يشتمل على النص الأصلى

جديد

مفتاح لكل الأبواب



نسخة مراجعة
منقحة للقرن
الحادى والعشرين

تشارلز إف. هانيل

تحرير روث إل. ميللر



مفتاح
لكل الأبواب

مفتاح جديد لكل الأبواب

تشارلز إف. هانيل

تحرير: "روث ميللر"





للتعرف على فروعنا في
المملكة العربية السعودية - قطر - الكويت - الإمارات العربية المتحدة
نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت **www.jarirbookstore.com**
للمزيد من المعلومات الرجاء مراسلتنا على: **jbpublications@jarirbookstore.com**

الطبعة الأولى ٢٠١٠

The Master Key System

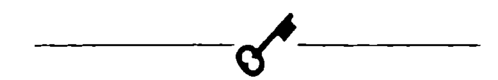
Jacket Design by Joe Song

Published by arrangement with the original publisher Atria Books/Beyond Words, a Division of Simon & Schuster, Inc.

ARABIC language edition published by JARIR BOOKSTORE.

المملكة العربية السعودية ص.ب.٣١٩٦ الرياض ١١٤٧١ - تليفون ٩٦٦١٤٦٢٦٠٠٠+ - فاكس ٩٦٦١٤٦٥٦٣٦٣+

THE MASTER KEY SYSTEM



Charles F. Haanel

Edited by Ruth L. Miller



المحتويات

النص الأصلى

الدروس

كلمة المحررة

الكتاب الذى بين يديك يحتوى على الكثير من الحكمة، ومع ذلك فإن اللغة التى كان يستخدمها "تشارلز هانيل" يجد الكثيرون صعوبة فى فهمها الآن؛ فقد كتب لأهل زمان الذين كانوا يتحدثون فيه ويكتبون بلغة تختلف عن اللغة التى نستخدمها الآن، ويتجاوبون مع أنواع من الأمثلة والنماذج تختلف عما نتجاوب معه نحن الآن.

ونحن نقدم لك هنا نسخة بديلة من كتاب *"مفتاح لكل الأبواب"* (مترجمة) إلى لغة حديثة حتى نوضح لك أفكار "هانيل" بلغة مفهومة. وقد يكون من المفيد أن تتنقل بين النسختين. الأصلية والحديثة. أو تكتفى بقراءة النسخة الجديدة المراجعة وتترك النص الأصلى. وفى كلتا الحالتين ستجد أن الكتاب الذى بين يديك مرشد وموجه قوى لك على طريقك باتجاه النجاح!

ـ" روث إل. ميللر"

النسخة المُراجعة

تصدير

لا يستطيع الإنسان الثبات على حال مهما حاول ذلك وبالغ فى المحاولة، فطبيعتنا الإنسانية تجبرنا جميعًا على الحركة والتغير على طول حياتنا ومدارها.

وفى ذات الوقت، فإنه ليس هناك إنسان يريد أن يعيش حياته كما لو كان جمادًا فاقدًا التغير والنمو. إننا نريد أن نتحسن، ونواصل التطور العقلى على مدار حياتنا، وهو ما لن يحدث إلا إذا طوَّرنا أفكارنا، ومثلنا النموذجية العليا، والسلوكيات، والظروف، والأحوال الناتجة عن تلك الأفكار.

ونتيجة لذلك؛ فإن البشر فى سعى حثيث على مدار التاريخ بحثًا عن "الحقيقة". لقد ارتاد البشر كل طريق يؤدى إليها، وأثناء ذلك أبدعوا أعمالاً أدبية رائعة على طول الطريق. وتتراوح تلك الأعمال الأدبية بين التافهة والراقية.. بين الخرافات والأساطير وتعاويذ السحرة والمشعوذين وصولاً للحقيقة السامية المعروفة باسم "المفتاح الرئيسى".

والمفتاح الرئيسى هو السبيل إلى الذكاء الكونى العظيم، والذى يجذب

منه كل ما يأمل فيه الإنسان ويحلم به، والكتاب الذى بين يديك يهدى هذا المفتاح الرئيسى للعالم بأسره.

الفكر الخلاق المبدع

إن كل ما نراه حولنا من أشياء ومؤسسات ناتجة عن الإبداع الإنسانى إنما كانت بداية وجودها فكرة فى عقل أحد البشر؛ ولذلك فالفكر بناء.. مبدع.

والفكر الإنسانى هو الطاقة الروحية للكون، والتى يمارسها ويوظفها من خلال بنى البشر، ومن هنا فإن دراسة العمليات الإبداعية الخلاقة للفكر، وكيفية توظيف هذا الفكر هى من أهم ما يمكننا فعله. وبهذه الطريقة نستطيع أن نساعد على تحسين نوعية الحياة الإنسانية على الأرض. والكتاب الذى بين يديك يساعدك على توظيف هذه القدرة والطاقة توظيفًا بناءً وإبداعيًّا.

إن أية حالة أو شىء نرغب فيه لابد أن نوجده على هيئة فكرة أولاً، والمفتاح الرئيسى (موضوع هذا الكتاب) يشرح لك ويوجهك لطريقة فعل ذلك.

ملحوظة لقراءة هذا الكتاب

نُشر هذا الكتاب التعليمى التوجيهى فى نصه الأصلى كمنهج دراسى بالمراسلة مكون من أربعة وعشرين درسًا، وقُدم درس واحد كل أسبوع. ومن هذا المنطلق فإننا نحذر القارئ المعاصر من محاولة قراءة هذا الكتاب دفعة واحدة كما يقرأ رواية، فالأفضل أن يتعامل معه على أنه منهج دراسى أو دورة تعليمية، وأن يتعمق فى معنى كل جزء من أجزائه وذلك بقراءة جزء واحد فى كل أسبوع ومعاودة قراءته قبل أن ينتقل للجزء التالى؛ لأنه إن لم يفعل ذلك فمن المحتمل أن يسىء فهم الأجزاء الأخيرة من الكتاب وبذلك يبدد وقته ويخسر ماله الذى دفعه فى شراء هذا الكتاب.

ومن يقرأ الكتاب كما نوصى هنا، فسيشعر بأن شخصيته قد أصبحت شخصية أعظم ويشعر بدرجة أكبر من الرضا عنها، وسيشعر أيضًا بقدرة من نوع جديد على تحقيق أى هدف شخصى يستحق أن يحققه، وبقدرة من نوع جديد على الاستمتاع بجمال الحياة وروعتها.

ـــ "إف. إتش. بيرجيس"

(ترجمة "روث إل. ميللر")

مقدمة

يبدو أن بعض الناس يجذبون إليهم النجاح والقوة والثروة والإنجاز بأقل جهد واعٍ ممكن، فى حين يكابد آخرون الصعاب فى تحقيق أى شىء، وبالإضافة إلىٍّ أولئك وهؤلاء، هناك من يعجزون تمامًا عن تحقيق طموحاتهم، أو رغباتهم أو أهدافهم الكبرى. لماذا ـ برأيك ـ يحدث ذلك؟ لماذا يستطيع البعض تحقيق طموحاتهم بسهولة فى حين يعانى آخرون صعوبة فى تحقيقها، ويعجز فريق ثالث عن تحقيق أى منها؟

إن السبب فى هذا الاختلاف لا يعود بأية حال إلى البنية الجسمية؛ لأنه لو كان الأمر كذلك، فلن يحقق النجاح إلا الأقوياء بدنيًّا. الاختلاف ـ إذن ـ اختلاف عقلى، فمن المؤكد أن العقل هو المكون الذى يمكننا من التغلب على بيئاتنا وأية عقبات تعترض طريقنا.

إننا عندما نفهم القوة المبدعة للفكر فهمًا كاملاً، سنرى بوضوح آثارها الرائعة، والذين يتعلمون أن القدرة على الإنجاز تنبع من داخلهم سيدركون أنهم قد يبدون ضعافًا لأنهم يعتمدون على المساعدة التى تأتيهم من مصدر خارجى. وعندما يتعلمون ذلك يعتمدون على أفكارهم الخاصة دون تردد، ويسيرون معتدّين بأنفسهم، ويتحدثون بثقة، ويصنعون المعجزات.

نظام المفتاح الرئيسى

ومن هنا فإن المفتاح الرئيسى يستند إلى مجموعة من القوانين التى اكتُشفت فى الآونة الأخيرة، والتى تمارس عملها فى العقل ومن خلاله. إنه يوضح الإمكانات الكامنة بداخل كل منا، ويوضح لنا كيفية توظيفها فى سلوك قوى من شأنه أن يزيد من طاقة كل إنسان، وفراسته، وحيويته، وقدرته الذهنية. إن المتعلم الذى يفهم هذه القوانين العقلية سيمتلك القدرة على تحقيق نتائج لم يسبق له أن حلم بها بالإضافة إلى مزايا قلَّما تستطيع الكلمات التعبير عن روعتها.

ويعلمنا المفتاح الرئيسى أن نستخدم **قوة العقل** ـ **قوة العقل** الحقيقية ـ وليس أى بديل أو تحوير لها قد يؤدى إلى فسادها. والمفتاح الرئيسى ليس له علاقة من قريب أو من بعيد بالتنويم المغناطيسى، أو السحر، أو أى أنواع الخداع الأخرى أيًا كانت درجة الخداع بها، وهى أنواع الخداع التى غالبًا ما تجعل الناس يعتقدون أنه من الممكن أن يحصلوا على شىء دون أن يقدموا شيئًا.

ويشرح المفتاح الرئيسى كيفية التوظيف الصحيح للعناصر الاستقبالية والفعالة فى العقل، ويعلم القارئ كيف يتعرف على الفرص السانحة. إنه يقوى الإرادة، والقدرات الاستدلالية، ويعلم كيفية تطوير التخيل، والرغبة، والانفعال، والعاطفة، والفعل، وأفضل استخدام لها جميعًا.. إن من يستخدمون المفتاح الرئيسى سيجدون لديهم زيادة فى اتخاذ المبادرة والمثابرة، ويزدادون حكمة فى اتخاذ القرار، ويزداد عمق فهمهم لغيرهم وتعاطفهم معهم. ويشعرون ببهجة غامرة نتيجة لمعيشتهم حياة هادفة ذات مغزى.

المفتاح الرئيسى يمكّن المتعلم من السيطرة على جسمه والتمتع بالصحة، ويحسن ذاكرته ويقويها.. إنه يطور نوعًا نادرًا للغاية من الاستبصار وعمق النظر.. عمق النظر الذى يلازم كل قائد ناجح.. الذى يمكّن الناس من رؤية الإمكانات وكذلك الصعوبات التى يتضمنها كل موقف.. الذى يمكّن الناس

من إدراك الفرصة المتاحة. إن السبب فى عجز الآلاف من البشر عن رؤية الفرص السانحة أمامهم هو تركيزهم الدائم على المواقف التى قد لا تقدم لهم أى عائد مستديم، ولكن المفتاح الرئيسى يغير كل ذلك.

المفتاح الرئيسى ينمى لديك طاقة داخلية، وهو ما يعنى أن يراك الآخرون بالفطرة شخصًا ذا شخصية قوية؛ وتكون نتيجة ذلك أن تصبح لديهم الرغبة فى أن يفعلوا لك ما تريد منهم أن يفعلوه. المفتاح الرئيسى يعنى أن تجذب إليك الأشخاص والأشياء، بحيث تصبح ما يطلق عليه بعض الناس "محظوظًا"، وتأتى إليك الأشياء من تلقاء نفسها. المفتاح الرئيسى يمكنك من فهم القوانين الأساسية فى **الطبيعة**، ومن التناغم معها؛ بحيث تتوافق مع **اللامحدود**، وتفهم **قانون الجذب**، والقوانين الطبيعية للنمو، والقوانين النفسية التى تقوم على فهمها كل مزايا الحياة العملية والاجتماعية.

إن التمتع بالوفرة يعتمد على فهم **قانون الوفرة**، وقبول حقيقة أن العقل ليس قوة مبدعة فحسب، بل إنه المبدع الوحيد[1]. ولما كانت القوة العقلية قوة مبدعة خلاقة، فإنها تمكنك من الإبداع لنفسك. والمؤكد أنه لا يمكن لشىء أن يُبدَع قبل أن نعرف أنه من الممكن أن يُبدَع؛ فى هذه الحالة فقط نستطيع أن نتصرف بصورة مناسبة. وليس معنى هذا أن العقل يأخذ شيئًا من غيرنا ليقدمه لنا، فالطبيعة لا تمارس عملها بهذه الطريقة أبدًا. إن الطبيعة تجعل ورقتى عشب تنموان حيث نمت ورقة واحدة سابقة، وقوة العقل تمكنك من أن تفعل نفس هذا الأمر.

المفتاح الرئيسى ينمى الاستبصار، وعمق النظر، والحكمة، والاستقلالية، والقدرة، والاستعداد لتقديم المساعدة.. إنه يقضى على الشك فى الآخرين، والاكتئاب والخوف، وكل صور القصور والقيود والضعف بما فى ذلك الألم والمرض.. إنه يوقظ المواهب الكامنة، ويمدنا بروح المبادرة والطاقة والحيوية.. إنه يوقظ بداخلنا التقدير للجمال فى الفنون والآداب والعلوم.

---

[1] عندما نستخدم كلمة "العقل" بخط ثقيل، فإننا نشير بها إلى اسم من مجموعة أسماء تطلق على المصدر المبدع فى الكون.

المفتاح الرئيسى غيَّر حياة آلاف البشر وذلك بمساعدته لهم على أن يستبدلوا بالأفكار والأساليب المبهمة المشوشة القائمة على عدم اليقين مبادئ ثابتة محددة؛ وهى الأساس الذى لابد أن يقوم عليه أى نظام يتميز بالكفاءة. ذات مرة قال "إلبرت جراي" ـ رئيس مجلس إدارة مؤسسة الصلب الأمريكية: "إن الخدمات التى يقدمها المستشارون والمعلمون والخبراء الأكفاء لكل إدارة ناجحة أمر لا غنى عنه لمعظم الشركات الكبرى، ومع ذلك فإننى أعتقد أن التعرف على المبادئ الثابتة الصحيحة وتبنيها أكثر أهمية من ذلك بكثير".

والمفتاح الرئيسى يعلمك هذه المبادئ الصحيحة ويقدم لك وسائل للتطبيق العملى لها. إنه يعلمك أن القيمة الوحيدة لأى مبدأ تكمن فى إمكانية تطبيقه، وهو بذلك يختلف عن معظم المناهج التعليمية الأخرى. يقرأ الكثيرون الكتب، أو يتعلمون فى منازلهم، أو يحضرون محاضرات على طول حياتهم دون أن يحرزوا أى تقدم فى التعرف على قيمة المبادئ التى يحتويها ما يدرسونه أو يقرأونه، أما المفتاح الرئيسى فإنه يقدم لنا الوسائل التى تمكّننا من التعرف على هذه المبادئ وتطبيقها فى حياتنا اليومية.

نموذج جديد

ثمة تغير يحدث فى التفكير البشرى، وهذا التغير ـ الذى يحدث بيننا بهدوء ـ أهم كثيرًا من أى تحول أو تغير حدث فى العالم منذ عصر النهضة فى أوربا قبل ستمائة عام. إن العالم بالكامل على أعتاب وعى جديد.. وقوة جديدة.. وإدراك جديد للموارد الكامنة بداخل النفس الإنسانية.

لقد توصل العلم فى الآونة الخيرة إلى اكتشافات هائلة، وأظهر تلك اللامحدودية فى الموارد الذاتية الداخلية. وكشف النقاب عن إمكانات وقوى تبلغ ضخامتها أن أعدادًا متزايدة من العلماء تتردد فى تأكيد نظريات معينة تأكيدًا حاسمًا، أو دحض نظريات أخرى واعتبارها تافهة أو مستحيلة.

ولقد شهدت القرون الأخيرة من عمر البشرية أعظم تقدم مادى حققه الإنسان فى تاريخه، ومن المقدر لقرننا الحاضر أن يحرز أعظم تقدم فى

ميدان الطاقتين العقلية والروحية. إن غشاوة التقليد واتباع السلف آخذة فى الانكشاف عن البشرية، ولأن آخر الآثار المقيدة للتقدم المادى قد تم التحرر منها؛ فإن الفكر الإنسانى آخذ فى التحرر حتى يكتشف الحقيقة كاملة التكون أمام أعين كثيرة مشدوهة. ونتيجة لكل ذلك، فثمة حضارة جديدة تولد، حيث تتلاشى الافتراضات القديمة وما يصاحبها من عادات وأعراف وقسوة ليحل محلها نموذج جديد قائم على رؤية وإيمان وخدمة للبشر.

قوانين متسقة

تميزت كل حقبة من حقب التطور البشرى باكتشاف نوع جديد من القوانين، وقد عمل تطبيق كل اكتشاف من تلك الاكتشافات على تقليل الشك فى حياة البشر واستبدل بها القانون والاستدلال واليقين فى تلك الناحية. ومثال ذلك أنه كان هناك دائمًا كمية ثابتة من الموارد الطبيعية فى العالم، وهى الموارد التى اكتشفنا منها الكهرباء ــ وقد كانت نفس تلك الكمية من الموارد تقريبًا موجودة حولنا على مدار عصور طويلة. وإلى أن يتوصل أحد البشر إلى قانون يمكنه من خلاله تطبيق ذلك، فإننا ــ نحن البشر ــ لا نستفيد من تلك الموارد، أما عندما فُهم ذلك القانون واستُخدمت الأدوات الصحيحة لتطبيقه، فقد أصبحت الكهرباء متاحة للعالم بأسره. والأكثر من ذلك أننا بتنا الآن نفهم أفضل توظيف للتكنولوجيات الأحدث حتى نُسخر تلك الطاقة الخفية غير الملموسة والتى كانت موجودة دائمًا. إن السدود المائية المولدة للكهرباء، ومحطات توليد الطاقة من الرياح، والخلايا الشمسية آخذة الآن فى أن تحل محل مصادر الطاقة الأقل كفاءة كمناجم الفحم ومحطات توليد الطاقة النووية؛ لأن كل تكنولوجيا جديدة تفسح الطريق لاكتشاف تكنولوجيا أكثر نظافة وأكثر كفاءة. الحق أن المؤرخين المستقبليين سيذكرون فى كتبهم أننا نعيش عصر الكهرباء.

وكل ما توصلنا إليه من قوانين توصلنا إليه من خلال التفكير الاستدلالى؛ أى من خلال مقارنة عدد من الأحداث إلى أن نستطيع تحديد عامل مشترك

بينها جميعاً. والبشرية مدينة بالكثير مما تنعم به من رخاء ورفاهية ومعرفة لتطبيق هذا الأسلوب.. هذا الأسلوب الذى ساعد على إطالة متوسط الأعمار، وتخفيف الآلام، وإقامة الجسور على الأنهار، وتبديد ظلام الليل بذلك الضوء الرائع. لقد أدى تطبيق هذا الأسلوب إلى زيادة مدى الرؤية، وتسريع الحركة، وإلغاء المسافات، وتسهيل التواصل والاتصال، ومكن البشر من الغوص فى أعماق البحار والسفر إلى أجواء تتجاوز الغلاف الجوى للأرض.

وفى غضون ذلك قام علماء الطبيعة بتحليل المادة إلى الجزيئات، وتحليل الجزيئات إلى ذرات، وتحويل الذرة إلى طاقة، وها هم ـ علماء الطبيعة ـ يقولون الآن إن ثمة ذكاء يكمن خلف ذلك النمط من الطاقة. فى بدايات القرن العشرين قال سير "أمبروز فليمنج" فى خطاب له أمام الجمعية الملكية البريطانية: "إننا قد نعجز عن إدراك كنه الطاقة وجوهرها إلا إذا نظرنا إليها على أنها العملية المباشرة لما نطلق عليه اسم العقل أو الإرادة". والآن يصف عالم الطبيعة المتخصص فى الجزيئات "أميت جوسوامي" الكون بأنه (واعٍ بذاته).

دعونا نمعنٍ النظر فى أعظم قوى الكون. فى مملكة الجمادات يتميز كل شىء بالصلابة والثبات ويرتبط بغيره فى نفس المملكة من خلال روابط غير مرئية، أما المملكتان الحيوانية والنباتية فإنهما فى حالة من التغير الدائم ـ من خلق وإعادة خلق ـ من خلال حلقات وعمليات من المعلومات غير المرئية. وفى الغلاف الجوى للأرض نجد الحرارة والضوء والصور الأخرى للطاقة. وفى خواء الفضاء الخارجى نجد "مجال الكم"، وتزداد رقة كل مملكة وتقل ماديتها مع انتقالنا من المرئى إلى غير المرئى.. من الفج إلى الرقيق.. من القدرة البسيطة إلى القدرة الكبيرة.

وعندما نصل إلى اللامرئى، نجد الطاقة فى أنقى صورها وأكثرها قوة. ولما كانت أعظم قوى الطبيعة هى القوى غير المرئية، فإننا نرى أن أعظم قوى الإنسانية هى القوى غير المرئية.. قوانا الروحية. ولأن التفكير هو النشاط الوحيد الذى تمارسه الروح؛ فإن الطريقة الوحيدة التى يمكن

أن تتجلى من خلالها القوى الروحية هى التفكير. ومن هنا فإن عمليات الإضافة والطرح الحسابية عمليات روحية، والاستدلال عملية روحية، والأفكار مدركات روحية، والأسئلة أدوات بحث روحية والمنطق والمناظرات وكل الوسائل والأدوات الأخرى التى تستخدمها الفلسفة تكوِّن ما يمكننا أن نطلق عليه "الآلية الروحية".

إن القوانين التى تحكم هذا العالم العقلى والروحى لا تقل ثباتًا ويقينًا عن قوانين العالم المادى؛ ولذلك فإن القانون الروحى ـ شأن أى قانون آخر ـ قابل للتطبيق العام على الجميع، وهو قانون يمارس عمله بصورة ثابتة ودائمة ويجلب لكل منا نفس ما خلقه لنفسه، وهذا هو معنى القول المأثور "ما يزرعه الإنسان يحصده". وكما هى الحال فى عالم المادة والطاقة، فإن الالتزام بقانون روحى معين سيؤدى بالملتزِم إلى أن يصل للنتيجة التى يرغبها.

فى عالم اليوم ـ ونتيجة للتطبيق الواسع للمنهج العلمى ـ تزداد أعداد البشر الذين يبحثون عن الظروف المحددة التى تساعدهم على ملاحظة نتيجة معينة أو على تحقيقها عندما يرغبون فى ذلك. لا عجب ـ إذن ـ فى أن البشر بدأوا يطبقون هذا الأسلوب على تفكيرهم! عندما يتضح أن نتيجة محددة مرغوبة تلى نمطًا محددًا من التفكير، فإن ما يبقى هنا هو تصنيف هذه الأنماط واكتشاف القانون الذى يحكمها.

ومما سبق يتضح أن قانون **الوفرة** يشبه الكهرباء تمامًا، حيث لا يستطيع الاستفادة من مزايا ذلك القانون إلا أولئك الذين يستطيعون التعرف عليه، والتناغم معه، واستخدام الأدوات والوسائل الصحيحة لتطبيقه. أما من يعجز عن التحقيق الكامل والتمتع بمزايا التقدم الرائع الذى تم إحرازه فى هذا العلم العظيم الحديث. فسرعان ما سيتخلف عن الركب البشرى مثله فى ذلك مثل من يرفض الاعتراف بمزايا الكهرباء وقبول فوائدها ومزاياها.

قوة الفكر

سترى ـ ولابد لك أن ترى ـ أننا على أعتاب مرحلة جديدة.. مرحلة تقدم إمكانات تبلغ من الروعة والجمال واللامحدودية ما يجعلها مذهلة ومحيرة للعقول. فى مجال الحرب ـ مثلاً ـ كان بوسع من يمتلك مدفعًا من نوع جاتلينج منذ قرنين من الزمان أن يبيد جيشًا كاملاً مسلحًا بأسلحة تلك الحقبة الزمنية[٢]. وفى مجال الطب، استطاع رجل واحد منذ نصف قرن مضى أن يُطهر العالم من بلاء اسمه شلل الأطفال بمصل ابتكره للقضاء عليه. ونحن الآن فى موقف مشابه، فكل من يحوز المعرفة بالقدرات التى يحتوى عليها المفتاح الرئيسى سيتمتع بميزة هائلة فى أى ظرف يواجهه.

هل ترغب فى التمتع بالمزيد من القوة؟ طوِّر وعى القوة لديك. هل تريد المزيد من الصحة؟ طور وعى الصحة لديك. هل تريد المزيد من السعادة؟ املأ وعيك بالسعادة.

إن أية فكرة تفكر فيها تجعل أعضاء معينة من أعضاء جسمك تمارس عملها، ومن هذه الأعضاء: المخ، والجهاز العصبى، والعضلات. إن الفكرة ينتج عنها تغير حقيقى فى بنية خلايا الجسم؛ ولذلك فإنه من الضرورى أن نكوِّن لدينا عددًا من الأفكار المحددة تجاه أى موضوع محدد حتى نصنع تغيرًا كاملاً فى البنية البدنية لأجسامنا.

وبهذه الطريقة يتحول الفشل إلى نجاح.

إن العقل لا يميز بين خلق الظروف السلبية والظروف الإيجابية؛ وبالتالى فإننا عندما نتصور ـ سواء على مستوى الوعى أو اللاوعى ـ أى نوع من القصور أو القيود أو عدم التوافق، فإننا نخلق لأنفسنا هذه الحالات؛ وهو ما يفعله الكثير من الناس طوال الوقت.

---

٢ وهذا قد تجلى بوضوح فى فيلم (الساموراى الأخير) وشرحه "جاريد دايموند" فى كتابه *Guns, Germs, and Steel* الحائز على جائزة بوليتزر بقدر عظيم من التفصيل فيما يتعلق بآثار ذلك النوع من المزايا فى التاريخ الإنسانى.

عندما تحل أفكار الشجاعة، والقوة، والإلهام، والتناغم محل أفكار الفشل، واليأس، والعوز، والقصور، وعدم التوافق، يتغير البناء البدنى للإنسان ويرى الحياة من منظور جديد. عندئذ تتبدد كل الأشياء القديمة وتصبح كل الأشياء جديدة ويُولد المرء روحيًّا من جديد، ويصبح للحياة معنى ومغزى جديد، ويُعاد بناء الذات وتُملأ بالبهجة والثقة والأمل والطاقة.

ومن حالهم هذا يرى هؤلاء فرصًا للنجاح لم يكونوا يرونها من قبل، ويدركون إمكانات كانوا يرونها من قبل غير مهمة، وتشع منهم أفكار النجاح فيظهر لهم من البشر من يساعدونهم على التقدم والرقى، ويجذبون إليهم زملاء ناجحين جدًا؛ وهذا بدوره يغير البيئة التى يعيشونها. وتكون نتيجة ذلك التمرين البسيط للتفكير أن ما نحدثه من تغيير لا يقتصر أثره على تغييرنا لأنفسنا فحسب، بل يتعداه ويتجاوزه فيغير بيئتنا التى نعيش فيها، وظروفنا وحالاتنا الذاتية، والظروف والحالات المحيطة بنا.

عش روح تلك الأشياء حتى تصبح ملكًا لك دون منازع، وعندئذ سيستحيل أن يسلبها منك أحد.

إن جميع ما فى العالم من أشياء تستجيب لقوة وطاقة موجودة بداخلنا، وهى القوة التى نستطيع أن نتحكم فى تلك الأشياء من خلالها. إنك لست مضطرًّا للبحث عن تلك القوة لأنك تمتلكها بالفعل، وكل ما تحتاج إليه هو أن تفهمها، وأن توظفها، وأن تسيطر عليها. إنك بحاجة لأن تملأ نفسك بها حتى تستطيع التطور والتقدم وأن تحتل مكانك المناسب فى هذا العالم.

ومع تقدمك عبر الحياة تكتسب المزيد من الزخم وعمق الإلهام ووضوح الخطط وزيادة الفهم، وستدرك أن هذا العالم ليس كومة من الحجارة عديمة الروح بل هو كائن حى! إنه مكون من كل الأشياء الحية.. العالم ليس إلا شيئًا مليئًا بالحياة والجمال.

وإنه من الواضح أن عملاً من هذا النوع يتطلب الفهم، والذين يتمتعون بذلك الفهم يُلهمهم ضوء جديد وتوجههم قوة جديدة. إنهم يزدادون ثقة وقوة كل يوم. إنهم يحققون آمالهم وتتحقق أحلامهم. لقد أصبح لحياة هؤلاء معنى أكثر عمقًا وسعة ووضوحًا عما كان عليه من قبل.

والآن، إلى الدرس الأول.

الدرس الأول

العالم الباطن

هناك عالم باطن ـ عالم الأفكار والمشاعر والقوة، عالم النور والحياة والجمال ـ وعلى الرغم من عدم إمكانية رؤيته إلا أن قواه قوى هائلة. وهذا العالم الباطن تحكمه عقولنا، وعندما نكتشف هذا العالم الباطن لدينا سنجد حلولاً لكل مشاكلنا، وسببًا لكل نتيجة. ولما كان هذا العالم الباطن خاضعًا لسيطرتنا؛ فإن كل قوانين القوة والامتلاك تحت سيطرتنا أيضًا.

يقول البعض إننا لا نستطيع إظهار قوى لا نمتلكها، ومع ذلك فإن تلك القوى ملك أيدينا بالفعل. والطريقة الوحيدة التى نستطيع بها امتلاك هذه القوة هى أن نكون واعين بها، ولن نكون واعين بها ما لم نعلم أن كل القوى تنبع من داخلنا.

لابد أن "نكون" قبل أن نستطيع أن "نفعل"، ولن نستطيع أن "نفعل" إلا بقدر ما "نكون"، ويعتمد ما "نكونه" ـ أى هوياتنا الحقيقية ـ على ما "نفكر" فيه. ولذلك فإن أول حلقة لتلك السلسلة هى التفكير.

ظروفنا الخارجية انعكاس لوعينا الداخلى

يعكس العالم الظاهر الذى نراه حولنا ظروف وحالات وعينا الباطن.

ولما كان العالم الخارجى الظاهر انعكاسًا لعالمنا الداخلى؛ فإن ما نراه حولنا يوضح لنا ما نفكر فيه بداخلنا. يمكننا ـ فى هذا العالم الباطن ـ أن نجد الحكمة الفياضة، والقوة الفياضة، والمصدر الذى لا ينضب لكل ما هو ضرورى لنا، وكل تلك الهبات الكامنة بداخلنا تنتظر منا تطويرها والتعبير عنها. وإذا أدركنا هذه الإمكانات فى العالم الباطن، فسوف تتجسد وتظهر فى العالم الخارجى الظاهر. إذا وجدنا الحكمة الموجودة فى العالم الباطن، فسنستطيع أن ندرك الإمكانات الهائلة الكامنة فيه، ونمتلك القوة التى تمكننا من إظهار هذه الإمكانات فى العالم الخارجى الظاهر. عندما نعى حكمة العالم الباطن، فإننا نمتلكها عقليًّا، وامتلاكنا العقلى لها يمنحنا القوة الفعلية اللازمة لتجسيد أساسيات تطورنا الأكثر اكتمالاً وانسجامًا فى الوجود.

تعتمد الكفاءة العقلية على الانسجام، فالانشقاق يعنى الارتباك والفوضى؛ ولذلك، فمن يُقدر له أن يمتلك قوة الكفاءة العقلية لابد أن يكون فى توافق مع **القانون الكلى العام**. وينعكس الانسجام فى العالم الباطن على العالم الظاهر فى صورة أحوال مرغوبة، وأجواء محيطة سارة، والتمتع بالأفضل من كل شىء.. إنه أساس التمتع بالصحة والأساس الضرورى لكل العظمة، وكل القوة، وكل المكسب، وكل الإنجاز، وكل النجاح. ويعنى الانسجام فى العالم الباطن تمتعنا بالقدرة على التحكم فى أفكارنا وأن نحدد لأنفسنا الأثر الذى يتركه علينا كل ما نتعرض له. وينتج عن الانسجام فى العالم الباطن التفاؤل والوفرة: والوفرة الداخلية لدينا ينتج عنها وفرة فى العالم الخارجى.

إن كل الممتلكات تبدأ فى الوعى، فالحياة عملية كشف وتَكشُّف وليست عملية إضافة: لأن ما يأتى إلينا من ممتلكات فى العالم الظاهر هو كشف

وتكشف لما نملكه بالفعل فى عالمنا الباطن الداخلى. نكرر ما سبق من أن كل ما نمتلكه نتيجة لثراء فى الوعى لدينا، وكل ما نخسره نتيجة لتشتت فى وعينا.

العالم الباطن هو العالم العملى الذى تتولد فيه الشجاعة، والأمل، والحماس، والثقة بالنفس، والثقة بالآخرين، والإيمان؛ وعندما تتولد لدى البشر هذه الصفات، فإنهم يتحلون بالذكاء الراقى الذى يلهمهم برؤية، وتنمو لديهم المهارة العملية لتحقيق هذه الرؤية.

العقل الواعى والعقل غير الواعى

إننا نرتبط بالعالم الظاهر عن طريق العقل الواعى الموضوعى الذى يتعامل مع الأشياء الموضوعية الخارجية، والمخ هو العضو البدنى أداة هذا العقل، حيث يضعنا نظامنا العصبى فى حالة من التواصل الواعى مع كل أعضاء أجسامنا. وهذا النظام العصبى يستجيب للحواس الخمس من رؤية، وإحساس، وشم، وسمع، وتذوق.

وعندما يفكر هذا العقل بصورة صحيحة، وعندما يدرك الحقيقة، وعندما تكون الأفكار المرسلة عبر النظام العصبى للجسم أفكارًا بناءة، تكون المدركات الحسية جميلة ومنسجمة؛ ومن ثم نتمتع بالقوة والحيوية، وغير ذلك من القوى البناءة المفيدة لأجسامنا.

ومع ذلك، فإن نفس هذا العقل الواعى هو ما تظهر من خلاله فى حياتنا كل أنواع الحزن، والمرض، والفقر، والقصور، وغير ذلك من أشكال الشقاق وعدم الانسجام. ولذلك، فإن التفكير الخاطئ فى العقل الموضوعى يؤدى بنا إلى المعاناة من قوى مدمرة.

يتعامل العقل الواعى ـ من خلال ما يدركه عبر الحواس البدنية الخمس ومعالجته له ـ مع الانطباعات والأشياء فى العالم الخارجى. وهذا العقل يتمتع بملكة التمييز التى تصحبها مسئولية الاختيار، ولديه القدرة على التفكير ـ سواء كان تفكيرًا استقرائيًا، أو استنتاجيًا، أو تحليليًا، أو قياسيًا،

وتلك القدرة قد تتطور إلى درجة عالية، وهذا العقل هو موضع الإرادة أيضًا.

ونحن نرتبط بالعالم الباطن عن طريق العقل الذاتى غير الواعى[٢]، ويقع العقل فى المزيج بين الأعصاب، والهرمونات، والغدد، والأنسجة، والأوعية الدموية التى توصل بينها حتى تسيطر على الوظائف الثابتة المنتظمة التى تحافظ على حياة الجسم الإنسانى. وهذا العقل يشرف على كل الحواس الذاتية مثل: البهجة، والخوف، والحب، والانفعال، والتنفس، وإفراز الجسم للعرق، والتخيل، وغير ذلك من المظاهر الأخرى للاوعى. ومن خلال هذا العقل غير الواعى نتواصل مع **العقل الكونى** ونرتبط بالقوى البناءة الهائلة للكون.

والعقل الواعى لا يؤثر على غيره من العقول الأخرى ـ من خلال المنطق والإرادة ـ فحسب، بل إن بمقدوره أيضًا توجيه العقل الباطن؛ وبهذه الطريقة يصبح العقل الواعى هو الحاكم المسئول عن العقل غير الواعى وحارسه. وهذه الوظيفة للعقل الواعى بمقدورها أن تغير ظروف حياتك من النقيض للنقيض. ونحن غالبًا ما تسيطر علينا حالات الخوف، والقلق، والفقر، والمرض، وعدم الانسجام، والشر وذلك من خلال اقتراحات خاطئة تقدمها عقولنا الواعية فتقبلها عقولنا اللاواعية غير المحمية. ومع ذلك يستطيع العقل الواعى المدرب أن يمنع كل هذه الحالات منعًا تامًا من خلال السلوك الوقائى اليقظ؛ لذلك فإننا لن نكون مبالغين إن أطلقنا على العقل الواعى "حارس بوابة" مملكة العقل غير الواعى الكبير.

وقد عبر كاتب مجهول عن الفارق الرئيسى بين هذين العقلين بقوله: "العقل الواعى هو الإرادة المفكرة، والعقل اللاواعى هو رغبة فطرية ناتجة عن إرادة مفكرة سابقة".

---

٢ حيث تقول عالمة الجزيئات الحيوية "كنداس بيرت" مؤلفة كتاب *Molecules of Emotion*: "إن الجسم هو العقل غير الواعى". ويوضح هذا أن كل ما تصدره خلايا الجسم من ردود أفعال شبه فورية تجاه الأفكار، أو الذاكرة، أو التصورات هو مؤشر على هذه العلاقة.

ويكمن السر الأعظم للحياة فى التنسيق بين هذين المركزين لكياناتنا وفهمنا لوظائف كل منهما، حيث تمكننا هذه المعرفة من التنسيق الواعى بين العقل الموضوعى والعقل الذاتى؛ وبذلك نستطيع التنسيق بين المحدود واللامحدود. إن مستقبلنا بالكامل تحت سيطرتنا الذاتية، وليس تحت رحمة أى قوة خارجية متقلبة غير موثوق بها.

وعى واحد

تتفق كل المعتقدات الدينية، وأعداد متزايدة من العلماء على أنه ليس هناك إلا مبدأ ثابت واحد، أو وعى واحد فقط، وأن هذا المبدأ يحتوى الكون بكامله، ويسد كل فراغه، وهو ثابت لا يتجزأ. **الوعى** هو القوة الكلية، والحكمة الكلية، والوجود الدائم، وعندما يفكر هذا الوعى تصبح أفكاره أشياء موجودة. وهذا الوعى يحتوى كل الأفكار وكل الأشياء بداخله.

ولأن هذا الوعى كلى الوجود؛ فإنه موجود بداخل كل فرد، ولذلك ينبغى أن يكون كل منا تجسيداً واضحًا لهذا **الوعى كلى القدرة، كلى الوجود، مطلق العلم**. ولأنه ليس فى الكون إلا وعى واحد؛ فإن وعيك أنت كفرد متصل بهذا **الوعى الكونى**، أو بمعنى آخر، كل العقول مصدرها **العقل الكلى** ـ وهذا الاستنتاج لا يتضمن أى هفوات فى التفكير. إن الوعى المركز فى عقلك وجسمك هو نفس الوعى المركز فى عقل وجسم كل كائن آخر فى الكون. كل فرد منا صورة جزئية من **العقل الكونى**[٤].

ومن هنا، فإن احتواء **العقل الكونى** ـ كلى القدرة ومطلق العلم وكلى الوجود ـ على كل الحالات والخصائص يعنى ضرورة تواجد هذه الحالات والخصائص فى صورة قدرة دائمة بداخل كل فرد. إنها جميعًا واحدة.

---

٤ كل ما يُكتب بخط سميك مثل: الذكاء، والوعى، والحقيقة، إشارة مباشرة للمصدر المبدع غير المرئى للقوة والقدرة.

الحقيقة البسيطة أن **العقل الكونى** موجود. إنه طاقة ساكنة هائلة لا تمارس عملها أو تتجسد فى الواقع المرئى إلا من خلال الكائنات الفردية. وفى حين أن العقل طاقة ساكنة، فإن الفكر طاقة نشطة، ومع ذلك فكلاهما وجهان لعملة واحدة؛ لذلك يمكننا أن نقول إن الفكر قوة ترددية تتكون نتيجة تحويل العقل الكلى الساكن إلى طاقة نشطة.

يتكون الوعى البشرى أساسًا من قدرتنا على التفكير والشعور، **والتفكير هو قدرتنا الفريدة على التعامل مع الكونى وتجسيده فى الوجود المادى.** العقل مبدع، وكل أحوالنا، وبيئتنا، وكل خبراتنا فى الحياة نتيجة للتوجه العقلى والمعتاد السائد لدينا. وهذا يعنى أن كل فكرة نفكر فيها هى سبب، وأن كل ظرف أو حالة نتعرض لها هى نتيجة؛ ولذلك فإنه من الضرورى للغاية أن تتحكم فى أفكارك لتجلب لنفسك الظروف والأحوال المرغوبة فقط.

الحياة والنمو

إن الفكرة القائلة: "الكثير يجلب الأكثر" فكرة صحيحة فى كل مناحى الوجود؛ ولا تقل عنها صحة الفكرة القائلة: "الخسارة تؤدى إلى خسارة أكبر"؛ لأن كل نمو وتطور ينبع من الداخل. ويتضح هذا القانون فى كل أنحاء **الطبيعة المادية**: فكل نبات، وكل حيوان، وكل إنسان شاهد حى على هذا القانون العظيم.

إن العالم الباطن هو المصدر الكونى للموارد، والعالم الظاهر ليس إلا مخرجًا صغيرًا للنهر الكبير. كان الخطأ الذى وقع فيه البشر على مر العصور أنهم كانوا يبحثون عن القوة خارجهم؛ وذلك لأن قدرتهم على التلقى تعتمد على إدراك هذا **المورد الكونى**. هذه **الطاقة اللامحدودة**. التى تعبر عن نفسها فى كل فرد منا كمخرج لها. وتوحِّد كلاً منا مع كل الأفراد الآخرين على الأرض.

التعرف عملية عقلية، والعملية العقلية، أو التفكير ــ كما سبقت الإشارة ــ هو قدرتنا على التعامل مع **العقل الكونى**؛ ولذلك فإن تعرفنا على

المورد الكونى بداخلنا يستلزم أن نتفاعل مع العقل الكونى. ولما كان العقل الكونى هو الذكاء الذى يسود الفضاء، وينشط كل الأشياء الحية، فإن هذا التفاعل العقلى عملية تَسبُّب (ومع ذلك، يجب أن تتذكر أن عملية التسبُّب هذه ليست ملكة أو موهبة موضوعية، لكنها عملية غير واعية لا تحدث فى العقل الفردى بل فى العقل الكونى، ويكون الفرد هو العنصر النشط فيها، وتتضح نتائجها فى تنوعات لامحدودة من الأحوال والخبرات).

والتعبير عن الحياة يستلزم وجود عقل، فلا يمكن أن يوجد شىء ما لم يوجد عقل. العقل الكونى هو أساس الحياة لكل ذرة، وجزىء، وخلية موجودة، وكل شىء يكافح ليعبر عن المزيد من الحياة، ولما كان العقل الكونى هو الذكاء كلى الوجود، فكلنا أذكياء، وكل التجسيدات الناتجة عن العقل تسعى لتحقيق الغرض الذى خُلقت من أجله.

ومن هنا، ولأن العقل موجود فى كل مكان، وفى كل شىء، ويكون كل شىء ـ بما فى ذلك خواء الفضاء ـ فيمكننا القول إننا نعيش فى محيط شاسع لا قاع له من مادة العقل المرنة[٥]. وكل ما هو موجود نوع من التجسد لهذه المادة الأساسية الواحدة والتى خُلقت منها وبها كل الأشياء ولا تزال تُخلق ويُعاد خلقها من جديد. إن هذه المادة حية أبدًا ونشطة أبدًا. إنها حساسة إلى أعلى درجة وتتشكل وفقًا للعمليات العقلية. إن الأفكار والمشاعر تمثل القالب الذى تتجسد من خلاله المادة الكونية.

القدرة

إن هذا المفتاح الرئيسى سيساعدك على إدراك القدرة التى ستصبح فى متناول يديك عندما تفهم العلاقة بين العالم الباطن والعالم الظاهر.

---

٥ وهذا هو ما يسمى فى المصطلحات العلمية الحديثة "مجال الطاقة". والذى يتكون من التفاعل الدائم بين المكونات الفرعية للذرة "المويجات" التى تظهر أحيانًا فى شكل أمواج وأحيانًا أخرى فى شكل جزيئات. وأفضل وصف لها وصفها بأنها توجهات للترابط أو الانعزال. والتى تشكل أساس كل الأشياء وكل الطاقات فى كل مكان.

إن سر كل القوة، وكل الإنجاز، وكل الممتلكات يكمن فى تفكيرنا وفى توجهنا العقلى الناتج عن أفكارنا. ومعنى هذا أن كل القوة تنبع من داخلك وتحت سيطرتك بالكامل.. القوة تنتج عن المعرفة الدقيقة المضبوطة وعن التطبيق الدقيق للمبادئ والقوانين. اعلم أنك عندما تفهم هذا القانون فهمًا كاملاً وتستطيع السيطرة على عمليات التفكير لديك، فستستطيع تطبيقها على أى ظرف أو حالة. وعند هذه النقطة ستتوافق توافقًا واعيًا مع القانون كلى القدرة، الذى هو الأساس لكل شىء.

يعيش معظم الناس فى العالم الظاهر، ولم يكتشف العالم الباطن إلا القلائل منهم رغم *أن العالم الباطن هو ما يصنع العالم الظاهر*. العالم الباطن مبدع خلاق، وكل ما تجده فى عالمك الظاهر سبق لك أن أبدعته فى عالمك الباطن. العالم الباطن هو السبب، والعالم الظاهر هو النتيجة، وحتى تغير السبب لابد أن تغير النتيجة.

من المؤكد أنك الآن تعتبر ما تقرؤه هنا فكرة جديدة متطرفة فى جدتها ومختلفة، حيث إن معظم الناس يحاولون تغيير النتائج من خلال التعامل مع النتائج، ولا يدركون أن ما يفعلونه هذا هو مجرد استبدال أزمة أو محنة بغيرها. إن التحرر من النشاز وعدم التناغم يستلزم التخلص من سببه، وهذا السبب لا يوجد إلا فى العالم الباطن فقط.

تطبيق القانون

تكمن قيمة القانون فى تطبيقه. والفهم العملى لهذا القانون سيجعل الوفرة تحل محل الفقر، والحكمة محل الجهل، والانسجام محل النزاع، والحرية محل الاستبداد. ومن المؤكد أنه لن يكون هناك نعمة أكبر من حدوث هذا فى العالم.

والآن، طبق القانون:

١. اختر غرفة هادئة تجلس فيها بمفردك.

٢. اجلس منتصبًا هادئًا. ولكن بدون كسل.

٣. أطلق العنان لأفكارك واجعلها تهيم كيف تشاء، ولكن ظل ساكنًا تمامًا لمدة من خمس عشرة إلى ثلاثين دقيقة.
٤. واصل هذا التمرين لثلاثة أو أربعة أيام أو لمدة أسبوع حتى تمتلك السيطرة الكاملة على كيانك البدنى.

قد يجد الكثيرون هذا التمرين فى غاية الصعوبة، بينما يتعامل معه آخرون بسهولة، وأيًا كان الحال فإنه من الضرورى للغاية أن تمتلك السيطرة الكاملة على جسمك حتى تكون مستعدًا لإحراز تقدم.

فى الدرس الثانى سنقدم لك تعليمات الخطوة التالية من تطبيق القانون، وإلى أن يحدث ذلك، لابد أن تتقن هذه الخطوة.

الخلاصة:

- العالم الظاهر انعكاس للعالم الباطن.
- مصدر كل قوة هو العالم الباطن.. المصدر الكونى للموارد.. الطاقة اللامحدودة التى تتجسد فى كل فرد منا كمخرج لها.
- العقل الكونى موجود فى كل ذرة، وجزىء، وخلية.
- نحن نتصل بالعقل الكونى من خلال العقل اللاواعى أو الذاتى، ونتصل بالعالم المادى الموضوعى من خلال العقل الواعى الموضوعى.
- قدرتنا على التفكير هى قدرتنا على التعامل مع العقل الكونى وتحويل مادة الفكر إلى مادة ملموسة.
- نتيجة هذا التفاعل بيننا وبين العقل الكونى هى السبب والأثر: فكل فكرة سبب، وكل ظرف أو حال أثر أو نتيجة.

الدرس الثانى

الفكر طاقة

الفكر طاقة. والفكر النشط طاقة نشطة. والفكر المركَّز طاقة مركَّزة. والفكر المركز على غرض ثابت أو المستهدف لفكرة بعينها يصبح قدرة.

وإمكانية استقبالنا هذه القدرة والتعبير عنها يعتمد على مقدرتنا على التعرف على الطاقة اللامحدودة الكامنة دائمًا بداخلنا، وهى طاقة فى حالة إبداع وإعادة إبداع مستمرين لكل من الجسم والعقل، ومستعدة دائمًا لأن تتجسد فى أى وقت من خلالنا بأية طريقة نأملها أو ننشدها. وحجم التجسد فى الحياة الخارجية الظاهرة يتناسب تناسبًا مثاليًّا مع مدى تسليمنا ومعرفتنا الداخلية بهذه الحقيقة.

تستند جميع العمليات ـ بما فيها عمليات الفكر ـ إلى أسس صلبة، وغالبًا ما تعود الصعوبات التى يواجهها الناس إلى أفكارهم المشوشة وجهلهم باهتماماتهم الحقيقية. إن قدرات العقل، واستخداماته،

وإمكاناتـه تفـوق أعظم الإنجـازات أو الأحـلام التى حققهـا التقدم المادى روعـة وحجمًا؛ ولذلك فإن التفكـير الصحيح والرؤية الأخلاقية لهما قيمة لا تقدر.

العقل اللاواعى النشط

تنتج العمليات العقلية عن حالتين متوازيتين للنشاط؛ إحداهما واعية والأخرى غير واعية.

فى بدايات القرن العشرين، قال الفيلسوف "دونالد دافيدسون": "إن من يفكر فى أن ينير كل مدى النشاط العقلى بنور وعيه الخاص لا يختلف عمن يحاول إنارة الكون بشمعة". إن الضوء الخافت للشمعة لا يكفى لإنارة الفضاء الشاسع، وبالمثل فإن القدرات الواهنة لتفكيرنا العقلى المنطقى ليس بمقدورها فهم عمق وسعة كامل الوعى لدينا.

يوضح لنا تحليل عملياتنا فى التفكير أن اللاوعى هو المجال الذى تتجلى فيه أكثر ظواهرنا العقلية أهمية. والعقل اللاوعى - الذى يسمى أيضًا الروح - يعمل لصالحنا كما لو كان غريبًا معطاءً سخيًا لا يقدم لنا إلا أفضل ما لديه. والعمليات العديدة التى يمارسها اللاوعى تحدث بيقين وثبات لا يمكن معهما احتمال للخطأ: فهى تقدم لنا أساسيات كل النشاط المعرفى رغم أننا ليس لدينا أدنى تصور لكيفية حدوث ذلك.

واللاوعى ذو قيمة هائلة؛ فهو يلهمنا، ويُحذرنا، ويُقدم لنا الأسماء والحقائق والمشاهد التى تأتى من مخزن الذاكرة. إنه يوجه أفكارنا وأذواقنا، وينجز لنا مهام عسيرة تبلغ عسرتها ألا يستطيع أى عقل واعٍ أن يركز عليها وينجزها حتى إذا كانت لديه القدرة على ذلك.

إننا نستطيع أن نسير بإرادتنا، ونستطيع أن نرفع أذرعنا متى أردنا ذلك، ونستطيع أن ننتبه بأعيننا أو بآذاننا لأى شىء محدد، وعلى الجانب الآخر: لا نستطيع بإرادتنا أن نوقف نبضات قلوبنا أو دورتنا الدموية، أو نمو أجسامنا،

أو تكوين خلايانا العصبية وأنسجتنا العضلية، أو بناء أو تكوين عظامنا أو غير ذلك من العمليات الحيوية المهمة الأخرى[٦].

واللاوعى هو أيضًا مصدر الفهم والحكمة التى تتجاوز الحدود المعروفة؛ فمن المؤكد أن شكسبير قد تلقى ـ دون مجهود ـ من خلال اللاوعى الحقائق العظمى التى عادة ما تحتجب عن العقل الواعى، وكذلك الحال مع "فيدياس" عندما كان يصمم تماثيله البرونزية الشهيرة، ومع "رافائيل" أثناء إبداعه للوحاته، ومع بيتهوفن أثناء إبداعه لسيمفونياته.

وتعتمد السهولة والإتقان فى أية مهارة اعتمادًا كاملاً على درجة تحرر صاحبها من الاعتماد على فهمه الواعى. إن العزف على البيانو، ورياضة التزحلق، واستخدام لوحة مفاتيح الحاسوب، وأداء أية حرفة أو عمل مهنى تعتمد الاحترافية فيها جميعًا على العقل غير الواعى. إن الروعة المتمثلة فى العزف على البيانو أو الكتابة على الآلة الكاتبة أثناء إجراء العازف أو الكاتب محادثة مع غيره تبين القدرات الخاصة للاوعى. ونحن جميعًا نعرف مدى اعتمادنا على اللاوعى، وكلما عظمت أفكارنا وتسامت وارتقت، ازداد وضوح الأصل أو المصدر الذى تنبع منه هذه الأفكار. إننا قد نجد أنفسنا نتمتع بملكة اللباقة، أو الفطرة السليمة، أو تذوق الجمال فى الرسم، أو الموسيقى.. إلخ. وهى الملكة التى لا تكون لدينا أدنى فكرة عن المكان أو الموضع الذى تكمن فيه بداخلنا.

وعندما نقارن بين هذين العقلين ـ اللذين يتحرك أحدهما بدافع الإرادة اللحظية، ويتحرك الآخر بمنهج متسق متناغم ـ نجد أن الوظائف الأكثر أهمية للحفاظ على الحياة بعيدة عن نطاق سيطرة إرادتنا الظاهرية دائمة التغير، وداخلة تحت نطاق وتوجيه القدرة الدائمة التى يمكن الاعتماد عليها

---

٦ لقد أظهر المتمرسون فى فن اليوجا وبعض المتصوفين فى الهند والتبت قدرة إرادية على القيام بتلك الأشياء، إلا أن ذلك لا يحدث إلا فى ظل ظروف محدودة للغاية ولفترة قصيرة من الوقت.

بداخلنا [٧].

- العقل اللاواعى يتوصل لاستنتاجات منطقية دقيقة استنادًا إلى الفرضيات التى تقدمها له المصادر الخارجية؛ لذلك فعندما تكون المقدمات صحيحة يتوصل لاستنتاجات صحيحة، وعندما تكون المقدمات أو الاقتراحات خاطئة، ينهار بناء الاستنتاج بأكمله، ويتفشى الفقر والمرض وعدم الانسجام.

وهذا يحدث لأن العقل اللاواعى لا يحاول أن يتحقق من صحة ما يستقبله، بل يقبل أى اقتراح على أنه صحيح ويتصرف ـ بكل قدراته الهائلة ـ فورًا بناء على ذلك، وذلك لأن إدراكه إدراك حدسى مباشر وليس إدراكًا قائمًا على التفكير الاستدلالى؛ ومن هنا فإنه يعمل بسرعة هائلة ولا ينتظر حتى يفرغ العقل الواعى من تفكيره الاستدلالى، بل الحق أنه لا يستطيع استخدام ذلك التفكير الاستدلالى.

والعقل اللاواعى يعتمد على العقل الواعى كـ "حارس للبوابة"، حيث يحميه العقل الواعى من الانطباعات الخاطئة. والعقل الواعى قد يقترح الصواب وقد يقترح الخطأ، وإذا اقترح الخطأ، فإن كيان الإنسان بالكامل يتعرض للخطر.

لذلك؛ فالوضع المثالى أن يمارس العقل الواعى عمله مادام الإنسان مستيقظًا. وإذا "غفل" "الحارس"، أو عجز عن التفكير الاستدلالى الهادئ لأى سبب من الأسباب؛ يصبح العقل اللاواعى عرضة للاقتراحات التى تقدمها جميع المصادر الخارجية. إن الأفلام، والتلفاز، والموسيقى جميعًا مصادر هائلة للاقتراحات أضف إليها الإعلانات الدعائية التى تستهدف ترك أثر وانطباع قوى لها. وأخطر أثر لتلك المصادر هى أوقات الإحساس بالرعب، والغضب، والضيق الناتج عن الزحام المرورى غير المسئول، وغير ذلك من أوقات الانفعالات الحادة. فى هذه الحالات يكون العقل

---

٧ أطلق الرومان واليونان القدماء على هذه القدرات للاوعى اسم "ربات الفنون" ووضعوا وطوروا الطقوس التى من شأنها تشجيع هذه الملكات وزيادة نشاطها.

اللاواعى مهيئًا لاستقبال انفعالات الخوف، والكراهية، والأنانية، والطمع، وتحقير الذات، وغيرها من الأنماط الفكرية غير المرغوبة من البيئة المحيطة.

وعادة ما تكون نتيجة ذلك أقصى درجات الأذى الصحى التى ينتج عنها آثار قد تلحق الضرر بالعقل والجسم لمدة طويلة. ومن هنا؛ فإنه من الأهمية بمكان أن تحمى العقل غير الواعى من الانطباعات الخاطئة.

والعقل اللاواعى مركز الفطرة، والمبادئ، والطموحات. إنه مصدر المثل العليا فى الفنون وأساس حب الغير. ولأن العقل غير الواعى لا يجادل ولا يفكر تفكيرًا استدلاليًّا؛ فهذه المبادئ الفطرية، والفطرة، والمثل العليا لديه لا يمكن هدمها إلا من خلال العملية التدريجية المتقنة التى تستهدف تقويضها. إننا نركز على اقتراح جديد يتكرر كثيرًا لدرجة تجبر العقل على تقبله. وهذا يؤدى فى النهاية إلى تشكيل عادات جديدة وصحية فى التفكير والحياة؛ لأن العقل غير الواعى هو معقل ومستقر العادة. إن ما نفعله مرارًا وتكرارًا يصبح شيئًا آليًّا؛ حيث يتحرر من إصدارنا للأحكام عليه، ويصبح نمطًا ثابتًا متأصلاً فى العقل اللاواعى. وهذا أمر جيد لنا إذا كانت العادة التى تبنيناها عادة صحية وصحيحة.

أما إذا قبل العقل اللاوعى اقتراحات ضارة، فالعلاج هو أن تلجأ للقدرة المطلقة للعقل الباطن؛ فلجوؤك إليها يعنى اعترافك بأن الحرية موجودة دائمًا وفورًا، حيث إن العقل الباطن سيبدأ فورًا فى خلق الحرية المقترحة؛ وذلك لأنه متصل بالعقل الكونى .

خلاصة القول: تتمثل الوظائف الطبيعية للعقل اللاوعى على الصعيد البدنى فى الحفاظ على انتظام العمليات الحيوية للجسم، والحفاظ على الحياة، واستعادة الصحة، والحفاظ على النسل أو الذرية، وهى العملية التى تشمل رغبة غريزية للحفاظ على كل صور الحياة، وتحسين ظروفها بوجه عام.

وعلى الصعيد العقلى، فإن العقل اللاوعى هو مخزن الذاكرة، فهو يحرر رسل التفكير الرائعة من تعرضها للتأثر بمعوقات الزمان أو المكان، وهو ينبوع المبادرات العملية، والإرادة، والقوى البناءة للحياة.. إنه مُستقر العادة.

وعلى الصعيد الروحى، فالعقل اللاوعى هو مصدر المثل النموذجية العليا، والطموحات، والتخيل، وهو القناة التى نتعرف من خلالها على العقل الكونى ونتعامل معه من خلالها. إن درجة إدراكنا وفهمنا لهذا المصدر الخلاق المبدع تمكننا من فهم معنى القدرة [٨].

والعقل اللاواعى فى حالة عمل متواصل دائم مثله فى ذلك مثل القلب والدم. ولقد اكتُشف أن الإقرار الواضح بأشياء محددة لهذا العقل مع الرغبة فى إنجازها يجعل قوى معينة تبدأ فى ممارسة عملها سواء فى جسم الإنسان أو فى الظروف المحيطة به، وتؤدى فى النهاية إلى النتيجة المأمولة. فى هذا العقل ـ إذن ـ مصدر القدرة التى تجعلنا فى تواصل مع القدرة الكلية؛ ولذلك فإنه مبدأ عميق يستحق منا دراسته دراسة متأنية حريصة.

إن آلية عمل هذا القانون مثيرة، فقد اكتشف مَن يستطيعون توظيفه أنهم عندما يخرجون لمقابلة شخص من المفترض أن يكون لقاؤهم به صعبًا يحدث شىء يحل الخلافات بينهم وبين هذا الشخص؛ وبذلك يتغير كل شىء وتسود بينهما حالة من الانسجام. واكتشف هؤلاء أيضًا أنه عندما تواجههم مشكلة خاصة بالعمل، فبوسعهم تأجيلها؛ لأن ثمة شيئًا سيجد لهم الحل المناسب، ويصبح كل شىء فى موضعه المناسب. والحق أن من تعلموا أن يثقوا فى اللاوعى يجدون أن لديهم مصادر لانهائية طوع أمرهم.

---

٨ أطلق "كارل يانج" على ذلك المصدر المبدع اسم "العقل اللاواعى"، وقسمه إلى "العقل الباطن" ـ الذى يحافظ على حياة أجسامنا ويؤدى العادات الخاصة بالعقل والجسم ـ و "الوعى الأسمى" ـ الذى يمنحنا الإدراك الحدسى، والمثل النموذجية العليا، والطموحات، والمبادئ. ويقول "يانج" إن هذين القسمين لهذا المصدر المبدع متحدان مع غيرهما من العقول الأخرى لدى الإنسان فيما أطلق عليه "الوعى الجمعى".

وقد يسأل سائل: "كيف يستطيع اللاوعى أن يغير الظروف؟"، والإجابة هى: لأن اللاوعى مصدره **العقل الكونى**، ولذلك فإنه يجب أن يكون من نفس نوع وجودة الكل والاختلاف الوحيد بينهما يكون فى الدرجة. والكل ـ كما نعرف ـ مبدع خلاق، بل هو المبدع الوحيد. لذلك فالعقل مبدع، وحيث إن الفكر هو النشاط الوحيد للعقل؛ فالفكر لابد ـ حتمًا ـ أن يكون مبدعًا أيضًا.

ومع ذلك، فثمة اختلاف هائل بين مجرد التفكير، وتوجيه التفكير توجيهًا واعيًا منهجيًّا بناءً. إننا عندما نوجه تفكيرنا التوجيه الواعى المنهجى البناء نضع عقولنا فى حالة من التناغم مع **العقل الكونى** وننسجم مع **اللامحدود**، ونوظف أعظم قوى الوجود: القدرة الخلاقة **للعقل الكونى**.

وهذا الوضع ـ شأن كل شىء آخر ـ يحكمه **قانون طبيعى**، وهذا القانون يسمى **قانون الجذب**، الذى ينص على أن: *"العقل مبدع ويتجاوب بطريقة آلية مع محتواه حتى يجسد ذلك المحتوى فى الواقع المرئى"*.

تطبيق القانون

فى الدرس السابق مارست تمرينًا يستهدف ضمان تحكمك فى جسمك. وإذا كنت قد أتقنت أداء ذلك التمرين، فأنت الآن مستعد لمزيد من التقدم. هذه المرة ستمارس تمرينًا للتحكم فى أفكارك.

١. استخدم نفس الغرفة، ونفس المقعد، ونفس وضع جسمك لممارسة هذا التمرين إذا كان هذا ممكنًا. وفى بعض الأحيان قد لا يكون من المناسب أن تفعل ذلك، والمهم هنا هو أن توظف الظروف المتاحة أفضل توظيف.

٢. والآن، ابقَ ساكنًا تمامًا كما فعلت من قبل، ولكن هذه المرة لاحظ جميع أفكارك ثم اكبحها جميعاً. وهذا سيمكنك من التحكم فى أية أفكار

قائمة على الانشغال، أو القلق، أو الخوف، ويمكنك من تبنى نوعية الأفكار التى ترغبها فحسب[٩].

٣. واصل ممارسة هذا التمرين حتى تجيده إجادة تامة.

فى البداية، قد لا تستطيع ممارسة هذا التمرين إلا للحظات قليلة فى المرة الواحدة، ومع ذلك فهو تمرين قيِّم لأنه توضيح عملى للعدد الهائل من الأفكار التى تحاول دائمًا أن تستحوذ على عقلك.

فى الدرس القادم، سنقدم لك تعليمات ممارسة تمرين قد يكون أكثر إثارة، ومع ذلك فمن الضرورى أن تجيد التمرين الحالى قبل الانتقال للتمرين التالى.

"السبب والنتيجة مطلقان وثابتان فى المملكة الخفية للفكر كما هما فى عالم الأشياء المادية والمرئية، والعقل هو النسَّاج الرئيسى لكل من اللباس الداخلى للشخصية الإنسانية والزى الخارجى للظروف الموضوعية".

ـ "جيمس ألين".

الخلاصة:

- آليتا النشاط العقلى هما الوعى واللاوعى.
- تعتمد درجة شعورنا بالراحة والكمال على درجة تحررنا من الاعتماد على العقل الواعى وحدها دون سواها.

---

٩ ليس الهدف من هذا التمرين "إخواء العقل" بقدر ما هو التحرر من كل فكرة بمجرد ظهورها. واختيار السكون أو الخواء الذى ينتج عن "التحرر من الفكر". وربما كانت هذه الحالة هى ما أشار إليها الحكماء القدامى بقولهم: "لا تشغل بالك".

- العقل اللاواعى أساس صحتنا وسعادتنا؛ فهو يوجهنا لصالحنا ويحذرنا من الضرر، ويسيطر على العمليات الحيوية لأجسامنا اللازمة للحفاظ على حياتنا، وهو مستقر الذاكرة.
- يستطيع العقل الواعى أن يميز ويستدل، وهو مستقر الإرادة، ويستطيع التأثير على اللاوعى.
- العقل الواعى إرادة عاقلة مستدِلة، والعقل اللاواعى رغبة فطرية، ونتيجة لما سبق من إرادة عاقلة مستدلة.
- يتطلب التأثير على اللاوعى أن نقر في عقولنا بما نرغب فيه وننوى القيام به، وأن نكرره كثيرًا إلى أن يصبح توجهنا العقلى.
- إذا توافقت رغبتنا مع الحركة التقدمية للوعى الكونى، فستبدأ قوى طبيعية تمارس عملها بداخلنا، وفى البيئة المحيطة بنا حتى تحقق لنا هذه الرغبة.
- يقرر قانون الجذب أن الفكر طاقة إبداعية تتوافق مع موضوعها إلى أن تجسده على أرض الواقع.
- الظروف الموجودة فى بيئتنا تعكس التوجه العقلى الغالب لدينا.

الدرس الثالث

إشعاع الجاذبية

تعلمتَ أن العقل الفردى يستطيع الاتصال التفاعل مع العقل الكونى، وأن ما يثمر عنه هذا التفاعل هو مبدأ السبب والنتيجة: فالأفكار هى السبب، وخبرات الحياة هى النتيجة.

ومن هنا تتضح لك أهمية التحرر من أية ميول لديك للشكوى من ظروف حياتك ـ كما كانت أو كما هى الآن ـ لأنك أنت وحدك من يستطيع تغيير تلك الظروف وجعلها كما تود أن تكون.

وحتى تفعل ذلك: فكل ما عليك ـ وببساطة ـ هو أن تركز على المصادر العقلية، الموجودة تحت سيطرتك دائمًا، والتى تنبع منها كل القوى الحقيقية والدائمة.

واصل هذه الممارسة إلى أن تدرك حقيقة أنه لا وجود لأى نوع من أنواع الفشل فى تحقيق أيِ هدف فى الحياة إن كان هذا الهدف متناغمًا مع الكونى، ومادمت تدرك قوتك وتثابر على هدفك.

ولابد أن يكون الأمر كذلك لأن القوى الناتجة عن تفكيرنا مستعدة دائمًا لدعم إرادتنا الهادفة، وهى تتجسد دائمًا من خلال الفكر والإرادة فى صورة أفعال، وأحداث، وظروف.

وعلى الرغم من أن أى سلوك فى المراحل الأولى لممارسة أى شىء يكون نتيجة للتفكير الواعى، فإن تكرار الأفعال يجعلها فى النهاية أمرًا عاديًّا وآليًّا. ولذلك؛ فإننا عندما نواصل هذه الممارسة، تتحول الأفكار التى تتحكم فى أفعالنا ووظائفنا إلى عالم العقل الباطن. وإنه من الضرورى أن تتحول هذه الأفكار والسلوكيات إلى أفكار وسلوكيات آلية حتى يتفرغ العقل الواعى للتعامل مع أمور أخرى. عندئذ ستصبح هذه السلوكيات الجديدة ـ بدورها ـ سلوكيات معتادة، ثم آلية، ثم لاوعى، وبذلك يتحرر العقل الواعى مرة أخرى من هذه التفاصيل ويواصل ممارسة أنشطة أخرى.

عندما تدرك ذلك، ستجد مصدر القوة الذى يمكنك من إدارة أى موقف فى الحياة.

علم تشريح الفكر والمشاعر

يتطلب التفاعل بين العقل الواعى والعقل الباطن تفاعلاً مشابهًا بين أنظمة التواصل العصبى. وقد أوضح القاضى "توماس تراوارد"[١٠] الطريقة الرائعة التى يتم من خلالها هذا التفاعل عندما قال:

> "إن الجهاز العصبى الشوكى هو العضو الممثل للعقل الواعى، والجهاز العصبى السيمبثاوى هو العضو الممثل للعقل الباطن. والحبل الشوكى هو القناة التى نستطيع من خلالها استقبال التصورات الواعية التى

---

١٠ "توماس تراوارد" كان قاضيًا بريطانيًّا فى الهند فى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. وبعد أن أحيل للتقاعد عاد إلى بريطانيا، وقدم نظرية متماسكة فى الميتافيزيقا التطبيقية فى كتابه *The Edinburgh Lectures*. وقد تركت هذه النظرية أثرًا هائلاً على "إرنست هولمز"، و"إميت فوكس" فيلسوفى الأديان الشهيرين.

تبعثها حواسنا الخمس والسيطرة على حركات الجسم، ومركز هذا النظام العصبى هو المخ.

ويقع مركز النظام العصبى فى مجموعة الخلايا العصبية الموجودة خلف المعدة والمعروفة باسم *الضفيرة الشمسية*، أو طاقة الأوعية الدموية. وهى توجه الأنشطة الذهنية اللاواعية التى تدعم الوظائف الحيوية للجسم. ويتصل كلا النظامين ببعضهما من خلال العصب الحائر الذى يمتد من أسفل الدماغ إلى الحلق، ويتفرع إلى القلب والرئتين، ويجتاز الحجاب الحاجز، حيث يفقد كسوته الخارجية ويتحد مع الخلايا العصبية للنظام العصبى السيمبثاوى، ويجعل الجسم "كيانًا ماديًّا واحدًا".

تخضع كل فكرة يتم استيعابها عن طريق الحواس لعملية تحليل واستنتاج فى قشرة المخ، والذى هو عضو العقل الواعى. وعندما يتأكد العقل الواعى الموضوعى من أن الفكرة صحيحة، فإنه يرسلها إلى مركز الأعصاب فى الضفيرة الشمسية ـ أو "مخ" العقل الذاتى ـ حتى يتشربها وتتجسد للعالم كحقيقة واقعية. وعند وصولها لهذه المرحلة، فإنها تتحرر من أى نوع من أنواع الاستدلال أو الجدل. العقل الباطن لا يجادل، بل يفعل فقط. إنه يقبل ما توصل إليه العقل الموضوعى من استنتاجات على أنها نهائية.

ويسمى هذا المركز للأعصاب بالضفيرة الشمسية؛ لأنه كما أن الشمس تمد الكون بالطاقة، فإن الضفيرة الشمسية هى مركز توزيع الطاقة التى يولدها الجسم باستمرار. وهذه الطاقة طاقة حقيقية جدًّا، لأنها توزَّع بواسطة أعصاب حقيقية إلى جميع أجزاء الجسم، وهذه "الشمس" شمس حقيقية جدًّا تبث طاقتها إلى الغلاف الجوى "المحيط بالجسم"[11].

---

١١ غالبًا ما تسمى هذه النقطة فى فنون الدفاع عن النفس فى دول الشرق نقطة "تشاي"، أو "كاي". وفى اليوجا التى يمارسها أهل التبت تسمى هذه النقطة العَجز أو المزهرية. وهى الموضع الذى تُختزن فيه الطاقة الداخلية ـ الـ "تشاي"، أو الـ "برانا" باللغة السنسكريتية ـ ثم يتم توزيعها من خلال النظام المعقد لقنوات الطاقة ـ "نادي" ـ التى يستخدمها المعالجون بالإبر الصينية.

وإذا كان إشعاع القوة الصادر من ذلك المركز لدى أحدهم قويًّا لدرجة أن نشعر به لديه، فإننا نطلق على هذا الشخص أنه "ذو كاريزما" ونقول إن لديه "شخصية مغناطيسية جذابة". وأمثال هذا الشخص قد يستخدمون طاقة هائلة للخير، فمجرد وجود مثل هذا الشخص غالبًا ما يجلب الراحة للمحيطين به.

وعندما تمارس الضفيرة الشمسية عملها وتشع الحياة، والطاقة، والحيوية لكل أجزاء أجسامنا، تبتهج الحواس، ويمتلئ الجسم بالصحة، ويشعر كل من نقابله بالبهجة.

أما إذا حدثت إعاقة لهذا الإشعاع، فإن الحواس تشعر بالكآبة، حيث يتوقف تدفق الحياة والطاقة إلى بعض أجزاء الجسم؛ وهذا هو سبب المرض لدى كل إنسان ــ سواء كان المرض بدنيًّا، أو عقليًّا، أو بيئيًّا. ويتأثر الجسم بذلك؛ لأن "شمس" الجسم لم تعد تولد طاقة كافية لإعادة الحيوية إلى بعض أجزاء الجسم، ويتأثر العقل؛ لأن العقل الواعى يعتمد على العقل الباطن فى توليد الحيوية اللازمة لتدعيم أفكاره، وهو لم يعد يستقبل تلك الحيوية، وكذلك تتأثر البيئة لأن التواصل بين العقل الواعى والعقل الكونى ينقطع.

الضفيرة الشمسية هى النقطة التى يتقابل فيها الجزء مع الكل، والتى يصبح المحدود عندها لامحدودًا، والعدم موجودًا، وغير المرئى مرئيًّا. إنها النقطة التى تظهر فيها الحياة، وليس هناك حدود لقدر الحياة التى يستطيع الفرد توليدها من هذا المركز الشمسى. هذا المركز من الطاقة ذو قدرة مطلقة، ولأنه نقطة التواصل بين الحياة اللامحدودة والذكاء، فإنه يستطيع تحقيق كل ما يُطلب منه تحقيقه.

وهذه هى قوة العقل الواعى: فالعقل الباطن يستطيع تنفيذ وسوف ينفذ الخطط والأفكار التى أشربه بها العقل الواعى. ولأن الأفكار الواعية تتحكم فى هذا المركز الشمسى الذى تنبع منه الحياة والطاقة للجسم بالكامل؛ فإن جودة، وطبيعة أفكار العقل الواعى تحدد جودة، وطبيعة الطاقة التى تشعها

الضفيرة الشمسية. ويترتب على ذلك إذن أن الأفكار الواعية تحدد أيضًا طبيعة الخبرات الناتجة عن تفاعل هذا المركز مع الكون.

...

فليتألق نورنا!

نظرًا لكل ما سبق، فإنه من الواضح أنه كلما زادت الطاقة التى يمكننا إشعاعها، ازدادت سرعة قدرتنا على تحويل الظروف غير المرغوبة إلى مصادر للسعادة والفائدة. وكل ما علينا فعله هو أن "ندع نورنا يتألق".

والسؤال هنا هو: "كيف ندع نورنا يتألق؟ كيف نولد تلك الطاقة؟" إليك بعض الإرشادات:

- الأفكار السعيدة تجعل الضفيرة الشمسية تتمدد، أما الأفكار غير السارة فتقلصها.
- أفكار عدم المقاومة تجعل الضفيرة الشمسية تتمدد، أما أفكار المقاومة فتقلصها.
- أفكار الشجاعة، والقوة، والثقة، والأمل كلها تُنتج حالة مساوية لها.

والعدو اللدود للضفيرة الشمسية هو الخوف الذى لابد من التحرر منه حتى لا يعوق إمكانية تألق النور. لابد من طرد هذا العدو للأبد، فهو أشبه بسحابة تحجب نور الشمس، وتسبب كآبة دائمة. الخوف هو الشيطان الشخصى الملازم للناس والذى يجعلهم يتجنبون الماضى، والحاضر، والمستقبل، بل ويتجنبون أنفسهم، وأصدقاءهم، وأعداءهم.. يتجنبون كل شىء وكل شخص.

إذا اكتشفت أنك حقًا شخص ذو قوة لامحدودة، وأدركت هذه القوة إدراكًا واعيًا من خلال إظهارك العملى لقدرتك على التغلب على أية ظروف مناهضة مستعينًا بقوة أفكارك، فليس من شىء من شأنه أن يخيفك. فى

هذه الحالة سيتلاشى الخوف، ومن ثم ستمتلك ما هو من حقك. عندما يتلاشى خوفك تمامًا، سيسطع نورك، وتتبدد السحب، وستجد مصدر القوة، والطاقة، والخيَاة.

إن التوجه الذى نتبناه نحو الحياة يحدد الخبرات التى نواجهها فيها؛ فإذا كنا نتوقع لاشىء، فسنحصل على لاشىء، وإذا طلبنا الكثير، فسنحصل على أكثر من الكثير. لا يكون العالم مكانًا قاسيًّا إلا عندما نفشل فى إثبات أنفسنا، ولا يكون ما يقدمه العالم من انتقاد لاذعًا إلا لمن لا يستطيعون إفساح مجال لأفكارهم، والخوف من هذا الانتقاد يمنع الكثير من الأفكار من أن ترى ضوء النهار.

أما من يعرفون أنهم يشعون طاقة من الضفيرة الشمسية، فإنهم لا يخافون من النقد أو أى شىء آخر؛ لأنهم مشغولون للغاية فى إشعاع الشجاعة، والثقة، والقوة، وهم يتوقعون النجاح نتيجة لهذا التوجه العقلى. إنهم يحطمون العوائق، ويقفزون فوق هُوات الشك والتردد التى يضعها الخوف فى طريقهم. ومعرفتنا بقدرتنا على إشعاع الصحة، والقوة، والانسجام ستجعلنا ندرك أنه ليس ثمة ما يدعو للخوف لأننا فى حالة تواصل مع القوة اللامحدودة.

تطبيق المبدأ

لا يمكن اكتساب المعرفة إلا بتطبيق المعلومات التى عرفناها؛ فما نتعلمه بهذه الطريقة يشبه تقوية الرياضى لنفسه من خلال التدريب.

ونظرًا لما تتمتع به العبارة التالية من أهمية كبيرة؛ فسنقدمها لك بعدة طرق حتى لا يفوتك إدراك أهميتها الكاملة: إذا كنت ذا ميول دينية، فبوسعك أن تدع نورك يتألق، وإذا كان عقلك يميل إلى العلوم الطبيعية، فبوسعك إيقاظ الضفيرة الشمسية، وإذا كنت تفضل التفسيرات العلمية الدقيقة، فبوسعك التأثير على عقلك الباطن.

لقد أصبحت الآن تعلم أن العقل الباطن ذكاء، وأنه مبدع ويستجيب لإرادة العقل الواعى. ما هى - إذن - الطريقة الأكثر طبيعية وتلقائية لترك الأثر المرجو على عقلك الباطن؟

ركز على الهدف الذى ترغبه.

أثناء التركيز يطبع المرء أفكاره على لاوعيه. وهذه الطريقة للتأثير على اللاوعى ليست الطريقة الوحيدة، ولكنها بسيطة وفعالة، وهى أكثر الطرق مباشرة؛ ولذلك فهى الطريقة التى تحقق أفضل النتائج. والواقع أن هذه الطريقة تحقق نتائج هائلة لدرجة يعتقد معها الكثيرون أنها تحقق المعجزات. إنها الطريقة التى مكنت كبار المخترعين، وأساتذة الخبراء الماليين، ومحنكى السياسة من تحويل الطاقة الدقيقة غير المرئية، أو قوة الرغبة، أو الإيمان، أو الثقة بالذات إلى حقائق ملموسة فى العالم الموضوعى.

ولماذا ينجح ذلك؟ العقل الباطن على صلة وثيقة بالعقل الكونى، والعقل الكونى هو المبدأ الخلاق فى الكون، وهذا يعنى أن هذه القوة الخلاقة مطلقة وغير محدودة؛ إنها ليست مقيدة بأى نموذج سابق؛ ومن ثم فليس لديها نمط موجود مسبقًا لتطبق من خلاله مبدأها البناء. ولما كان العقل الباطن يستجيب لاستدلالاتنا الواعية وإراداتنا؛ فإن القوة الإبداعية اللامحدودة للعقل الكونى تستجيب لأمانى العقل الواعى للفرد.

تذكر عند تطبيقك لهذا المبدأ من خلال التمرين التالى أنك لست مضطرًّا لاكتشاف كيفية تحقيق العقل الباطن للنتائج التى ترغبها، فالقاصر ليس بوسعه أن يُعَلِّم اللامحدود. كل ما ينبغى عليك - وببساطة - هو أن تُسمى *رغبتك*، وليس *طريقة* حصولك عليها.

إنك القناة التى يصبح من خلالها غير المُمَيز، مُمَيزًا، وهذا التميز يتحقق من خلال مادة الكون. كل ما هو مطلوب منك هو اعترافك بأن توفير الأسباب سيؤدى إلى النتائج التى تتوافق مع رغبتك. وهذا يتحقق؛ لأن الكونى لا يمارس عمله إلا من خلال الفرد، والفرد لا يستطيع ممارسة عمله إلا بالاستعانة بالكونى.

سيتطلب منك التمرين الخاص بهذا الدرس القيام بخطوة إضافية:

١. اجلس فى نفس الغرفة، على نفس المقعد، وبنفس الوضع.
٢. اسكن تمامًا، وأبعد كل الأفكار بقدر الإمكان، كما سبق أن فعلت.
٣. والآن، استرخ. دع عضلاتك تأخذ حالتها الطبيعية، وهذا سيزيل كل الضغط من أعصابك ويقلل التوتر الذى كثيرًا ما ينتج عن الإجهاد البدنى. الاسترخاء البدنى تمرين طوعى ناتج عن الإرادة، وهو تمرين ذو قيمة كبيرة، حيث إنه يمكن الدم من الدوران بحرية بين الجسم والمخ.[١٢]

يؤدى التوتر إلى عدم الراحة العقلية، ونشاط غير طبيعى للعقل، وينتج عنه القلق، والانشغال، والخوف. ولذلك: فالاسترخاء ضرورى للغاية حتى تتمتع القدرات العقلية بأعظم حرية ممكنة. مارس هذا التمرين بصورة كاملة ومتقنة بقدر الإمكان، وقرر فى عقلك أن ترخى كل عضلة وعصب حتى تشعر بالهدوء، والسكينة، والسلام مع نفسك ومع العالم[١٣]. عندئذ تكون الضفيرة الشمسية مستعدة للعمل وسيُدهشك ما تراه من نتائج.

الخلاصة:

- الجهاز العصبى الشوكى هو العضو الممثل للعقل الواعى.

---

١٢ هناك العديد من الإرشادات لاسترخاء الجسم، ولكن الأساس فيها جميعًا أن تبدأ من أصابع القدم وأن ترخى عضلاتها. ركز بعد ذلك على عضلات القدمين وافعل نفس الشىء، ثم باطن الرجل، ثم الفخذين. وهكذا حتى تصل إلى الوجه: الجبهة، والفكين، وعضلات العينين. وأحيانًا ما يفيد الاستماع إلى شريط أو إسطوانة سمعية بالإرشادات أثناء هذه العملية. ويحتوى كتاب *The Relaxation Response* للدكتور "هيربرت بنسون" على إرشادات رائعة لهذه العملية.

١٣ فى كتابه *The Relaxation Response* يذكر "هيربرت بنسون" نتائج أبحاث شعر فيها المرضى الذين أبطأوا من معدل تنفسهم باسترخاء عضلاتهم، وأن المرضى ذوى العضلات المسترخية تتحسن لديهم العديد من وظائف الأنظمة الجسمية الأخرى.

- الجهاز العصبى السيمبثاوى هو العضو الممثل للعقل الباطن ومركزه الضفيرة الشمسية.
- الضفيرة الشمسية هى مركز توزيع الطاقة التى يولدها الجسم باستمرار ويشعها إلى البيئة الخارجية.
- يمكن السيطرة على طاقة الضفيرة الشمسية، والتحكم فيها وتوجيهها من خلال الفكرة الواعية.
- يمكننا تنشيط الضفيرة الشمسية بالتركيز عقليًا على الظروف التى نرغبها فى حياتنا.
- قد يتم قطع هذا التوزيع للطاقة من خلال الأفكار القائمة على المقاومة، أو الانتقاد، أو الخلاف، والخوف ـ وخاصة الخوف؛ فهو العدو اللدود الأكبر لها.
- كل مرض قد يصيب الإنسان هو نتيجة لهذا القطع لتوزيع الطاقة.
- قد يتم التحرر من الخوف تمامًا من خلال فهم المصدر الحقيقي لكل القوة والتعرف عليه.
- العقل الكونى هو المبدأ الخلاق المبدع فى الكون بقوته اللامحدودة وذكائه. ولما كان عقلنا الباطن متصلاً بالعقل الكلى، وخاضعًا لسيطرة عقلنا الواعى؛ فإننا نستطيع الحصول على القوة اللامحدودة من خلال فكرنا الواعى.

الدرس الرابع

الطاقة قدرة

يوضح لك هذا الفصل السبب فى أن ما تفكر فيه، وما تفعله، وما تشعر به يصبح ذاتك.

الفكر طاقة، والطاقة قوة، ومع ذلك فقد ركزت جميع المذاهب والعلوم والفلسفات فى العالم على *مظاهر* هذه الطاقة، وليس عليها هى نفسها.. اقتصر تركيزها على نتائجها أما أسبابها فإما تجاهلتها أو أساءت فهمها.

لقد اقتصر تركيز العالم حتى الآن على نتائج هذه القدرة لدرجة أن أصبح لتلك النتائج أسماء ليست غريبة على أسماعنا ولم يعد هناك من يبالى بأسباب هذه النتائج أساسًا. ولهذا السبب نجد الملائكة والشياطين فى الأديان، والموجب والسالب فى العلوم، والخير والشر فى الفلسفة. لقد أطلقنا الأسماء على النتائج، ونسينا الأسباب، أو لم نجدها أساسًا.

المفتاح الرئيسى يعكس هذه العملية؛ فهو لا يهتم إلا بالسبب. وقد تلقينا العديد من الخطابات من أنصار نظام المفتاح الرئيسى تحكى قصصًا رائعة؛ فتوضح هذه الخطابات أن هؤلاء الأنصار بإمكانهم تحديد الأسباب التى تمكنهم من التمتع بالصحة، والتناغم، والوفرة، وكل ما هو ضرورى لرفاهيتهم وسعادتهم.

تستطيع الحياة التعبير عن ذاتها؛ فأولى بنا أن نجعل دورنا فى الحياة أن نعبر عن أنفسنا تعبيرًا متناغمًا بنَّاءً، وليس الحزن، والبؤس، والتعاسة، والمرض، والفقر قدرًا لابد منه؛ لذلك ينبغى أن نحاول دائمًا أن نتخلص من هذه الحالات.

ومع ذلك، فالتخلص من هذه الحالات يتطلب التغلب على أية عقبات أو قيود. ومن هنا؛ فإن من يتحلى بفكر قوى نقى ليس له أن يخاف من الميكروبات، ومن يفهم قانون الوفرة سينفتح أمامه فورًا مصدر كل الموارد.

وهذا يوضح أن بوسعنا السيطرة على ظروفنا وأحوالنا كما يسيطر القبطان على السفينة، أو المهندس على القطار.

اكتشاف الـ "أنا"

تتشكل الشخصية من أعداد لا حصر لها من الخصائص، والصفات، والعادات، والميزات. وهذه الشخصية نتيجة لأساليبك القديمة فى التفكير، ولا علاقة لها بـ "ذاتك"، فعندما تقول: "أنا أعتقد.."؛ فإن كلمة "أنا" فى هذه الجملة توضح لعقلك ما تفكر فيه، وعندما تقول: "أنا ذاهب"؛ فإن كلمة "أنا" توضح لجسمك ما ستفعله. إن الطبيعة الحقيقية لهذه الـ "أنا" طبيعة روحية، وهى مصدر القوة الحقيقية لمن يعرفون طبيعتهم الحقيقية.

ومن هنا فإن هذه الـ "أنا" ليست جسمك، فما الجسم إلا أداة لـ "الأنا" تنفذ أهدافها من خلاله. ولا يمكن أن تكون هذه الـ "أنا" عقلك؛ لأن العقل مجرد أداة أخرى تستخدمها الـ "أنا" للتفكير والنقاش والتخطيط.

هذه الـ "أنا" شىء آخر يسيطر على الجسم والعقل، ويوجههما، ويحدد لهما ما يفعلانه وكيفية فعلهما له. والتعرف الدقيق على هذه الـ "أنا" بطبيعتها الحقيقية يمنحك إحساسًا بالقوة لم تشعر به من قبل.

إن الإقرار القائل: *"أستطيع أن أكون ما لدىَّ الإرادة لأكونه"* من أقوى الإقرارات، فهو يشحذ الإرادة، ويوضح لك قدرتك على الإنجاز. وكل مرة تكرر فيها هذا الإقرار، حاول أن تدرك الطبيعة الحقيقية لـ "أنا" المتحدثة فيه إدراكًا كاملاً؛ لأنك إذا أدركتها على حقيقتها فستحقق بإرادتك كل ما ترغبه شريطة أن تكون أهدافك وأغراضك بنَّاءة ومتوافقة مع المبدأ المبدع فى الكون. وأفضل استخدام لهذا الإقرار هو استخدامه المستمر الدائم ـ ليلاً ونهارًا ـ حتى يصبح جزءًا منك؛ أى يشكل عادة لديك.

ومن الأفضل لك ألا تبدأ قراءة هذا الإقرار من البداية إن لم تلتزم به التزامًا كاملاً. حيث يؤكد علم النفس الحديث أن بدء ممارسة شىء وعدم إكمالها، أو اتخاذ قرار وعدم الالتزام به يؤدى إلى تكون عادة الفشل، بل الفشل الذريع.

لذلك؛ إذا لم تكن لديك الإرادة لأن تفعل شيئًا، فلا تبدأ فعله، وإذا بدأت فعله؛ فعليك أن تكمله أيًا كانت العقبات التى تواجهك. وإذا ما قررت فعل شىء؛ فافعله. ولا تدع أى شىء أو أى شخص أن يعيقك عن فعله؛ لأنه بمجرد أن تصمم الـ "أنا" لديك على هذا الشىء؛ فقد حُسم الأمر.

وسيساعدك على فعل ذلك أن تبدأ بتنفيذ الأشياء البسيطة التى تستطيع السيطرة عليها ثم تزيد جهودك تدريجيًا. لا تسمح أبدًا لأى شىء ـ وتحت أى ظرف ـ بأن يتحكم فى الـ "أنا" لديك، وستستطيع فى النهاية السيطرة على نفسك. من المحزن ما اكتشفه الكثيرون من أن حكم مملكة أسهل عليهم من تحكمهم فى أنفسهم. ولكن من يتعلم التحكم فى ذاته يكتشف عالمه الداخلى الذى يتحكم فى العالم الخارجى، ويصبح جاذبًا، حيث يستجيب كل من حوله وما حوله لكل رغباته ويلبونها له دون أى جهود من جانبه. وهذا ليس غريبًا أو مستحيلاً كما قد يبدو إذا وثقت بأن العالم الباطن تسيطر

عليه الـ "أنا"، وأن هذه الـ "أنا" على اتصال بـ "أنا" " **اللامحدودة.. العقل الكونى.. الوعى.**

ليس ما نقوله هنا مجرد كلام نظرى غير مُحقق نريد من خلاله تأكيد أو تأصيل فكرتنا، بل حقيقة تقبلها الأديان، وأساليب التفكير العلمي.

قال الكاتب والفيلسوف "هيربرت سبندر": "ليس من بين جميع الأسرار التى تحيط بنا شىء أصدق من أننا دائمًا فى حضرة **طاقة لامحدودة أزلية** ينبثق منها كل شىء. وقال خبير الأديان المقارنة ـ "ليمان أبوت" ـ فى خطبة له فى الملتقى الخيرى لمعهد بانجور: "لقد توصلنا لقناعة بأن القوى العظمى تكمن بداخل الإنسان وليست تؤثر فيه من خارجه".

يسير العلم فى طريق البحث سيرًا بطيئًا، وفى مقابل ما اكتشفه العلم عن **الطاقة الخالدة** دائمة الوجود؛ فقد كشف الدين عن القدرة الكامنة فى هذه الطاقة ووضعها بداخل الإنسان.

آمن البشر على مر تاريخهم بوجود قوة غير مرئية تتحكم فى كل العمليات الحيوية فى العالم. وعلى الرغم من اختلاف الأسماء التى أطلقوها على هذه القوة إلا أن أثرها عليهم واحد.

وفيما يخص الفرد، فإن الموضوعى، أو المادى، أو المرئى هو الشخصى؛ أى ما يستطيع إدراكه بالحواس. وهذا الشخصى واعٍ: لأن له هوية ذاتية وتفردًا.

أما الذاتى؛ فهو الروحى، واللامرئى، واللاشخصى. ولما كان اللاشخصى من نفس نوع وجودة كل الأشياء الأخرى؛ فإنه غير واعٍ بنفسه؛ ولذلك يطلق عليه العقل اللاواعى.

والشخصى ـ العقل الواعى ـ يمتلك إرادة واختيارًا؛ وبالتالى يستطيع انتقاء الوسائل التى سيستخدمها لحل المشاكل التى تواجهه.

وفى مقابل ذلك، فإن اللاشخصى لا يستطيع ـ لأنه خاضع لأصل ومصدر كل القوى ومتصل به ـ أن يمارس الاختيار ومع ذلك فتحت إمرته موارد لامحدودة، حيث يستطيع أن يحقق ـ ويحقق فعلاً ـ نتائج تخص

العقل الفردى الواعى الذى لا يستطيع تكوين أى تصور ممكن نظرًا لطبيعته المحدودة.

الفكر البنَّاء والفعل

إن أعظم قدرة لتلك الـ "أنا" وأكثرها روعة هى قدرتها على التفكير، ومع ذلك لا يعرف كثير من الناس كيف يفكرون تفكيرًا بناءً صحيحًا؛ ولذلك لا يحققون إلا نتائج ضعيفة؛ لأنهم يركزون أفكارهم ـ بأسلوب تفكير صبيانى ـ على أهداف أنانية، فتكون هذه هى النتيجة الحتمية للعقل. أما إن كان العقل ناضجًا فإنه يدرك أن *بذور الانهيار تسكن كل فكر أنانى.*

يعرف العقل المُدرَّب أن كل تفاعل بين الأشخاص لابد أن يكون مفيدًا لكل المشاركين فيه، ويعرف أيضًا أن أية محاولة لاستغلال ضعف الآخر، أو جهله، أو حاجته تؤدى ـ حتمًا ـ إلى خسارة صاحبها؛ وذلك لأن الفرد على اتصال بـ **الكونى**. والجزء ليس بوسعه أن يعادى أى جزء آخر، بل على العكس فسعادة كل جزء تعتمد على حفاظه على مصالح الجميع.

ومن يعرف هذا المبدأ يتمتع بميزة عظيمة فى حياته. حيث لا يرهق نفسه. بل يستطيع أن يتحرر من الأفكار غير السوية بسهولة. كما يستطيع أن يركز تركيزًا عاليًا على أى شىء، ولا يضيع وقته ولا يبدد ماله على أشياء غير مفيدة.

وهنا سر القدرة والتفوق. إن التفوق لا يعنى الاستغناء: فإنكار الذات ليس نجاحًا لأنه ليس لأحد أن يعطى ما لم يأخذ، ولا أن يساعد غيره ما لم يكن قويًا. إن **اللامحدود** لا ينضب: ولذلك فإن من يمثلون **القدرة اللامحدودة** لا يفلسون. وإذا أردنا أن نخدم غيرنا، فلابد أن نتمتع بالقدرة، بل والمزيد من القدرة. ومع ذلك فالتمتع بالقدرة يستلزم منحها.. لابد أن نخدم غيرنا.

كلما ازداد ما نمنحه لغيرنا، ازداد ما نتلقاه؛ لذلك لابد أن نكون أداة يستخدمها **الكونى** لممارسة نشاطه؛ **فالكونى** يسعى دائمًا للتعبير عن نفسه،

ويبحث دائمًا عن الأداة التى يستطيع من خلالها ممارسة نشاطه الأعظم المتمثل فى تجسيد أعظم صور الخير، وتقديم أفضل الخدمات للبشر"[١٤].

ولن يستطيع **الكونى** التعبير عن نفسه من خلال الفرد ما دام مشغولاً بخططه، وأهدافه الشخصية؛ لذلك هدئ حواسك وانشد الإلهام، وركز وعيك على عالمك الباطن، وأمعن التفكير فى تواصلك مع **القدرة الكلية الكونية**. يقول المثل: "الأقل حديثًا أكثر فهمًا"؛ لذلك فكر فى الفرص العديدة التى تستطيع الاستفادة منها نتيجة لعلاقتك الروحية بقوة **الوجود الكلى**. تصور الأحداث، والأحوال، والظروف التى قد تجسدها لك هذه الاتصالات الروحانية.

ثق فى حقيقة أن جوهر وأساس كل شىء روحانى، وأن هذه الروحانية حقيقة لأنها حياة كل ما هو موجود. عندما تخرج الروح، تنقضى الحياة.. تذهب، وتموت وينتهى وجودها.

وتتصل هذه الأنشطة الذهنية بعالم الباطن.. عالم السبب، أما الظروف والأحوال الخارجية فهى النتائج، وإدراكك لهذا المبدأ يجعلك مبدعًا. وما تقوم به من عمل هنا فى غاية الأهمية، وكلما ازداد مَثلك النموذجى نبلاً، وعلوًا، وعظمة، ازدادت أهمية ما تقوم به من عمل.

تطبيق المبدأ

الفكر إحدى صور الحركة، ويخضع **لقانون الترددات** مثله مثل الضوء أو الكهرباء. إنه نتاج الـ "أنا" الروحية؛ لذلك فهو ذو طبيعة روحانية مبدعة. ويتجسد الفكر، ويأخذ شكلاً وصورة من خلال **قانون نمو الفكرة**، وتمده العواطف التى يقدمها **قانون قوة الحب** بالحيوية.

---

١٤ هذا الفهم هو الأساس لما نطلق عليه (دعاء الأتقياء) والذى يبدأ ـ وفقًا لبعض الترجمات ـ بجملة: "اجعلنى أداة يتحقق من خلالها ما تمنحه من سلام".

ومن هذا نستنتج أن تحقيق القدرة، أو الوفرة، أو أى هدف إيجابى آخر يستلزم مزج الفكر بالعواطف حتى يتجلى. وكيف نفعل ذلك؟ كيف نتحلى بالإيمان، والشجاعة، والانفعال كأساسيات تؤدى إلى الإنجاز؟

إننا نفعل ذلك من خلال التمرين؛ فالقوة العقلية يمكن تنميتها بنفس طريقة تنمية القوة البدنية ـ أى بالتمارين. ربما شعرنا بصعوبة التفكير فى شىء عندما نفكر فيه للمرة الأولى، ولكننا عندما نفكر فيه للمرة الثانية فإنه يصبح أسهل، وعندما نفكر فيه مرة بعد مرة يصبح عادة عقلية. وإذا واصلنا التفكير فى نفس الشىء، فإنه يصبح فى النهاية شيئًا آليًا، ولا نستطيع التحرر من التفكير فيه: لأننا أصبحنا إيجابيين فى تفكيرنا ـ وبذلك ينتفى عنا الشك.. الآن نحن موقنون؛ وذلك لأننا نعلم.

طلبتُ منك فى الفصل السابق أن تهدأ وتسترخى بدنيًا، والآن أطلب منك أن تتحرر عقليًا.

إذا كنتَ قد مارست تمرين الفصل السابق لمدة خمس عشرة أو عشرين دقيقة يوميًا كما كانت التعليمات؛ فلاشك أنك الآن تستطيع أن تسترخى بدنيًا. إن من لا يستطيع أن يسترخى بدنيًا بسرعة وبالكامل، فإنه يفتقر للسيطرة على نفسه.. إنه يفتقر للحرية، ولا يزال أسيرًا للظروف. ومع ذلك، فأنا أفترض أنك أجدت أداء ذلك التمرين، وأصبحت مستعدًا للخطوة التالية؛ وهى التحرر العقلى.

١. خذ وضعك المعتاد.
٢. تحرر من كل أسباب التوتر عن طريق الاسترخاء التام.
٣. تحرر عقليًا من كل الحالات غير المرغوبة مثل: الكراهية، والغضب، والقلق، والغيرة، والحسد، والحزن، والانزعاج، والإحباط من أى نوع. ربما قلت إنك لا تستطيع أن "تتحرر" من هذه الحالات، ولكن الحقيقة

أنك تستطيع.. أجل، أنت تستطيع أن تفعل ذلك بالتصميم العقلى والنية الإرادية والمثابرة [١٥].

ولا يستطيع البعض تحقيق هذه الحالة لأنهم يخضعون لانفعالاتهم، وليس لعقولهم رغم أن مَن توجِّههم عقولهم يكون النصر حليفهم. قد لا تنجح فى الوصول لهذه الحالة من أول محاولة إلا أن المران يؤدى إلى الإتقان هنا كما فى أى شىء آخر. لابد أن تنجح فى إزالة واستبعاد والتحرر من هذه الأفكار الهدامة والسلبية بالكامل؛ لأن هذه الأفكار هى البذرة التى تنبت وتنمو دائمًا لتُنتج الظروف والأحوال غير المرغوبة من كل نوع يمكن تخيله.

"ليس من شىء أصدق من أن نوعية أفكارنا ترتبط ارتباطًا تبادليًا بأشياء معينة فى العالم الخارجي؛ فهذا القانون ثابت وينطبق على الجميع. إن هذا القانون، وهذه العلاقة التبادلية بين الفكر وموضوعاته هو ما جعل الناس ـ منذ أزمان سحيقة ـ يؤمنون بوجود قدرة عليا من نوع ما".

ـ "هيلين ويلمانز".

---

١٥ يقترح البعض استخدام أسلوب التصور لتحقيق ذلك الغرض: تصور هذه الأفكار والانفعالات وهى تتبدد وتتلاشى.. تصور وجود نور مطهر يسرى عبر جسمك وعقلك.. استخدم علاج "الليزر" عقلى لإزالة الأفكار والصور العقلية التى لا تحقق أفضل ما فى صالحك.. استخدم أية صورة قد تساعد العقل الاستدلالى الواعى والعقل اللاواعى على قبول أنك لم تعد تقبل وجود تلك الأفكار والصور لديك ولا تريد لها أن تتجسد فى حياتك. وعندئذ استبدل بهذه الصور والأفكار فورًا أفكارًا مرغوبة حتى لا تتطفل الأفكار غير المرغوبة من جديد على الفراغ الذى يخلقه تحررك منها كما تملأ الرمال الدقيقة حفرة تركت دون ملء.

الخلاصة:

- الفكر هو الطاقة الروحانية التى يحملها قانون الترددات.
- قانون قوة الحب هو ما يمنح الفكر حيويته.
- يتجسد الفكر فى صورة ملموسة من خلال قانون النمو.
- سر القدرة الإبداعية للفكر أنه نشاط روحى وجزء من العقل الكونى.
- يزداد إيماننا، وشجاعتنا، وحماسنا للإنجاز من خلال تعرفنا على طبيعتنا الروحانية، وأن الـ "أنا" لدينا ليست جسمًا وليست عقلاً، بل تعبر عنهما معًا.
- سر امتلاك القدرة هو خدمة الآخرين لأننا لا نحصل إلا على قدر ما نعطى.
- الصمت هو السكينة البدنية، والخطوة الأولى على طريق السيطرة على النفس والتحكم فيها.

الدرس الخامس

الفكر المبدع

وصلت **الآن** للدرس الخامس، وستجد بعد دراستك الواعية المتأنية لهذا الدرس أن كل ما يمكن إدراكه من قوى وأشياء وحقائق ناتج عن سلوك العقل.

يفكر البشر حاليًا بصورة غير مسبوقة فى تاريخهم. ولذلك؛ فهذا العصر عصر إبداع، والعالم يمنح أرفع جوائزه للمفكرين. إن المادة شىء هامد سلبى خامد، فى حين أن العقل قوة وطاقة وقدرة، وهو ـ أى العقل ـ يشكل المادة ويتحكم فيها.

الفكر هو نشاط العقل. والفكر مبدع. بإمكانك توليد الأفكار، ولأن الأفكار مبدعة؛ فبوسعك أن تخلق لنفسك الأشياء التى ترغب فيها. إن كل ما تتخذه المادة من أشكال ليس إلا تعبيرًا عن بعض الأفكار الموجودة من قبل.

ولكن الأفكار ليس لها مفعول السحر، بل تخضع **للقانون الطبيعى**، حيث إنها تحرر القوى الطبيعية لتمارس عملها، وتحرر الطاقات الطبيعية، وهذا ـ

بدوره ـ ينعكس على أصدقائك، ومعارفك، وعلى كل بيئتك فى النهاية.

الفعل الواعى

إن قانون الجذب لا يجلب لنا الأشياء التى نحبها، ولا الأشياء التى نرومها، ولا الأشياء التى يمتلكها غيرنا، بل يجلب لنا "ما هو لنا".. الأشياء التى أبدعناها من خلال عملياتنا الفكرية، سواء كان ذلك عن وعى أو لاوعى. ومن سوء الحظ أن الكثيرين يبدعون هذه الأشياء عن غير وعى.

إن ٩٠٪ على الأقل من حياتنا العقلية تنتمى للاوعى؛ ولذلك فإن من لا يستطيعون توظيف هذه القوة العقلية يعيشون داخل حدود ضيقة للغاية. إن اللاوعى يستطيع حل ـ وسوف يحل ـ أية مشكلة تواجهنا فى الحياة، فالعمليات التى تجرى فى اللاوعى فى حالة عمل دائم. والسؤال المهم هو: هل نحن مجرد مستقبلين سلبيين لهذا النشاط، أم أننا نوجه عمل اللاوعى توجيهًا واعيًا؟

الحقيقة الكبرى هى أن مصدر كل الحياة وكل القوة نابع من الداخل أو الباطن. قد يطلب الأشخاص، أو الظروف، والأحداث المحيطة منك حاجات أو فرصًا معينة، ولكن البصيرة، والقوة، والقدرة على إشباع هذه الحاجات توجد بداخلهم.

عرفنا أن العقل اللاواعى ينتشر فى كل أجزاء الجسم وأنه قابل للتوجيه دائمًا ويتقبل الانطباعات التى يتركها عليه الجزء الموضوعى من العقل ذو السلطة الأقوى. إن العقل الذى ينتشر فى كل الجسم ناتج عن الوراثة، والتى هى أساسًا خلاصة استجابات كل الأجيال الماضية للحركة الدائمة لقوى الحياة.

وفهم هذه الحقيقة سيمكننا من التصرف عندما نكتشف ظهور بعض السمات الشخصية غير المرغوبة. يمكننا التوظيف الواعى لكل السمات الشخصية المرغوبة الممنوحة لنا، ويمكننا أيضًا أن نتحرر من السمات غير المرغوبة ولا نسمح لها بأن تظهر.

إن العقل الذى ينتشر فى كل أجزاء الجسم ليس نتيجة للميول الوراثية فحسب، بل نتيجة أيضًا للبيئة الاجتماعية، وبيئة العمل، والمنزل، حيث يصلنا من هذه البيئات أعداد لا تحصى من الانطباعات، والأفكار، والتحيزات، وغير ذلك من الأفكار والتصورات. ولقد وصلنا الكثير من هذه الأشياء من الآخرين.. من أفكارهم، واقتراحاتهم، وما يقولونه، والكثير منها ناتج عن تفكيرنا الذاتى، ولكننا قبلناها جميعًا تقريبًا بالقليل من الفحص أو بدون أى فحص على الإطلاق.

عندما تبدو فكرة معينة مقبولة، يتقبلها العقل الواعى ثم ينقلها إلى العقل الباطن، حيث تصبح جزءًا من بنائنا البدنى، أو "ما نفكر فيه نصبحه" كما قال حكماء الهند القدامى. هذه ـ إذن ـ هى الطريقة التى نبنى من خلالها أنفسنا ونعيد بناءها؛ فنحن اليوم نتيجة لتفكيرنا السابق، وما نفكر فيه اليوم سيصبح هوياتنا المستقبلية.

بناء المنزل العقلى

إذا كان أحدنا يبنى لنفسه منزلاً؛ فما مدى الحرص والاهتمام الذى سيبديه بالتخطيط: كيف يدرس كل التفاصيل؟ كيف يعاين مواد البناء ويختار الأفضل منها؟ وفى مقابل ذلك، ما مدى إهمالنا عندما نبنى منازلنا العقلية الأكثر أهمية بكثير من أى منزل مادى ـ علمًا بأن كل ما يمكن أن يحدث فى حياتنا يعتمد على نوعية المادة المستخدمة فى بناء منازلنا العقلية؟

ما طبيعة هذه المادة؟ لقد رأينا أنها نتيجة للانطباعات التى راكمناها من الماضى وقمنا بتخزينها فى أعماق العقل الباطن. إذا كان أساس هذه الانطباعات من الخوف، أو القلق، أو الانشغال، أو الانزعاج، أو القنوط، والسلبية، والشك؛ فإن خيوط أجسامنا التى نغزلها اليوم ستكون نفس الرداء السلبى الذى ترتديه أجسامنا مستقبلاً. وبدلاً من أن تكون هذه الخيوط ذات قيمة، ستكون متعفنة ورديئة، وسوف تجلب لنا المزيد من العناء والانشغال

والانزعاج. سنظل مشغولين إلى الأبد فى محاولة إصلاحها وجعلها مقبولة ـ فى أفضل الحالات.

أما إذا لم نخزن فى عقولنا سوى أفكار الشجاعة، وإذا تحلينا بالتفاؤل والإيجابية، وتحررنا فورًا من أية أفكار سلبية، وإذا رفضنا التعلق أو الارتباط بها أو التوحد معها بأية حال من الأحوال؛ فماذا ستكون النتيجة؟ إن المادة العقلية للبشر الآن من أفضل الأنواع؛ فبوسعنا الآن أن نغزل أى رداء نريده، وأن نستخدم أى لون لصبغه. نحن نعرف أن النسيج قوى، وأن المادة صلبة وأنها لن تتلاشى، وسنتحرر من الخوف والقلق بشأن المستقبل. ليس هناك شىء نخفيه، ولا بقع على النسيج نحاول التخلص منها.

كل هذا حقائق نفسية. فعمليات التفكير ليست نظريات مبهمة أو عملية تخمين، بل حقائق واضحة للغاية ويستطيع أى فرد فهمها. وما عليك إلا أن تجرى عملية تنظيف يومى لمنزلك العقلى، وأن تحافظ عليه نظيفًا؛ فالنظافة العقلية والأخلاقية والمادية لا غنى عنها إذا كان لنا إحراز أى تقدم من أى نوع. وعندما تكمل تنظيف منزلك العقلى، فإن المادة التى ستتبقى فى العقل مادة جيدة لتشكيل أنواع النماذج المثالية أو الصور العقلية التى نرغب فى تحقيقها.

تجنب الزيف، وضع أساسات قوية لوعيك مستخدمًا مواد **المصدر اللامحدود.. العقل الكونى** الذى أنت على اتصال به.

ميراثنا الحقيقى

لعلك تعرف بعض أساسيات علم الوراثة. لقد جمع "تشارلز داروين"، و "توماس هنرى هكسلي". وغيرهما من علماء العلوم الطبيعية أدلة هائلة على أن الوراثة تسير وفق قانون تقدُمى. إنه الميراث التقدمى الذى منح الإنسان قامته المنتصبة. وقدرته على الحركة، وأعضاء جهازه الهضمى، ودورته الدموية، وقوته العصبية والعضلية، وبنية عظامه. وغير ذلك من القدرات البدنية الأخرى. ومع ذلك فإن قوانين وراثة القوة العقلية تحتوى

على حقائق أكثر إبهارًا وإعجازًا. وكل هذا يكون ما يمكن أن نسميه بالميراث البشرى.

ومع ذلك؛ فهناك وراثة لم يستطع العلماء التحقق منها.. وراثة تقع خارج إطار كل أبحاثهم وتسبيقها، وفى اللحظة التى يلقون فيها بأيديهم فى يأس معلنين عدم قدرتهم على التحقق مما يرونه. يكمن ذلك الميراث بقدراته الكاملة. إنها القوة الرحيمة التى تحكم كل صور الخلق، وهو ما لم يفعله علماء الطبيعة وما لن يستطيعوا فعله أبدًا. إنها القوة التى تعلو القوى وتسمو عليها، وتتجاوزها، والتى لا يضاهيها أى موروث بشرى.

وهذه القوة.. هذه الحياة اللامحدودة التى تتدفق من خلالك هى انت. والأبواب المفضية إليها هى جوانب وعيك، وإبقاء هذه الأبواب مفتوحة دائمًا هو سر القوة. ألا تستحق هذه القوة أن تُبذل الجهود من أجلها؟

هناك ضيعة رائعة تنتظر من يسكنها.. إنها ضيعة مترامية الأطراف وفيرة المحصول، وجارية المياه، ويمتد زرعها الجميل على مرمى البصر.. إن بها قصرًا فخمًا رائعًا تزين جدرانه اللوحات النادرة، وبه خزانة كتب عامرة، وستائر مخملية، وبه كل وسائل الراحة والرفاهية. ولابد لكل وريث لهذه الضيعة أن يثبت حقه فى الوراثة، وأن يتملك، ويستخدم كل محتوياتها.. يجب أن يستخدمها ولا يتركها تأسن: فاستخدامه لها هو ما يمكنه من امتلاكها، وإهماله لها يجعله يفقد ملكيتها.

وهذه الضيعة ملكك فى مملكة العقل والروح.. فى مملكة القوة العملية: أنت وريثها! وبوسعك أن تثبت أحقيتك فى وراثتها وملكيتك لها، وأن تستخدم هذا الميراث الثرى. إن امتلاكك السيطرة على ظروف حياتك إحدى ثمار هذه الضيعة: والصحة، والتناغم، والرفاهية من أصولها الثابتة لها. إنها تمنحك الهدوء والسكينة. ولا تكلفك هذه الضيعة شيئًا إلا دراستها وجنى ثمار مواردها الهائلة. ولا تطلب منك أية تضحية إلا أن تتحرر من قيودك، وعبوديتك، وضعفك. إنها تكسبك تكريم ذاتك وتضع السيطرة عليها فى يدك.

إن من امتلكوا هذا الميراث لن يعودوا أبدًا كما كانوا من قبل؛ فقد اعتراهم إحساس بالقوة التى لم يسبق لهم أن حلموا بها.. لقد تحرروا من الخجل، والضعف، والتذبذب، والخوف.. لقد أصبحوا متواصلين دائمًا مع القدرة الكلية. لقد ثار شىء بداخلهم؛ فقد اكتشفوا فجأة أنهم يتمتعون بقوة كامنة هائلة.

وامتلاك هذه الضيعة يتطلب منك ثلاث عمليات ضرورية هى:

١. لابد أن ترغبها بقوة.
٢. لابد أن تصر على طلبك لها.
٣. لابد أن تمتلكها.

ومن الواضح أن هذه الشروط ليست شروطًا صعبة.

تطبيق المبدأ

على الرغم من أن القدرة تنبع من الباطن، فنحن لا نستطيع تلقيها إلا إذا منحناها لغيرنا؛ فالاستخدام والتوظيف هو الشرط الذى نستطيع من خلاله الحصول على ما هو حقنا بالوراثة.

لابد أن نوظف هذه القدرة؛ لأن كل فرد منا ليس إلا قناة تتجسد من خلالها القدرة الكلية [١٦]، إننا ما لم نمنح فستُسد هذه القناة ولن نحصل على أى شىء. وينطبق هذا القانون على كل مستويات الوجود. وكل مجالات السعى، وكل مناحى الحياة: كلما زاد ما نمنحه، زاد ما نتلقاه.

لابد للرياضى الذى يرغب فى المزيد من القوة أن يوظف القوة التى يمتلكها بالفعل. وكلما بذل المزيد من هذه القوة، حصل على المزيد منها، والمستثمر الذى يرغب فى كسب أموال يجب أن يوظف الأموال التى يمتلكها

---

١٦ وهذا ما يتضح فى دعاء أحد المتعبدين الذى يقول فيه وفقًا لبعض الترجمات: "إلهى: اجعلنى أداة لنقل سلامك: باذرًا للحب حيث يوجد كره، وللعفو حيث يوجد ألم، وللإيمان حيث يوجد قنوط، وللأمل حيث يوجد يأس، وللنور حيث يوجد ظلام، وللبهجة حيث يوجد حزن".

بالفعل، وبتوظيفه لها فقط يمكنه الحصول على المزيد منها. إن التاجر الذى لا يحرك بضاعته، سرعان ما تكسد ويتلاشى مكسبه، والشركة التى لا تقدم خدمة جيدة ستقلل من عملائها، والمحامى الذى يفشل فى تحقيق نتائج جيدة فى قضاياه سيقلل من عملائه. هكذا الحال فى كل مكان: *إن زيادة القدرة يعتمد على الاستخدام الأمثل للقدرة التى نمتلكها بالفعل.*

وما يصدق على كل هذه المجالات، وكل خبرة فى الحياة يصدق أيضًا على القوة التى تنبع منها كل القوى الأخرى المعروفة بين البشر، وهى: القوة الروحية. لماذا؟ إذا كانت الروح هى كل ما هو موجود؛ فلا بد أن يعتمد إدراك هذه الحقيقة على القدرة على إظهار كل أنواع القدرة سواء كانت هذه القدرة بدنية، أو عقلية، أو روحية. ماذا يتبقى بعد غياب الروح؟ لا شىء.

إن كل ما نملكه ناتج عن توجهنا العقلى المركز على تكديس الثروة، أو ما يسمى "الوعى المالى"؛ فهذه هى العصا السحرية التى تمكننا من استيعاب الفكرة. إن هذا المبدأ يمكننا من وضع الخطط التى ينبغى علينا تنفيذها، وسنجد من السعادة فى تنفيذ هذه الخطط ما نجده من سعادة ناتجة عن إشباع الحاجة للإنجاز وتحقيق الذات.

١. اذهب إلى حجرتك.
٢. اجلس على نفس المقعد، وبنفس الوضع السابق.
٣. تخيل فى عقلك مكانًا تستمتع بوجودك فيه.
٤. كوِّن صورة عقلية كاملة لهذا المكان: تصور مبانيه، وأرضياته، وأشجاره، وأصدقاءك المتواجدين فيه، وكل ما يتعلق به تصورًا كاملاً.

فى البداية، ستجد عقلك يمعن التفكير فى كل شىء ما عدا التصور الذى ترغب فى التركيز عليه، ولكن لا تدع هذا يحبطك: فالمثابر يفوز، ولكن المثابرة تتطلب أن تتمرن على هذا التدريب كل يوم دون انقطاع أو تراخ.

الخلاصة:

- تتكون ٩٠٪ على الأقل من حياتنا العقلية من لاوعى.
- لا يعرف إلا القلائل من البشر أن هذا المخزون العقلى الكبير من اللاوعى يمكن توجيهه توجيهًا واعيًا.
- يحصل العقل الواعى على الميول الحاكمة لسلوكه من الورثة؛ أى أن هذه الميول ناتجة عن كل البيئات التى عاشتها الأجيال السابقة.
- يجلب لنا قانون الجذب "ما هو من حقنا"؛ وهو ما يكون ذواتنا الفطرية الأساسية نتيجة لتفكيرنا السابق ـ واعيًا كان أو غير واع.
- يكمن سر القدرة فى الوجود الكلى لطلاقة القدرة التى تنبع من داخلنا.
- يعتمد امتلاك القدرة على الاستخدام والتوظيف الأمثل للقدرة التى نمتلكها بالفعل.

الدرس السادس:

الفكر، والفعل، والنتيجة

إن أكبر مصدرين للمعاناة الإنسانية حاليًا هما: المرض العضوى، والقلق العقلى؛ وسبب هذين المصدرين للمعاناة انتهاك القانون الطبيعى. وهذا يعود إلى أن المعرفة لا تزال حتى الآن معرفة جزئية قاصرة، ومع ذلك فقد بدأ ظلام الجهل الذى تراكم عبر عصور طويلة يتبدد حاملاً معه العديد من أوجه البؤس الناتجة عن عدم كفاية المعلومات.

لقد تعلم البشر أن يتوافقوا مع العقل الكونى وأدركوا الوحدة التى تربط بين كل الأشياء، وتعلموا الأساليب والمبادئ الأساسية للتفكير الصحيح؛ وقد أدى كل هذا إلى تغيير الظروف ومضاعفة النتائج. لقد اكتشفوا أن ظروفهم والبيئة المحيطة بهم تسير وفقًا لنوعية تفكيرهم ودرجة رقيهم الروحى، واكتشفوا أن الرقى يترتب على المعرفة، وأن الفعل يتبع الإلهام، وأن الفرص تنتج عن الإدراك، فدائمًا ما يأتى الجانب الروحى أولاً ثم يتجسد بعد ذلك فى إمكانات لامحدودة ولانهائية من الإنجاز. وبما أن الفرد ليس أكثر من

وسيلة يجسد الكونى من خلالها ما يرغب فيه الفرد، فإن إمكاناته ـ أى الفرد ـ لا تنضب.

وتبلغ عظمة العقل الكونى وروعته درجة يصعب علينا معها أن ندرك قدراته الهائلة، وإمكانياته النافعة، ونتائجه اللامحدودة. لقد علمنا أن العقل ليس كل صور الذكاء فحسب، بل هو كل صور المادة الموجودة أيضًا. كيف ـ إذن ـ يتجسد هذا العقل فى صورة ملموسة؟ كيف نحصل على النتيجة التى نرغب فيها؟

هذا الدرس سيمنحك فهمًا أفضل لأروع آليات العمل قاطبةً.. الآلية التى تمكنك من أن تحقق لنفسك الصحة، والقوة، والنجاح، والرخاء، أو أية حالة أخرى ترغب فيها.

الفكر نتاج العقل، والعقل مبدع، وهذا يعنى أننا نستطيع التوافق مع الكونى حتى تتحقق رغباتنا، واحتياجاتنا، وأفكارنا، وعلى الرغم من ذلك فإن هذا لا يعنى أننا سنصبح "متحكمين" فى الكونى لأن محاولتنا التحكم فيه ليست من التوافق معه فى شىء. وعندما ندرك أن هذه الحال حقيقة علمية، وأحد القوانين الرائعة للطبيعة؛ سيسهل علينا فهم الآلية التى من شأنها تحقيق النتائج الخارقة للعادة.

الآلة العظمى

اسأل أى كهربائى عن أثر الكهرباء، وسيجيبك بأنها ـ أى الكهرباء: "إحدى صور حركة الطاقة ويعتمد أثرها على الآلية التى تعمل بها". واعتمادًا على هذه الآلية يتحدد إن كنا نستخدم الكهرباء للحصول على الحرارة، أو الضوء، أو الطاقة، أو الاستماع إلى الموسيقى، أو غير ذلك من الصور الرائعة الأخرى للتعبير عن الطاقة التى توفرها أو تسخرها هذه الطاقة الحيوية.

وما النتيجة التى قد تترتب على التفكير؟ إن الفكر هو حركة ونشاط العقل (كما أن الرياح هى نشاط الهواء)، وتعتمد نتيجة التفكير بالكامل

على الآلية التى يعمل بها. هنا ـ إذن ـ يكمن سر القدرة العقلية؛ *فهى تعتمد اعتمادًا كاملاً على الآلية التى نمارسها من خلالها.*

يمكننا تشبيه الجهاز العصبى للإنسان بالدائرة الكهربية، حيث تمثل بطارية الدائرة الكهربية الخلايا العصبية التى تولد الطاقة، وتمثل المادة العصبية البيضاء الأسلاك التى تسير الطاقة عبرها. ويتم من خلال هذه القنوات نقل وتنفيذ كل باعث ورغبة فى هذه الآلية. والحبل الشوكى هو المحرك العظيم والموصل العصبى الذى يتم من خلاله إرسال الرسائل من المخ وإليه.

وهذه الآلية مبنية بناءً محكمًا رائعًا على دائرة كهربية تولد مجالاً كهربيًا وتنقل المعلومات عبر "أسلاك" عصبية، حيث تُنشط كل فكرة مجموعة من خلايا المخ قد لا يستطيع الجسم الاستجابة لها فى البداية، ومع ذلك فإذا كانت الفكرة راقية ومركزة بما فيه الكفاية، فستستجيب لها خلايا الجسم فى النهاية وتعبر عن هذه الفكرة أفضل تعبير. ومن هنا، فإن العقل يستطيع التأثير على كل جزء من أجزاء الجسم مما يؤدى إلى تقليل النتائج غير المرغوبة.

هذا ـ إذن ـ هو مجال سيطرة الـ "أنا"؛ وهو اكتشاف جديد بكل المقاييس. ومع ذلك فالمتأمل فى كتب الحكمة القديمة سيجد نفس هذا المعنى واضحًا دون لبس أو غموض؛ فهى تؤكد أن مصدر كل القوة والقدرة داخلى. وهنا يكمن سر القدرة الإبداعية للعالم الباطن.

لعلك تعرف شيئًا عن آلية عمل الإذاعة والتلفاز والهاتف الجوال التى لم يعد الزمان والمكان معها إلا رموزًا أو استعارات فى الحديث، ولكن هل توقفت لتتأمل الآلية التى تستطيع من خلالها الاستفادة من الكونى والقدرة كلية الوجود التى أوجدها من هو أعظم من كل مخترعى البشر؟

لقد أصبح من الواضح لك الآن أن ثمة مجالاً عقليًا رائعًا يتجاوز الجسم.. مجالاً نحيا ونتحرك ونحظى بوجودنا بداخله. وهذا المجال كلى القدرة، ومطلق العلم، وكلى الوجود، ويستجيب لرغباتنا استجابة تتناسب

تناسبًا مباشرًا مع قوة إيماننا بها. والفكر هو العملية التى نستوعب بها روح القدرة، ونحافظ من خلالها على النتيجة فى وعينا الداخلى حتى تصبح جزءًا من وعينا اليومى العادى. ومع ذلك، فإن استقبال المعلومات يستلزم من المستقبل أن يتوافق مع المرسل، ومع الحقيقة المطلقة، والتحلى بالسكينة والتناغم الداخليين.

ولابد أن يكون هدفنا متوافقًا مع قانون وجودنا؛ أى لابد أن يكون بنَّاءً مبدعًا. وتعدينا على حقوق الآخرين يجعلنا منتهكين للأخلاق؛ وبالتالى نعانى على كل منعطف فى طريق حياتنا. ينبغى أن يقوم نجاحنا على أسمى درجات المثل الأخلاقية؛ أى تحقيق "أسمى درجات الخير لأكبر عدد من الناس". وحفاظنا الدائم المثابر على الطموح، والرغبة والعلاقات المتوافقة سيحقق لنا ما نتوق إليه من نتائج.

والأكثر من ذلك أن رؤيتنا لابد أن تكون إيجابية ليتولد لدينا ما يكفى من قدرة لتحقيق أهدافنا، أو كما قال أحد الحكماء: "إن تغيير منظورنا تجاه كل الأحداث يجعل كل أحداث حيواتنا مصادر للسعادة". لذلك؛ فإنه من الواضح أن أعظم معوق يواجهنا هو الأفكار الخاطئة الثابتة فى عقولنا اللاواعية.

إن من يتأمل داخله بدلاً من أن ينظر إلى خارجه يستطيع تسخير القوى الجبارة التى تحدد مصيره ومستقبله فى الحياة وتجعله متوافقًا مع كل ما هو أفضل وأقوى وأكثر مرغوبية.

ما أكثر ما ينتج عن المخ من عجائب!! هل تحب الموسيقى، والزهور، والآداب، أم تُراك تستمد الإلهام من فكر العباقرة قدماءً أو معاصرين؟ اعلم أن كل ما يثيرك من جَمال لابد أن يكون له مقابل فى عقلك قبل أن تستطيع تقديره. ليس من فضيلة أو مبدأ واحد فى مستودع الطبيعة لا يستطيع المخ التعبير عنه.

إن المخ أشبه برحم عالمى مستعد للتطور فى أى وقت إذا اقتضت الضرورة؛ فالضروريات متطلبات، والمتطلبات تصنع الفعل، والأفعال تُحدث النتائج.

إن عملية التطور الفردى لا تختلف عن التطور الكونى فى حدوثها التدريجى مع زيادة دائمة فى قدرتها وحجمها.، وليس التطور إلا عملية مستمرة لبناء المستقبل من لبنات الحاضر.

قوة الانتباه

ربما كان التركيز أو الانتباه هو العامل الأكثر أهمية فى تطوير قدرة العقل. إن إمكانات الانتباه ـ الموجَّه التوجيه المناسب ـ إمكانات مذهلة لدرجة يصعب معها على غير العالمين بها تصديقها. ويتميز كل شخص ناجح بتنميته لانتباهه؛ لأن هذا هو أسمى إنجاز شخصى يمكن أن يحققه الفرد.

ولتوضيح قوة الانتباه، قارنها بالعدسة المكبرة التى يتم من خلالها تركيز أشعة الشمس، فهذه الأشعة ليست لها أية قوة ما دامت العدسة تهتز ويتشتت تركيز الأشعة من مكان لمكان، أما إذا ركزت العدسة ورُكزت من خلالها الأشعة على مكان واحد لفترة من الوقت فستتجلى النتيجة فورًا.

والأمر نفسه يحدث مع قوة التفكير؛ فإذا شتت قوة تفكيرك بتوزيعها بين أشياء شتى، فلن تكون لها نتيجة واضحة، أما إذا ركزت هذه القوة من خلال الانتباه لهدف واحد أو التركيز عليه لأية مدة من الوقت فلن تواجه مستحيلاً.

تطبيق المبدأ

سيقول البعض إن هذا علاج بسيط للغاية لموقف معقد للغاية!! فليكن كذلك، جربه بنفسك ـ أنت يا من ليس لديك أية خبرة فى تركيز الفكر على هدف أو موضوع محدد!

اختر موضوعًا واحدًا، وركز انتباهك عليه لعشر دقائق فقط حتى تحقق هدفًا محددًا.. ستجد أنك لن تستطيع ذلك؛ لأن عقلك سيتشتت كثيرًا، وستضطر إلى أن تعود به للتركيز على الهدف الأصلى. وكل مرة يتشتت عقلك فيها فإنه يفقد تركيزه، وفى نهاية الدقائق العشر لن تحقق شيئًا؛

لأنك لم تستطع توجيه فكرك بثبات على الهدف.

ومع ذلك، فإن الانتباه هو ما يمكنك فى النهاية من التغلب على أى نوع من العقبات التى قد تعترض طريقك، والطريقة الوحيدة لاكتساب هذه القدرة المذهلة هى الممارسة، فالمران يؤدى للإتقان فى هذه القدرة كما فى أى شىء آخر.

وحتى تطور قوة انتباهك، فإننى أطلب منك أن:

١. تُحضر صورة فوتوغرافية وتضعها على نفس المقعد الذى تجلس عليه، وفى نفس الحجرة، وأنت فى نفس الوضع الجسمى كما فى التمارين السابقة.
٢. تأمل الصورة عن كثب لمدة عشر دقائق على الأقل: لاحظ تعبير العينين، وشكل ملامح الوجه، والملابس، وطريقة تصفيف الشعر. لاحظ كل تفاصيل الصورة بدقة.
٣. والآن، غطِّ الصورة، وأغمض عينيك، وحاول أن تتخيلها فى عقلك.
٤. إذا استطعت تخيل كل تفاصيل الصورة الفوتوغرافية وتكوين صورة عقلية جيدة لها؛ فقد نجحت فى التمرين، أما إذا لم تستطع ذلك؛ فكرر التمرين حتى تستطيع.

هذه الخطوة أشبه بإعداد الأرض للزراعة، وفى الدرس التالى ستتعلم كيف تغرس البذرة. وممارستك هذا التمرين ستمكنك فى النهاية من التحكم فى حالاتك العقلية، وتوجهاتك، ووعيك.

"إن قدرة الفرد على تغيير نفسه، وتحسين ذاته، وإعادة بنائها، والتحكم فى بيئته، والسيطرة على مصيره نتاج للعقل المنفتح انفتاحًا بناءً على قوة التفكير الصحيح".

ـ "كريستيان لارسين".

الخلاصة:

- تعتمد الآثار الناتجة عن الكهرباء ـ بما فيها توليد الحرارة، والضوء، والطاقة، وتشغيل آلات الموسيقى ـ على آلية استخدامها.
- إن ما يواجهنا من ظروف وخبرات فى الحياة ناتج عن تفاعلنا كأفراد مع العقل الكونى.
- يمكننا تغيير هذه الظروف عن طريق تغيير طريقة تواصلنا مع الكونى.
- يمكننا تغيير ما يواجهنا من ظروف وخبرات عن طريق العملية التى نسميها التفكير؛ فالأفكار ينتج عنها خلايا عصبية، وهذه الخلايا تستجيب للفكرة المتوافقة معها فى الكونى.
- قوة التركيز هى أسمى إنجاز شخصى يمكن أن يحققه الفرد، والصفة المميزة لكل شخص ناجح.
- يمكن اكتساب قوة التركيز عن طريق الممارسة الدقيقة للتمرينات الواردة فى نظام المفتاح الرئيسى.
- تعود أهمية هذه الممارسة إلى أنها تمكننا من السيطرة على أفكارنا، ولأن الأفكار هى الأسباب؛ فإن الظروف والأحوال لابد أن تكون النتائج. وإذا استطعنا السيطرة على السبب، فسنستطيع التحكم فى النتيجة.

الدرس السابع

التمثل، والتصور، والتحقق

بمقدور كل منا الاعتماد على الإرادة الإنسانية بكل أوجه قصورها وتصوراها الخاطئة. أو التمتع بالإمكانات اللامحدودة عن طريق استخدام العقل اللاواعى. ومع ذلك فإن استفادتنا من **طاقة القدرة الكلية**، والتى هى نفسها العقل اللاواعى تستلزم منا أن نمارس تمرين العقل الواعى.

ومن طرق الاستفادة الواعية من **طاقة القدرة الكلية** أسلوب التصور؛ فالتصور عملية تكوين صور عقلية ينبثق منها نمط أو نموذج أو أسلوب حياتك فى المستقبل.

اجعل نمطك واضحًا وجميلاً، ولا تخشَ من تعظيمه والتكبير منه، وتذكر أنه ليس هناك من أحد يضع قيودًا فى طريقك، ولكنك أنت نفسك من يضع هذه القيود. إن التكلفة والأمور المادية غير مقيدة لك؛ لذلك اعتمد على اللامحدود كمصدر لمواردك. قم ببناء قدراتك فى تصورك؛ فلابد أن تفعل هذا قبل أن تتجسد فى أى مكان آخر. اجعل الصورة العقلية التى كونتها

واضحة ومحددة وثبتها بإحكام فى عقلك، وعندئذ ستُقرب الأشياء منك بالتدريج ولكن باستمرار. إنك تستطيع أن تكون ما "الديك *الإرادة* لتكونه".

هذه حقيقة نفسية معروفة جيدًا، ولكن ـ ولسوء الحظ ـ مجرد القراءة عنها فقط لن يحقق أية نتيجة لما لديك فى عقلك؛ فهى لن تساعدك أصلاً على تكوين الصورة العقلية، وقلما أسهمت فى تجسيد شىء على أرض الواقع. العمل ضرورى، بل الجهد.. الجهد العقلى المكثف، وهو نوعية الجهد الذى لا يبذله إلا القلائل.

الخطوة الأولى هى التمثل. اغرس البذرة، ولكن قبل أن تغرس أية بذرة ينبغى أن تعرف أى محصول ستنتجه هذه البذرة. وهذه الخطوة هى الأكثر أهمية لأنها هى الأساس الذى ستبنى عليه.

لذا لابد أن يكون أساسك صلبًا.. لابد أن يكون راسخًا دائمًا؛ فالمعمارى عندما يخطط لمبنى من ثلاثين طابقًا يرسم سلفًا صورة مفصلة لكل خط فى المبنى، والمهندس الذى يخطط لإنشاء جسر يتحقق أولاً من ملايين الأجزاء المنفصلة.

إنهم يرون الشكل النهائى قبل القيام بالخطوة الأولى؛ لذا عليك أن تتصور فى عقلك ما ترغب فيه. وإذا لم تكن تلك الصورة يقينية واضحة؛ فاجلس على مقعدك يوميًّا متصورًا لها حتى تتضح. فى البداية، ستجد أن الخطة العامة غير واضحة، إلا أنها ستأخذ شكلاً فيما بعد، ويبدأ هذا الشكل بالمخطط التمهيدى ثم تعقبه التفاصيل وستتطور تدريجيًّا قدرتك على وضع الخطط التى ستتجسد فى النهاية فى العالم المادى. وستعرف عندئذ ماذا يحمله لك المستقبل.

ثم *تأتى عملية التصور*. لابد أن تزداد رؤيتك وإدراكك لكلية الصورة؛ بمعنى أن ترى التفاصيل، وأثناء ظهور التفاصيل ابحث عن الطرق والوسائل التى من شأنها تحويل هذه التفاصيل إلى واقع ملموس؛ فكل شىء يؤدى إلى غيره.

الفكر يوجه الفعل، والفعل يولِّد الوسيلة، والوسائل تقيم صداقات، والأصدقاء يسببون الأحداث. وأخيراً، *فالخطوة الثالثة هى التحقق*، وهى ما سوف يتم إنجازه وتحقيقه.

جميعنا يعرف أن الكون لابد أنه كان فكرة قبل أن يتجسد واقعًا ملموسًا. ونحن إذا سرنا على نفس هذا النهج، فستأخذ أفكارنا شكلاً ماديًا تمامًا كما أخذ الكون شكلاً ماديًا. رغم كل شىء، فإن نفس العقل يمارس عمله من خلال الفرد، دون اختلاف فى نوعيته أو كفاءته، والاختلاف الوحيد إنما يكون فى درجته.

التصور

هو عملية مختلفة تمامًا عن الرؤية؛ فالرؤية عملية مادية ولذلك ترتبط بالعالم المادى أو العالم الخارجى، أما التصور فهو ثمرة التخيل والعقل الذاتى أو ما يسمى بالعالم الباطنى؛ ولذلك فإنه يحتوى على حيوية الروح وسوف ينمو.

المعمارى يتصور مبناه، ويراه كما يريد له أن يكون؛ ومن هنا فإن أفكاره تصبح أداة طيعة يتجسد المبنى من خلالها فى النهاية سواء كان هذا المبنى عاليًا أو منخفضًا، مزخرفًا أو بسيطًا. وتأخذ رؤية المعمارى شكلاً على الورق ثم يتم استخدام المواد اللازمة، وفى النهاية يكتمل المبنى.

ويتصور المخترع فكرة اختراعه بنفس هذا الأسلوب؛ فعلى سبيل المثال كان "نيكولا تيسلا" ـ وهو أحد أعاظم المخترعين على مر العصور، والرجل الذى جسد على أرض الواقع أعظم المخترعات وأكثر إذهالاً ـ يتصور مخترعاته دائمًا قبل أن يحاول تنفيذها.. لم يكن يتعجل تجسيد أفكاره الابتكارية فى صورة مادية ثم يقضى وقته فى تصحيح العيوب وأوجه الخلل التى تظهر فيها. كان يبدأ ببناء الفكرة فى ذهنه ثم يحافظ عليها كصورة عقلية ملاحظًا آلية عملها، ثم يعيد بناءها وتحسينها من خلال فكره. كان يخترع

"بهذه الطريقة" كما عبر بنفسه فى جريدة *Electrical Experimenter*، وأضاف قائلاً:

"أستطيع أن أطور التصور وأتقنه فى عقلى قبل أن ألمس أى شىء. وعندما كنت أصل فى الاختراع للمرحلة التى أنتهى فيها من كل التحسينات ولا أجد به خطأ، أشرع فى تجسيد ما أنتجه عقلى. ودائمًا ــ وعلى مدار عشرين عامًا ــ كانت مختراعاتى تعمل بالشكل الذى تصورت أنها يجب أن تعمل به دون استثناء واحد".

إذا كنت تستطيع أن تتبع هذه التعليمات اتباعًا واعيًا؛ فسيتطور إيمانك، والمقصود بالإيمان هنا نوع الإيمان الذى أشار إليه "ويليام بلايك" عندما كتب قائلاً: "إن ما تحقق الآن لم يكن من قبل إلا مجرد تخيل[١٧]". فى هذه الحالة ستتطور ثقتك بنفسك، وهى الثقة التى تؤدى إلى الجلَد والشجاعة، وستتطور قوة تركيزك مما يسمح لك بالتحرر من كل الأفكار إلا الأفكار المرتبطة بهدفك. ينص القانون على أن الفكرة ستتجسد فى شكل، ومن يتمكن من لعب دور المفكر القوى المسيطر على أفكاره هو من يستطيع أن يتولى السيطرة ويتحدث بثقة.

ليس للوضوح والدقة من سبيل إلينا إلا من خلال تكرار "رؤية" الصورة فى العقل؛ فتكرار الرؤية يجعل الصورة أكثر وضوحًا وأكثر دقة عن ذى قبل؛ وبالتالى يكون الظهور الملموس لها واضحًا ودقيقًا بقدر وضوح ودقة تصورها. لذلك لابد أن تبنى الصورة بناءً قويًا ثابتًا فى عالمك العقلى ــ أى فى العالم الباطنى ــ قبل أن تتجسد فى العالم الخارجى. إنك لن تستطيع بناء شىء ذى قيمة ــ حتى فى العالم العقلى ــ ما لم تكن لديك المواد المناسبة. عندما

---

١٧ كان "ويليام بلايك" شاعرًا، ورسامًا وطباعًا إنجليزيًا فى أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر. وعلى الرغم من أن أعماله لم تلق شهرة كبيرة فى حياته، إلا أن مناصرته لحرية التصور جعلته شخصية مؤثرة للغاية فى الثقافة الشعبية المعاصرة.

تكون لديك المادة المناسبة، ستستطيع بناء أى شىء تريده، ولكن احرص على أن تكون المواد التى تستخدمها الأعلى جودة؛ فأنت لا تستطيع أن تصنع جوخًا من خيط الشودى. والمادة التى تستخدمها سيقوم ملايين العمال الصامتين داخل العقل بتجسيدها وتحويلها إلى هيئة الصورة التى تتبناها فى عقلك.

فكر فى هذا الأمر لبرهة! إن لديك أكثر من خمسة ملايين من عمال العقل، وهم فى حالة استعداد وتأهب للعمل، وهؤلاء العمال يطلق عليهم اسم خلايا المخ. وعلاوة على هذا، لديك قوى احتياط ـ بنفس هذا العدد من العمال على الأقل ـ مستعدون للعمل إن اقتضت أدنى حاجة عملهم. إن قدرتك على التفكير ـ إذن ـ تكاد تكون مطلقة، وهذا يعنى أن قدرتك على الإبداع هى الأخرى تكاد تكون مطلقة. وبالإضافة إلى هذه الملايين من العمال فى عقلك، فإن جسمك يحتوى على مليارات منها، كل واحد منها لديه ما يكفى من الذكاء لفهم أية رسالة أو اقتراح مقدم والعمل على تنفيذه. وكل هذه الخلايا مشغولة بتنمية الجسم وإعادة تجديده، إلا أنها ـ بالإضافة لهذا الدور ـ قادرة على أن تجذب لنفسها المادة الضرورية للتطور الكامل.

وتقوم هذه الخلايا بهذه الأدوار من خلال نفس القانون، وبنفس الطريقة التى تجذب بها كل أشكال الحياة لنفسها، تجذب المواد الضرورية لنموها وتطورها. إن شجر البلوط، والوردة، والزنبقة الليلية جميعًا يتطلبون مواد معينة لتحقق التعبير الأكثر مثالية لوجودها، وتفعل ذلك بالطلب الهادئ الساكن، والمتمثل فى قانون الجذب ـ وهو الطريق الأكثر ضمانًا لتحقق ما يتطلبه وصولك لأكثر ما تستطيع التوصل إليه من التطور اكتمالاً.

كوِّن الصورة العقلية، واجعلها واضحة وجلية وكاملة. تشبث بها بقوة، وستتطور الطرق والوسائل، والعرض سيترتب على الطلب. وسينتهى بك الحال تفعل الشىء السليم فى الوقت المناسب وبالطريقة السليمة.

إن الرغبة القوية ينتج عنها توقع قائم على الثقة، وهذا بدوره لابد أن يدعمه الطلب بحسم. وهذه الأشياء الثلاثة لا يمكن أن تفشل فى تحقيق النتائج؛ لأن الرغبة القوية هى الشعور، والتوقع القائم على الثقة هو الفكر، والطلب

الحاسم هو الإرادة. والشعور ــ كما رأينا ــ يمنح الفكر حيوية، والإرادة تبقى على ثبات الفكر واستعداده حتى يجسده قانون نمو الفكرة واقعًا مرئيًّا.

أليس رائعًا أن بداخلنا مثل هذه القدرة الهائلة، ومثل تلك الملكات الخفية؟ أليس غريبًا أننا دائمًا ما نبحث عن القُوة والقدرة خارجنا؟ لقد تعلمنا أن نبحث عن القوة فى كل مكان إلا بداخلنا، وعندما تتجلى هذه القوة فى حياتنا، يُقال لنا إنها شىء خارق للطبيعة.

يفهم العديد من الناس هذه القدرة الرائعة ويبذلون جهودًا جادة وواعية ليتوصلوا للصحة وغيرها من الأحوال والظروف الأخرى، ومع ذلك يبدو أنهم يفشلون. لا يبدو أنهم يستطيعون التطبيق العملى للقانون، وتكاد تكون الصعوبة واحدة فى كل الحالات، وهى أنهم يتعاملون مع المظاهر الخارجية: *إنهم يريدون المال، والقوة، والصحة، والوفرة، إلا أنهم لا يدركون أن كل هذه نتائج لا تتحقق إلا عند وجود الأسباب.*

وآلية العمل هذه آلية كاملة مطلقة أبدعها المصمم الأكبر "الذى أتقن إبداع كل شىء"، ولكن ــ ولسوء الحظ ــ أحيانًا ما يكون القائم على التنفيذ (نحن) مفتقرًا للخبرة والكفاءة. لذلك؛ فإن التمرن والعزيمة يتغلبان على هذا القصور.

أما أولئك الذين لا يعيرون أنتباهًا للعالم الخارجى، ويقصرون سعيهم على اكتشاف الحقيقة وينشدون الحكمة دون غيرها، فسيجدون أن هذه الحكمة تتجلى وتفتح مصادر القوة كلها، والتى تتجلى فى الفكر وفى أهداف الظروف الخارجية المرغوبة. وهذه الحقيقة ستعبر عن نفسها فى صورة هدف نبيل وفعل شجاع.

أبدِع فى فكرك المثل النموذجية العليا فقط، ولا تهتم بالظروف الخارجية. اجعل عالمك الداخلى جميلاً وثريًّا، وسيعبر العالم الخارجى عن الظروف والأحوال التى أبدعتها بداخلك ويعمل على تجسيدها[١٨]، عندئذٍ ستدرك

---

١٨ وقد عبر أحد الحكماء عن هذه الحقيقة فقال: "فلتبحث أولاً عن الحكمة، وكل شىء آخر سيصل إليك".

قدرتك على إبداع المثاليات، وهذه المثاليات ستتجسد فى عالم السبب.

على سبيل المثال، هب أن رجلاً واقع فى دين. إننا نجده يفكر باستمرار فى دينه ويركز عليه. ولأن الأفكار هى الأسباب؛ تكون النتيجة أن هذا الرجل لا يلصق الدين بنفسه فحسب، بل يخلق لنفسه المزيد من الدين. إن هذا الرجل يجعل قانون الجذب العظيم يمارس عمله منتجًا نتائجه الحتمية؛ فالتركيز على الخسارة يؤدى إلى المزيد من الخسارة.

ما المبدأ الصحيح ـ إذن؟ *ركز على الأشياء التى ترغبها، وليس على الأشياء التى لا ترغبها*. فكر فى الوفرة وتصور الأساليب والخطط المثالية لتطبيق قانون الوفرة فى حياتك.. تصور الظروف والأحوال التى يخلقها قانون الوفرة؛ فهذا من شأنه أن يؤدى إلى ظهورها وتجسدها.

إذا كان القانون يؤدى عمله بصورة مثالية فى جلب الفقر، والعوز، وكل أشكال القصور لمن يواصلون تبنى أفكار العوز والخوف؛ فإن نفس هذا القانون سيعمل بنفس الدقة لجلب حالات الوفرة والثراء لأولئك الذين يتبنون أفكار الشجاعة والقدرة.

وهذا وضع صعب بالنسبة للعديد من الناس؛ فنحن قلقون للغاية، ونظهر القلق، والخوف، والضيق.. إننا نرغب فى أن نفعل شيئاً، ونرغب فى أن نساعد. إننا أشبه بطفل يزرع بذرة ثم يذهب كل خمس عشرة دقيقة ويحرك التربة ليرى إذا كانت البذرة تنمو، وهى الظروف التى لن تنمو البذرة فى ظلها أبدًا بكل تأكيد. وهذا هو نفس ما يفعله الكثيرون منا فى العالم العقلى. لابد لنا بعد أن نزرع البذرة أن نتركها دون أن نزعجها، ولكن هذا لا يعنى بأية حال من الأحوال أن نجلس ولا نفعل شيئًا! إننا هنا سنفعل أكثر وأفضل من كل ما سبق أن فعلناه، فستنفتح أمامنا أبواب جديدة، ومع ذلك لابد أن نتصف بتفتح العقل والاستعداد للعمل عندما يحين وقت العمل.

إن قوة الفكر هى أقوى وسائل الحصول على المعرفة، وإذا تم تركيزها على أية مشكلة فإنها تجد حلاً لها. ليس من شىء يتجاوز قدرة الإنسان على الفهم، ومع ذلك فإن تسخير قوة الفكر وجعله ينجز له ما يطلبه منه يستلزم

منه العمل. تذكر هنا أن الفكر هو المرجل الذى ينتج البخار الذى يحرك عجلة الحظ التى يعتمد ما يواجهك من خبرات عليها.

تطبيق المبدأ

اسأل نفسك بضعة أسئلة ثم انتظر إجاباتها بهدوء. هل تشعر بالذات الموجودة بداخلك؟ هل تؤكد هذه الذات أم تسير كما يسير أغلب البشر؟ تذكر أن الأغلبية مقودة دائمًا ولا تقود أبدًا. لقد كانت الأغلبية هى من حارب ــ بضراوة ــ ضد الديمقراطية، والحاسب الآلى، والهاتف الخلوى وكل مظاهر التقدم والتحسن الأخرى.

حتى تتمرن على هذا الدرس:

١. تصور أحد أصدقائك.. تصوره كما رأيته آخر مرة بالضبط، وتصور الحجرة التى رأيته فيها، وأثاثها.. والآن، تصور وجهه.
٢. تذكر المحادثة التى دارت بينكما.
٣. الآن، تحدث معه فى موضوع يهم كلاً منكما، ثم لاحظ تغير تعبيراته، وشاهد ابتسامته.
٤. الآن، حرك اهتماماته؛ فاحكِ له قصة مغامرة، ولاحظ عينيه تتألقان بالمتعة والإثارة.

هل تستطيع أن تفعل كل هذا؟ إذا كنت تستطيع؛ فإن خيالك جيد وأنت تحرز تقدمًا ممتازًا.

الخلاصة :

- التصور هو عملية تكوين للصورة العقلية.
- إن حفاظنا على ثبات الصورة أو التصور فى العقل سيُقرب الأشياء منا بالتدريج ولكن باستمرار ويمكننا من أن نكون ما "لدينا الإرادة لنكونه".

- التمثل هو عملية تصور لما نعتبره النموذج الأسمى للخطط التى ستتجسد فى النهاية فى صورة وجود مادى فى عالمنا الملموس.
- الوضوح والدقة ضروريان؛ لأن "الرؤية" تخلق الشعور، والشعور يخلق الوجود: عقليًّا فى البداية ثم انفعاليًّا بعد ذلك، ثم تأتى الإمكانات اللامحدودة للإنجاز.
- تكرار الرؤية يجعل الصورة أكثر وضوحًا وأكثر دقة عن ذى قبل.
- تقدم خلايا المخ المواد اللازمة لبناء تصورنا العقلى.
- ومن هنا فإن قانون الجذب ـ ذلك القانون الطبيعى الذى يخلق كل الظروف والخبرات ـ هو ما يضمن توفير الشروط اللازمة لتجسيد نماذجك المثالية العليا فى العالم المادى.
- هناك ثلاث خطوات ضرورية لتطبيق هذا القانون، وهى: الرغبة القوية، والتوقع الواثق، والطلب الحاسم.
- يفشل الكثيرون لأنهم يركزون تفكيرهم على الخسارة، والمرض، والكوارث، ولما كان القانون ثابتًا أبدًا؛ فإنه يجلب لهم ما يركزون عليه.
- ركز على النماذج المثالية العليا التى ترغب فى أن تراها متجسدة فى حياتك.

الدرس الثامن

قوة التخيل

هذا الدرس يدحض فكرة المصادفة أو القدرية فى التفكير ويستبدل بها فهمًا للقانون الكونى الثابت.

قانون التجسد

ينص المبدأ الذى نقدمه هنا على أن: الإنسان حر فى اختيار ما يرغب التفكير فيه، وليس محكومًا فى ذلك بقانون جبرى. أليست هذه فكرة رائعة؟ أليس من الرائع أن يعرف الإنسان أن حياته ليست عرضة لتقلبات أو أهواء من أى نوع، بل يحكمها قانون. والاستقرار والثبات اللذان يوفرهما هذا القانون هما فرصتنا ـ كبشر ـ لأننا عندما ننصاع لهذا القانون، نضمن دائمًا أن نحصل على النتيجة المرغوبة.

وهذا القانون يجعل الكون أنشودة واحدة من التناغم، ولولاه لسادت العالم الفوضى بدلاً من النظام الذى يتضمنه وجودٌ واحدٌ كامل.

ومن هنا يتضح أصل الخير والشر؛ ففى هذا القانون كل الخير وكل الشر الموجودان منذ الأزل واللذان سيظلان إلى الأبد.

دعنا نوضح الأمر: ينتج عن الفكر فعل. وإذا كان الفكر بنّاءً ومنسجمًا، فستكون نتيجته خيرًا، أما إذا كان الفكر هدامًا أو غير منسجم، فستكون نتيجته شرًّا.

ليس هناك ـ إذن ـ إلا قانون واحد.. مبدأ واحد.. سبب واحد.. مصدر واحد للقدرة، وليس الخير والشر إلا كلمتين تستخدمان للتعبير عن نتائج أفعالنا ودرجة إذعاننا لهذا القانون.

وأهمية هذا القانون تتجلى بوضوح فى حياة كل من "رالف والدو إيمرسون"، و"توماس كارليل" ـ وكانا فيلسوفين شهيرين فى منتصف القرن التاسع عشر ـ فقد كان "إيمرسون" محبًّا للخير لذلك كانت حياته أنشودة من التناغم والانسجام، وكان "كارليل" كارهًا للشر لذلك امتلأت حياته بالاضطراب وعدم الانسجام.

رجلان من عظماء الرجال، كلاهما يبغى تحقيق نفس المثل الأعلى، ولكن أحدهما كان يحسن استخدام الفكر البنّاء؛ وبهذا كان فى حالة من الانسجام مع القانون الكلى العام. فى حين كان الآخر يستخدم الفكر الهدام؛ وبهذا فقد جلب على نفسه الاضطراب والتفكك من كل نوع ولون.

لذلك؛ لا يجب أن نكره أى شىء ـ بما فى ذلك الشر ـ لأن الكراهية نفسها مدمرة وهدامة. وسنكتشف بسرعة أن تبنينا لأى تفكير هدام يجعلنا نجنى جراح ما زرعناه من أشواك.

الفكر هو المبدأ المبدع فى الكون، وهو يرتبط ـ بحكم طبيعته ـ بغيره من الأفكار المشابهة له. ولأن هدف الحياة هو النمو؛ فلابد أن تسهم كل المبادئ الأساسية للوجود فى تحقيق هذا الهدف. ومن هنا فإن الفكر يتجسد من خلال تلك المبادئ. ويعمل قانون نمو الفكرة على إظهاره فى العالم الملموس.

إدارة الفكر

من المؤكد أن **قانون الجذب** سيجلب لك ـ وبدون خطأ ـ الظروف، والبيئة، وخبرات الحياة المتوافقة مع توجهك العقلى الغالب. وليس التوجه العقلى هو ما قد يطرأ مؤقتًا على تفكيرك وأنت فى دار العبادة أو بعد أن تنتهى من قراءة كتاب جيد، بل نقصد توجهك العقلى الغالب؛ فهو المهم. ليس من المنطق أن تتوقع ـ إذا كنت تتبنى أفكار الضعف، والتفكير السلبى لعشر ساعات يوميًّا ـ أن تتمتع بظروف وأحوال جميلة، وقوية نتيجةً لعشر دقائق من التفكير القوى الإيجابى المبدع.

وما دام الإنسان حرًّا فى اختيار ما يفكر فيه ـ علمًا بأن نتيجة تفكيره محكومة بقانون ثابت لا يحيد، وأن أى توجه ثابت فى التفكير لابد أن يحقق لصاحبه النتائج المترتبة عليه سواء كانت هذه النتائج فى شخصيته، أو صحته، أو ظروفه وأحواله الخاصة ـ فإن الوسائل التى نستطيع من خلالها أن نستبدل بالعادات التى ينتج عنها آثار غير مرغوبة عادات التفكير الإيجابى هى وسائل ذات أهمية كبرى.

وكلنا نعرف أن هذا الاستبدال لعادات التفكير ليس سهلاً بحال من الأحوال؛ فالعادات العقلية تصعب السيطرة عليها ومع ذلك فهذا الاستبدال ليس مستحيلاً. والسبيل لاستبدال عادات التفكير هو أن تبدأ فورًا بأن تستبدل بفكرة هدامة أخرى بنَّاءة.

وتتمثل البداية فى تكوين عادة تحليل كل فكرة. وإذا كان تجلى هذه الفكرة فى العالم الظاهر مفيدًا ـ ليس لك وحدك، ولكن ـ لكل من قد يتأثرون بها بأية حال من الأحوال، أبقِ عليها؛ لأنها ذات قيمة.. إنها متوافقة مع **اللامحدود**، وسوف تنمو وتثمر أضعافًا مضاعفة. أما إن كانت غير مفيدة، فسيكون من الجيد أن تتمعن فيما قاله "جورج ماثيو آدامز": "تعلم أن توصد بابك: أخرِج من عقلك، ومن عملك، ومن حياتك أى عنصر يجذب انتباهك ما لم يكن له غاية مفيدة واضحة".

وإذا كانت أفكارك انتقادية، أو هدامة، أو ناتجة عن أى اضطراب أو عدم انسجام فى بيئتك؛ فمن الضرورى أن تتبنى توجهًا عقليًّا يساعدك على التفكير البنَّاء.

دور التخيل

وقد يكون التخيل مساعدًا عظيمًا فى هذه العملية، حيث إن تنمية التخيل تؤدى إلى تطوير المثل الأعلى الذى يترتب عليه مستقبلك.

يمنحك التخيل المادة التى ينسج العقل من خلالها الرداء الذى سيلبسه مستقبلك، وهو الإلهام الذى سيمكنك من استكشاف عوالم جديدة من الفكر والخبرة. إنه الأداة القوية التى مكنت كل مكتشِف، وكل مخترع من تحويل التصور إلى خبرة ملموسة، حيث كان السابق يقول: "لا يمكن أن يتم هذا"، أما الخبرة الملموسة فتقول: "لقد تم هذا". التخيل قوة مرنة تصيغ الأفكار فى أشكال جديدة ملموسة ومثل عليا. التخيل هو الصورة البناءة للفكر والذى لابد أن يسبق أية صورة بناءة للفعل.

إن البنَّاء لا يستطيع إقامة أى بناء من أى نوع حتى يستلهم أولاً التخطيط من المهندس المعمارى، والمهندس المعمارى لابد أن يستلهم ذلك التخطيط من تخيله.

وكبار رجال الأعمال لا يستطيعون بناء شركة كبرى تتضمن مئات الشركات الصغيرة، وتوظف آلاف الموظفين، وتستثمر ملايين الدولارات قبل أن يبنوا هذه الشركة بالكامل فى خيالهم.

وليست الأشياء فى العالم المادى إلا كقطعة صلصال بين يدى الخزاف، ولا توجد الأشياء الحقيقية إلا فى العقل الرئيسى ومن خلاله. ويمارس هذا العقل عمله فى الإبداع والخلق من خلال التخيل.

وتنمية التخيل تستلزم تمرينه، فالتمرين مهم لتنمية العضلات العقلية كما هو مهم لتنمية العضلات البدنية، وبالإضافة للتمرين لابد من تغذية التخيل حتى يستطيع النمو.

لا تخلط بين التخيل والوهم أو أحلام اليقظة اللذين يحلو لمعظم الناس أن ينغمسوا فيهما؛ فأحلام اليقظة إحدى صور تبديد القوى وقد تؤدى إلى كارثة ذهنية. والتخيل البناء يستلزم جهودًا ذهنية، وهو ما يعتبره البعض أكثر أنواع الجهد مشقة، ومع ذلك فإن بذل هذا الجهد يحقق أعظم النتائج. لم تخطر أعظم الأشياء فى العالم إلا على عقل من يتمتعون بالقدرة على التفكير، والتخيل: وبالتالى استطاعوا تحويل أحلامهم إلى واقع.

ويهتم الناجحون من البشر بالتفكير فى الظروف المثالية التى يتمنون أن يحصلوا عليها. إنهم يفكرون دائمًا فى الخطوة الضرورية التالية التى تقربهم من النموذج المثالى الذى ينشدونه، والأفكار هى المواد التى يبنون بها هذا النموذج، والتخيل هو ورشتهم العقلية. العقل هو القوة دائمة الحركة التى تمكنهم من الارتباط بالناس والظروف التى تساعدهم على تحقيق النجاح، والتخيل هو القالب الذى تُصب فيه كل الأشياء العظيمة.

ولا ينبغى الخلط بين هذه القوة المبدعة و**قانون نمو الفكرة** أو التطور؛ فما الخلق إلا استحضار لأشياء لم يسبق لها وجود فى العالم الموضوعى المادى، أما التطور؛ فهو ـ وببساطة ـ اكتشاف للإمكانات التى لم يكن لها وجود من قبل.

إذا كنت مؤمنًا بمثلك النموذجى الأعلى ومخلصًا له؛ فستعلم متى تكون الظروف مهيأة لتحويل خططك إلى وقائع مادية. وسيتناسب ما تحققه من نتائج مع درجة إخلاصك لمثلك النموذجى الأعلى. إن الثبات على المثل النموذجى الأعلى هو ما يحدد، بل ويجذب الظروف المناسبة لتنفيذه على أرض الواقع.

وهذه هى الطريقة التى يستطيع الإنسان من خلالها إضفاء الروحانية والقوة على وجوده؛ وهو ما يمكنه من أن يحيا حياة جاذبة ومحصنة ـ أبدًا ـ من كل الأضرار. بهذه الطريقة يستطيع الإنسان أن يكون قوة إيجابية تجذب إليها ظروف الرخاء والتناغم. وتتخلل هذه الفكرة الوعى العام

ـ بالتدريج ـ وهى المسئولة بدرجة كبيرة عن الأحوال غير المستقرة التى نراها فى كل مكان من حولنا.

تطبيق المبدأ

فى الدرس السابق، طلبتُ منك تكوين صورة عقلية، وإخراجها من عالم اللامرئى إلى عالم المرئى، وهذا الأسبوع أريد منك أن تتأمل فى شىء وتقتفى أثره حتى تعود به إلى أصله ومصدره لترى مكوناته الحقيقية. إذا فعلتَ ذلك، فسيتطور لديك التخيل، والاستبصار، والإدراك، والحكمة. ولن يتحقق لك هذا عن طريق الملاحظة السطحية للشىء، بل بالملاحظة التحليلية الدقيقة التى ترى ما يكمن خلف المظهر الخارجى؛ فلا يعلم إلا القلائل أن الأشياء التى يرونها ليست إلا نتائج، ويدركون الأسباب التى أدت إليها.

١. اتخذ نفس الوضع الذى سبق أن اتخذته فى التمارين السالفة.
٢. تصور مكتبة لبيع الكتب.
٣. شاهد ذلك المبنى المرتفع الشاهق فى المساء، حيث سيبدو لك أنه لا وجود للحياة فى أى مكان بالقرب من هذه المكتبة، بل صمت مطبق. إنك تعرف أن بداخل تلك المكتبة حجرات وردهات بعيدًا عن نظرك، وتعرف أن المكتبة كبيرة، وأن بداخلها مئات من العاملين نهارًا مستعدين للتنفيذ الفورى لمهامهم المحددة، وتعرف أن كل قسم من أقسامها مسئول عنه أمناء يتميزون بالقدرة، والتدريب، والمهارة، وقد أثبتوا أهليتهم لتحمل مسئولية هذا القسم من هذا المخزن الهائل للحكمة والمعرفة. وأنت تعرف أنه على الرغم من أن المكتبة تبدو كما لو كانت هادئة ساكنة، فإن رفوفها تحمل نور عبقريات أسهمت فى تعليم أعداد لا حصر لها من البشر. إنك تعرف أنها تحتوى على كتب بها ما لا حصر له من الصفحات تحتوى على ما لا يحصى من الكلمات. تستطيع أن تستحضر فى عقلك هذه الأفكار وأكثر منها مما قد يخطر

على البال دون أى جهد يُذكر. ولكن كيف للمكتبة أن تصل لما وصلت إليه، وكيف خرجت إلى الوجود أساسًا؟ ينبغى عليك أن تعرف ذلك إن كنت تريد أن تكون ملاحظًا جيدًا.

٤. والآن، تتبع لبنات الطوب التى بنيت منها جدران المكتبة، وتصور آلاف العاملين فى مصانع إعداد هذه اللبنات. تجاوز بنظرك هذه اللبنات، وتصور الصلصال الذى صُنعت منه وهو يخرج من الأرض.. تصوره أثناء تحميله فى عربات القطار، شاهده وهو يخلط بالماء قبل أن يُحرق الحرق المناسب فى الأفران.

٥. اذهب أبعد من ذلك قليلاً، وتصور مهندس التصميم ومهندسى التنفيذ الذين خططوا لهذه المكتبة.

٦. دع تفكيرك يأخذك لأبعد من ذلك لتحدد سبب بناء المكتبة والتخطيط لها. ربما كان أحد المسئولين المحليين قد أعطى الأمر ببنائها. عندئذ، ستجد أن المكتبة شىء غير ملموس، وأنه ليس لها وجود.. ستدرك أنها مجرد فكرة فى عقل مهندس التصميم.

٧. وإذا كان المسئولون المحليون قد استعانوا بمهندس التصميم لبناء المكتبة، فمن يمثل هؤلاء المسئولون؟ إنهم يمثلونك ويمثلوننى.. لقد بدأ حبل أفكارنا بالمكتبة وانتهى بأنفسنا. بعد هذا التحليل النهائى نكتشف أن أفكارنا نحن هى المسئولة عن هذه المكتبة كما أنها المسئولة عن العديد من الأشياء الأخرى التى قلما نفكر فيها.

إن المزيد من التفكير سيوضح لنا أهم الحقائق جميعًا. وهى: إذا لم يكن أحدهم قد اكتشف احتياج الناس للمكتبة التى تحتوى على خلاصة درر حكمة العصور؛ فربما اندثرت الكثير من الكتب ووريت الأفكار التى تحملها فى التراب. لقد كان اكتشاف ضرورة وجود مبنى محكم البناء من سقف وجدران ليس لحماية البشر فحسب، بل والكلمة المكتوبة أيضا بداية لفكر تقدمى، وثورة فى العلوم، وتقدم للجنس البشرى.

إن التمارين من هذا النوع ذات قيمة هائلة؛ فعندما يتمرن الفكر على أن يتجاوز فى نظرته المظهر الخارجى للأشياء، يختلف كل شىء، ويصبح مهمًّا ما لم نكن نعتبره مهمًّا، وما كنا نراه مملاً يصبح شيقا، ويُنظر للأشياء التى كان يُفترض أنها تافهة على أنها الأشياء الوحيدة الحيوية والمهمة فى الوجود.

انظر لهذا اليوم!
فهو الحياة، بل حياة الحياة.
ففى مداه الزمنى القصير تكمن كل الحقائق
وكل الواقع الذى يتضمنه وجودك..
فيه نعمة النمو،
وفيه مجد الفعل،
وفيه روعة الجمال:
فليس الأمس إلا حلم
وما الغد إلا رؤيا
أما يومك الذى تستمتع به
فهو ما يجعل كل أمس لك
حلمًا من السعادة.
ويجعل من كل غد لك رؤيا من الأمل
من أجل كل هذا، انظر جيدًا لليوم.

ـ "كاليداسا" (شاعر هندى قديم).

الخلاصة:

- التخيل هو إحدى صور الفكر البناء، وهو النور الذى يمكنك من استكشاف عوالم جديدة من الفكر والخبرة. إنه الأداة القوية التى مكنت كل مكتشِف، وكل مخترع من تحويل التصور إلى خبرة ملموسة.
- تؤدى تنمية التخيل إلى تطوير المثل الأعلى الذى ينبثق منه مستقبلك.
- يمكن تنمية التخيل من خلال تمرينه، فالتمرين مهم لتنمية العضلة العقلية كما هو مهم لتنمية العضلة البدنية، وبالإضافة للتمرين لابد من تغذية التخيل حتى يستطيع النمو.
- أحلام اليقظة إحدى صور الإسراف وتبديد القوى، وقد تؤدى إلى كارثة ذهنية، بينما التخيل هو إحدى صور التفكير البناء الذى يجب أن يسبق كل فعل بناء.
- الفكر التخيلى هو القوة دائمة الحركة التى تمكن الناجحين من الارتباط بالناس والظروف الضرورية لبنائهم صرح نجاحهم.
- إن الثبات على المثال النموذجى والحفاظ عليه فى العقل يجذب الظروف الملائمة لإنجازه وتحقيقه.
- تؤدى الملاحظة التحليلية الدقيقة إلى تطوير التخيل، والاستبصار العميق، والإدراك، والحكمة مما يؤدى إلى الرخاء والانسجام.

الدرس التاسع

الصحة، والثروة، والحب

الفعل نتاج الفكر، وظروف الحياة انعكاس الفعل؛ وبالتالى فإن بيديك دائمًا الأدوات التى تمكنك من أن تشكل نفسك، أو لا تشكلها؛ ونتيجة ذلك إما بهجة أو معاناة.

وليست الأخطاء من كل نوع إلا نتيجة لأفعال قائمة على الجهل؛ ومن هنا فإن اكتساب المعرفة والقدرة اللازمتين كأساس للنمو والتطور أمر فى غاية الأهمية. عندما يكف الناس عن الارتقاء بأفكارهم ونماذجهم المثالية الكبرى: فإن قواهم الحيوية تبدأ فى الانهيار الفورى. وهو ما ينعكس على وجوههم وأجسامهم. وفى مقابل ذلك نجد أن الفكر أساس ارتقاء الوعى الإنسانى: وبالتالى فإن المعرفة نتيجة قدرة الإنسان على التفكير.

وتتشكل **القدرة الروحية** من التمكن من المعرفة وإظهارها: وهذه **القدرة الروحية** هى القدرة الكامنة فى قلب كل الأشياء، وهى روح الكون. عندما تدرك حقًا أن **العقل الكونى** هو المبدأ المبدع الوحيد، وأنه مطلق القدرة

والعلم والوجود، وأنك تستطيع أن تقرر بوعى أن تتوافق مع **طلاقة القدرة** هذه من خلال قوة تفكيرك الشخصى؛ تكون قد اتخذت خطوة كبرى فى الاتجاه الصحيح.

وتتمثل الخطوة التالية فى الاتجاه الصحيح فى أن تضع نفسك فى موضع تستطيع من خلاله تلقى هذه القدرة. ولأن هذه القدرة كلية الوجود؛ فلابد أنها بداخلك، وعلى الرغم من علمنا بهذه الحقيقة وأن كل القدرة داخلية، إلا أننا لابد أن نطور هذه القدرة وننميها ونزيدها. ووسيلتنا لزيادة هذه القدرة هى أننا لابد أن نكون مستقبلين، وهذه الاستقبالية ـ بدورها ـ نستطيع تنميتها وتقويتها كما ننمى قوتنا البدنية ـ أى بالتمرين.

تغيير الظروف بتغيير طريقة التفكير

إذا كنت ترغب فى تغيير ظروفك وأحوالك؛ فيجب عليك تغيير تفكيرك. قد تتعرض رغباتك، وتخيلاتك، وطموحاتك للإجهاض فى كل خطوة على طريق حياتك. أما أفكارك الداخلية العميقة فمن المؤكد أنها ستعبر عن نفسها وتتجلى مثل النبات الذى يخرج من البذرة.

ينص القانون على أن: الأفكار هى الأسباب، وظروف وأحوال الحياة هى النتائج. وهذا القانون يوضح مصدر الخير والشر؛ فالفكر مبدع ويرتبط ارتباطًا آليًا مع أهدافه. تلك هى آلية عمل **القانون الكونى، وقانون الجذب، وقانون السبب والنتيجة**. إن إدراك هذا القانون وتطبيقه يحدد بداية أى موقف ونهايته، وهو القانون الذى جعل الناس على مر العصور يؤمنون بقوة الدعاء. إن الجملة البسيطة: "بمثل إيمانك، فليكن لك" هى أقصر وأفضل تعبير عن هذه الحقيقة.

كيف ـ إذن ـ نغير الظروف؟ الإجابة ـ ببساطة: عن طريق القانون الكونى.

كلنا يعلم أن السبب والنتيجة مطلقان ولا يتبدلان فى العالم الداخلى للفكر كما هما فى العالم الخارجى للأشياء المادية. ومن هنا؛ فإذا كنت خجولاً، أو مذبذبًا؛ أو مركزًا على عيوبك الشخصية، أو إذا كنت زائد القلق أو تشعر بالخوف أو بالخطر؛ فتذكر حقيقة أنه "لا يمكن أن يوجد شيئان فى مكان وزمان واحد". وهذه البديهية تنطبق على العالم العقلى والعالم الروحى كما تنطبق على العالم المادى الموضوعى؛ ومن هنا فإن علاجك هو أن تستبدل بأفكار الخوف، والفقر، والقصور أفكار الشجاعة، والقوة والاعتماد على الذات، والثقة. عندئذ تبدد الفكرة الإيجابية الفكرة السلبية مثلما يبدد النور الظلام. وستكون النتيجة فعالة.

وأسهل طريقة لاستبدال الأفكار وأكثرها طبيعية أن تختار إقرارًا يناسب حالتك الخاصة. واصل التركيز فى عقلك على الحالة أو الظرف الذى ترغب فيه، وأكد عليه كحقيقة موجودة بالفعل. وهذا يوضح قيمة التوكيد القوى: فالتوكيد يصبح ـ بالتكرار المستمر ـ جزءًا من كياناتنا. إننا من خلال التوكيد نغير أنفسنا تغييرًا فعليًّا ملموسًا ونجعل أنفسنا كما نود أن نكون.

الأساسيات الثلاثة

فى العالم الظاهر يرغب الناس فى ثلاثة أشياء، وكلها موجودة فى العالم الباطن، ولا يتطلب إيجاد هذه الأشياء والتمتع بها فى حيواتنا ـ ببساطة ـ إلا تطبيق "الآلية" المناسبة للتواصل مع **القوة كلية الوجود** التى يستطيع كل فرد التواصل معها.

والأشياء الثلاثة التى يرغبها البشر، والضرورية لتعبيرهم عن أفضل ما يمكنهم أن يكونوه وعن تطورهم الكامل هى: الصحة، والثروة، والحب. يتفق الجميع على الأهمية المطلقة للصحة: فليس لأحد أن يشعر بالسعادة إذا كان جسمه عليلاً. وعلى الرغم من أنه قد لا يجمع الناس على ضرورة الثروة، فإنه من المؤكد أن الجميع يعترفون بضرورة وجود الموارد المالية الكافية على الأقل، ومع ذلك فإن ما يعتبره أحدهم كافيًا يعتبره آخر عوزًا مؤلماً. ولأن

الطبيعة لا تمنح ما يكفى فقط، بل تمنح بوفرة وسخاء وغزارة؛ فإننا ندرك أن الفقر أو العوز الوحيد هو ذلك الناتج عن الطرق غير العادلة فى توزيع الثروة.

قد يسلم الجميع بأن الحب هو الشىء المهم الثالث، أو قد يقول البعض إنه الشىء المهم الأول لسعادة الجنس البشرى. وأيًا كانت الحال، فإن من يتمتعون بهذه الأشياء الأساسية الثلاثة ـ الصحة والثروة والحب ـ تكتمل سعادتهم.

رأينا أن المادة الكونية هى كل شىء، وهو ما يعنى أنها الصحة الكاملة، والثروة الكاملة، والحب الكامل، وعلمنا أن الآلية التى نستطيع من خلالها التواصل مع هذا المورد اللامحدود هى أفكارنا؛ ولذلك فإن التفكير السليم هو دخول إلى (المكان السرى للأسمى) حيث يُمنح لنا كل شىء.

ولكن، فيم نفكر؟ إذا وجدنا الإجابة الصحيحة عن هذا السؤال؛ فسنكتشف الآلية المناسبة للتواصل، والتى ستوصلنا إلى "الأشياء التى نرغب فيها". وربما اعتبرت الآلية التى أقدمها لك هنا بسيطة للغاية، ومع ذلك واصل القراءة وستجد أنها فى حقيقتها المفتاح الرئيسى، أو "مصباح علاء الدين" ـ إن شئت تسميتها كذلك.. ستجد أنها الأساس، أو الشرط اللازم، أو القانون المطلق الذى ينص على أن: **جودة الأداء تعنى جودة الوجود.**

الحقيقة

إن التفكير الصحيح الدقيق والتواصل مع مصدر القوة يستلزم معرفة الحقيقة.

إن معرفة الحقيقة، واليقين، والثقة بها تمنحك شعورًا بالرضا لا يرقى إلى مستواه أى شىء.. إنها الأرض الصلبة الوحيدة فى عالم ملىء بالشك والصراع والخطر. ومعرفة الحقيقة هى المبدأ الأساسى للنجاح فى أى عمل أو علاقة اجتماعية. إنها الشرط اللازم والذى يسبق أى فعل سليم.

ومعرفة **الحقيقة** تعنى التوافق مع اللامحدود، والقوة كلية القدرة لـ حقيقة[١٩]. ومن هنا فإن معرفتك لهذه الحقيقة تعنى أن تربط نفسك بالقوة التى لا يمكن مقاومتها، والتى تزيل كل أنواع الخلاف، وعدم الانسجام، والشك، والخطأ؛ فـ "الحقيقة قادرة وستسود"[٢٠]. ليس من الصعب على أى إنسان أن يتنبأ بنتيجة أى سلوك عندما يعلم أن هذه النتيجة تعتمد على الحقيقة، ولكن العباقرة ـ أنفسهم ـ قد لا يستطيعون التنبؤ بالنتائج المترتبة على فرضية يعرفون ـ هم أنفسهم ـ أنها خاطئة.

إن أى سلوك لا يتوافق مع **الحقيقة** ـ سواء كان مرد عدم التوافق إلى الجهل أو التعمد ـ سيؤدى إلى خلاف وخسارة تتناسب مع حجم هذا السلوك وطبيعته.

كيف لنا ـ إذن ـ معرفة **الحقيقة** حتى نستطيع توظيف هذه الآلية والارتباط بـ القدرة اللامحدودة لـ حقيقة؟

سنعلم معًا عما قريب أن **الحقيقة** هى المبدأ الأساسى للعقل الكونى، وأنها ـ بذلك ـ كلية الوجود، وأنه ليس لشىء آخر أو فكرة أخرى أن تحل محلها.

وعلى سبيل المثال إذا كنت تريد التمتع بحالة صحية مثالية. فلابد أن تدرك حقيقة أن الـ "أنا" بداخلك روحانية وأن كل الروحانيات واحدة. وأن الجزء لابد أن يكون من نفس مادة الكل: *فستستحضر كل خلية فى جسمك هذه الحقيقة كما تراها*. وإذا كنت ترى المرض. فستستحضر خلايا جسمك المرض. وإذا كنت ترى الكمال فلابد أن تستحضر خلايا جسمك الكمال.

ولما كانت الـ "أنا" روحية: فمن الضرورى ألا تكون هذه الـ "أنا" أقل من التكامل: ولذلك فإن إقرار: "أنا متكامل. ومثالى. وقوى. وجلد، ومحب،

---

١٩ الفارق الوحيد بين "الحقيقة" ـ باستخدام أداة التعريف ـ و "حقيقة" ـ بدون أداة تعريف ـ هو أن "حقيقة" تمثل مبدأ خالداً. أو النموذج الذى تعتبر كل الحقائق انعكاسًا له. ومعرفة "حقيقة" تعنى امتلاك الحقائق الجزئية. والتأكد الاستدلالى من عدم وجود أية تفسيرات أخرى. و"المعرفة" ـ أو التناغم مع الحقيقة ـ تعنى التفكير فى أفكار الروح الكونية واستثمار هذه الأفكار.

٢٠ مثل لاتينى قديم

ومتناغم، وسعيد" يتضمن جملة صادقة علميًّا. الفكر نشاط روحى، والروح مبدعة؛ ولذلك فإن تبنى العقل لفكرة هذا الإقرار يجب أن يؤدى بالضرورة إلى تناغم الظروف والأحوال.

إذا كنت تطلب الثروة؛ فإن إدراكك لحقيقة أن الـ "أنا" بداخلك متواصلة مع **العقل الكونى** ـ الذى هو كل المادة وكل القدرة ـ ستساعدك على تنفيذ **قانون الجذب**. وهذا القانون ـ بدوره ـ سيجعلك تتوافق مع ترددات قوى النجاح، وتتمتع بالقدرة والوفرة ـ وبدرجة تتناسب تناسبًا مباشرًا مع طبيعة إقرارك وغرضك منه.

إذا كنت تطلب الحب، فالطريقة الوحيدة للتمتع بالحب هى المنح، وكلما ازداد ما تمنحه، ازداد ما تحصل عليه. ويتمثل منح الحب فى أن تملأ نفسك به حتى تصبح جاذبًا، وهو ما سبق أن أوضحناه فى درس آخر.

إن مَن تعلم أن يربط بين الحقائق الروحية العظمى وما يسمى "الأشياء البسيطة" فى الحياة قد اكتشف السر فى حل مشكلته. دائمًا ما يزداد الفرد حماسًا، ومراعاة لغيره، وتفكيرًا عندما يتعامل مع الأفكار العظيمة، والأحداث العظيمة، والأشياء الطبيعية الكبرى، والرجال العظماء. يُقال إن "لينكولن" كان يثير لدى كل من يقترب منه شعورًا كما لو كان يقترب من جبل.

وقد يلهمك أحيانًا أن تسمع أن أحدهم قد وضع هذه المبادئ موضع الاختبار الفعلى، وطبقها على حياته الشخصية. كتب "فريدرك إلياس أندروز" خطابًا يقدم الفكرة التالية:

"كنت فى الثالثة عشرة من عمرى عندما قال دكتور "تي. دبليو. مارسي" لأمى بشأنى: "ليس هناك فرصة ممكنة يا سيدة "أندروز"؛ فقد فقدتُ ولدى الصغير بنفس الطريقة بعد أن فعلت كل ما يمكننى فعله. لقد أجريتُ دراسة خاصة عن مثل هذه الحالات، وأنا أعلم أنه ليس هناك فرصة ممكنة له ليتحسن". عندئذ التفتت إليه والدتى

وقالت: "دكتور، ماذا كنت ستفعل إذا كان هذا الولد ولدك؟"، فأجابها: "سأناضل.. أناضل.. أناضل ما دام لديه نفس من حياة أناضل من أجله".

وكانت هذه بداية لمعركة طويلة الأمد مليئة بالتقلبات. لقد أجمع الأطباء على أنه ليس هناك فرصة لشفائى، ومع ذلك كانوا يقدمون لنا أفضل تشجيع ممكن. وفى النهاية جاء النصر، وشُفيتُ، وتحولت من فتى ضعيف عليل كليل معاق أمشى على يدىَّ وركبتىَّ إلى رجل قوى منتصب القامة سليم البنية.

أعرف أنك الآن تريد معرفة الطريقة التى أدت إلى هذه النتيجة، وسوف أقدمها لك بطريقة مختصرة وسريعة بقدر الإمكان.

لقد وضعت لنفسى إقرارًا ضمنته أكثر ما أتوق إليه وأحتاجه من قدرات، وأكدته لنفسى مرارًا وتكرارًا: "أنا متكامل، وصحيح، وقوى، وجلد، ومحب، ومتناغم مع الكون، وسعيد". كنت أردد نفس هذا الإقرار، وبنفس الطريقة دائمًا وبدون تنويع حتى أستيقظ فى الصباح فأجد نفسى أكرره: "أنا متكامل، وصحيح، وقوى، وجلد، ومُحب، ومتناغم مع الكون، وسعيد". لقد كان هذا الإقرار آخر شىء تنطق به شفتاى فى المساء، وأول شىء أقوله فى الصباح.

ولم أكن أؤكد هذا لنفسى فقط، بل أؤكده أيضًا للآخرين الذين أعرف أنهم يحتاجونه. وأريد أن أؤكد على هذه النقطة.

أيًا كان ما ترغب فيه لنفسك، أكده للآخرين أيضًا؛ وسيساعدك الإقرار ويساعد الآخرين. إننا نُحصد ما زرعناه. وإذا كنا نبعث بأفكار الحب والصحة، فستعود علينا كما لو كانت تنجذب إلينا، وإذا أرسلنا أفكار الخوف والقلق والغيرة والغضب والكراهية.. إلخ، فسنجد نفس هذه النتائج فى حياتنا الشخصية".

لقد اعتاد الناس القول إن الشخص ينمو لدرجة يتغير معها تمامًا كل سبع سنوات، ولكن بعض العلماء يؤكدون الآن أننا نجدد أنفسنا داخليًا كل أحد عشر شهرًا؛ لذلك فإن عمرنا الحقيقى دائمًا هو أحد عشر شهرًا. وإذا ما قمنا بترحيل أوجه القصور والعيوب فى أجسامنا عامًا بعد عام، فلا ينبغى أن نلوم إلا أنفسنا.

ومما سبق يتضح لنا أن الفرد هو المحصلة النهائية لأفكاره؛ لذلك فالسؤال هنا هو: كيف يمكننا أن نتبنى الأفكار الجيدة ونتخلص من الأفكار السيئة؟ بدايةً، لا يمكننا أن نتخلص من الأفكار السيئة، ولكننا نستطيع ألا نفكر فيها، والطريقة الوحيدة لفعل ذلك هو أن ننساها وذلك بأن *نحل شيئًا محلها*.

وهنا تؤدى الإقرارات التوكيدية الجاهزة أفضل عملها. عندما تتسلل أفكار الغضب، أو الغيرة، أو الخوف، أو القلق إلى داخلك؛ ابدأ استخدام إقرارك؛ لأن الطريقة التى تتغلب بها على الظلام هى النور، وطريقة محاربة البرد هى الحرارة، وطريقة التغلب على الشر هى الخير.

يركز الكثير من الناس على إنكار حقيقة فكرة معينة، ومع ذلك فليس ثمة أية فائدة فى الإنكار. قدم إقرارًا بالخير؛ وسوف يتلاشى الشر.

فى أى وقت ترغب فى أى شىء سيكون من الجيد لك أن تستخدم هذا الإقرار كما هو، حيث لا يمكن تعديله: *"أنا متكامل، وصحيح، وقوى، وجلد، ومحب، ومتناغم مع الكون، وسعيد"*. استخدمه كما هو.. أدخله إلى الصمت بداخلك حتى يتغلغل فى لاوعيك. ويمكنك استخدامه فى أى مكان ـ فى سيارتك، وفى عملك، وفى المنزل. وهذه إحدى مزايا الوسائل الروحية.. إنها متاحة دائمًا! الروح كلية الوجود، ومستعدة للمساعدة دائمًا. ولا تتطلب منك إلا الإدراك الصحيح لقدرتها المطلقة، وإرادتك أو رغبتك فى أن تكون متلقيًا لآثارها المفيدة.

إذا كان توجهنا العقلى الغالب قائما على القوة، والشجاعة، والطيبة، والتعاطف؛ فسنجد أن بيئتنا ترفض الظروف التى لا تتوافق مع هذه الأفكار.

أما إذا كان توجهنا العقلى الغالب قائمًا على الضعف، أو الانتقاد، أو الحسد، أو الهدم؛ فسنجد أن بيئتنا تقدم لنا الظروف المتوافقة مع هذه الأفكار.

تطبيق المبدأ

تصور نباتًا مترعرعًا ناميًا مزدهرًا:

١. فكر فى زهرة من أجمل ما تحب من أزهار واستحضرها من اللامرئى إلى المرئى.
٢. اغرس بذرتها الصغيرة، واروها، واعتنِ بها، وضعها فى مكان ترى فيه أشعة شمس الصباح. شاهد البذرة وهى تنبت.. لقد أصبحت الآن شيئًا حيًّا.. شيئًا يعيش ويبحث عن مقومات وجوده.
٣. شاهد الجذور وهى تتغلغل فى الأرض.. شاهدها وهى تتشعب فى كل الاتجاهات، وتذكر أنها خلايا حية تتفرع وتنقسم، وأنها ستتضاعف فى عددها عما قريب، وأن كل خلية منها تتمتع بالذكاء وتعرف ما تريده وكيف تحصل عليه.
٤. شاهد ساق النبات وهو ينمو للأمام وللأعلى.. شاهده ينبت على سطح الأرض.. شاهده وهو يتشعب ويكون فروعًا. شاهد مدى الإتقان والتماثل اللذين يتشكل بهما كل فرع.
٥. تصور الأوراق وهى تبدأ بالتشكل، ثم شاهد الأفرع الصغيرة وكل منها يحمل برعمًا صغيرًا. أثناء مشاهدتك سترى البرعم أثناء بداية ظهوره وبداية تفتح زهرتك المفضلة.
٦. والآن، إذا كثفت تركيزك، فستحس بالأريج.. إنه أريج الزهرة التى جسدها الإبداع الجميل الذى تخيلته وهى تتمايل بلطف مع النسيم.

عندما تستطيع أن تجعل رؤيتك لشىء واضحة وكاملة: فستستطيع الدخول إلى روح ذلك الشىء، وتراه حقيقيًا. ستتعلم أن تركز، وهذه العملية ثابتة سواء كنت تركز على التمتع بالصحة، أو على زهرة مفضلة لديك،

أو على مثل أعلى، أو على موقف معقد فى العمل، أو على أى أمر آخر فى الحياة. ليس من نجاح تم إنجازه إلا عن طريق التركيز الدائم على الهدف، وتصوره مرئيًّا فى عقل صاحبه.

"الفكر يعنى الحياة؛ لأن من لا يفكر ليس حيًّا بأى معنى ذى قيمة أو حقيقى للحياة، فالتفكير يصنع الإنسان".

ـ "إيه. بي. ألكوت".

الخلاصة:

- جودة الأداء هى الشرط اللازم لجودة الوجود.
- التفكير الصحيح هو الحال السابق لكل فعل صحيح.
- معرفة الحقيقة هى المبدأ الأساسى لكل نجاح فى العمل أو العلاقات الاجتماعية.
- معرفة الحقيقة الكلية تمكننا من توقع نتيجة أى سلوك قائم على فرضية صحيحة، فى حين أن نتيجة أى سلوك قائم على فرضية خاطئة لا يمكن تصورها أصلاً.
- يمكننا أن نعرف الحقيقة الكلية بإدراكنا أنها ـ أى الحقيقة ـ هى المبدأ الأساسى للكون؛ ولذلك فهى كلية الوجود.
- الحقيقة روحية فى طبيعتها، وتطبيق الحقيقة هو السر لحل أية مشكلة.
- من مزايا الوسائل الروحانية أنها متاحة دائمًا، ومتطلبات الوسائل الروحية هى (١) إدراك المرء للقدرة الكلية للقوة الروحية، و(٢) رغبته فى أن يصبح متلقيًا لآثارها المفيدة.

الدرس العاشر

السبب والنتيجة

إذا استوعبت فكرة هذا الدرس جيدًا ـ أنه لا شيء يحدث دون سبب محدد ـ فستتعلم كيف تتحكم فى أى موقف بوضع أسباب محددة تؤدى إلى نتائج محددة.. ستستطيع أن تصيغ خططك وفقًا لمعرفة دقيقة. وعندما تحقق هدفك ـ وهو ما سيحدث بكل تأكيد ـ فستدرك تمامًا سبب نجاحك.

الفكر

إن الشخص العادى ـ ممن ليست لديهم أية معرفة بالسبب والنتيجة ـ خاضع لما تمليه عليه مشاعره وانفعالاته. وجل تفكيره منصب أساسًا على تبرير تصرفاته وأفعاله. وإذا كان هذا الشخص رجل أعمال فاشلاً: فإنه يقول إن الحظ لم يحالفه، وإذا كان لا يحب الموسيقى: فإنه يقول إن الموسيقى ليست أكثر من رفاهية مُكلفة، وإذا كان موظفًا ضعيف الأداء: فإنه يقول إنه يستطيع النجاح فى الجو المفتوح، ولا يحب البقاء بداخل المكاتب، وإذا كان

يفتقر إلى الأصدقاء؛ فإنه يقول إنه ليس هناك من يستطيع تقدير قدراته حق قدرها.

وهذه النوعية من الأفراد لا تفكر أبدًا فى مشاكلها تفكيرًا مستفيضاً.. إنهم لا يعرفون أن لكل نتيجة سببًا محدداً، بل يهونون على أنفسهم باختلاق التبريرات والأعذار، ولا يشغل بالهم إلا الدفاع عن الذات، ويهربون من تحمل مسئوليتهم الشخصية.

وعلى النقيض من هؤلاء، فإن من يعلمون أن النتيجة لابد لها من سبب مناسب يفكرون تفكيرًا موضوعيًّا. إنهم لا يركزون على الدفاع عن أنفسهم ولا التنصل من مسئولياتهم الشخصية. إن هؤلاء يتعمقون فى التنقيب عن الحقائق الأساسية أيًّا كان ما يلاقونه فى سبيلها؛ فـ الحقيقة هدفهم أينما وجدوها ذهبوا إليها. إنهم يرون هدفهم واضحًا من بدايته لنهايته، ويفون بجميع متطلبات سعيهم وفاءً كاملاً كافيًا. وتكون نتيجة ذلك الجهد أن يمنحهم العالم كل ما لابد له أن يمنحهم إياه: الصداقة، والكرامة، والحب، والاستحسان. وفى ذلك يقول "هنرى دراموند":

> "يشمل العالم المادى ـ كما نعرفه ـ الوجود العضوى والوجود اللاعضوى. واللاعضوى المتمثل فى الجمادات قد انعزل بالكامل عن عالم النبات والحيوان بعد أن انفصل عنه، وانقطعت به سبل العودة انقطاعًا نهائيًّا مطلقًا. لقد وضعت لعالم الجمادات حواجز لا يمكنه اجتيازها. وليس بمقدور أى تغيير فى المادة، ولا تعديل فى البيئة، ولا كيمياء، ولا كهرباء. ولا أى شكل من أشكال الطاقة، ولا أى تطور من أى نوع أن يهب ذرة واحدة فى عالم الجمادات صفة الحياة.
>
> إن ربط عالم الجمادات الميت هذا ببعض صور الحياة هو وحده ما يمكنه أن يمنح هذه الذرات الميتة بعض صفات الحيوية، وبدون هذا التواصل مع الحياة ستظل هذه الذرات جمادًا لاعضويًّا للأبد.

يقول "هاكسلي" إن المذهب الحيوى (القائل بأن الحياة لا تنبثق إلا من حياة) هو المنتصر دائماً، ووجد "تينداول" نفسه مجبرًا على قول: "أؤكد أنه ليس هناك أدنى دليل موثوق يثبت أن الحياة التى نعيشها الآن قد ظهرت دون اعتماد على حياة سابقة لها".

ربما فسرت قوانين الفيزياء حالات الجمادات، وفسرت قوانين الأحياء التطور العضوى للكائنات الحية، أما فيما يخص التواصل بين هذه الموجودات فإن العلم يقف عاجزًا. ثمة ممر مشابه بين العالم الطبيعى والعالم الروحى، ولكن هذا الممر موصود بإحكام من جانب العالم الطبيعى.. ممر أبوابه موصدة، ولا يستطيع أحد فتحها، ولا يوجد تغير عضوى، ولا طاقة عقلية، ولا جهد أخلاقى، وليس هناك رقى أو تقدم من أى نوع يمكن أى إنسان من الدخول للعالم الروحى.

ومع ذلك، فإنه كما يمد النبات جذوره ليصل إلى أعماق عالم الجمادات فى التربة، ويمسه بسر الحياة، يتغلغل **العقل الكونى** فى عقل الإنسان فيمنحه خصائص جديدة، وغريبة، ورائعة، بل ومذهلة. إن كل من أنجز شيئًا ذا قيمة فى الصناعة، أو التجارة، أو الفن إنما أنجزه نتيجة لفهمه آلية هذه العملية.

فى ظل هذه الحواجز بين العضوى والجماد، فإن السبيل الوحيد لاجتيازها هو منح الجماد نفحة الحياة. عندما تتغلغل البذرة فى أعماق التربة الجامدة تبدأ الحياة تدب فى الجماد، وتشرع آلاف الأصابع الخفية فى غزل بيئة مناسبة للكيان الجديد القادم. وعندما يشرع **قانون نمو الفكرة** يمارس عمله تتواصل هذه العملية إلى أن تظهر الزهرة فى النهاية.

وبالمثل؛ فإننا عندما نغرس الفكرة فى تربة **المادة اللامرئية للعقل الكونى** ـ المادة التى يخرج منها كل شئ ـ وعندما تضرب هذه الفكرة بجذورها فى هذه المادة يمارس **قانون نمو الفكرة** عمله؛ فالظروف والأحوال الموجودة

فى بيئتنا ليست إلا أشكالاً مادية لأفكارنا. وهذه هى طريقة عمل الفكر فى الربط بين اللامحدود والمحدود.. بين الكونى والفرد.

الفكرة طاقة نشطة حية قادرة على الارتباط المتبادل بموضوعها وإخراجه من رحم المادة اللامرئية التى يخرج منها كل شىء إلى العالم المرئى الموضوعى. هذا هو القانون الذى تظهر عبره وعن طريقه كل الأشياء.. إنه المفتاح الرئيسى الذى يفتح لك أبواب المكان السرى لـ الأسمى، و "المهيمن على كل الأشياء". يمكنك من خلال فهمك لهذا القانون أن "تحقق ما تصبو إليه". ومن هنا ستدرك فى النهاية أنه "عندما تكون المدارك سليمة، فإن كل شىء يبدو للإنسان على طبيعته اللامحدودة"[٢١].

القدرة الروحية

إن معرفة الإنسان مبدأ السبب والنتيجة فى القوانين الحاكمة للكهرباء، والتفاعلات الكيميائية، والجاذبية قد مكنته من التحرر من الخوف فى تخطيطه وتنفيذه لما خطط له. وهذه القوانين تسمى **قوانين الطبيعة** لأنها تحكم العالم المادى.

ومع ذلك فليست القدرة قاصرة على القدرة المادية، فهناك أيضًا القدرة العقلية، والأخلاقية، والروحية.

والقدرة الروحية أسمى صور القدرة لأنها توجد على مستوى يشمل جميع القوى الأخرى، ومن خلالها اكتشف الإنسان القوانين الطبيعية التى مكنته من تسخير القوى الرائعة للطبيعة واستفادة المئات، بل والآلاف من البشر منها. لقد مكنت هذه القدرة الإنسان من اكتشاف القوانين التى استطاع من خلالها اختصار الزمان والمسافة، والتغلب على قانون الجاذبية الأرضية.

وكما أن تحويل الجماد إلى كائن حى يتطلب وجود حياة، فإن عمل تلك القدرة يعتمد على التواصل الروحى. والحق أن الاستفادة من الإمكانات الهائلة التى يتيحها لنا عمل تلك القدرة يجعلنا نكتشف أننا لا نسهم بشىء

---

٢١ من أقوال "ويليام بلايك".

فى آلية عملها. ومن هنا، ينبغى أن نتذكر مقولة أحد كبار الفلاسفة عندما قال: "إن الفكرة التى تطورت ووضعت موضع التنفيذ أهم كثيرًا من الفكرة التى ظلت على حالها كفكرة مجردة". ولابد أن يكون توجهنا هو نفس هذا التوجه، حيث إننا لا نفعل شيئًا لتحقيق التجسد، وكل ما نفعله ببساطة هو الخضوع للقانون، ثم يتولى **العقل مبدع كل شىء** تحقيق النتيجة، والتى عادة ما تتجاوز كل ما يمكننا تخيله.

ولا ينبغى أن نستغرب هذا الوضع، فالكون يعج بالوفرة، وهذا ما نراه فى كل مكان من حولنا. إن الطبيعة تموج بالوفرة، والبذخ، بل والإسراف؛ فليس من مكان لا يتميز بالوفرة. وتتجلى الوفرة فى كل شىء.. فى ملايين الأشجار، والأزهار، والنباتات، والحيوانات، ونظام التكاثر الهائل الذى يتضمن الخلق والتجديد الدائم أبدًا. كل هذا يوضح ثراء الوفرة التى وُهبتْ للإنسان.

ثمة وفرة لكل فرد، ومع ذلك فلا يستطيع الكثيرون أن يشاركوا فى النهل من هذه الوفرة. ويعود السبب فى ذلك إلى عملية عقلية، فهؤلاء لم يدركوا بعدُ أن الفكر هو المبدأ النشط الذى نبلغ من خلاله ما نرغب فيه.

إن أعظم أخطائنا فى حياتنا المعاصرة هو محاولتنا اكتشاف طريقة يستطيع من خلالها **اللامحدود** أن يؤدى لنا غرضًا أو نتيجة معينة. ليس هناك ضرورة لذلك لأن **العقل الكونى** يمكن الاعتماد عليه لإيجاد الطرق والوسائل اللازمة لأى تجسد. ولا يعتمد تحقيق ذلك إلا على إدراكنا واعترافنا بإمكانات وقوى **الروح** أو **العقل**. ومع ذلك، لابد أن نكوّن المثال النموذجى الذى نرغبه، ولابد أن يكون هذا المثال كاملاً تفصيليًا إن أردنا تحققه.

تمكننا معرفتنا بالقوانين الحاكمة للكهرباء من التحكم فى تلك القوة الخفية واستخدامها لصالحنا وراحتنا بالآف الطرق. إننا نعلم أن الكهرباء توصل الرسائل عبر العالم، وأنها تشغل الآلات الضخمة، وأنها تنير العالم، ولكننا نعلم أيضًا أننا إذا خرقنا قوانينها ـ عن عمد أو جهل ـ وذلك بأن لمسنا سلكًا غير معزول جيدًا، فستكون النتائج غير سارة، بل ومدمرة.

وعدم فهم القوانين الحاكمة للعالم غير المرئى قد تؤدى إلى نفس النتيجة، وإننا نرى العديد من الناس يعانون دائمًا من مغبة سوء فهم هذه القوانين.

لقد أوضحنا أن **قانون السبب والنتيجة** يعتمد على مبدأ القطبية؛ ومن هنا لابد من وجود دائرة، وهذه الدائرة لا يمكن لها أن تتكون إلا عندما يكون فعلنا منسجمًا مع القانون. وكيف لفعلنا أن ينسجم مع القانون ما لم نكن نعرف القانون أصلاً؟

إننا نستطيع معرفة القانون عن طريق الدراسة والملاحظة.

يمارس هذا القانون عمله فى كل مكان، وكل **الطبيعة** تشهد على عمل هذا القانون بتعبيرها الهادئ الدائم عن نفسها من خلال النمو. حيثما وُجد نمو فلابد أن توجد حياة، وحيثما وُجدت الحياة لابد أن يوجد انسجام؛ ولذلك فإن *كل شىء حى يجذب إليه دائمًا الظروف والمواد اللازمة لتعبيره* عن نفسه تعبيرًا كاملاً.

إذا كانت فكرتك منسجمة مع المبدأ المبدع **للطبيعة**، فإنها متناغمة مع **العقل اللامحدود**؛ وبالتالى ستشكل دائرة، وستتجسد فى أحوالك وتقدم لك الثمرة المطلوبة. إن التفكير البناء لابد أن يكون مبدعًا، ومع ذلك لابد أن تكون الأفكار المبدعة متناغمة؛ فهذا يحد من كل الأفكار الهدامة والقائمة على التنافسية.

ومع ذلك، فربما تبنيت أفكارًا لا تتوافق مع **اللامحدود**، ولكن سيترتب على ذلك عدم تكون الدائرة لعدم وجود قطبية. وماذا يترتب على ذلك؟ ماذا يحدث عندما ينتج المولد كهرباء ولا يجد لها مخرجًا أو تنقطع الدائرة الكهربية؟ يتوقف المولد عن العمل.

نفس هذه النتيجة ستحدث معك إذا تبنيت أفكارًا لا تتوافق مع **اللامحدود**؛ فلن توجد لديك قطبية: وبناءً عليه: لن يكون وجود لدائرة لديك، وستنعزل، وتسيطر الأفكار عليك، وتضايقك وتقلقك مما يؤدى بك فى النهاية إلى المرض، بل والموت. وقد لا يشخص الطبيب حالتك بنفس هذه الطريقة، وقد يطلق عليها تشخيصًا طبيًّا مخيفًا يطلقه على مجموعة

متنوعة من الأمراض المتباينة الناتجة عن التفكير الخاطئ، والتى سببها واحد فى كل الأحوال.

إن الحكمة، والقوة، والشجاعة، وكل الأحوال المتناغمة نتيجة للقدرة. وما الثروة إلا نتيجة للقدرة، وليس للممتلكات من قيمة إلا بما تمنحه لصاحبها من قدرة على الإنجاز. وليس للأحداث أهمية إلا بقدر تأثيرها على تدفق القدرة، وما كل الأشياء إلا تجليات لصور ودرجات متباينة من القدرة. وقد رأينا أن مصدر كل القدرة داخلى باطنى.

وبالمثل، فإن كل ظرف أو حال يتسم بالعوز، أو التقييد، أو العداء ناتج عن الضعف، وما الضعف ـ ببساطة ـ إلا غياب القدرة. الضعف ليس له أساس.. إنه لا شىء، وعلاجه البسيط هو تطوير القدرة؛ وهذا ما يتحقق بنفس طريقة تطوير كل القدرات؛ أى بالتمرين.

تطبيق المبدأ

يقوم تمرين هذا الدرس على تطبيق معرفتك، فالمعرفة لا تطبق نفسها بنفسها، ولابد أن تطبق ما عرفته بنفسك؛ لأن الوفرة لن تهبط عليك من السماء، ولن تأتيك من تلقاء نفسها. إن الإدراك الواعى لقانون الجذب المصحوب بالنية فى توظيفه لتحقيق غرض محدد، والرغبة فى تحقيق هذا الغرض ستعمل على تجسيد ما ترغب فيه. إذا كنت صاحب عمل وطبقت معرفتك، فسينمو عملك ويتطور من خلال قنوات النمو المعروفة، بل وربما انفتحت أمامك قنوات جديدة وغير عادية لتوزيع منتجاتك. وعندما يصل القانون لقمة فعاليته، ستجد أن ما تبحث عنه من أشياء يبحث ـ هو نفسه ـ عنك.

لممارسة تمرين هذا الأسبوع:

١. اختر مكانًا خاليًا على جدار الحجرة أو أى مكان مناسب آخر فيها.

٢. ارسم فى ذهنك ـ وأنت فى المكان الذى اعتدت الجلوس فيه ـ خطًا أفقيًا أسود بطول ست بوصات، وحاول أن تتصور هذا الخط بوضوح كما لو كان مرسومًا على الجدار.
٣. الآن، ارسم فى ذهنك خطين رأسيين مساويين للخط الأفقى فى الطول (ست بوصات)، ثم اربط كلاً منهما بأحد طرفى الخط الأفقى.
٤. ارسم خطًا أفقيًا آخر يصل بين الخطين الرأسيين حتى تكوِّن مربعًا.
٥. حاول أن تتصور المربع تصورًا كاملاً، وعندما تستطيع ذلك ارسم دائرة بداخل المربع.
٦. ضع نقطة فى منتصف الدائرة.
٧. اسحب هذه النقطة تجاهك بطول عشر بوصات. الآن، لديك شكل مخروطى يرتكز على قاعدة المربع.
٨. كان ما رسمته أسود اللون، والآن غير لونه فى ذهنك إلى اللون الأبيض، أو الأحمر، أو الأصفر.

إذا تمكنت من فعل ذلك؛ فإنك تحرز تقدمًا مذهلاً، وستتمكن عما قريب من التركيز على أى شىء يحتويه عقلك.

"عندما يتغلغل أى هدف أو غرض فى الفكر، فإن تجسده فى صورة ملموسة مرئية ليس إلا مسألة وقت. إن الرؤية سابقة دائمًا، وهى نفسها ما يحدد مدى تحققها".

ـ "ليليان ويتينج".

الخلاصة:

- الثروة نتاج القدرة، وليس للممتلكات قيمة لها ما لم تمنح صاحبها القدرة.

- تكمن قيمة معرفة مبدأ السبب والنتيجة فى تمكينها للأفراد من التخطيط بشجاعة والتنفيذ دون خوف.
- تنشأ الحياة فى عالم الجماد إذا دخله شىء يحمل صفة الحياة، وليست هناك طريقة أخرى.
- الفكر هو حلقة الوصل بين المحدود واللامحدود؛ لأن الكونى لا يمكن أن يتجلى إلا من خلال الفرد.
- تعتمد السببية على القطبية، حيث لابد من تكوُّن دائرة يكون الكونى فيها القطب الموجب لبطارية الحياة، ويكون الفرد القطب السالب، والأفكار تكون الدائرة.
- يفشل الكثيرون فى الحصول على الظروف والأحوال المتناغمة؛ لأنهم لا يفهمون القانون؛ فليس لديهم قطبية، ولم تتكون لديهم دائرة.
- وعلاج ذلك يكمن فى الإدراك الواعى لقانون الجذب، والعزم على تطبيقه لتحقيق غرض محدد.
- وتكون نتيجة ذلك أن ترتبط الأفكار ارتباطًا تبادليًا بموضوعاتها وتجسدها فى الوجود؛ لأن الفكرة خلاصة الشخص الروحانى، والروح هى المبدأ المبدع للكون.

"*الفكرة الواضحة تجلب القدرة اللازمة لرسمها، وعلى قدر عمق مصدرها تكون قوة ظهورها*".

- "رالف والدو إيمرسون".

الدرس الحادى عشر

إجابات من الطبيعة

حياة الإنسان يحكمها قانون، أو مجموعة مبادئ فعلية ثابتة لا تغيير أبدًا. وهذا القانون لا يتوقف عن العمل أبدًا ولا يخلو مكان من التأثر بعمله. وكل سلوكيات البشر تحكمها قوانين ثابتة؛ ولهذا تستطيع الشركات الكبرى أن تحدد بدقة مطلقة النسبة المئوية المتوقعة من الاستجابة من بين كل مائة ألف شخص لأية مجموعة محددة من الظروف. إنها تدرك النتائج التى تترتب على أسباب معينة.

ومع ذلك، فإنه يجدر بنا أن نتذكر أن كل سبب يؤدى إلى نتيجة، وأن هذه النتيجة تصبح سببًا يؤدى إلى نتائج أخرى، والتى تصبح ـ بدورها ـ أسبابًا جديدة. تذكر أن تفعيلك لقانون الجذب جعلك تبدأ سلسلة سببية تؤدى إلى الخير أو إلى غيره، وأن هذه السلسلة ذات إمكانيات غير محدودة.

كثيرًا ما نسمع أقوالاً من قبيل: "لقد حدثت لى مشكلة لم يكن لى يد فيها"، أو "ماذا تقصد بقولك إننى أنا المسئول عما حدث؟!". لا يتذكر

الكثيرون أن أفكارنا تجلب لنا علاقات وظروفًا وبيئة من نوع معين؛ وهو ما يؤدى ـ بدوره ـ إلى تشكيل أحوالنا التى نشكو منها.

التفكير الاستدلالى والإيمان

التفكير الاستدلالى هو عمل العقل الموضوعى الذى يقارن من خلاله عددًا من الأمثلة المنفصلة عن بعضها للتعرف على العامل المشترك بينها ويؤدى إليها جميعًا. ويبدأ الاستدلال بمقارنة الحقائق، وقد أدت هذه الطريقة فى دراسة الطبيعة إلى اكتشاف وجود القوانين، وهو ما كان إيذانًا ببداية حقبة جديدة على طريق التقدم البشرى. إن هذا التفكير هو الخط الفاصل بين الخرافة والذكاء.. إنه يمحو عناصر الشك والميل ويحل محلها القانون، والعقل، واليقين. إنه "حارس البوابة" كما قلنا فى درس سابق.

وتؤدى هذه العملية إلى إعادة تصور لعالم الحواس، حيث مكنتنا من التعرف على علاقة الشمس بالأرض، وأصبحنا نعلم أن الأرض ـ التى تبدو لنا مسطحة ـ على شكل كرة تدور حول الشمس، وحللت الجمادات الخامدة إلى عناصر نشطة، وأظهرت الكون أمامنا مليئًا بالقوة والطاقة والحياة أينما وجهنا عدسات التليسكوب والميكروسكوب.

إن هذه المفاهيم الجديدة لنا عن الطبيعة تجعلنا نتساءل عن الوسيلة التى مكنت الكائنات والمخلوقات الضعيفة فى هذا الكون من الحفاظ على ثباتها واستقرارها.

بداية، فإننا نرى القطبية: على أحد الجانبين تتنافر الأقطاب المتشابهة والقوى المتشابهة أو تظل متباعدة عن بعضها البعض، وهذا المبدأ يؤدى إلى تثبيت الأجرام السماوية، والأشخاص، ومجالات الطاقة فى أماكنها المناسبة وعلى الأبعاد والمسافات المناسبة. وعلى الجانب الآخر، فإنه كما يقيم شخصان ذوا مواصفات متباينة علاقة بينية، فإن الأقطاب المختلفة تجذب بعضها البعض، والعناصر التى ليس لديها خصائص مشتركة ـ مثل الأحماض والغازات ـ تتشبث ببعضها البعض. ويظل هناك تبادل

عام بين الفائض من أحدها والطلب من الآخر. ومثلما تشعر العين بالبهجة من الألوان الجذابة، بل وتبحث عنها فى كل ما يحيط بها؛ فإن الحاجة، والإرادة، والرغبة ـ بمعانيها الأكبر ـ تستحث السلوك الإنسانى، وتوجهه، وتتحكم فيه.

إن من مصلحتنا أن نعى هذا المبدأ ونتوافق معه.

وعلى سبيل المثال، اكتشف عالم حفريات الدراسات القديمة "جورج كوفير" إحدى أسنان حيوان منقرض، وكانت تلك السن ترغب فى جسم لتمارس فيه عملها، بل كانت توحى لمن يراها بنوعية الجسم الغريب للحيوان المنقرض الذى تنتمى إليه بدرجة من الدقة مكنت "كوفير" من إعادة بناء الهيكل العظمى لهذا الحيوان. وبالمثل، فقد لوحظت اضطرابات فى حركة كوكب أورانوس حول الشمس؛ لذلك افترض "أوربين ليفيرييه" ـ عالم الفلك الفرنسى ـ ضرورة وجود كوكب آخر على مسافة معينة من أورانوس يرغب فى أن يكتشفه أحد حتى يسير نظام المجموعة الشمسية بانتظام؛ فاكتُشف كوكب نبتون فى المكان الذى حدد وجوده فيه. لقد توافقت الحاجة الغريزية لسن الحيوان المنقرض مع الحاجة العقلية لـ "كوفير"، وتوافقت رغبة الطبيعة فى الاتزان مع تفكير عقل "ليفيرييه"، ثم كانت النتائج.. هنا أفكار الوجود، هناك الوجود. ومن هنا؛ فإن الحاجة المشروعة ـ فى أفضل تعريفاتها ـ توضح أكثر عمليات الطبيعة تعقيدًا.

ولما كان البشر قد استطاعوا التعرف الدقيق على ما تقدمه الطبيعة من إجابات؛ فقد وسعوا من قدرات حواسهم من خلال العلم. وعندما استطاع الإنسان أن يحدد بدقة ما يحرك الأرض أدرك التواصل الوثيق، والمتنوع، والعميق مع العالم الظاهر.

ويبلغ هذا التواصل من العمق درجة أن حاجاتنا وأهدافنا أصبحت الآن أكثر توافقًا مع العمليات المتناغمة للمنظومة الكبرى للطبيعة مثلما تتوافق حياة المواطن الفرد، وحريته، وسعادته مع منظومة حكومة جيدة. ليس من

غير الواضح أن الأنظمة الدفاعية لبلادنا قادرة على الدفاع عن مصالحنا الفردية والإضافة إليها، بل وربما اعتمدنا على موارد متواصلة لحاجاتنا الأساسية اعتمادًا كبيرًا يشعر به غيرنا من المواطنين شعورًا واضحًا. وهذا هو نفس ما تفعله المواطنة الواعية فى جمهورية **الطبيعة**، حيث تحمينا من إزعاج القوى المحدودة بتحالفها مع القوى العليا. وهذه القوى توزع الجهد الذى ينبغى بذله بينها وبين الناس الآخرين بغرض حمايتنا وتوفير ما نريد من خلال قوانين المقاومة أو التحالف التى تمارس عملها فى العوامل الآلية والكيميائية.

كان "أفلاطون" هو من قدم منهج التفكير الاستدلالى، ولكن لأنه قدمه بدون تقديم دليل على نجاحه كمنهج؛ فإنه لم يكتشف أبدًا طريقة تحقق المثل النموذجية التى كانت تثير إعجابه كثيرًا [٢٢]. وإذا كان قد قُدر لأفلاطون مشاهدة الصور الفوتوغرافية الشمسية، أو المئات من المخترعات الأخرى التى أبدعها الإنسان من خلال التفكير الاستدلالى، فربما كان تنبأ بعالم توكل فيه كل الأعمال اليدوية والآلية والتكرارية لقوة **الطبيعة**.. عالم تلقى فيه كل رغباتنا الإشباع من خلال عمليات عقلية صرفة تحركها الإرادة.. عالم يخلق الطلب فيه العرض.

وعلى الرغم من استبعادنا ظهور هذا العالم، إلا أن هذا المنهج فى التفكير قد علمنا أن نسير بخطى واسعة تجاهه، وملأه بفوائد هى جوائزنا على إخلاصنا والتزامنا الدائم بالوصول إليه. وهذا المنهج فى التفكير أيضًا مساعد لنا على تركيز وتقوية ملكاتنا وقدراتنا لمواصلة العمل، وتقديم حلول سديدة وأكيدة للمشكلات الفردية والمشكلات الكونية من خلال عمليات عقلية فى أنقى صورها.

---

٢٢ علمنا أفلاطون الذى عاش فى اليونان قبل الميلاد بأربعمائة عام أن كل ما ندركه بحواسنا ليس إلا "صورة" لحقيقته الواقعية أو المثالية.

وقد أوضح "إيمانويل سويدنبرج" جوهر هذا المنهج ـ والمتمثل فى الاعتقاد بأن ما نبحث عنه قد تحقق بالفعل وسوف يتحقق ـ فى كتاباته [٢٣].
وقال أستاذ أعظم من "سويدنبرج": "أيًّا كان ما ترغب فيه، فعندما تقوم بالدعاء، ثق فى أنك حصلت عليه، وستحصل عليه".

إن اختلاف الأزمنة فى المقولة السابقة لها دلالتها الكبرى، حيث *ينبغى علينا أولاً الإيمان بأن رغباتنا قد تحققت بالفعل، وبعد هذا الإيمان تتحقق.* وهذا هو أقصر طريق لتوظيف القوة المبدعة للأفكار: ملء العقل الذاتى الكونى بالشىء الذى نرغبه كما لو كان حقيقة على أرض الواقع. وهذا التفكير هو تفكير فى المطلق، وهو يؤدى إلى تقليل التفكير فى كل الظروف أو القيود، وغرس البذرة التى سوف تنبت فى النهاية وتثمر ثمرًا ملموسًا إذا تركت دون تشويش.

للمراجعة: *التفكير الاستدلالى عملية يقوم بها العقل الموضوعى، يقارن من خلالها عددًا من الأمثلة المنفصلة ليحدد العامل المشترك بينها والذى يؤدى إليها جميعًا.*

وتتجلى آثار هذه العملية الفكرية لدى الأثرياء بطبائعهم ممن يتمتعون بكل ما يناضل غيرهم ليحصلوا عليه.. من لا تعانى ضمائرهم مطلقًا لأنهم يفعلون الصواب دائمًا، ويتحلون باللباقة.. من يتعلمون كل شىء بسهولة، وينجزون كل ما بدءوه، وسعداء، ويعيشون فى وفاق دائم مع أنفسهم بدون أن يتمعنوا فيما يفعلونه، أو يواجهوا صعوبات أو عناء.

وثمرة هذا الفكر هى ما يطلق عليه البعض "منحة إلهية"، ومع ذلك فهى منحة لم يدركها، أو يقدرها، أو يفهمها إلا القلائل حتى الآن. إننا نرى أناسًا يحققون نتائج جيدة من خلال ممارستهم لبعض العمليات التى يبدو أنهم لا يفهمونها جيدًا، ويربطون بينها وبين الأسرار الغامضة بصورة أو بأخرى.

---

٢٣ توصل "سويدنبرج" ـ كبير مهندسى وعلماء السويد فى القرن الثامن عشر ـ إلى إدراك أعمق للحقيقة، وقد أثرت آراؤه وكتاباته على كل من "جوته"، و "إيمرسون".

ومع ذلك، فإننا ما وهبنا القدرة على التفكير إلا لنتأكد به على دقة القانون الذى يضمن تحقيق تلك النتائج.

ليست هناك صيغة محددة للحقيقة

الحقيقة واحدة سواء استخدمت المصطلحات العلمية الحديثة أو لغات المعتقدات القديمة للتعبير عنها، ومع ذلك فهناك مترددون لا يدركون أن شمولية الحقيقة تتطلب عددًا من التعريفات، وأنه ليس بمقدور تعريف واحد توضيح كل جوانبها.

إن الاستخدام الجديد للغة، والتفسيرات العصرية لنصوص قديمة، وظهور وجهات نظر غير مألوفة ليست دلائل ـ كما يزعم البعض ـ على الانفصال عن الحقيقة، ولكن على العكس من ذلك فإنها دلائل على أن الحقيقة يتم فهمها فى ضوء جديد من حيث علاقاتها الجديدة بالاحتياجات الإنسانية وزيادة فهمها بوجه عام.

ولابد أن تختلف لغة التعبير عن الحقيقة من جيل إلى جيل: لذلك قال أحد الفلاسفة: "أيًا كان ما ترغب فيه، آمن بأنك حصلت عليه وسوف تحصل عليه". وقال "بلايك"[٢٤] : "إن ما هو ثابت وبديهى الآن كان من قبل مجرد خيال". ويقول العلم الحديث: "قانون الجذب هو القانون الذى ترتبط فيه الأفكار ارتباطًا تبادليًا بموضوعاته". إننا عندما نحلل كل تلك الجمل سنجد أنها جميعًا تحتوى على نفس الحقيقة، وأن الاختلاف الوحيد اختلاف فى طريقة التقديم.

عصر جديد من القدرة الإبداعية

نحن على مشارف عصر جديد.. عصر تعلمت فيه البشرية أسرار السيادة، والطريقة المثلى لنظام اجتماعى جديد أكثر روعة من كل ما حلم به الإنسان من قبل. إن الصراع بين العلوم الحديثة والمعتقدات البالية، والدراسة

---

٢٤ "ويليام بلايك"

المقارنة للأديان، والقوة الهائلة للحركات الاجتماعية الحديثة جميعًا ليست إلا تمهيدًا للطريق لذلك العصر الجديد، وربما دمرت هذه الظواهر الأشكال التقليدية التى عفا عليها الزمن وثبت عجزها، ولكنها لن تهدر شيئًا ذا قيمة، بل بالأجرى أدت إلى ظهور إيمان جديد.. إيمان يتطلب تعبيرًا جديدًا، وهذا الإيمان هو وعى عميق بالقوة، وهو ما يتجلى فى النشاط الروحى الظاهر حاليًا فى كل مجال.

إن الروح الكامنة فى المعادن، والمتنفسة فى النباتات، والمتحركة فى الحيوان، والتى تصل إلى أقصى تطورها فى الروح البشرية هى العقل الكونى، وهى تحضنا على سد الفجوة بين الوجود والفعل، بين النظرية والتطبيق، وذلك بفهمنا للقوة الممنوحة لنا.

إن أعظم ما اكتشفه الإنسان حتى الآن هو قوة الفكر، وعلى الرغم من أن هذا الاكتشاف سار ببطء شديد ليصل للوعى العام للإنسان إلا أنه وصل إليه فى النهاية. وتتضح أهمية هذا الاكتشاف الأعظم فى كل مجال من مجالات البحث [٢٥].

وما هى القوة المبدعة للفكر؟ إنها تخلق الأفكار، وهذه الأفكار تتجسد عن طريق توفيق المادة، واختراعها، وملاحظتها، وإدراكها، واكتشافها، وتحليلها، والسيطرة عليها.. ليس المادة وحدها، بل والقدرة أيضًا والمزج بينهما، وتطبيقهما. وتستطيع الأفكار فعل ذلك من خلال قوتها الإبداعية الذكية.

يصل الفكر لذروة نشاطه عندما يغوص فى أعماقه الذاتية الغامضة.. عندما يتخلل الحدود الضيقة للنفس منتقلاً من حقيقة لأخرى حتى يصل إلى الحقيقة الخالدة [٢٦]. ومن خلال هذه العملية من تأمل الذات ينبع

---

٢٥ وأفضل توضيح لذلك المبدأ فى عالم العلوم الفيزيائية هو نظرية "الشق المضاعف". وهى التجربة التى تظهر فيها الإلكترونات على صورة جزيئات أو موجات وفقًا لما يدركه ملاحظ التجربة.

٢٦ ويطلق على هذه الحالة للوجود "الوعى الروحى"، أو "الطبيعة النورانية"، أو "اللافكر"، أو "الوعى الخالص". وهذه الحالة هى الهدف النهائى لكل صور التأمل.

الإلهام، أو **الذكاء المبدع**، الأسمى ـ بلا شك ـ من كل عنصر، أو قوة، أو قانون للطبيعة؛ لأنه الذكاء الذى يستطيع فهم عناصر وقوى وقوانين **الطبيعة**، وتعديلها والتحكم فيها، وتطبيقها لصالحه وأغراضه؛ وهو ـ لذلك ـ يمتلكها.

كلنا يعرف كثيرين ممن حققوا ما يبدو مستحيلًا، وحققوا أحلام حياتهم، وغيروا كل شىء بما فى ذلك أنفسهم. أحيانًا ما يدهشنا أن يظهر ما نعتبره قوة جبارة، ويبدو لنا أنها متاحة دائمًا وتظهر عندما تمس الحاجة إليها. ولقد اتضح لك أمر هذه القوة الآن، وكل ما تتطلبه هذه القوة هو فهم بعض المبادئ الأساسية وتطبيقها بالطريقة المثلى.

تبدأ الحكمة مع إشراقة الاستدلال، والاستدلال ليس إلا فهمًا للمعرفة والمبادئ التى نستطيع من خلالها تعلم المعنى الحقيقى للأشياء. الحكمة ـ إذن ـ تنير التفكير، وتؤدى إلى التواضع؛ لأن التواضع جزء كبير من الحكمة.

تطبيق المبدأ

فى تمرين هذا الدرس، أطلب منك أن:

١. تركز على الاقتباسات الواردة فيه: "أيًّا كان ما ترغب فيه، آمن بأنك حصلت عليه وستحصل عليه".

٢. تلاحظ أن هذا الاقتباس لا يتضمن أية قيود. لاحظ أن تعبير "أيًّا كان ما ترغب فيه" محدد جدًّا ويتضمن معناه أن القيد الوحيد الذى قد يواجهك هو مدى قدرتك على التفكير، واستطاعتك أن تكون على قدر الحدث، ومدى نهوضك للموقف، وتأكدك من أن الإيمان ليس خيالاً ولكنه ملموس كما قال "بلايك": "كان من قبل مجرد خيال".

الخلاصة :

- التفكير الاستدلالى هو عمل العقل الموضوعى يقوم من خلاله بمقارنة عدد من الأمثلة المنفصلة عن بعضها للتعرف على العامل المشترك الذى يربط بينها ويؤدى إليها جميعًا.
- أدى هذا المنهج فى التفكير إلى اكتشاف أحد القوانين الذى كان إيذانًا ببداية حقبة جديدة على طريق التقدم البشرى.
- الحاجة، والإرادة، والرغبة ـ بمعانيها الأكبر ـ هى ما تستحث السلوك الإنسانى، وتوجهه، وتتحكم فيه.
- صيغة الحل الأكيد لكل المشاكل الفردية هى: لابد أن نؤمن بأن ما نرغب فيه قد تحقق بالفعل، وسيلى ذلك تحققه كما قال المعلمان العظيمان "أفلاطون"، و"سويدنبرج".
- إننا بهذه العملية نفكر فى المطلق، ونقلل من تفكيرنا فى كل الظروف أو القيود، ونغرس البذرة التى سوف تنبت فى النهاية وتثمر ثمرًا ملموسًا إذا تركت دون تشويش.
- "إن ما هو ثابت وبديهى الآن كان من قبل مجرد خيال".
- قانون الجذب هو القانون الذى يتجسد من خلاله ما نؤمن به. وهذا القانون يمحو عناصر الشك والميل من حياة الأشخاص ويحل محلها القانون، والعقل، واليقين.

الدرس الثانى عشر

قانون الجذب

يمكن تحقيق أى هدف فى الحياة أفضل تحقيق من خلال الفهم العلمى للقدرة الإبداعية للفكر. إن قدرة الإنسان على التفكير قدرة لامحدودة؛ وبالتالى فقدرته الابداعية لامحدودة. وفهمك لهذا. يمكنك من إقامة مشروع عمل ناجح، وتأثيث بيت مثالى. ومعرفة أصدقاء نموذجيين. وكذلك بناء بيئة نموذجية دون أن تقيدك التكلفة المالية أو الأشياء المادية. الفكر مطلق القدرة وبوسعه فتح مخازن **المادة الأولية للكون** أمام الجميع.. كل بحسب ما يطلبه، ومن ثم فالموارد اللانهائية ملك يديك.

وتستلزم هذه العملية الإبداعية ثلاث خطوات مهمة للغاية: وهى: *أولًا. يجب أن تدرك قوتك. وثانيًا لابد أن تتحلى بشجاعة الاقدام على الفعل. وثالثًا لابد أن تؤمن بما تفعله.*

أهمية التركيز

إننا الآن نعلم أن الفكر يجسد لنا الشىء الذى نفكر فيه ويقربه منا ـ بمعنى الكلمة ـ ومع ذلك يصعب علينا التحرر من الخوف، أو القلق، أو الانهزامية، وغيرها من العوامل التى تُبعد عنا دائمًا الأشياء التى نرغبها؛ لأنها تجعل أفكارنا ـ غالبًا ـ تسير خطوة واحدة للأمام ثم ترتد خطوتين للخلف. والطريقة الوحيدة لعدم الارتداد للخلف هى مواصلة السير للأمام، والتوخى الدائم للحرص هو ثمن النجاح.

وحتى تفعل ذلك؛ لابد لك أن تركز قوتك العقلية على فكرة محددة وتثبت عقلك عليها لدرجة لا تفكر معها فى أية أفكار أخرى.

إذا فحصت عدسة آلة تصوير، فمن المؤكد أنك اكتشفت أنه عندما لا يكون الشىء المراد تصويره فى مركز البؤرة؛ فإن رؤية ذلك الشىء تكون مبهمة وغير واضحة، ولكن عندما يكون الشىء فى موضع التركيز البؤرى تصبح الصورة واضحة ومتميزة. وهذا المثل يوضح قوة التركيز؛ ولذلك فإنك إذا لم تستطع التركيز على الموضوع أو الفكرة فى عقلك، فسيتكون لديك تصور مبهم وغامض وغير واضح لمثلك الأعلى وينتج عن ذلك حالات وظروف تتوافق مع تصورك العقلى.

ولذلك: ينبغى أن يكون نموذجك محددًا وواضحًا ومتميزًا، أما إن تبنيت نموذجًا اليوم، وآخر غدًا، وثالثًا فى الأسبوع القادم؛ فستبدد قواك، وتكون النتيجة مزيجًا من المواد عديمة القيمة [٢٧].

ومن سوء الحظ أن هذه هى النتيجة التى يتوصل إليها الكثيرون وسببها واضح بذاته. افترض أن نحاتًا بدأ العمل على تشكيل قطعة من المرمر إلا أنه كان يغير النموذج الذى وضعه للتشكيل كل خمس عشرة دقيقة؛ ما النتيجة التى يمكنه أن يتوقعها؟ وكيف له أن يتوقع أية نتيجة مختلفة عندما يعمل على تشكيل أعظم المواد وأكثرها ليونة ـ المادة الحقيقية الموجودة؟

---

٢٧ يقول "نيل دونالد والش" فى الجزء الثانى من كتابه *In Conversation with God* إن سبب عدم استجابة الدعاء هو أن عقل الداعى لا يستقر على ما يدعو به الداعى ولا يثبت عليه.

وتتمثل نتيجة هذا التفكير المتردد السلبى فى خسارة الثروة، حيث يتلاشى الاستقلال الذاتى للفرد، والذى تطلب سنوات من الجهد والعمل الشاق لتحقيقه.

وعندئذ يدرك معظم الناس أن المال والملكية ليسا الاستقلال الذاتى على الإطلاق، بل ــ وعلى العكس من ذلك ــ إن الاستقلال الذاتى الوحيد يوجد فى المعرفة العملية بالقدرة الإبداعية للفكر.

ولا يبلغ هذا الأسلوب والمعرفة العملية إلا من يدرك أن القدرة الحقيقية الوحيدة التى يمكن امتلاكها هى قدرة الفرد على أن يتوافق مع المبادئ الكونية الثابتة الدائمة.

ولا يمكن لأحد تغيير اللا محدود ومع ذلك يمكننا فهم القانون الطبيعى، وينعكس علينا هذا الفهم فى صورة إدراك واعٍ لقدرتنا على أن نؤقلم ملكاتنا الفكرية ومواهبنا مع الفكر الكونى الذى لا يخلو منه مكان ولا تفوق قدرته قدرة. ومدى قدرة المرء على التوافق مع هذه القدرة المطلقة يحدد درجة ما يحقق من نجاح فى الحياة.

الظواهر المزيفة

لقوة التفكير العديد من الأشباه الزائفة، والتى تتسم بدرجة من الجاذبية ــ قلت أم كثرت ــ ومع ذلك فنتائجها ضارة وليست مفيدة. ومما لا شك فيه أن القلق، والخوف، وكل الأفكار السلبية تؤدى إلى نتائج من نفس نوعها، ومن يتبنى مثل تلك الأفكار لابد أن يجنى ثمار ما زرعه فى عقله.

ونرى أيضًا الباحثين خلف الظواهر ممن يستحوذ عليهم ما يسمى الدلائل والبراهين التى يقدمها المشعوذون ومستحضرو الأرواح. إن هؤلاء كثيرًا ما يتركون عقولهم مفتوحة للسموم التى يبثها الأدعياء فى العالم الروحانى، ولا يدركون أن قدرتهم على التلقى فى هدوء ــ وبالتالى يستنزفون كل قواهم الحيوية ــ هى ما يمكنهم من تجسيد تلك الأشكال الترددية للفكر.

وهناك أيضًا النساك الذين يؤمنون بتجسد الظواهر الذى يقوم به من يُطلق عليهم السادة ـ كمصدر للقوة ـ متناسين أو غير مدركين أنه بمجرد ضعف إرادة هؤلاء "السادة" تضمحل تلك الأشكال للقوة، وتختفى معها القوى الترددية التى تتكون منها.

كثر الحديث عن موضوع التخاطر ـ أو نقل الأفكار ـ والاهتمام به، ومع ذلك فإن عملية التخاطر هذه ضارة على المتلقى ـ أثناء الممارسة ـ لأنها تتطلب منه حالة عقلية سلبية ليتمكن من التلقى أو الاستقبال. ويقوم التخاطر على إرسال فكرة فيسمعها المتلقى أو يراها، ومع ذلك فإن إرسال الفكرة بهذه الطريقة يجلب معه أثره السلبى والملازم لنقيض المبدأ المبدع الذى من المفترض أن تتضمنه هذه العملية.

ويتضح من خلال أمثلة عديدة أن التنويم المغناطيسى خطر على المنوِّم والمنوَّم على حد سواء، فليس من بين من يتوافقون مع القوانين الحاكمة للعالم العقلى من يحاول السيطرة على إرادة غيره؛ لأن فعله ذلك سيحرمه تدريجيًا من قدرته الخاصة.

فهم قانون الجذب

إن أى انتهاك للقوانين العقلية لا يمنح صاحبه إلا رضا مؤقتًا، ولكنها ـ حتى ـ إذا منحت البعض نشوة كبيرة، فثمة نشوة أكبر وأعظم تنتج عن الفهم الصحيح لعالم القوة الداخلية، وهى القوة التى تزيد بزيادة استخدامها، وهذه القوة دائمة ثابتة وليست طارئة متطايرة.. قوية فعالة وتعالج أخطاء الماضى أو نتائج التفكير الخاطئ.. قادرة على حمايتنا من كل أشكال الخطر وصوره. وهى القوة المبدعة الفعلية التى نستطيع من خلالها أن نشكل أحوالاً جديدة وبيئة جديدة.

ينص قانون الجذب على أن: الفكرة ترتبط ارتباطًا تبادليًا بمحتواها، وتُحدث فى العالم المادى ما يتوافق مع موضوعها الكامن فى العالم العقلى.

ومزج الفكر بالحب ينتج عنه قوة قاهرة تُسمى **قانون الجذب**؛ ومن هنا فإن **قانون الجذب** هو اسم آخر للحب. وهذا هو المبدأ الأساسى الخالد الكامن فى جوهر كل شىء: فى كل نسق فلسفى، وفى خلاصة كل مذهب فكرى، وفى كل العلوم. وليس ثمة مفر من **قانون الحب**، فالرغبة هى ما يمنح كل فكرة حيويتها، والرغبة هى الحب. *إن الفكرة المشبعة بالحب لا يقف فى طريقها شىء.*

ومن هنا، فإننا ندرك الضرورة القصوى لمعرفة أن أية فكرة تحتوى على جزء من **الحقيقة**، وبذلك يجسد **القانون** الخير فى العالم المادى؛ لأن الخير وحده هو ما يمنح القوة الدائمة. ومن هنا فإن الرغبة الواعية هى أقوى وسائل تحقيق **قانون الجذب**.

لا يمكن مقاومة أى قانون من القوانين الطبيعية؛ **فقانون الجاذبية**، **وقانون الكهرباء**، وغيرهما من القوانين تمارس عملها بدقة متناهية لا اختلاف فيها ولا حياد عنها. وليس هناك اختلاف أو تنويع لآلية عمل هذه القوانين، وكل ما يمكن أن يُحدث خللاً بالقانون هو قناة التوزيع التى يتم التعبير عنه من خلالها. إذا حدث أن انهار جسر، فلا يمكننا أن نرجع سبب الانهيار لأى تغير فى **قانون الجاذبية**، وإذا انقطعت الكهرباء فهذا لا يعنى أن القوانين التى تحكم الكهرباء غير موثوقة. وبالمثل، فإذا بدا لنا أن **قانون الجذب** قد فشل فى عمله نتيجة لتطبيق شخص قليل الخبرة أو جاهل له؛ فهذا لا يعنى أن الناموس الذى لا يخطئ والذى يقوم عليه نظام الكون بالكامل قد تعطل، بل يعنى ضرورة توصلنا لدرجة أكبر من الفهم للقانون، وهذا هو نفس السبب الذى يجعل من التوصل إلى حل صحيح لمسألة رياضية صعبة أمرًا عسير المنال.

تظهر الأشياء فى العالم الروحى أو العالم العقلى قبل أن تتجلى كفعل أو حدث فى العالم المادى الخارجى. وقدرتنا على التحكم فى قوى فكرنا اليوم تمكننا من إظهار الأحداث التى سوف تقع فى حياتنا فى مستقبلنا، بل ربما ما سيقع من أحداث فى الغد.

وقد أدت رؤية الناس للنتائج الباهرة لهذا المبدأ الكونى على مر العصور إلى الإيمان بوجود مستجيب لتضرعاتهم وتوسلاتهم، وهو مستجيب لا تقف الأحداث عقبة فى إجابة دعاء وتوسلات من يدعوه.

وهذا لأن العقل الكونى ليس ذكاءً فقط، ولكنه مادة أيضًا؛ وهذه المادة هى القوة الجذابة التى تجعل الإلكترونات ترتبط ببعضها البعض من خلال **قانون الجذب** لتشكل الذرات، وتجعل الذرات ـ بدورها ـ ترتبط ببعضها البعض لتكون الجزيئات، والجزيئات تكوِّن الأشياء؛ ولذلك فإن **قانون الحب** هو القوة المبدعة لكل شيء يتجسد للعيان ـ ليس للذرات وحدها، ولكن للعوالم المتعددة وللكون.. لأى ولكل شيء يمكن تخيله.

تطبيق المبدأ

لا يستطيع العقل أن يستوعب فكرة جديدة استيعابًا كاملاً إلا بعد أن تستعد خلية المخ المتوافقة مع هذه الفكرة لاستقبالها. وهذا يفسر سبب صعوبة استقبالنا أو تقديرنا لفكرة جديدة بالكامل، حيث ليس لدينا خلايا مخ قادرة على استقبالها؛ ولذلك فإننا نتشكك فيها ولا نصدقها [٢٨].

ومن هنا، فإنك إن لم تدرك القدرة الكلية لـ **قانون الجذب** وللأسلوب العلمى لتطبيقه، أو إذا لم تكن مدركًا للإمكانات اللامحدودة التى يمنحها هذا القانون لمن استطاعوا النهل من موارده الهائلة؛ فابدأ الآن وقم بتشكيل خلايا المخ اللازمة لديك، والتى ستمكنك من فهم القدرات اللامحدودة التى ستملكها نتيجة لتعاونك مع **القانون الطبيعى**.

ويمكن أن يتم هذا عن طريق التركيز أو الانتباه. القَصد يحكم الانتباه. ولا تأتى القدرة إلا من خلال السكينة والطمأنينة. إن التركيز يؤدى إلى كل الأفكار المتعمقة، والأقوال الحكيمة، وكل القوى ذات القدرات الهائلة العليا.

---

٢٨ هذا التصور هو الأساس الذى قام عليه كتاب (ستراها عندما تؤمن بها) لمؤلفه "وايان داير".

الصمت وحده هو ما يمكنك من التواصل مع القدرة المطلقة للعقل الباطن التى ينتج عنها كل القدرات. إن من يطمح للحكمة، أو القوة، أو النجاح الدائم فى أى شىء لن يجد ذلك إلا بداخله فقط؛ فكل تلك الحالات الظاهرة ليست أكثر من حالات كشف عما هو بالداخل. وربما يرى من لا يفكر أن **الصمت** حالة بسيطة جدًّا ويسهل تحقيقها، ومع ذلك لا ينبغى أن يغيب عنك أن حالة **الصمت المطلق** وحدها هى ما يمكِّن الفرد من أن يتواصل مع **العقل الكونى** ذاته، ويتعلم القانون الثابت، ويفتح لنفسه القنوات التى تؤدى المواظبة على الممارسة والتركيز ـ من خلالها ـ إلى الاكتمال.

اذهب هذا الأسبوع لنفس الغرفة، و:

١. اجلس على نفس المقعد وفى نفس المكان كما سبق أن فعلت.

٢. احرص على الاسترخاء والتحرر البدنى والعقلى. افعل هذا دائمًا ولا تحاول أبدًا أن تمارس أى عمل عقلى تحت ضغط. تأكد من أن عضلاتك وأعصابك غير مشدودة وأنك مسترخٍ تمامًا.

٣. عندئذٍ، اعلم أنك منسجم ومتوافق مع **القدرة الكُلية**.. تواصل مع هذه القدرة، وتحلَّ بفهم، وتقدير، وإدراك عميق وقوى لحقيقة أن قدرتك على التفكير هى قدرة على التعامل مع **العقل الكونى**، والاعتماد عليه لتجسيد فكرك وإظهاره للعيان. واعلم أن هذا العقل سيلبى لك أى مطلب، وأن لديك نفس القدرة التى كانت لدى أى إنسان أو ستكون لدى أى إنسان.

"لا يمكن للفكر أن يدرك أى شىء لا يمكن تجسيده والتعبير عنه. وأول من ينطق بالفكرة قد لا يكون أكثر من مُقترِح أو مُنبِّه. أما من سيجسد الفكرة فى الواقع فسيظهر فى ذات يوم".

ـ "وودرو ويلسون".

الخلاصة:

- إن أفضل تحقيق لأى هدف فى الحياة يتم من خلال الفهم العلمى للطبيعة الروحانية للفكر.
- ثمة ثلاث متطلبات أساسية لتحقيق الهدف؛ وهى: معرفة المرء لقدراته، وتحليه بشجاعة الإقدام على الفعل، وإيمانه بما يفعله.
- يمكنك التوصل لهذه المعرفة العملية المفيدة من خلال فهم القانون الطبيعى.
- تتمثل فائدة فهم القانون الطبيعى فى الإدراك الواعى لقدراتنا على أن نتوافق مع المبدأ الكونى الثابت.
- توضح درجة إدراكنا لعدم استطاعتنا تغيير اللامحدود، وضرورة التوافق معه درجة نجاحنا فيما نواجهه.
- قانون الجذب هو المبدأ الذى يمنح الفكر قوته الحركية. ويقوم قانون الجذب على الاهتزاز الترددى، وهو ما يعتمد ـ بدوره ـ على قانون الحب؛ فالفكر المشبع بالحب لا يقف فى وجهه شىء.
- لا يمكن أن يقف أى شىء فى وجه القانون الطبيعى؛ لأنه يمارس عمله بدقة رياضية لا اختلاف فيها ولا حياد عنها.
- أحيانًا ما تبدو لنا صعوبة فى إيجاد حلول لمشكلاتنا فى الحياة لنفس السبب الذى يجعل من التوصل إلى حل صحيح لمسألة رياضية صعبة أمرًا لا يتم بسهولة ويسر، والمتمثل فى جهل الباحث عن الحل أو عدم خبرته.
- من المستحيل للعقل أن يقبل فكرة جديدة تمامًا ما لم يكن بالمخ خلايا قادرة متوافقة معها ـ وبالتالى قادرة على استقبالها ـ ولذلك نتشكك فيها ولا نصدقها.
- يمكن التوصل إلى الحكمة من خلال التركيز؛ فالحكمة ليست أكثر من حالة كشف عما هو بداخل الإنسان.

الدرس الثالث عشر

العملية

كان علم الفيزياء مسئولاً عن عصر الاختراعات الرائع الذى نحياه الآن. ومع ذلك فهناك بوادر لظهور علم روحانى جديد حاليًا.. علم يقدم إمكانات لا يمكن لأحد أن يتنبأ بنتائجها.

كان العلم الروحانى فى الماضى تسلية لأنصاف المتعلمين ممن يؤمنون بالخرافات، والأساطير. أما الآن فقد انصب اهتمام البشر على الإثباتات والبراهين فقط.

أصبحنا ندرك أن التفكير عملية روحية، وأن أى حدث تسبقه رؤية وتصور. ونعرف أن اليوم الذى يحقق فيه صاحب الحلم حلمه أصبح وشيكًا.

ومن أروع ما قيل فى أصحاب الأحلام ما قاله "هيربرت كوفمان":

"إنهم مهندسو العظمة، وتكمن رؤاهم فى أرواحهم.. إنهم يتجاوزون بنظرهم الحُجُب، وضباب الشك، ويطأون بأقدامهم مملكة زمان

لم يولد بعد. إن العجلات ذات التروس، ومسارات ألواح الصلب، ومفكات الربط هى مكوكات النول الذى يغزل هؤلاء من خلاله نسيجهم الرائع. ولأنهم مؤسسو إمبراطورية؛ فقد حاربوا من أجل أمور أعظم من التيجان، ومناصب أسمى من العروش. وليس منزل أى أمريكى إلا بناء قائمًا على أرض اكتشفها صاحب حلم.

وليست الصور على جدران منزلك إلا رؤى لروح صاحب حلم. إنهم نخبة قلائل.. إنهم ممهدو الطريق. تنهار الجدران، وتسقط الإمبراطوريات، وتنحسر أمواج المد إلى جَزر ماحيةً مع انحسارها القلاع من على الصخور، وتسقط الأمم الضعيفة من حسابات الزمن، ولا يتبقى إلا الأشياء التى يصنعها أصحاب الأحلام".

وهذا الدرس يوضح لك أسباب تحقق أحلام أصحاب الأحلام، ويشرح قانون السبب والنتيجة، والذى يساعد أصحاب الأحلام، والمخترعين، والمؤلفين، والمصرفيين على تحقيق أحلامهم. ويشرح هذا الدرس أيضًا القانون الذى تتحول الأفكار التى نتبناها من خلاله إلى حالات خاصة بنا.

الاستدلال من خلال البيانات

يقوم المنهج العلمى التقليدى على القياس، والملاحظة، وتكرار التجربة؛ وهى العملية التى حررت البشر من الخزعبلات، والأعراف البالية غير العملية.

من خلال ما يؤكده التاريخ، فقد شرح العلم حقائق الحياة اليومية من خلال تعميم المبادئ الأقل تكرارًا والتى تمثل استثناءات. ومن هنا، فإن ثورة البركان تدل على أن ثمة حرارة مستمرة الحركة فى باطن الأرض؛ وبالتالى تدين الأرض بالكثير من تضاريسها وتشكيل سطحها للبراكين. وبالمثل، فإن البرق يدل على وجود طاقة فى حالة عمل دائم لإحداث تغيرات فى العالم غير العضوى. اللغات المنقرضة حاليًا كانت فى وقت من الأوقات حية منطوقة، وهو نفس الحال بالنسبة لأسنان الحيوانات عملاقة الحجم التى اكتشفت فى سهول سيبريا أو الحفريات التى اكتشفت فى باطن الأرض.

والتى ليست دليلاً على التطور عبر العصور الماضية فحسب، بل وتشرح أيضًا أسباب تكوُّن العديد من التلال والوديان الموجودة فى الأرض حاليًا.

وبهذه الطريقة، فإن تعميم الحقائق النادرة، والغريبة، أو التى تشكل الاستثناء كان الموجه لجميع اكتشافات العلم الاستدلالى.

تدين معظم الأمم المتحضرة بالغالبية العظمى من رخائها، والقسم الأكثر قيمة من معارفها للمنهج الاستدلالى الذى أوصى به اللورد "بايكون"[٢٩] منذ عدة قرون، وهو المنهج الذى حرر العقل من التحيز وضيق الأفق. ومن النظريات القاصرة، تحريرًا سلسًا يختلف فى أسلوبه عن التحرير الذى ينبع من استخدام أقصى أساليب الانتقاد والتهكم قسوة. إنه المنهج الذى حول انتباه البشر من التركيز على السماء إلى التركيز على الأرض من خلال تجاربه المذهلة التى لم تكن تستهدف إظهار جهل البشر.. المنهج الذى شجع الاختراع وأتاحه للبشر ومكنهم من الاستفاد منه بدرجة تفوق درجة الاستفادة من أى حديث ملهم.

وقد استمد "بايكون" فى هذا الأسلوب روح وهدف فلاسفة اليونان العظام ووضعهما موضع التنفيذ من خلال الوسائل الجديدة للملاحظة فى عصره. ولقد كشف هذا المنهج مجالاً رائعًا للمعرفة فى الفضاء اللامحدود للفلك، وفى البويضة المجهرية الدقيقة فى علم الأجنة، وأنار ظلمات العصور الجيولوجية السحيقة، واكتشف انتظامًا فى نبضات القلب لم يستطع منطق أرسطو نفسه أن يكتشفه، وحلل المواد إلى عناصر لم تكن معروفة سلفًا.. عناصر لا يمكن لأى تحليل جدلى أو فلسفى أن يعزلها عن بعضها البعض.

لقد أطال هذا المنهج متوسط الأعمار، وخفف الآلام. وقضى على الأمراض. وزاد من خصوبة التربة، وأمد البحارة والملاحين بشعور بالأمان. ووضع الجسور التى لم يكن آباؤنا يعرفونها على الأنهار العظيمة. وأجاد توجيه

---

٢٩ كان سير "فرانسيس بايكون" من المقرّبين للملكة إليزابيث الأولى فى مطالع القرن السادس عشر. وشغل عدة مناصب فى حكومتها. وكان قارئًا نهمًا وكاتبًا مبدعًا، ومجربًا ينسب إليه الفضل فى وضع مبادئ ما أصبح يعرف باسم "المنهج العلمى".

رعد السماء إلى الأرض، وأنار الليل بنور النهار. لقد زاد من مدى الرؤية البشرية، واخترع من الآلات ما ضاعف من قوة عضلات الإنسان، وسرَّع الحركة، وقضى على المسافات. لقد سهل التفاعل، والمراسلة، والأنشطة القائمة على العلاقات الشخصية وأنشطة العمل. لقد مكن البشر من الغوص فى أعماق البحار، والولوج لآفاق الهواء، والسير على أرض القمر.

هذا ـ إذن ـ هو مدى ومجال المنهج الاستدلالى. ومع ذلك، فكلما عظم النجاح الذى يحققه المنهج الاستدلالى، ازدادت قناعتنا بتعاليم العلماء وما يضربونه من أمثال على أهمية الملاحظة الحريصة الصبورة الدقيقة، وبكل ما هو متاح لنا من موارد وأدوات ـ الحقائق الملحوظة ـ قبل أن نغامر بتقرير قانون عام.

ومن هنا، فإن القيمة التى نوليها للحقيقة والأمل فى تحقيق تقدم عالمى متواصل، يحررنا من السماح لتحيزنا الأعمى بأن يتجاهل الحقائق غير المستحبة أو يلغيها. وربما منحنا ذلك من الشجاعة ما كان يتحلى به بنيامين فرانكلين الذى أطلق طائرة ورقية ليسأل من خلالها السحاب عن سر البرق أثناء محاولته فهم الاتجاه الذى يأخذه الشعاع القادم من آلة كهربية فى كل الظروف. وربما تحلينا بما كان لدى نيوتن من جرأة ـ والذى تيقنا بفضله من كيفية سقوط الأشياء بسبب الجاذبية الأرضية ـ على أن نسأل القمر عن القوة التى تربطه بالأرض. الحق أن علينا أن ننتبه انتباهًا كاملاً لكل المظاهر الطبيعية من أكثرها ندرة إلى أكثرها تكرارًا.

والمعلومات التى يمكن جمعها عن طريق الملاحظة فى زيادة مستمرة، ومع ذلك فإن قيمة هذه الحقائق المتراكمة ليست بذات أهمية كبيرة، حيث إن الفلسفة الطبيعية ـ أو ما يسمى اليوم "العلم" ـ تنتقى من هذه الحقائق، وتصنفها، وتهتم بطبقاتها الراقية منها، والتى لا تستطيع ملاحظات الحياة اليومية العادية تفسيرها.

ماذا سنستنتج إذا قابلنا شخصًا يمتلك قوة غير عادية؟

ربما نقول إنه ليس كذلك، وهذا ـ ببساطة ـ اعتراف منا بافتقارنا للمعلومات؛ لأن أى باحث منصف لابد له أن يعترف بأن هناك العديد من الظواهر الغريبة دائمة الحدوث وغير مفسَّرة. ومع ذلك، فإن من يعرفون الطاقة الإبداعية للفكر لن يعتبروا هذه الظواهر كذلك.

أو ربما قلنا إنها نتيجة لتدخل قوى خارقة للطبيعة، ومع ذلك فإن الفهم العلمى للقانون الطبيعى يؤكد أنه ليس هناك خوارق للطبيعة. إن كل ظاهرة نتيجة لسبب محدد، وهذا السبب قانون ثابت أو مبدأ لا تختلف درجة دقته وثباته سواء تم وضعه موضع العمل بطريقة واعية أو غير واعية.

وربما قلنا إننا على "أرض محرمة"، فثمة بعض الأشياء التى لا يجب أن نعرفها، وهذا الاعتراض هو ما وُجه ضد كل تقدم فى المعرفة أحرزته البشرية. لقد تعرض كل من قدم فكرة جديدة ـ "كولومبس"، و"داروين"، و"جاليليو"، و"فولتون"، و"إيمرسون"، و"آينشتاين" ـ للاضطهاد، أو الاستهزاء؛ لذلك فإن هذا الاعتراض لا يستحق منا التفكير فيه.

أو ربما اخترنا توخى الحرص فى التفكير فى كل حقيقة تدخل انتباهنا؛ فذلك سيجعلنا أكثر استعدادًا للتأكد من القانون الذى تستند إليه هذه الحقيقة.

وأيًا كان منهجنا فى تناول الظاهرة، فسنجد أن مبدأ القوة الإبداعية للفكر يشرح لنا كل حالة أو خبرة ممكنة سواء كانت جسمية، أو عقلية، أو روحية.

التفكير البناء يتطلب توسيعًا للعقل

الفكر نشاط روحي: ولهذا فهو مبدع ولكنه لا يقع فى أخطاء: إنه لن يبدع شيئًا ذا قيمة إلا إذا تم توجيهه بشكل واع منهجى بناء. وهنا يكمن الفرق بين التفكير السطحى ـ الذى هو ببساطة تبديد للجهود ـ والتفكير البناء الذى يؤدى إلى إنجاز لا حدود له.

والفكر سيجلب لنا الأحوال التى تتوافق مع توجهنا العقلى الغالب؛ فإذا كنا نخشى وقوع كارثة، فستكون الكارثة هى النتيجة الأكيدة لتفكيرنا؛ وذلك لأن الخوف أقوى صور التفكير. وهذا النوع السلبى من التفكير كثيرًا ما يبدد ـ ومع الأسف ـ نتاج سنين عديدة من الجهد والعمل. وفى مقابل ذلك، فإننا إذا فكرنا فى أحد أشكال الثروة المادية؛ فسنحصل عليها، حيث إن تركيز التفكير مع بذل الجهد المناسب سيحقق لنا الحالة المطلوبة؛ لأن تركيز التفكير وبذل الجهد يؤديان إلى تهيئة الظروف اللازمة لتحقيق رغباتنا.

ومع ذلك، فإننا *عندما نحقق ما كنا نظن أننا نريده، غالبًا ما لا نجد له الأثر الذى كنا نتوقعه*، ولا نشعر إلا برضا مؤقت، بل قد نشعر بعكس ما كنا نتوقعه.

وماذا ينبغى علينا هنا؟ ما الذى يجب أن نفكر فيه لنحصل على ما نرغبه حقًا؟

إن ما نتمناه جميعًا، وما يبحث عنه كل فرد هو السعادة والانسجام. وإذا استطعنا أن نكون سعداء حقًا، فسنحصل على كل ما يمنحه العالم، ولن نستطيع إسعاد الآخرين ما لم نكن سعداء. ومع ذلك؛ فإننا لن نشعر بالسعادة إلا إذا كنا نتمتع بالصحة، والقوة، والأصدقاء، ونحيا فى بيئة سارة، ولدينا موارد مالية كافية للضروريات ولوسائل الرفاهية التى تساعدنا على زيادة قدراتنا.

وهذا التفكير نقيض الطريقة النمطية القديمة فى التفكير التى كانت تقتضى من الفرد أن يعيش على ما دون الكفاف، ويرضى بالجرعة المخصصة له مهما كانت.

أما الفكرة الحديثة ـ والقائمة على التفسير المباشر للحكم القديمة ـ فتقوم على أن من حق الفرد أن يحصل على الأفضل من كل شىء؛ لأن المانح هو العقل الكونى.. المبدع.. المادة الأصلية التى يخرج منها كل شىء.

والآن ـ وبعد التسليم بصدق كل هذا نظريًا، وبعد أن تعلمنا هذا على مدار ألفى عام، وأدركنا أنه الأساس فى كل أنواع الفلسفة والمذاهب [٣٠]؛ كيف نستطيع توظيف هذا المبدأ عمليًا فى حياتنا؟ كيف لنا أن نحصل على نتائج فورية حقيقية ورائعة؟

عرفنا أن كل ما نحصل عليه يأتينا عن طريق قانون الجذب: فالفكرة السعيدة لا يمكن أن تسكن وعيًا غير سعيد؛ وبالتالى لابد أن يتغير الوعى. ومع تغير الوعى، تتغير كل الظروف المحيطة للتوافق مع تغيره لتفى بمتطلبات الموقف الجديد.

لابد أن نضع معرفتنا موضع الممارسة العملية؛ فليس لشىء أن يتم إلا بالممارسة. ربما ظل البطل الرياضى ـ مثلاً ـ ظل يقرأ كتبًا ويحضر دروسًا عن التدريب البدنى طوال حياته، ولكنه ما لم يبذل القوة من خلال الممارسة العملية للتمرين، فإنه لن يتمتع بأية قوة.. إنه سيحصل فى النهاية على نفس قدر الممارسة الذى يمنحه، ولكنه لابد أن يمنح أولاً. وهذا الحال يصدق معنا أيضًا، حيث إننا سنحصل على قدر ما نعطى بالتمام، ولابد أن نعطى أولاً، وعندئذ سيعود إلينا ما أعطيناه أضعافًا مضاعفة.

التعرف على طلاقة القدرة

ليس العطاء ـ ببساطة ـ إلا عملية عقلية؛ لأن أفكار الإنسان هى السبب وأحواله هى النتيجة؛ وبالتالى فإن تقديمنا لأفكار الشجاعة، أو الإلهام، أو الصحة يحفز الأسباب التى تؤدى إلى نتائج مماثلة. إننا ـ بذلك ـ نوجه الفكرة إلى المادة الكونية التى يخرج منها كل شىء.

---

٣٠ تختلف المسميات التى تستخدم للتعبير عن نفس هذه الفكرة. وعلى سبيل المثال، فإن الحقيقة السامية الأولى فى الفلسفة الهندية القديمة تقول: "المعاناة موجودة" (والتى تعنى ترجمتها الحرفية: لا شىء يُرضى الإنسان للأبد). وتقول الحقيقة السامية الثانية: "ستنتهى المعاناة يومًا". وبالمثل فقد كانت تعاليم الفلسفات الشرقية الأخرى تبشر بالـ "نعيم" ـ وهو ما كان يعنى التمتع بالثروة والسعادة نتيجة للخضوع لنواميس الله فى الكون. وقد استخدم الفلاسفة الهنود عددًا من الطرق ـ اليوجات ـ للوصول لحالة الـ (سات ـ شيت ـ آناندا). والتى تعنى: "الحب ـ النعيم ـ الوعى".

ولا نستطيع عزل **المادة الكونية** عن **العقل الكونى**، والذى هو كلى الوجود، وكلي القدرة، ومطلق العلم. وهل من المنطق أن بمقدورنا أن نخبر كلى القدرة بالطريقة التى ينبغى أن يستخدمها ليحقق لنا طلباتنا؟ هل بمقدور المحدود أن يوجه **اللامحدود**؟

هذا هو سبب الفشل.. كل أنواع الفشل. يدرك الكثيرون منا **المادة الكونية** إلا أنهم لا يستطيعون تقدير حقيقة أن هذه المادة ليست كلية الوجود فحسب، بل كلية القدرة ومطلقة العلم أيضًا؛ وبالتالى بوسعها أن تنشط أسبابًا قد نجهل وجودها.

وأفضل طريقة نحافظ بها على مصالحنا واهتماماتنا هى أن نتعرف على **القوة اللامحدودة والحكمة اللامحدودة للعقل الكونى**، وأن نتحرر من إغواء التفكير فى "كيفية"[٢١] تحقق ما نريده. بهذه الطريقة نصبح الوسيلة التى يستطيع من خلالها **اللامحدود** أن يحقق لنا رغباتنا. وهذا يعنى أن المعرفة تجلب التحقق.

تطبيق المبدأ

لممارسة تمرين هذا الدرس يجب أن تحسن توظيف هذا المبدأ:

١. أدرك الحقيقة التى تقول إن الفرد متصل بالكل.
٢. عندما تتخلل هذه الحقيقة الهائلة وعيك، وعندما تدرك حقيقة أنك (ليس جسمك وليس أنويتك، بل "ذاتك".. تلك الروح المفكرة) متصل بالكل العظيم؛ فستدرك وتفهم الجمال، والعظمة، والإجلال، والفرص المتاحة لك.

---

٢١ وهذا ما كان يقصده الحكماء القدامى بأقوالهم مثل: "تحرر من الفكر". و"لا تجرع"..إلخ.

"زدنى من هذه الحكمة
التى تكتشف اهتماماتى الحقيقية
وتقوى عزيمتى
للنهوض بما تتطلبه منى هذه الحكمة" .

- "بنيامين فرانكلين".

الخلاصة :

- كان أسلوب فلاسفة الطبيعة (وهو الاسم القديم لكلمة "العلماء") فى الحصول على المعرفة وتطبيقها يقوم على ملاحظة الحقائق الفردية بحرص، وصبر، ودقة مصحوبة باستخدام جميع الأدوات والمصادر المتاحة لهم قبل إعلان أية قوانين عامة. ولم يكونوا يسمحون للتحيز الأعمى بأن يتجاهل الحقائق غير المستحبة أو يلغيها.
- عندما نعلم حقيقة مؤكدة، يمكننا أن نتيقن أنها نتيجة لسبب محدد، وأن هذا السبب يمارس عمله بدقة ثابتة لا تتغير.
- إن الحقائق التى لا يمكن الاعتماد على الملحوظات العادية اليومية لتفسيرها هى الحقائق الأكثر أهمية فى شرح، أو تطوير المبادئ الجديدة، ولقد اكتشفت العديد من قوانين الطبيعة من خلال تعميم الحقائق الأقل تكرارًا، والنادرة، والغريبة، والتى تشكل استثناءات.
- يعتمد نجاحنا فى تطبيق هذا المبدأ على اعترافنا بحقيقة أن الطبيعة المبدعة للأفكار تجعلنا نتواصل مع القدرة اللامحدودة، وألا نشغل بالنا بالطريقة التى ستحقق من خلالها المادة كلية القدرة ما نرغب فيه.

الدرس الرابع عشر

التجلى

يتضح مما عرضناه حتى الآن أن الفكر نشاط روحي؛ وبالتالى يتميز بالقوة المبدعة، ولا يعنى هذا أن بعض الأفكار مبدعة، بل يعنى أن *كل* الأفكار مبدعة.

وليس الوعى واللاوعى إلا وجهين لسلوك عقل واحد؛ فالعلاقة بين الوعى والعقل الباطن تشبه العلاقة بين دوارة الرياح والجو. وكما أن أقل ضغط جوى يسبب دوارة الرياح، فإن أبسط الأفكار فى العقل الواعى تحرك العقل الباطن وتثير بداخله سلوكيات تتناسب تناسبًا دقيقًا مع مدى عمق الشعور المصاحب للفكرة ومدى قوتها.

قوة الإنكار

ويمكن للمبدأ نفسه أن يعمل بطريقة سلبية وذلك من خلال عملية الإنكار أو الرفض. وإنكار الظروف غير المُرضية يجرد أفكارك من قوتها المبدعة:

وبالتالى تبعدها عن تحقيق هذه الظروف. إنك بذلك تستأصل هذه الأفكار وتبدد حيويتها.

تذكر أن قانون نمو الفكرة يتحكم فى كل تجل يظهر فى العالم الموضوعى؛ ولذلك فإن إنكار الظروف غير المرضية لن يؤدى إلى تغير فورى؛ فالنبات يظل ظاهرًا مرئيًّا لبعض الوقت بعد قطع جذوره، ولكنه سيذبل تدريجيًّا حتى يتلاشى فى النهاية. وعلى نفس المنوال؛ فإن عدم تركيزك لأفكارك على الظروف غير المرضية سيجعلها تتلاشى تدريجيًّا، بل سينهى هذه الظروف بالتأكيد.

ومن الواضح أن هذا هو النقيض تمامًا مما يغلب علينا أن نتبناه بصورة طبيعية من أساليب تفكير؛ ولذلك فدائمًا ما تحدث النتيجة العكسية تمامًا لما نريد الحصول عليه؛ لأن معظم الناس يركزون على الظروف غير المرغوبة؛ وبذلك يمنحون تلك الظروف قدرًا كبيرًا من الطاقة والحيوية الضرورية لتقوية نموها.

بنية الكون

إن الطاقة الكونية التى تنبع منها كل حركة، وضوء، وحرارة، ولون لا تشارك فى وضع قيود على النتائج التى تُحدثها؛ فهى أسمى منها جميعًا. وتلك الطاقة الكونية هى مصدر كل القوة، والحكمة، والذكاء. والتعرف على ذلك الذكاء يستلزم منك معرفة الصفة العاملة التى يتميز بها العقل، وأن تنتقل من خلال ذلك الذكاء إلى المادة الكونية وأن تجعلها متناغمة مع شئونك.

وهذا هو ما لم يحاول جهابذة العلوم الطبيعية فعله؛ فهو مجال لم يكتشفوه بعد. والحق أن القلائل فقط من مدارس العلوم الطبيعية المادية هم من أدرك ذلك، ويبدو أنهم لا يدركون أن الحكمة موجودة فى كل مكان

مثلما هو الحال مع القوة والمادة [٣٢].

وهنا قد يقول البعض: إذا كانت هذه المبادئ صحيحة؛ فلماذا لا تنطبق علينا؟ وإذا كان صدق المبدأ الأساسى أمرًا بديهيًا؛ فلماذا لا نحصل على النتائج المرجوة؟

إننا نفعل، وتتناسب النتائج التى نحصل عليها مع مدى فهمنا للقانون الكونى، ومدى قدرتنا على تطبيقه التطبيق الأمثل. إننا لم نحصل على أية نتائج من المبادئ الحاكمة للكهرباء حتى استطاع أحدهم صياغة قانون الكهرباء وأوضح لنا كيفية تطبيقه.

وهذا يجعل علاقتنا مع بيئاتنا علاقة جديدة تمامًا، ويتيح لنا إمكانات لم نكن نحلم بها من قبل. العقل مبدع، والمبدأ الذى يستند إليه هذا القانون ثابت، وحقيقى، وفطرى فى طبيعة الأشياء، ولكن هذه القوة المبدعة لا تنشأ فى الفرد، بل فى الكونى الذى هو مصدر ومورد كل صور الطاقة والمادة. أما الفرد فليس إلا أداة لتوزيع تلك الطاقة، ووسيلة الكونى لتشكيل الأسباب التى تؤدى إلى تكوين الظاهرة.

قسم العلماء المادة إلى عدد هائل من الجزيئات، وحللوا تلك الجزيئات إلى ذرات، وقسموا الذرات إلى أجسام جزيئية أصغر. وقد أوضح اكتشاف هذه الأجسام الجزيئية الأصغر فى أنابيب التفريغ الكهربى أنها تملأ كل الفراغ، وأنها لا يخلو منها مكان. إنها تملأ كل الأجسام المادية وتحتل كل ما نُطلق عليه الفضاء. هذه ـ إذن ـ هى المادة الكونية التى يخرج منها كل شىء.

---

٣٢ فى العقود الأخيرة من القرن العشرين تناولت ثلاثة علوم هذه الاحتمالية بالدراسة: أصبحت الفيزياء الجزيئية ـ علم دراسة المكونات متناهية الصغر للمادة والطاقة ـ ترى نمطًا منتظمًا فى التفاعلات بين هذه الجزيئات مما جعل بعض علمائها يقولون إن الكون بالكامل مبنى على نمط منتظم وذكاء. وتوصل علماء الأحياء الدقيقة (المايكروبيولوجى) إلى وجود أنماط للنشاط بداخل الخلايا الحية تدل على وجود نوع من الذكاء فى التفاعلات الكيميائية بداخل تلك الخلايا. وتوصل علماء تواصل المعلومات إلى أن الكون عبارة عن أبنية قائمة على أنماط ثابتة للمادة، والطاقة، والمعلومات.

ستظل الأجسام الجزيئية متناهية الصغر على حالها إلى الأبد ما لم توجه إلى مكان تتجمع فيه لتكوين ذرات وجزيئات، وما يوجه الأجسام هذا التوجيه هو العقل [٣٣]. إن عددًا من الإلكترونات يدور حول مركز قوة يكون ذرة، والذرات تتحد مع بعضها بمعدلات رياضية ثابتة لتكوّن الجزيئات، وتلك الجزيئات تتحد معًا لتكون العديد من المُركبات المتحدة التى يتكون منها الكون.

أخفُ الذرات المعروفة هى ذرة الهيدروجين، ويبلغ وزنها وزن ١٧٠٠ إلكترون، وتزن ذرة الزئبق ٣٠٠٠٠٠ إلكترون. والإلكترونات هى طاقة كهرباء سلبية لا تقل سرعتها الكامنة عن سرعة أية طاقة كونية أخرى كالحرارة، والضوء، والكهرباء والفكر، فإنها تتجاوز الزمان والمكان.

كانت الطريقة التى اكتشفت بها سرعة الضوء طريقة مثيرة؛ ففى عام ١٦٧٦ لعب عالم الفلك الدانماركى "رويمر" ـ الذى كان يعمل مع "كريستيان هوينز" ـ دورًا مهمًا فى وضع المعادلات لحساب سرعة الضوء عن طريق ملاحظته لكسوف أقمار كوكب المشترى. عندما تكون الأرض على أقرب مسافة من المشترى؛ فإن الكسوف يظهر ثمانى دقائق ونصف دقيقة مبكرًا عن الحسابات، وعندما تصل الأرض لأبعد مسافة لها عن المشترى؛ فإن الكسوف يظهر متأخرًا عن الحسابات بثمانى دقائق ونصف دقيقة. ولقد استنتج "رويمر" من هذا أن الضوء يحتاج إلى سبع عشرة دقيقة حتى يجتاز كوكب المشترى ليجتاز مدار الأرض، وهو ما يقيس اختلاف المسافات بين الأرض والمشترى [٣٤]. ومنذ ذلك الوقت تأكدت هذه الحسابات، وثبت أن الضوء يسير بسرعة حوالى ١٨٦٠٠٠ ميل فى الثانية.

---

٣٣ راجع إن شئت تصويرًا بهيجًا لهذه الفكرة بالشرح الحى الواضح لـ "دكتور كوانتوم" عن الدور الذى يلعبه المُلاحظ فى تجربة (الشق المُضاعف) على الإسطوانة المرئية *What is Bleep? Down the Rabbit Hole*.

٣٤ سجل "كريستيان هوينز" هذه الأرقام فى كتابه *Treatise on Light*.

عقل الخلية

تأخذ.الإلكترونات فى جسم الإنسان صورة خلايا، وهى تتمتع بما يكفى من العقل والذكاء لأداء وظيفتها فى الجسم. ويتكون كل عضو من أعضاء الجسم من خلايا يعمل بعضها بشكل مستقل، ويعمل البعض الآخر فى جماعات.. بعضها يعمل على بناء الأنسجة، ويعمل بعضها على تكوين الإفرازات الضرورية للجسم.. بعضها يعمل كناقل للمواد، ويعمل البعض الآخر كأطباء لعلاج ما تلف من خلاياه، وتعمل أعضاء أخرى كعمال نظافة لإخراج الفضلات من الجسم، وتستعد أجزاء أخرى دائمًا لطرد الغزاة الدخلاء غير المرغوبين من الجراثيم.

وتعمل كل هذه الخلايا لتحقيق غرض مشترك، وكل خلية منها ليست عضوًا حيًّا فحسب، بل تتمتع أيضًا بالذكاء الكافى للقيام بواجباتها الضرورية، وتتمتع هذه الخلايا أيضًا بالذكاء الكافى للحفاظ على طاقاتها وحياتها. ولذلك؛ فإن هذه الخلايا لابد أن تحصل على التغذية الكافية، وهى تتمرن على كيفية اختيار نوعية هذه التغذية.

كل خلية تولد، وتجدد نفسها، وتموت، ثم يتم امتصاصها. ويعتمد الحفاظ على الصحة والحياة نفسها على التجدد الدائم لهذه الخلايا.

والعقل الذى تحتوى عليه كل خلية يسمى العقل الباطن؛ لأنه يعمل بدون معرفة واعية، وهذا العقل الباطن يستجيب لرغبة العقل الواعى.

أجريت الكثير من التجارب فى العلوم العقلية والطبيعية، وكل اكتشاف توصلت إليه تلك التجارب تقدم بالإنسان خطوة على طريق هدفه المتمثل فى التطور؛ فليس واقع كل إنسان إلا انعكاسًا لما تبناه من فكر على مدار حياته. وهذا الفكر يترك أثره على وجه الفرد، وشكله، وشخصيته، وبيئته، حيث بتوافق العقل اللاواعى للخلايا مع أفكار العقل الواعى. وهنا يتضح معنى المعالجة الميتافيزيقية، ويتضح أيضًا المبدأ الذى تقوم عليه هذه الظاهرة المتميزة.

الانعكاسات

تحكم العالم الموضوعى قوة خفية لم يستطع أحد تفسيرها حتى الآن، وإن كان قد أطلق عليها العديد من الأسماء.

لكل نتيجة سبب، وإذا تتبعنا هذا المبدأ لبدايته فسنصل إلى المبدأ المبدع الذى بزغ كل شىء منه.. **الجوهر** أو **المبدأ الثابت** لكل ما هو موجود.. **اللامحدود**، أو **العقل الكونى**

و**العقل الكونى** ـ لطلاقة قدرته ولامحدوديته ـ لديه موارد هائلة تحت سيطرته، ولأنه كلى الوجود؛ فلابد أن نكون نحن تعبيرًا عن ذلك **العقل**.

أليس من الواضح ـ بعد إدراكك لأن العقل اللاوعى هو حلقة الوصل بين **العقل الكونى** والعقل الفردى الواعى ـ أن العقل الواعى يستطيع اقتراح أفكار يعمل العقل اللاواعى على تنفيذها؟ أخذًا بعين الاعتبار أن العقل الباطن متصل مع الكوني، أليس من الواضح أنه ليس هناك حدود يمكنها أن تعيقه عن أدائه لأنشطته؟

ويوضح الفهم العلمى لهذا المبدأ النتائج الرائعة التى تحققها قوة الدعاء؛ فالنتائج التى تتحقق من خلال الدعاء ليست عشوائية اعتباطية، بل ـ وعلى العكس من ذلك ـ هى نتائج لممارسة قوانين طبيعية كاملة الدقة لعملها.

هل تدرك ـ أو تستطيع إدراك ـ قيمة هذه الحقيقة ذات الأهمية الكبرى؟ هل تعلم أن إدراكك لهذه الحقيقة الهائلة يجعلك متواصلاً مع مطلق القدرة؟

الفكر هو الحقيقة الوحيدة، وليست الظروف إلا تعبيرات خارجية تدل عليه. ولأن الأفكار تتغير: فإن كل الظروف المادية أو الخارجية لابد أن تتغير لتتوافق مع الفكر. ومع ذلك، لابد أن يكون الفكر واضحًا، وثابتًا، ومحددًا. فليس من الصواب أن تتقدم خطوة للأمام وترجع خطوتين للخلف، وكذلك ليس من المنطق أن تقضى عشرين أو ثلاثين عامًا من حياتك فى بناء ظروف سلبية نتيجة لتفكيرك السلبى ثم تتوقع أن ترى تلك الظروف تتبدد تمامًا نتيجة لخمس عشرة أو عشرين دقيقة من التفكير الصحيح.

ومع ذلك فالعديد من الناس غير مستعدين للالتزام بالتفكير الصحيح رغم علمهم أن التفكير الخاطئ يجلب الفشل.

إذا بدأت العمل لإحداث التغيير الجذرى فى حياتك، فينبغى أن تتأنى فى ذلك ولا تفعله إلا بعد أن تفكر فيه التفكير اللازم، وتوليه الاهتمام الكامل. وعندما تفعل ذلك، فلا تسمح لأى شىء بإثنائك عن عزمك.

ولن يقتصر ما يقدمه لك هذا الالتزام، وهذا التغيير للفكر، وهذا التوجه العقلى على جلب الأشياء المادية اللازمة لتمتعك بأعلى درجات الرفاهية فحسب، بل سيجلب لك أيضًا الظروف الصحية والمتجانسة بوجه عام. وإذا كنت ترغب فى التمتع بظروف وأحوال متناغمة فى حياتك، فلابد أن تطور لديك توجهًا عقليًا قوامه التناغم.

فى هذه الحالة سيكون عالمك الظاهر انعكاسًا لعالمك الباطن.

تطبيق المبدأ

لممارسة تمرين هذا الدرس:

١. ركز على التناغم بكل ما تحمله كلمة "ركز" من معانٍ.
٢. ركز بعمق وجدية على أنك لن تعى شيئًا إلا التناغم.
٣. تذكر أن التعلم لا يتأتى إلا من خلال الفعل.

إن مجرد قراءتك لهذه الدروس لن تحقق لك أية نتيجة، بل التطبيق العملى لهذا التمرين هو ما يحقق الفائدة المرجوة.

"تعلم أن تُبقى الباب موصدًا، وأبعد عن عقلك وعن عالمك كل عنصر يحاول الدخول إليهما ما لم تكن له غاية مفيدة".

- "جورج ماثيو آدامز".

الخلاصة :

- **العقل الكونى** مصدر كل الحكمة والقوة والذكاء.
- تنبع كل حركة، وضوء، وحرارة، ولون من الطاقة الكونية والتى هى إحدى صور **العقل الكوني**.
- تتولد كل القوى الإبداعية للفكر فى **العقل الكونى**؛ لذلك فإن الفكر هو نشاط **العقل**.
- العقل البشرى هو الأداة التى يُحدث بها **الكونى** الأسباب المتنوعة التى تؤدى إلى تكوين الظاهرة.
- إن قدرة الفرد على التفكير تعنى قدرته على التفاعل مع **الكونى** وتجسيده.
- الصورة البدائية الأولى التى يتخذها **الكونى** وفقًا لما نعرفه هى الأجسام الجزيئية متناهية الصغر التى تملأ كل الفضاء.
- أصل كل الأشياء فى **العقل**.
- يؤدى تغيير الفكر إلى تغيير الظروف.
- يترتب على التوجهات العقلية المتناغمة الظروف المتناغمة فى الحياة.

الدرس الخامس عشر

التحول

سيوضح لك هذا الدرس المزيد عن القانون الذى نعيش فى ظله، ويشرح لك أن القوانين تعمل لصالحنا، وأن كل الظروف والخبرات التى تأتى إلينا مفيدة لنا، وأننا نكتسب من القوة على قدر ما نبذله من جهد، وأن أفضل وسيلة لنا لتحقيق السعادة هى تعاوننا مع القانون الطبيعي.

وعلى الرغم من أن الأفكار أمور مجردة إلا أنها القالب الذى تُصب فيه كل ظروف الحياة. ولقد نشط العقل فى كل مجالات المعرفة أثناء هذا القرن، ومع ذلك فلابد أن نعتمد على العلم فى التنقيب عن الأفكار التى شكلت التوجه العام لتفكيرنا.

يقول "جاك لوتش" ـ الحاصل على درجتى الماجستير والدكتوراه، وعضو معهد "روكفيللر":

"تمثلت مادة التجربة فى إحضار شجيرات ورد إلى حجرة التجربة ووضعت فى مواجهة نافذة مغلقة. وعندما كنا نمنع الرى عن النبات مما يؤدى إلى جفافه، كانت اليرقات (الطفيليات) التى لم تنمُ أجنحتها بعد تتحول إلى حشرات كاملة النمو ذات أجنحة. وبعد هذا التحول فى طور النمو، تترك الحشرات النبات وتطير باتجاه النافذة، ثم تحاول الهرب للخارج عبر الزجاج".

لقد اكتشفت تلك الحشرات الطفيلية الصغيرة أن النبات الذى كانت تتطفل عليه مات؛ وأنها لا تستطيع الحصول على الطعام والشراب الكافى منه. ولذلك كانت الطريقة الوحيدة أمامها للنجاة من الموت المحقق هى تطوير أجنحتها بسرعة والطيران بعيدًا، وهو ما فعلته. وتوضح هذه التجربة وغيرها أن **مطلق العلم**، **وكلى القدرة هو كلى الوجود** أيضًا، وأن أصغر الكائنات الحية يتساوى مع غيره فى قدرته على تعديل نفسه وتطويرها فى حالات الضرورة.

الشعور بقانون النمو والارتقاء

إن تصميم القوانين التى نعيش فى ظلها يعمل لصالحنا. وهذه القوانين ثابتة، ولا يمكننا التحايل عليها، ومع ذلك فإننا نستطيع أن نتوافق معها حتى نتمتع بحياة مليئة بالسلام والسعادة. ومن هنا فإن حالات الصعوبات والاختلافات والعقبات توضح أننا إما نرفض التخلى عما لم نعد نحتاج إليه، أو نرفض قبول ما نحتاج إليه.

ويتحقق النمو من خلال استبدال الجديد بالقديم، واستبدال الأفضل بالجيد. والنمو سلوك ضرورى تبادلى لأن كل فرد منا كيان فكرى متكامل، وهذا التكامل يجبرنا على ألا نحصل إلا على قدر ما نعطى. وهذا يعنى أننا لا نستطيع الحصول على ما نفتقر إليه إذا تشبثنا بما نملك.

ونحن نستطيع السيطرة الواعية المقصودة على ظروفنا عندما ندرك ما نريده من الأشياء التى نجذبها إلينا، ولا نستفيد من أية خبرة إلا بما نحتاج إليه لتحقيق المزيد من النمو. وقدرتنا على ذلك تحدد درجة التناغم والسعادة اللتين نتمتع بهما.

وتزداد قدرتنا على تقدير ما نحتاج إليه لتحقيق النمو باستمرار بعلو آفاقنا ورحابة رؤانا، وكلما زادت قدرتنا على معرفة ما نحتاج إليه، زادت دقة تحديدنا لوجوده، وجذبنا، واستيعابنا له.

إننا لا نحصل إلا على كل ما هو ضرورى لنمونا. إن كل ما نمر به من ظروف وخبرات مفيد لنا، وستظل المصاعب والعوائق تواجهنا إلى أن نستوعب حكمتها، ونستخلص ما يلزم لتحقيقنا المزيد من النمو. إننا نحصد ما نزرعه؛ ولذلك فلن نكتسب من القوة الدائمة إلا بقدر ما نبذل من جهود للتغلب على المصاعب التى نواجهها. ومعنى هذا أن متطلبات النمو تستلزم منا أن نمارس أقصى درجات الجذب لنجذب إلينا ما يتوافق معنا.

قوة الكلمات

يتميز الإنسان عن باقى المخلوقات بقدرته الهائلة على تجسيد الأفكار فى كلمات؛ فالكلمات هى الأوعية التى تحمل الفكر، وتعيد إنتاجه وتوصله للآخرين فى صوت مسموع.

الكلمات أفكار؛ ولذلك فهى قوة لامرئية ولامحدودة، وستجسد نفسها ـ فى النهاية ـ فى شكل مسموع. وربما كانت الكلمات ركائز عقلية تعيش للأبد، أو قشة فى مهب الريح.. الكلمات قد تبهج العين وتسر الأذن، وقد تحتوى على كل المعارف، وفيها نجد تاريخ الماضى والأمل فى المستقبل.. إنها رسل حية ينتج عنها كل نشاط إنسانى من الأنشطة العادية لما فوق العادية.

ولقد تمكن الإنسان من خلال الكلمة المطبوعة من معاودة النظر إلى الماضى وتحديد الأحداث المحركة فيه والتى أوصلت العالم إلى ما وصل إليه حاليًا. واستطاع الإنسان بفضل الكلمة المطبوعة التواصل مع أعظم الكتاب

والمفكرين على مر العصور؛ ومن هنا فإن الكنز المكتوب الهائل الذى نملكه حاليًا ليس مجرد تكديس لأفكار البشر، بل هو تعبير عن الفكر الكونى الذى كان يبحث عن التجسد فى العقل الإنسانى.

إن التعبير عن الأفكار يستلزم كلمات، وإذا أردنا التعبير عن أرقى صور الحقيقة، فلابد أن نتحلى بالحرص والذكاء فى استخدام كلماتنا للتعبير عن هذا الغرض.

إنه من الواضح أننا إذا كنا نرغب فى التمتع بالأحوال والظروف المرغوبة، فينبغى أن نتبنى الأفكار المرغوبة فقط. ولأن الكلمات هى الشكل الوحيد الذى تتخذه الأفكار، فلابد أن نكون فى غاية الحرص على استخدام اللغة البناءة المتناغمة وحدها، فهذه اللغة ستكون فى صالحنا عندما تتبلور فى أشكال موضوعية.

إننا نتمتع بالمزيد والمزيد من الحيوية عندما تتميز أفكارنا بالوضوح وسعة الأفق، وهذا يسهل تحقيقه عندما نستخدم الكلمات واضحة المعانى وبعيدة عن الحالات الدنيا من الفكر. ومع ذلك، فإننا لا نستطيع الهروب من الصور التى تكونها عقولنا دائمًا، والصور المكونة من المفاهيم المضللة هى نتيجة استخدامنا لغة لا تدعم رفاهيتنا أو تتوافق معها.

تؤدى الأفكار إلى فعل من أى نوع، ولكنه ـ وأيًا كان هذا الفعل ـ يحاول التعبير عن نفسه فى صورة مرئية. وهذا يؤدى للاستنتاج الحتمى بأننا إن أردنا أن نتمتع بالوفرة فى حياتنا، فينبغى ألا نفكر أو نتحدث أو نكتب إلا عن الوفرة.

نعلم أن هدف الفكر الكونى هو خلق الصورة المتجسدة، ونعلم أن فكر الفرد ـ هو الآخر. وبالمثل ـ يحاول أبدًا أن يعبر عن نفسه فى صورة متجسدة. ونعلم أيضًا أن الكلمة شكل لفكرة وأن الجملة مزيج من أشكال الفكر. ولذلك: فإذا أردنا أن يكون مثلنا النموذجى جميلاً أو قويًا، فلابد أن نحرص على أن تكون الكلمات التى تبنى هذا المثل النموذجى دقيقة؛

لأن الدقة فى بناء الكلمات والجمل أرقى صور البناء فى الحضارة، وهى الأساس فى النجاح.

قوة المبدأ

يعود جمال الكلمة إلى جمال الفكرة التى تحملها، وتعود قوة الكلمة إلى قوة الفكرة التى تحملها، وتعود قوة الفكرة إلى حيويتها.

وكيف نتعرف على الفكرة الحيوية؟ ما هى ملامحها المميزة؟ لابد أن تحتوى الكلمة الحيوية على مبدأ.

ولا شىء يمنح الفكر حيوية مثلما يفعل الحب؛ والحب بذلك يجعل الفكرة تنمو وتزهر. إن قانون الجذب ـ أو قانون الحب؛ لأنهما شىء واحد ـ سيوفر لكل فكرة المادة اللازمة لنموها ونضجها. الحب نتيجة للعواطف؛ ولذلك فإنه من الضرورى أن يسيطر العقل على العواطف ويوجهها حتى تتناغم مع المبدأ الكونى.

وكيف نتعرف على المبدأ؟

انظر حولك وستجد المبدأ واضحًا فى كل شىء: للدقة الرياضية مبدأ ولكن ليس للخطأ مبدأ.. للصحة مبدأ ولكن ليس للمرض مبدأ.. للحقيقة مبدأ، ولكم ليس للكذب مبدأ.. للنور مبدأ ولكن ليس للظلام مبدأ.. للوفرة مبدأ ولكن ليس للفقر مبدأ.

ولماذا يصدق هذا؟ لأننا إذا طبقنا المبدأ الرياضى التطبيق الصحيح؛ فسنتأكد من أن نتائجنا صحيحة. وحيثما وجدت الصحة لن يوجد مرض، وإذا علمنا الحقيقة فلن يخدعنا أحد، وإذا فتحنا الأبواب للنور فلن يوجد ظلام، وحيثما وجدت الوفرة فلن يوجد فقر.

هذه حقائق بديهية، ومع ذلك فإن الحقيقة الأهم هى أن الفكرة التى تحتوى على مبدأ حقيقة حيوية: ولذلك فهى تتضمن حياة. إنها تتعمق تدريجيًا ـ وبالتأكيد ـ وتحل فى النهاية محل الأفكار السلبية التى لا تحتوى على أية حيوية بطبيعتها.

لكن هذه هى الحقيقة التى تمكنك من التحرر من كل نزاع وقصور وقيود من أى نوع. لاشك أن من لديه "حكمة الفهم" سيدرك سريعًا أن القوة المبدعة للفكر تجعله مسيطرًا على حياته.

تطبيق المبدأ

ينص **قانون التعويض** فى الفيزياء على أن "ظهور كم معين من الطاقة فى مكان ما يعنى اختفاء نفس الكم من مكان آخر". وبهذا يتضح أننا لا نحصل إلا على قدر ما نعطي. إذا ألزمنا أنفسنا بسلوك معين، فينبغى علينا الاستعداد لتحمل مسئولية تطوير هذا السلوك؛ فالعقل الباطن لا يستطيع الاستدلال، بل يصدق ما نقوله ويتعامل معنا من خلاله؛ فقد طلبنا شيئًا وها قد حصلنا عليه.. لقد أعددنا فراشنا وعلينا الآن أن نرقد عليه.. لقد قضى الأمر، وسيتشكل واقعنا من أنماطنا فى التفكير.

لهذا: لابد أن نتدرب على الاستبصار والتفكير المتعمق حتى لا تحتوى أفكارنا على أى عنصر لا نرغب فى تجسده فى حياتنا سواء كان هذا العنصر عقليًا، أو أخلاقيًّا، أو بدنيًّا.

والاستبصار سمة عقلية نفحص من خلالها الحقائق والظروف من منظور أوسع.. إنه أشبه بتليسكوب إنسانى يوضح لنا المصاعب فى أية مهمة وإمكاناتها الكامنة. ويؤهلنا الاستبصار لإعداد أنفسنا للعوائق التى سوف نقابلها حتى نتغلب عليها قبل أن تتسبب فى أية مصاعب. ويمكّننا أيضًا من توجيه فكرنا وانتباهنا إلى الاتجاه الصحيح، بدلا من توجيههما إلى الاتجاهات التى لا تؤدى إلى أية نتيجة إيجابية. ومن هنا، فالاستبصار هو الأساس الذى يقوم عليه أى إنجاز كبير، ويمكّننا من دخول أى مجال عقلى، واستكشافه، وامتلاك ناصيته. الاستبصار هو خلاصة العالم الباطن التى يطورها التركيز فى إطار من **الصمت**.

لممارسة التمرين فى هذا الدرس، ركز على الاستبصار، و:

١. اتخذ نفس موضعك المعتاد.
٢. ركز أفكارك على حقيقة أن معرفتك بالقوة المبدعة للفكر لا تعنى امتلاكك الفكر.
٣. دع أفكارك تتمعن فى حقيقة أن المعرفة لا تطبق نفسها بنفسها، وأن سلوكياتنا لا تحكمها المعرفة، بل يحكمها العرف، والنماذج السلوكية السابقة، والعادة، وأن بذل الجهد الواعى هو الطريقة الوحيدة لتطبيق المعرفة.
٤. استحضر فى عقلك حقيقة أن المعرفة التى لا يتم تطبيقها لا تثبت فى العقل، وأن قيمة المعلومة تكمن فى تطبيق المبدأ.
٥. واصل هذا الأسلوب فى التفكير حتى تستطيع وضع برنامج محدد لتطبيق هذا المبدأ على ما يواجهك من مشاكل.

" فكر بصورة صحيحة، وسوف
تطعم أفكارك مجاعات العالم.
تحدث بصورة صحيحة، وسوف تصبح
كل كلمة لك بذرة مثمرة.
عش بصورة صحيحة. وستكون
الحياة عقيدة عظيمة ونبيلة" .

- "هوراشيو بونار".

الخلاصة:

- تحدد قدرتنا على أن نأخذ ما نحتاج إليه لتحقيق المزيد من النمو والتعلم من أية خبرة نمر بها درجة انسجامنا مع ما نحققه.
- تحدث المصاعب والعوائق عندما تكون ضرورية لزيادة حكمتنا ونمونا الروحى، ويمكننا تجنبها عن طريق الفهم الواعى **للقانون الطبيعى** والتعاون معه.
- المبدأ الذى تتجسد من خلاله الفكرة هو **قانون الجذب**.
- يمنح **قانون الحب** ـ وهو المبدأ المبدع للكون ـ الحيوية للفكر، ويجلب **قانون الجذب** المادة الضرورية لتجسيد الفكرة من خلال **قانون نمو الفكرة**.
- يمكننا تحقيق الظروف المرغوبة بتبنى الأفكار المرغوبة دون غيرها.
- تحدث الظروف غير المرغوبة بسبب التفكير فى ظروف وحالات الفقر، والقصور، وعدم الانسجام، والخلاف بجميع أنواعها، أو مناقشتها، أو تصورها. وهذه الصور العقلية من المفاهيم الخاطئة يتشربها العقل الباطن، ويقوم **قانون الجذب** بصورة حتمية ببلورتها فى شكل موضوعي. إن مبدأ أننا نحصد ما نزرعه مبدأ دقيق علميًّا.
- يمكننا التغلب على أى نوع من أنواع الخوف، والقصور، والقيود، والفقر، والخلاف باستبدال المبدأ بالخطأ.
- نستطيع التعرف على المبدأ بالإدراك الواعى لقدرة **الحقيقة** على القضاء على الخطأ فى النهاية، وأننا لسنا مضطرين لإجهاد أنفسنا فى محاولة تبديد الظلام، فما علينا سوى إضاءة النور. ونفس هذا المبدأ يمكن تطبيقه على كل أشكال الأفكار السلبية.
- يبدو أن الكثيرين يعتقدون أن المعرفة ستطبق نفسها آليًّا. وهذا غير صحيح بأية حال من الأحوال. إن الاستبصار هو ما يساعدنا على إدراك قيمة تطبيق المعرفة التى اكتسبناها.

الدرس السادس عشر

الدورة السباعية

" أمام كل إنسان طريق
وذوو الهمم العليا يسلكون طريقًا راقيًا،
أما ذوو الهمم الفاترة فيتلمسون طريقًا دونيًا
وما بينهما ـ وعلى الطرق الوسطية الضبابية ـ
يتأرجح بقية الناس.
إلا أن كل إنسان أمامه طريقان مفتوحان:
طريقًا راقيًا، وآخر دونيًا،
ولكل إنسان أن يقرر
الطريق الذى ستسلكه روحه" .

ـ "جون أوكسينهام".

حركة الكون يحكمها قانون دورى؛ فكل كائن حى يولد، ثم ينمو، ثم يصل إلى ريعانه، ثم يأفل. وهذه المراحل أو الدورات يسيطر عليها القانون السباعى، والمعروف أيضًا باسم قانون السبعة.

وقانون السبعة يسيطر على أيام الأسبوع، ومراحل القمر، ودرجات نغمة الصوت، والضوء، والحرارة، والكهرباء، والجذب المغناطيسى، وتركيب الذرة، كما أنه يؤثر على حياة الفرد والأمم، ويوجه أنشطة عالم التجارة.

الحياة نمو، والنمو تغير، وكل دورة تتكون من سبع سنوات تنقلنا إلى دورة جديدة. وأول سبع سنوات من أى شىء هى مرحلة المهد، والسنوات السبع التى تليها هى مرحلة الطفولة والتى تبدأ فيها المسئولية الفردية. أما السنوات السبع التالية فتمثل مرحلة المراهقة، والمرحلة السباعية الرابعة هى بلوغ النمو الكامل. والمرحلة الخامسة هى المرحلة البنائية التى يبدأ الإنسان فيها اكتساب الثروات والممتلكات مثل المنزل والأسرة. أما المرحلة التالية من الخامسة والثلاثين حتى الثانية والأربعين، فهى مرحلة رد الفعل والتغيرات. وهذه المرحلة تسلمنا إلى المرحلة الأخيرة المتمثلة فى إعادة البناء، والتوافق، بحيث يكون الفرد على استعداد فى هذه المرحلة للدخول فى دوره سباعية جديدة تبدأ فى الخمسين من عمره [٣٥].

هناك الكثيرون ممن يعتقدون أن العالم بالكامل على وشك اجتياز المرحلة السادسة، وأنه يوشك على الانتقال إلى المرحلة السابعة ـ مرحلة التوافق، وإعادة البناء، والتناغم؛ وهى المرحلة التى كثيرًا ما يطلق عليها الألفية [٣٦].

---

٣٥ تقدم "جوان بوريسينكو" وصفًا رائعًا لهذه العملية فى كتابها *The Cycles of Womans Life*.

٣٦ ولما كنا قد دخلنا الألفية الثالثة ولم يحدث مثل هذا التغيير، فإن فكرة أننا ـ كبشر ـ نتعرض لتغير كبير لا تزال تحظى بالكثير من الزخم والقوة. والألفية التى يشير إليها المؤلف هنا تتحدد بالعام ٢٠١٢ م، حيث أكدت الكثير من النبوءات القديمة (وأنظمة الحاسوب الحديثة) أن أسلوب حياتنا المعاصر الذى نشير إليه باسم (العالم) سيصل إلى نهايته بحلول ذلك العام.

ومن يعرفون هذه الدورات لا ينزعجون عندما لا تبدو الأشياء على ما يرام، وبإمكانهم أن يطبقوا المبدأ الثابت الذى تشرحه دروس هذا الكتاب وهم على يقين بأن القانون الأعلى سيسيطر دائمًا على كل القوانين الأخرى، وأن فهم القوانين الروحية وآلية عملها يمكننا من تحويل كل ما يبدو صعبًا إلى شيء مفيد.

إيجاد الثروة

الثروة خلاصة الجهد، والمال نتيجة وليس سببًا، خادمًا وليس سيدًا، وسيلة وليس غاية. إن أصدق تعريف للثروة هو أنها كل الأشياء المفيدة والمقبولة التى يمكن من خلالها تبادل القيمة؛ فهذه المبادلة للقيمة هى الصفة المميزة للثروة. عندما نتأمل القدر المحدود من السعادة الذى تمنحه الثروة لصاحبها، فإننا نعرف أن القيمة الحقيقية ليست فى الثروة بل فى إمكانية مبادلتها بقيمة (كالسعادة مثلًا)؛ لأن هذا التبادل للقيمة يجعل الثروة وسيلة للتمتع بالأشياء ذات القيمة الحقيقية التى تحقق نماذجنا المثالية المرغوبة [٣٧].

ليس من الصواب ـ إذن ـ أن نرغب فى الثروة كغاية فى ذاتها، فهى وسيلة لتحقيق غاية. يقوم النجاح على تحقيق نموذج مثالى أعلى وليس على تكديس الثروات، ولابد لمن يتطلع لمثل هذا النجاح أن يضع لنفسه نموذجًا مثاليًا وأن يكون لديه الاستعداد للنضال من أجله. إن تبنى مثل هذا النموذج المثالى فى العقل يوفر ـ وسيوفر ـ الوسائل اللازمة لتحقيقه، ومع ذلك

---

٣٧ كانت قاعدة سك الدولارات الأمريكية استنادًا إلى حجم الاحتياطى الفيدرالى من الذهب لا يزال معمولاً بها وقت تأليف هذا الكتاب، حيث كان مخزونًا فى المصرف الفيدرالى ذهب يعادل قيمة كل دولار يتم سكه. أما اليوم فإن ورقة الدولار ليست إلا "سندًا من مصرف الاحتياط الفيدرالى". ولم يعد هناك تغطية للدولار سواء من الذهب أو الفضة، وأصبحت قيمة الدولار تتمثل ـ ببساطة ـ فى تعهد من المصرف الاحتياطى الفيدرالى بضمان قيمة ورقة الدولار فيما يتعلق بقدرتها على شراء السلع والبضائع كنظام تبادل. وقد شجعت هذه الحقيقة على تطوير "عملات محلية" فى كل أنحاء العالم لدعم الاقتصادات الوطنية دون الاعتماد على الهيئات الكبرى.

فلابد من عدم الوقوع فى الخطأ المتمثل فى استبدال الوسائل بالغايات، ولابد من وجود هدف محدد.. مثال نموذجى.

قال "نرينتايس مالفورد": "إن الإنسان الناجح هو ذلك الذى يتمتع بأعلى درجة من الإدراك الروحى، فكل ثروة كبيرة تتوافق مع سمو وقوة روحانية حقيقية". ومن سوء الحظ أن هناك من لا يستطيع أن يتعرف على هذه القوة، وينسى هؤلاء أن والدة "أندرو كارنيجي" كانت مضطرة لإعالة الأسرة عندما هاجروا إلى أمريكا، وأن والد "دبليو. أفريل هاريمان" كان فقيرًا ولا يتجاوز دخله السنوى مائتى دولار فقط، وأن سير "توماس ليبتون" قد بدأ إمبراطوريته الاقتصادية بخمسة وعشرين سنتًا فقط، وأن "بيل جيتس" كان ينام على أريكة فى مكتبه على مدار سنوات، وأن "ستيف جوبز" قد بدأ شركته فى مرآب سيارة والديه. لم يكن لدى هؤلاء قوة يعتمدون عليها إلا أنفسهم، وهذه القوة لم تخذلهم أبدًا.

وتعتمد القدرة على الإبداع اعتمادًا كاملاً على القوة الروحية، وتتكون هذه القوة من ثلاث خطوات؛ هى: التمثل، والتصور، والتجسد.

إن رجل الأعمال الناجح لا يختلف كثيرًا عمن ينشد المثالية، فهو يتطلع دائمًا إلى مستويات أعلى وأعلى. ويعتمد كل مستثمر متميز على هذه القدرة اعتمادًا كاملاً: ففى مقال نشرته مجلة *Everybody Magazine*[٢٨]، اعترف "هنرى إم. فلاجلر" ـ أحد مؤسسى شركة Standard Oil ـ بأن سر نجاحه يكمن فى قدرته على أن يرى الشىء الذى يريده فى حالة من المثالية. ويوضح الحوار التالى له مع الصحفى بالمجلة قدرته على رؤية الشىء كاملاً من بدايته لنهايته:

> المحرر: "هل أغمضت فعلاً ـ أو استطعت إغماض ـ عينيك وتصورت خطوط السكة الحديدية، ورأيت القطارات تسير عليها، وسمعتها تصفر على البُعد؟ هل وصلت إلى ذلك المدى؟".

---

٢٨ كانت مجلة *Everybody Magazine* تصدر فى الفترة من ١٨٩٩ ـ ١٩٢٩.

"فلاجلر": "نعم". فسأله المحرر: "وإلى أى مدى كان ذلك واضحًا؟".

"فلاجلر": "كان واضحًا جدًا".

هكذا ندرك هذا القانون، فنرى السبب والنتيجة، ونرى ضرورة أن يسبق الفكر الفعل، بل ويحدده أيضًا.

إدارة الفكر

إذا كنا نتحلى بالحكمة، فسندرك الحقيقة الكبرى القائلة إنه لا وجود لفعل أو سلوك اعتباطى بأية حال، وأن الخبرات الإنسانية ناتجة عن تتابع منسجم ومرتب للفكر.. إن القوة الغامضة للفكر هى ما يكوّن حيواتنا بالطريقة التى تتبلور بها هذه القوة فى حياتنا اليومية.

والفكر مادة طيعة نبنى بها تصورنا المتنامى للحياة. إن طريقة الاستخدام هى ما يحدد مدى وجود جميع الأشياء؛ ومن هنا فإن قدرتنا على أن نتعرف على الفكر ونستخدمه بالشكل الصحيح هى الشرط اللازم للإنجاز. إن الثروة السريعة ليست إلا بشيرًا بالذل والكوارث؛ لأننا لا نستطيع الحفاظ على أى شىء مادمنا لا نستحقه أو لم نكتسبه بالجهد. إن الظروف التى تواجهنا فى العالم الخارجى متوافقة مع الظروف التى نحياها فى عالمنا الباطن؛ وهذا هو ما يحدث عن طريق **قانون الجذب**.

كيف ـ إذن ـ نحدد ما يدخل عالمنا الباطن؟

إن كل ما يدخل العقل عن طريق الحواس، أو العقل الموضوعى، يؤثر عليه ويؤدى إلى تكوين صورة عقلية تصبح بعد ذلك نمطًا للطاقات المبدعة. تعود خبرات حياتنا ـ بدرجة كبيرة ـ لبيئاتنا، والفرص التى تقابلنا، وما سبق أن تبنيناه من أفكار ومعتقدات، وغير ذلك من أشكال الفكر السلبى؛ لذلك لابد أن نخضع هذه الأفكار للتحليل الكامل قبل تبنيها أو التفكير فيها.

وعلى الجانب الآخر، *بإمكاننا تكوين صورنا العقلية من خلال العمليات الداخلية للفكر*، بغض النظر عن أفكار الآخرين، أو الظروف الخارجية

أو نوعية البيئة. وممارستنا لهذا النوع من القدرة وجده هو ما يمكننا من السيطرة على أحوالنا، وحالة أجسامنا، وعقولنا، وأرواحنا.

وممارسة هذا النوع من القدرة يمكننا من التحرر من الاعتماد على الحظ، حيث نشكل بأنفسنا ـ وبوعى وعن قصد ـ الخبرة التى نرغبها؛ لأننا عندما نركز على ظرف أو حال معين تركيزًا واعيًا؛ فإن ذلك الظرف أو الحال يتجلى فى حياتنا. من الواضح ـ إذن ـ ومن خلال هذا التحليل أن التفكير أحد أعظم الأسباب فى حياتنا؛ ولذلك فالتحكم فى الفكر يعنى التحكم فى الظروف، والأحوال، والبيئة.

وكيف لنا أن نتحكم فى الفكر.. ما طريقة ذلك التحكم؟

التفكير يعنى خلق فكرة، وتعتمد نتيجة الفكرة على شكلها، وجودتها، وحيويتها.

- يعتمد شكل الفكرة على الصورة العقلية التى تنبثق منها؛ وهذه الصورة تعتمد على عمق الانطباع الذى تتركه الفكرة على صاحبها، ومدى سيطرتها عليه، ومدى وضوح رؤيته لها، ومدى جرأة الصورة.
- تعتمد جودة الصورة على جوهرها، وهذا الجوهر يعتمد ـ بدوره ـ على المواد التى يتألف منها العقل؛ فإذا كانت هذه المواد منسوجة من أفكار النشاط، والقوة، والشجاعة، والعزيمة؛ فإن الفكر سيمتلك هذه الخصائص.
- وأخيرًا، تعتمد حيوية الفكرة على الإحساس الذى يصبغ الفكر.

إذا كان الفكر بناءً فسيتمتع بالحيوية؛ وبالتالى ستكون له حياته الخاصة، وينمو، ويتطور، ويتمدد، وسيكون مبدعًا ويجذب لنفسه كل ما هو ضرورى لتطوره الكامل. أما إذا كان الفكر هدامًا؛ فإنه سيحمل بداخله بذرة انهياره، ويموت.. وليت الأمر يقتصر على موته لأنه أثناء موته سيجلب على صاحبه العلل والأمراض، وكل صور التنافر الأخرى.

وهذا هو ما نسميه "الشر"، وعندما نجلبه لأنفسنا يميل بعضنا إلى أن ينسبه إلى قوة خارجية أكبر رغم أن هذه القوة الخارجية الكبرى محايدة دائمًا، وقدرتنا على تجسيد أفكارنا فى شكل ملموس هى تعبير عن قدرتنا على تجسيد الخير أو الشر. ليس الخير والشر ـ إذن ـ كيانين موجودين، بل هما كلمتان تعبران عن نتائج أفعالنا، ونوعية أفكارنا هى ما يحدد نوعية ما يصدر منا من أفعال.

إذا كان فكرنا بناءً ومتجانسًا، فإننا سنجسد الخير، أما إذا كان هدامًا ومتنافرًا، فسنجسد ما يُسمى الشر.

التصور

إذا رغبت فى أن تتصور بيئة أفضل، فالطريقة البسيطة لفعل ذلك أن تحمل فى عقلك النموذج المثالى لتلك البيئة حتى تصبح رؤيتك واقعية ملموسة، ولا تشغل نفسك بتصور أشخاص هذه البيئة الجديدة، أو أماكنها، أو الأشياء التى تحتويها؛ فالبيئة المثالية التى ترغبها ستحتوى على كل ما هو ضرورى لك، حيث ستقابل الأشخاص المناسبين، والأشياء المثالية فى الوقت الصحيح والمكان الصحيح.

وأحيانًا ما يجد الناس صعوبة فى الإيمان بأن شخصياتهم، وقدراتهم، ومستوى إنجازهم، وبيئاتهم يمكن السيطرة عليها من خلال قوة التصور، إلا أن هذه حقيقة علمية مؤكدة [٣٩]. سترى بالفعل أن ما تفكر فيه يحدد مستوى جودة عقلك، وأن جودة عقلك ـ بدورها ـ تحدد قدراتك وطاقتك العقلية، وستدرك أن تحسينك لقدراتك العقلية يترتب عليه زيادة فى الإنجاز ومزيد من السيطرة على الظروف. وهكذا يتضح لك أن **القانون الطبيعى** يعمل بطريقة مثالية ومنسجمة، وسيبدو لك كل شىء كما لو كان "يحدث من تلقاء ذاته". وإذا أردت أى دليل على هذه الحقيقة، فما عليك إلا أن تقارن نتائج

---

٣٩ وقد لخص "دينيس وايتلي" ـ الذى شارك فى إجراء أبحاث فى وكالة الفضاء الأمريكية، والألعاب الأوليمبية ـ هذه الحقيقة أجمل تلخيص فى كتاب (السر) لمؤلفته "رودنا بايرن".

جهودك فى حياتك عندما يكون الدافع لأفعالك مثلك النموذجية بنتائج جهودك عندما تحرك تلك الأفعال دوافع أنانية. عندئذ لن تحتاج إلى مزيد من الأدلة.

إننا لا نستطيع أن نرى إلا ما يوجد بالفعل فى العالم الموضوعى، وفى مقابل ذلك فإن *التصور لا يوجد إلا فى العالم الروحانى*. وهذا التصور هو المكون الأساسى لما سيتجسد ذات يوم فى العالم الموضوعى إذا كنا مخلصين لنموذجنا المثالى. وبذلك؛ فإنك إذا كنت تتوق لتحقيق أية رغبة، فكل ما عليك هو تكوين صورة ذهنية للنجاح فى عقلك من خلال تصورك الواعى لرغبتك. بهذه الطريقة ستحقق نجاحًا هائلاً، وستُظهر هذا النجاح فى حياتك بوسائل علمية.

وليس من الصعب تفسير هذه الحقيقة؛ فالتصور أحد أشكال التخيل، وهذه العملية الفكرية تترك انطباعات فى العقل، وهذه الانطباعات تكوِّن ـ بدوها ـ تصورات ونماذج مثالية، وهذه التصورات والمثل النموذجية ـ والملموسة بطبيعتها ـ تصبح الخطط التى تكون المستقبل.

ومن المؤكد أن التصور لابد له من توجيه من خلال الإرادة: فلابد أن نتصور ما نريده بالضبط، ولا نترك العنان لجموح الخيال. إن التصور سيد ظالم لكنه خادم مطيع: فإذا لم تتم السيطرة عليه، فربما أدى إلى جميع أنواع النتائج التى ليس لها أساس من الحقيقة. وفى هذه الحالة نقبل كل نوع من الآراء ـ ما دام الآخرون يقبلونه ـ دون دراسة تحليلية له، وتصبح الفوضى العقلية هى النتيجة المؤكدة.

لذلك؛ لابد لنا ألا نكوِّن من الصور العقلية إلا ما ثبت صدقه العلمى، وأن نخضع كل فكرة لبحث تحليلى مستفيض، وألا نقبل أى شىء لم تثبت صحته علميًا.

عندما تفعل ذلك، فلن تحاول أن تعمل إلا ما تعرف أنك تستطيع تنفيذه، وستكلل جهودك بالنجاح. إن هذا هو ما يسميه رجال الأعمال بُعد النظر، وهو أشبه بالاستبصار، وأحد أعظم أسرار النجاح فى كل المهام العظيمة.

تطبيق المبدأ

لممارسة التمرين فى هذا الدرس:

١. أدرك الحقيقة المهمة القائلة إن التناغم، والسعادة حالات للوعى، ولا تعتمد على الامتلاك، وأن الامتلاك نتيجة لتتابع الحالات العقلية السليمة.
٢. ركز على فكرة أننا إذا رغبنا فى أن نمتلك شيئًا ماديًّا من أى نوع، فينبغى أن نهتم أساسًا بتبنى التوجه العقلى الذى يؤدى إلى الوصول للنتائج المرغوبة. وهذا التوجه العقلى ينتج عن إدراكنا لطبيعتنا الروحية، وتوحدنا مع العقل الكونى الذى هو جوهر كل الأشياء.

وسينتج عن هذا التوجه العقلى الصحيح كل ما هو ضرورى لاستمتاعنا الكامل، وما نقوله هنا ثبت صدقه علميًّا. عندما ننجح فى تبنى هذا التوجه العقلى، يسهل علينا التعامل مع هدفنا على أنه حقيقة واقعة بالفعل. وعندما نستطيع هذا، نكتشف الحقيقة التى تحررنا من أى نقص أو قيد من أى نوع.

"قد يستطيع الإنسان أن يقيد حركة النجوم أو يحررها لتدور فى مدارها، إلا أن ذلك لا يعادل فى أهميته أن يطلق فكرة رائعة تتداولها الأجيال طوال الوقت" .

ـ "هنرى وارد بيتشار".

الخلاصة:

- تعتمد الثروة على فهم الطبيعة المبدعة للفكر.
- تكمن قيمتها الحقيقية فى قدرتها على تبادل القيمة.

- يعتمد النجاح على القدرة الروحية.
- وتعتمد هذه القدرة على الاستخدام، فاستخدام الشيء يحدد مدى وجوده.
- يمكننا التحرر من الخضوع للحظ بإدراكنا الواعى للظروف التى نرغب أن تتجسد فى حيواتنا.
- التفكير ـ إذن ـ أعظم عمل فى الحياة.
- وهو كذلك؛ لأن الفكر هو نشاط روحى؛ وبالتالى مبدع. ومن هنا فإن السيطرة الواعية على الفكر تعنى سيطرة على الظروف، والأحوال، والبيئة.
- التفكير الهدام مصدر كل شر.
- التفكير الصحيح العلمى مصدر كل الخير.
- التفكير الصحيح العلمى هو معرفة الطبيعة المبدعه للطاقة الروحية والقدرة على السيطرة عليها.

"إن أعظم أحداث أى عصر هى ما يخلفه من أفكار. ومن طبيعة الفكر أن يجد طريقه فى التجسد فى صورة نشاط وسلوك".

ـ "جون بوفى دودز".

الدرس السابع عشر

التركيز والرغبة

توضح المعتقدات الدينية للناس ـ على مستوى الوعى أو اللاوعى ـ حالاتهم العقلية.

اسأل أحدهم عن معتقداته الدينية، وستجده يجيبك من وجهة نظره ومعتقداته، فلو سألنا مجموعة أفراد تختلف دياناتهم سنجد أن كل فرد منهم يشرح ديانته من منظور ديانته نفسها.

وعلى الرغم من وثنية الشعوب البدائية، إلا أنهم ـ أو المتعقلون منهم على الأقل ـ لم يكونوا ينظرون لتماثيلهم المنحوتة إلا على أنها تعبير عن الأشياء التى يرغبون فى أن تتجسد فى حياتهم.

وفى مقابل ذلك، فإننا نحن أبناء القرن العشرين نُقدر الحب ـ أو نظريًا على الأقل ـ ومع ذلك فإننا وكما تشهد الممارسة الفعلية نحتنا لأنفسنا أوثانًا من السلطة، والقوة، والموضة، والعُرف، والتقاليد.

وسيتحرر من يتمعن فى دراسة محتويات هذا الدرس من الكتاب من الخلط بين الرموز والواقع؛ لأنه سيهتم بالأسباب أكثر من اهتمامه بالنتائج، ويركز على حقائق الحياة مما يجنبه الإحباط نتيجة ما يراه من نتائج.

قوة التركيز

يقال إن الإنسان يمتلك "سيطرة على جميع الأشياء"، وهذه السيطرة تعود إلى العقل. ويحدد المبدأ الأسمى ـ لسمو جوهره وخصائصه ـ مظاهر كل شىء يرتبط بهذا المبدأ ويحدد أيضًا علاقته بكل ما يتصل به. ومن هنا، فإن الفكر يسيطر على كل ما دونه من مبادئ. إن ترددات القوى العقلية هى أرقى الترددات؛ وبالتالى أكثرها تأثيرًا على الوجود.

ولا يرى من يدركون طبيعة القوة العقلية وتعاليها أية أهمية لأية قوة مادية.

إننا ننظر للكون من خلال حواسنا الخمس، ومن خلال هذه الخبرات نشأت تصوراتنا الحسية للعالم الخارجى، والمشكلة فى ذلك أننا نطبقها على تصوراتنا لأنفسنا. ولكن التصورات الصحيحة لا تنتج إلا عن طريق الاستبصار الروحى، وهو الاستبصار الذى يتطلب ارتباطًا بالعقل، وهو ما لا يمكن تحقيقه إلا بالتركيز الدائم على أمر معين.

ومن المؤسف أن العاديين من البشر لا يعرفون معنى التركيز. إن التركيز المتواصل يعنى تدفقًا دائمًا للأفكار.. أى تفكيرًا صبوراً، ومتواصلاً، وثابتاً، ومنظمًا. وهذا الوضع يستلزم التحكم فى الحالتين البدنية والعقلية.. لابد أن تخضع كل صور الوعى ـ سواء كان بدنيًا أو عقليًا ـ لسيطرة الإنسان عليها.

ويؤدى مثل هذا التركيز إلى الإدراك الحدسى المباشر والاستبصار لطبيعة الموضوع الذى تركز عليه؛ ولذلك كانت الاكتشافات العظيمة نتاجًا لبحث مستمر وطويل المدى. ويتطلب إتقان علم الرياضيات سنوات من

الجهد المركز، والعلم الأعظم ـ وهو علم **العقل** ـ الذى لا يجيده الإنسان إلا من خلال الجهد المركز.

كثيرًا ما يُساء فهم التركيز، حيث يبدو للكثيرين أن بذل الجهد أو النشاط يرتبط بالتركيز فى حين أن العكس هو الصحيح. إن عظمة أى ممثل فى أنه ينسى نفسه أثناء تجسيده للشخصية التى يمثلها ويتوحد معها لدرجة تجعل الجمهور يتأثر بواقعية أدائه. إنك إن دققت النظر فى هذه الفكرة فسيتكون لديك فهم جيد للتركيز الصحيح، حيث ينبغى عليك أن تركز اهتمامك على تفكيرك، وأن يستغرقك موضوعك لدرجة لا تعى معها أى شىء آخر.

إن كل أشكال المعرفة نتاج لهذا النوع من التركيز، وقد أدى إلى اكتشاف أسرار السماء والأرض، ومن خلاله يتحول العقل إلى مغناطيس جاذب، حيث تجذب الرغبة فى التعلم المعرفة إليها وتجعلها ملك يديك. ركز الناس تفكير عقولهم على مشكلات الحياة، وهذا ما تتجلى نتيجته فى النظام الاجتماعى المعقد الذى نعيشه حاليًا. وركز علماء الفلك تفكيرهم على دراسة النجوم؛ فباحت لهم بأسرارها، وركز الجيولوجيون تفكيرهم على دراسة تكوينات الأرض مما أتاح لنا علم الجيولوجيا.. هذه هى حال التركيز مع كل الأشياء.

يركز معظم الناس على "أن يملكوا"، ولا يفكرون أبدًا فى "أن يكونوا"، ولا يدركون أنهم لا يستطيعون أن يملكوا قبل أن يكونوا؛ فلابد لهم أن يجدوا كيانهم الذاتى أولاً قبل أن يمتلكوا الأشياء. إن الحماس العابر لتحقيق هدف معين لا قيمة له ما لم تصحبه ثقة هائلة بإمكانية تحقيق ذلك الهدف.

لذلك؛ فإن الرغبة التى نتحدث عنها هنا رغبة لاواعية. فى حين أن الرغبة الواعية نادرًا ما يمكن إشباعها عندما يكون موضوع إشباعها بعيد المنال: فإن الرغبة اللاواعية تستفز ملكات العقل وقدراته، وتبدو المشكلات المستعصية أمامها وكأنها تنحل من تلقاء نفسها. والتركيز يستثير العقل الباطن ويحفزه على العمل فى أى اتجاه يشاء ليحقق أى غرض من أغراضنا.

إن إضافة الرغبة إلى التركيز تمكننا من اكتشاف أى سر من أسرار الطبيعة. عندما يتبنى العقل الأفكار العظيمة ويستشعر المشاعر العظيمة المتوافقة مع هذه الأفكار؛ فإنه يقدر قيمة الأشياء الأسمى. *لقد ظهرت كل الاكتشافات العقلية والمكاسب نتيجة للرغبة والتركيز*. فالرغبة هى أقوى صور التحفيز على الفعل، وكلما زاد تواصل الرغبة واستمرارها، كانت نتائجها أقوى.

لقد توصل علماء النفس إلى استنتاج مفاده أنه ليس للإنسان إلا حاسة واحدة ـ هى الشعور ـ وأن باقى الحواس الأخرى ليست إلا تعديلاً أو تنويعًا على تلك الحاسة. وهذا يوضح قوة الشعور، والسبب فى سهولة تغلب المشاعر على التفكير، والسبب فى ضرورة إخضاع المشاعر للعقل إن أردنا تحقيق نتائج. *إن الفكر المصحوب بالشعور قوة لا يمكن الصمود فى وجهها*.

تطوير القدرة

كل إنسان عبارة عن مولد طاقة، ولكن مولد الطاقة فى حد ذاته لاشىء، حيث لابد للعقل أن يُشغله حتى يصبح مفيدًا، ويركز طاقته تركيزًا محددًا. إن العقل محرك لا نستطيع تخيل قدرته؛ ولذلك فالفكر قدرة منشطة هائلة، فهو المبدع لكل الأشكال والأحداث التى تتجسد فى الواقع والمتحكم فيها. وقدرة الجسم لا تذكر عند مقارنتها بالقدرة الكلية للفكر: لأن الفكر يمكّن الإنسان من تسخير كل القوى الطبيعية.

يعمل الفكر من خلال الترددات، فهذه الترددات تتمدد وتجذب إليها المادة الضرورية للإنشاء والبناء. وقوة الفكر ليس بها شىء غامض؛ فالتركيز يعنى ـ وببساطة ـ توجيه الوعى نحو الهدف لدرجة يصبح معها متوحدًا مع موضوع الفكر. وكما أن امتصاص الطعام هو أساس الجسم: فإن امتصاص العقل لموضوع الانتباه يمنحه الحياة والوجود.

ولا يعنى التركيز مجرد التمعن فى أفكار، بل يعنى تحويل هذه الأفكار إلى قيم عملية. ومن هنا فإن الحقيقة الروحية عامل مهم: فهى تمكنك

من الوصول لمرحلة تستطيع عندها تحويل الفكر إلى شىء ملموس وإلى وعى.

تتطور روح المبادرة والأصالة بالمواصلة، والمثابرة، واستمرار بذل الجهد العقلى، ومن هنا فإن الضعف هو العائق الوحيد للنوال العقلى. وإذا لم تستطع إنجاز أهدافك العقلية؛ فأرجع ضعفك إلى بعض صور القصور البدنى المؤقت أو الشكوك العقلية، وابدأ من جديد. وربما بالغ العقل فى وضع النموذج المثالى المرغوب ولم يستطع تحقيقه.. ربما حاول التحليق قبل أن تقوى أجنحته على الطيران فهوى على الأرض، ومع ذلك فإنه لا يجد غضاضة فى المحاولة من جديد مثله فى ذلك مثل الطفل فى بداية تعلمه للمشى. إن الضرورة الأساسية لكل إنسان هى تقوية العقل لدرجة يصبح معها أسمى من المشتتات والدوافع الجامحة للغريزة الفطرية؛ وبذلك ينجح فى الصراع القائم بين الذات الدنيا والذات الراقية.

يقدر العقل قيمة الأشياء الأكثر رقيًّا عندما يدرك الأفكار العظيمة، ويشعر بالعواطف العظيمة التى تصاحب هذه الأفكار. إن لحظة واحدة من التركيز القوى، والتطلع من المرء للحصول على شىء تساعده على الإنجاز أكثر مما تساعده سنوات من الجهد البطىء غير المتحمس؛ فهذا التركيز والتطلع يحرران العقل من الشك، والضعف، والعجز، واحتقار الذات، وحينئذ يشعر المرء بمتعة التغلب على مثل هذه القيود.

تذكر أن ذكاء العقل الكونى اللاواعى كلى القدرة، فليس هناك حد لما يستطيع فعله إن أتيحت له حرية الفعل. ودرجة ما تحققه من نجاح تحددها طبيعة رغبتك؛ فإذا كانت طبيعة رغبتك متوافقة مع القانون الطبيعى أو العقل الكونى، فستتحرر تدريجيًّا وتمنحك شجاعة هائلة.

إن كل عقبة تتغلب عليها، وكل انتصار تحققه سيمنحك المزيد من الإيمان بقدرتك؛ وبالتالى تزداد قدرتك على النجاح. ويحدد توجهك العقلى درجة نجاحك؛ فإذا كان هذا التوجه قائمًا على النجاح وعلى هدف ثابت ومحدد

لا يحيد عنه، فستُجذب إليك ـ بهدوء ـ من المجال اللامرئى الأشياء التى ترغبها.

إن حِفَاظنا على الفكر فى العقل يجعله يأخذ ـ تدريجيًّا ـ شكلاً ماديًّا ملموسًا، ووجود هدف محدد يحرك الأسباب فى العالم غير المرئى مما يوجِد المادة الضرورية لتحقيقه.

الحدس

إذا ركزت على موضوع مهم؛ فستأتى إليك المساعدة فى صورة معلومات تؤدى إلى النجاح: فتركيزك يفعِّل نشاط قواك الحدسية.

يستطيع الحدس التوصل إلى استنتاجات بدون مساعدة من الخبرة أو الذاكرة، وغالبًا ما يحل المشكلات المستعصية على قدرة التفكير الاستدلالى، وغالبًا ما يتوصل لاستنتاجاته بصورة مفاجئة عجيبة، ويكشف الحقيقة التى نبحث عنها كشفًا مباشرًا يبدو كما لو كان صادرًا عن قوة أعلى.

وقبل تنمية وتطوير الحدس لابد أن ندرك ونقدر قيمته. فإذا احتفينا بالحدس ومنحناه ما يستحق من تكريم فسيعاود زيارتنا، وكلما ازدادت حفاوتنا به تكررت زياراته لنا، أما إذا تجاهلناه أو أهملناه، فإن زياراته ستصبح قليلة ومتباعدة.

وعادة ما يستفيد الحدس من الصمت؛ فكثيرًا ما يميل العباقرة إلى العزلة، حيث يعملون على حل المشكلات الأكبر للحياة. ولهذا السبب يهيئ كل رجل أعمال مستطيع لنفسه مكتبًا خاصًّا لا يزعجه فيه أحد. أما إذا لم يكن باستطاعتك أن يكون لديك مكتب خاص: فلا أقل من أن تجد مكانًا تستطيع أن تبقى فيه بمفردك لبضع دقائق يوميًّا لتدرب فكرك بالصورة التى تمكنك من تطوير القدرة الهائلة الضرورية للإنجاز.

لُب الأشياء

عادة ما يتجلى الفكر باتجاه الخارج فى صورة اتجاهات تطورية، ومع ذلك يمكن توجيهه للداخل حيث يدرك المبادئ الأساسية للأشياء.. لُب الأشياء.. ماهية الأشياء. وعندما تصل إلى لُب الأشياء فسيسهل عليك أن تفهمها وتتمكن منها؛ لأن لُب الشىء هو الشىء ذاته.. الجزء الحيوى منه.. مادته الحقيقية، وليس الشكل إلا مظهرًا للنشاط الروحى الباطنى.

ربما كنت تسعى خلف رموز القدرة وليس القدرة نفسها: فربما كنت تنشد الشهرة وليس الكرامة، والغنى وليس الثروة، والتعالى على الناس وليس خدمتهم، أو أى مظهر آخر، ومع ذلك فستجد أن هذه الرموز تتحول إلى مجرد بقايا أشياء بمجرد تحقيقك لها.

إن المكانة الاجتماعية السريعة أو الثروة المفاجئة لا تستمران؛ لأن صاحبهما لم يسع لتحقيقهما حق السعى، فنحن لا نأخذ إلا بقدر ما نعطى، والذين يحاولون أن يأخذوا بدون أن يعطوا دائمًا ما يفرض عليهم قانون التعويض التوازن الدقيق. وعادة ما يتسابق الناس من أجل المال أو أى رمز آخر للقدرة، ومع ذلك فإن فهم المصدر الحقيقى للقدرة هو ما يمكننا من التحرر من أثر هذه الرموز. ويتمثل التوافق مع الحقيقة الروحية فى أن نكون تعبيرًا عن الجودة وليس من خلال السعى لامتلاك الرموز الدالة على هذه الجودة. إن من لديه حساب مصرفى كبير لا يجد ضرورة لملء حافظة نقوده، وهذه هى الحال مع من يجد المصدر الحقيقى للقدرة.. إنه لن يهتم بمظاهرها المصطنعة.

تطبيق المبدأ

لممارسة التمرين فى هذا الدرس، حاول أن تركز بقدر الإمكان متوافقًا مع المبادئ التى سبق أن ذكرناها، وحاول ألا يصاحب هذا التركيز أى نشاط مقصود.

١. استرخ تمامًا، وتحرر من القلق على النتائج المرغوبة. تذكر أن القدرة تأتى من خلال الاسترخاء.
٢. ركز فكرك على موضوع معين حتى يتوحد معه بالكامل لدرجة لا تعى معها أى شىء آخر؛ فإذا كنت ترغب فى التحرر من الخوف، فركز على الشجاعة. إذا كنت تتمنى التخلص من العوز، فركز على الوفرة. وإذا كنت تتمنى التخلص من المرض، فركز على الصحة.

ركز دائمًا على نموذجك المثالى كحقيقة موجودة بالفعل؛ فهذا هو الأساس.. هو مبدأ الحياة الذى ينبع وينشط الأسباب التى توجه وتحقق وتتحكم فى العلاقة الضرورية التى ستتجسد فى الواقع فى نهاية الأمر.

" الفكر ملكية خاصة لمن يستطيعون تبنيه دون سواهم" .

- "رالف والدو إيمرسون".

الخلاصة :

- الطريقة الصحيحة فى التركيز أن يستغرقك موضوعك لدرجة لا تعى معها أى شىء آخر.
- وينتج عن هذه الطريقة فى التركيز أن تشرع القوى غير المرئية فى العمل؛ مما ينتج عنه ظروف تتوافق مع تفكيرك. والتركيز يطور لديك قوى الإدراك والحكمة والحدس، والفطنة.
- العامل المسيطر على هذه الطريقة فى التفكير هو الحقيقة الروحية؛ لأنه لابد أن تتناغم طبيعة رغبتنا مع القانون الطبيعى.
- يتحول الفكر من خلال هذه الطريقة فى التركيز إلى كيان، ويتحول ذلك الكيان إلى مغناطيس جاذب يشكل كل البيئة المحيطة بالفرد.

- العنصر العقلى هو العامل المتحكم فى كل عمل تجارى؛ لأن العقل هو الحاكم والمبدع لكل الأحداث التى تتجسد فى الواقع.
- الحدس أسمى من العقل؛ لأنه لا يعتمد على الخبرة أو الذاكرة، وكثيرًا ما يوجِد حلولاً لمشكلاتنا بطرق لا علم لنا بها.
- تتحول رموز القدرة إلى مجرد بقايا أشياء بمجرد تحقيقك لها: لأن الرمز ليس إلا شكلاً ظاهريًّا للنشاط الروحى الباطنى، وإذا لم نمتلك الحقيقة الروحية ـ أى "نكون" ـ فسيتلاشى الشكل، أى "الملكية".

الدرس الثامن عشر

قيمة الإيمان

يستلزم نمو الإنسان أن يحصل على ما هو ضرورى لنموه، ولن يحدث هذا إلا من خلال قانون الجذب، وهذا المبدأ هو الوسيلة الوحيدة التى تميز الفرد عن الكونى.

فكر للحظة: ماذا يكون الرجل ما لم يكن صديقًا، أو شريكًا، أو زوجًا، أو أبًا، أو أخًا.. ماذا ستكون المرأة إن لم تكن صديقة، أو شريكة، أو زوجة، أو أمًا، أو أختًا؟ ماذا سيكون المرء إن لم يشارك فى الشئون الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو السياسية، أو الدينية؟ سيكون لا شىء.. مجرد كيان نظرى مجرد. لا يوجد الإنسان ـ إذن ـ إلا من خلال علاقته بغيره، وعلاقته بالمجتمع ككل. وتلك العلاقة هى ما يشكل بيئته ويحدد كيانه [٤٠].

٤٠ قدمت عالمة الفيزياء "دونا زوهار" الأساس الآلى للكوانتوم فى كتابيها: *The Quantum Self* و *The Quantum Society*.

يتضح مما سبق أن الفرد هو مجرد تمييز للعقل الكونى الواحد (الذى يشرق فى كل من يدخل هذا العالم)، وأن ما يسمى بفرديته أو شخصيته ليس إلا أسلوبًا لارتباطه بالكل؛ وهو ما نطلق عليه البيئة، وهى الأمور الناتجة عن قانون الجذب.

ويقدم لك هذا الدرس من الكتاب المزيد من التوضيح لهذا القانون المهم.

طريقة جديدة فى التفكير

يحدث حاليًا تغير فى فكر البشر، وهذا التغير يشق طريقه بيننا فى صمت، وهو أكثر التغيرات أهمية فى تاريخ العالم منذ عصر النهضة الحديثة التى بدأت فى نهايات القرن الخامس عشر، والتى بدلت أحوال أوربا الغربية على مدار قرون ثلاثة. إن العالم بالكامل على أعتاب وعى جديد، وقدرة جديدة، وإدراك جديد لقدرات الذات البشرية.

لقد توصل العلم إلى الكثير من الاكتشافات، وكشف عن موارد، وإمكانات وقوى هائلة لدرجة جعلت رجال العلم يترددون فى الجزم بصدق نظريات معينة، أو دحض نظريات أخرى.

شهدت القرون الماضية أعظم تقدم مادى فى تاريخ الإنسانية، وشهد هذا القرن أعظم تطور فى القدرة العقلية والروحية. لقد زالت قيود التقاليد عن البشرية، ومع تلاشى القيود التى فرضتها المادية تحرر الفكر الإنسانى، وتجلت الحقيقة واضحة جلية أمام الجموع المبهورة.

وكان نتيجة ذلك ميلاد حضارة جديدة.. حضارة تندثر فيها العادات، والمذاهب، والافتراضات القديمة حاملة معها قسوتها، ويحل محلها نموذج جديد قائم على رؤية، وإيمان، ورغبة فى خدمة الآخرين.

إن العالم بالكامل على أعتاب وعى جديد، وقوة من نوع جديد، وإدراك جديد لما بداخل الذات. وتتضح معالم كل ذلك فى تحليل علم الفيزياء للمادة

إلى جزيئات، والجزيئات إلى ذرات، والذرات إلى طاقة، ويتضح الآن أن ثمة ذكاء يكمن خلف النمط الثابت للطاقة.

أوضح "جيه. إيه. فليمنج" طبيعة هذه الطاقة فى خطاب له أمام الجمعية الملكية البريطانية فى أوائل القرن العشرين قال فيه: "قد لا نستطيع إدراك الطاقة فى جوهرها النهائى إلا إذا شبهناها بأنها التعبير المباشر عما نطلق عليه **العقل** أو **الإرادة**". والآن يصف عالم الفيزياء الجزيئية "آميت جوسوامي" الكون بأنه (واع بذاته). ويؤكد أن ثمة ذكاء مطلق الوجود يكمن خلف الواقع المادى، ويساعده على التجسد المادى [٤١].

هذا **العقل** ـ إذن ـ هو **الروح** الداعمة، والمنشطة، وكلية الوجود فى الكون. وكل كائن حى لابد أن يدعمه هذا **الذكاء كلى القدرة**، ويعود معظم الاختلاف بين البشر للدرجة التى يظهرونها من هذا **الذكاء**. إن الذكاء الأكبر هو ما ميز الحيوان على النبات، وميز الإنسان عن الحيوان. ويتضح الاستخدام المتزايد للذكاء فى قدرة الأفراد على التحكم فى نوعية سلوكياتهم حتى يتكيفوا التكيف الواعى المقصود مع بيئاتهم. وهذا التكيف مع البيئة ليس إلا إدراك وجود نظام فى **العقل الكونى**؛ لأنه من المعروف جيدًا أن *العقل سيطيعنا بنفس درجة إطاعتنا له*.

قوة التفكير

ولقد مكن التعرف على **القانون الطبيعى** البشر من التغيير الجذرى للبيئة، حيث ألغى آثار الزمان والمكان، ومكنهم من التحليق فى الهواء، وطفو الحديد على الماء. وكلما زادت درجة ما نظهره من **الذكاء الكونى**، زاد تعرفنا على **القانون الطبيعى**. وزادت معه قدرتنا على الامتلاك.

وإدراك المرء لفرديته على أنها نوع من التعبير عن **الذكاء الكونى** يمكّنه من السيطرة على صور الذكاء التى لم تصل بعد إلى هذا المستوى من إدراك

---

٤١ راجع كتاب *The Self-Aware* لـ "آميت جوسوامى" الأستاذ الزائر بقسم الفيزياء بجامعة أوريجون.

فرديتها؛ فتلك الصور لا تعرف أن **الذكاء الكونى** المتخلل لكل الأشياء مستعد للقيام بأى فعل، ولا تعرف أنه مستجيب لكل طلب. وبالتالى فهم مقيدون بالقوانين التى تحكم وجودهم.

الفكر مبدع، ومع ذلك فإن تلك القوة المبدعة لا ينبع أصلها فى الفرد بل فى **الكونى**، والذى هو المصدر والأساس لكل الطاقة والمواد، وليس الفرد إلا أداة لتوزيع تلك الطاقة.

ليس الفرد ـ ببساطة ـ إلا وسيلة ينتج **الكونى** من خلالها تركيبات متنوعة من الطاقة والمادة. وهى التركيبات التى تنتج عنها مجموعة من الظواهر. إنها تتكون من خلال معدلات مختلفة لسرعة الحركة، أو ترددات الاهتزازات فى المادة الأولية. وتسير بمتواليات عددية دقيقة وفقًا **لقانون** الجذب. والفكر ـ نظرًا لأنه حركة اهتزازية ـ هو حلقة الوصل الخفية بين الفرد **والكونى**، والمحدود **واللامحدود**، والمرئى **وغير المرئى**. الفكر هو القوة السحرية التى تجعل الإنسان يتطور إلى مرحلة الكيان الذى يفكر، ويعرف، ويشعر، ويتصرف حتى يبدع ما يريد.

وكما مكنت الأداة المناسبة العين البشرية من اكتشاف مجرات فضائية تبعد عن الإنسان ملايين الأميال؛ فقد مكنه الفهم المناسب من التواصل مع **العقل الكونى** الذى هو مصدر كل القدرة.

والفهم الذى يتطور عادة ما لا يتجاوز أن يكون "اعتقادًا" وهو لا يعنى أى شىء إطلاقًا. إن البدائيين المتوحشين من البشر يؤمنون بشىء، ولكن هذا "الاعتقاد" أو هذا الإيمان لا يؤدى إلى شىء. والاعتقاد الوحيد ذو القيمة لأى شخص هو ذلك الاعتقاد الذى تم اختباره فثبت أنه حقيقة. عندئذ لم يعد اعتقادًا. بل أصبح حقيقة حية.

وقد اختبر مئات الآلاف هذا الفهم فاكتشفوا أن **الحقيقة** لا تقل فى أهميتها وفائدتها عن المعدات التى يستخدمونها. لم يكن من المتوقع للإنسان أن يستطيع تحديد مواقع النجوم التى تبعد عنه بمئات الملايين من الأميال بدون أن يتوافر لديه تليسكوب قوى؛ ولذلك يعمل العلم دائمًا

على بناء تليسكوبات أكبر حجمًا وأكثر قوة، وهذا ينتج عنه دائمًا مكافآت تتمثل فى مزيد من المعلومات عن الأجرام السماوية. ولذلك: فإن هذا الفهم ساعد الإنسان على التقدم فى وسائل تواصله مع **العقل الكونى** وإمكاناته اللامحدودة.

ويتجلى **العقل الكونى** فى العالم الموضوعى من خلال **قانون الجذب** الذى يربط بين كل ذرة وغيرها من خلال درجات **لامحدودة** من القوة.

وهذا المبدأ وحده هو ما يربط بين الأشياء ويجمعها معًا، وهو مبدأ عام تتحول من خلاله النية والقصد إلى نتيجة. ولا يختلف الأمر على الصعيد العقلى، حيث ينجذب الشىء إلى مثيله، ولا تستجيب الترددات العقلية إلا للترددات التى تتناغم معها.

من الواضح ـ إذن ـ أن أفكار الوفرة لن تستجيب إلا لمثيلاتها؛ فقد اتضح أن ثراء الفرد تعبير عن طبيعته الفطرية؛ وبالتالى فإن الرفاهية الداخلية هى سر جذب الرفاهية الظاهرية. واتضح أيضًا أن القدرة على الإنتاج هى المصدر الحقيقى لثراء الفرد؛ ولهذا السبب فمن المؤكد أن من يجتهد فى عمله سيحرز نجاحًا هائلاً، حيث إنه سوف يمنح ويمنح بشكل مستمر، وكلما زاد ما يمنحه زاد ما يتلقاه.

الفكر طاقة يوظفها **قانون الجذب** فتتجسد فى النهاية فى صورة وفرة. **والعقل الكونى** هو مادة فى حالة من التوازن، ولا يتجسد فى صورة أو شكل إلا من خلال قدرتنا على التفكير، فالفكر هو الحالة المتحركة النشطة **للعقل**.

بأى شىء يسهم رجال الأعمال، والسياسيون، وكبار المحامين، والمخترعون، والأطباء، والمؤلفون، والفنانون فى حجم السعادة البشرية إلا بقوة فكرهم؟

تعتمد القدرة على الوعى بها؛ لذلك فإننا إن لم نستخدمها فسنفقدها، وإن لم نكن على وعى ودراية بها، فلن نستطيع استخدامها. ويعتمد استخدام تلك الطاقة على الانتباه، وتحدد درجة انتباهنا مدى قدرتنا على اكتساب المعرفة، والمعرفة هى اسم آخر للقدرة.

تطبيق المبدأ

ظلت النظرة للمعرفة على أنها العلامة المميزة للعباقرة، وتعتمد تنمية المعرفة على الانتباه، بل والانتباه نفسه يمكن تنميته. والفائدة هى العائد من الانتباه؛ وبالتالى فعلاقتهما تبادلية، فكلما زادت الفائدة، عظُم الانتباه، وكلما عظُم الانتباه زادت الفائدة، وكلما زادت الفائدة زادت المعرفة والفعل ورد الفعل. ابدأ هذه السلسلة بالانتباه، وقبل أن ينقضى وقت طويل ستحقق فائدة، وهذه الفائدة ستجذب المزيد من الانتباه، وهذا الانتباه ـ بدوره ـ سيجذب المزيد من الفائدة.. إلخ. هذه هى طريقة تنمية قوة الانتباه.

ولممارسة التمرين فى هذا الدرس، ركز على قدرتك على الإبداع:

١. استرخ كما فعلت فى التمارين السابقة.
٢. انشد الاستبصار والإدراك، وحاول أن تجد أساسًا منطقيًا لما تتحلى به من إيمان.
٣. تمعن حقيقة أن الكيان المادى للإنسان يعيش، ويتحرك، ويستند بالكامل على قوام الحياة العضوية ـ وهو الهواء ـ حيث لابد أن يتنفس حتى يظل حيًا[٤٢] .
٤. بعد ذلك تمعن حقيقة أن الكيان الروحى للإنسان يحيا، ويتحرك، ويستند على طاقة مماثلة وإن كانت أكثر رقة لابد له أن يعتمد عليها ليواصل الحياة.

وكما هى الحال فى العالم المادى، حيث لا تتجسد الحياة فى شكل أو صورة إلا بعد أن يتم بذر البذور، وحيث لا تحمل شجرة ثمرًا أفضل مما تنتجه طبيعتها، كذلك الحال فى العالم الروحى، إذ لن تحدث نتيجة إلا بعد

٤٢ معظم الكائنات الحية بما فيها السمك بحاجة للمكون الأساسى للهواء ـ الأكسجين ـ لتحافظ على حياتها، والسمك يستخلص الأكسجين من الماء من خلال خياشيمه. وليس من الكائنات الحية ما يمكنه الحياة دون أكسجين إلا بعض صور البكتريا والقلائل غيرها من صور الحياة الأخرى التى تعيش فى قيعان المحيطات.

زراعة البذرة، وإذ تعتمد الثمرة على طبيعة البذور. وهكذا، فإن النتيجة التى تحققها تعتمد على مدى إدراكك للمجال العظيم لقانون السببية، وهو أعلى درجات ارتقاء الوعى الإنسانى.

"ليس من فكرة فى عقلى إلا وتحول نفسها بسرعة إلى قدرة، وتنظم مجموعة هائلة من وسائل تحقيقها".

- "رالف والدو إيمرسون".

الخلاصة:

- يُقاس الاختلاف فى حياة الأفراد باختلاف درجة ما يظهرونه من الذكاء.
- إدراك الذات على أنها تعبير فردى عن الذكاء الكونى هو القانون الذى يستطيع الفرد من خلاله التحكم فى الأشكال المختلفة للذكاء.
- تتولد الطاقة المبدعة فى الكونى.
- يقوم الكونى بإبداع الصورة والشكل من خلال الفرد.
- الفكر هو حلقة الوصل بين الفرد والكونى.
- قانون الحب هو المبدأ الذى يتحقق من خلاله الوجود، وهو ما يتم تجسده عن طريق قانون النمو.
- يعتمد قانون النمو على الفعل التبادلى. الفرد وحدة فكرية كلية دائمًا: ومن ثم فإنه لا يحصل على شىء إلا بقدر ما يعطى من هذا الشىء.
- والفرد يمنح العقل الفكر، ويحصل عليه منه. وهذا العقل مادة كونية فى حالة توازن تتجسد فى شكل دائمًا من خلال ما نفكر فيه.

الدرس التاسع عشر

المادة تتغير

الخوف إحدى الصور القوية للفكر، فهو يضعف المراكز العصبية؛ وبالتالى يؤثر على دورة الدم. وهذا ـ بدوره ـ يؤثر على الفرد بالكامل: على الجسم، والعقل، والأعصاب.

والطريقة الأكيدة للتغلب على الخوف هى أن تعى قدرتك. ولكن ما هى هذه القوة الحيوية الغامضة التى نسميها القدرة؟ لا نعرف عنها إلا كما نعرف عن الكهرباء.

ولكن ما نعرفه حقًّا هو أن توافقنا مع متطلبات القانون المسيطر على الكهرباء يجعلها خادمًا مطيعًا لنا؛ فتضىء منازلنا ومدننا، وتدير ماكيناتنا، وتوفر علينا القيام بالعديد من الأعمال.

وهذا هو الأمر نفسه مع القوة الحيوية؛ فعلى الرغم من أننا لا نعرف ماهيتها بالضبط، وربما لن نعرفها أبدًا، إلا أننا نعرف بالفعل أنها طاقة أولية تتجلى من خلال أجسام حية، وأن توافقنا مع القوانين والمبادئ الحاكمة لها

يمنحنا المزيد من التدفق لهذه الطاقة الحيوية؛ وبذلك نتحلى بأعلى درجات الكفاءة العقلية، والخلقية، والروحية.

ويقدم لك الدرس الذى بين يديك طريقة بسيطة لتطوير هذه القوة الحيوية. وإذا طبقت معلومات هذا الدرس، فسيتطور لديك بسرعة إحساس بالقوة التى ميزت العباقرة دائمًا.

السبب المطلق

لم يعد البحث عن الحقيقة مغامرة متهورة، بل أصبح عملية منهجية قائمة على المنطق؛ فكل نوع من الخبرة يسهم فى اتخاذ القرار الخاص به.

إننا نبحث عن السبب المطلق أثناء بحثنا عن الحقيقة، فنحن نعلم أن كل خبرة إنسانية ليست إلا نتيجة؛ ولذلك فإذا تحققنا من السبب، وإذا وجدنا أن هذا السبب عامل نستطيع السيطرة الواعية عليه، فستصبح النتيجة أو الخبرة التى نتعرض لها تحت سيطرتنا أيضًا.

ليس ما تواجهه الإنسانية من خبرات ـ إذن ـ كرة فى يد الحظ، وليس الإنسان ابنًا للحظ، بل هو ابن للمصير؛ لأن الظروف يمكن السيطرة عليها تمامًا كما يسيطر القبطان على سفينته أو كما يسيطر المهندس على قطاره. إن كل الأشياء تتحلل فى النهاية إلى عناصر واحدة، ويمكن تبديل هذه العناصر بحيث يحل أحدها محل الآخر، وهذه العناصر مترابطة دائمًا ولا يوجد تعارض بينها.

فى العالم المادى يوجد عدد لاحصر له من المتناقضات، وهذه المتناقضات قد يطلق عليها مصطلحات مميزة بغرض التسهيل: فلدينا المقاسات، والألوان، والظلال، والنهايات من كل الأشياء، ولدينا القطب الشمالى والقطب الجنوبى، والداخل والخارج، والمرئى وغير المرئى. ومع ذلك، تتمثل وظيفة هذه التعبيرات والأسماء فى وضع المتناقضات فى حالة تقابل فحسب. ليست هذه المتناقضات ـ إذن ـ إلا مصطلحات تطلق على جزءين مختلفين

من مادة معينة؛ فطرفا النقيض مرتبطان.. ليسا كيانين منفصلين، بل هما جزءان أو مظهران من مظاهر الكل.

وينطبق نفس القانون على العالم العقلى، حيث لدينا المعرفة والجهل، ومع ذلك فليس الجهل إلا مجرد نقص فى المعرفة؛ وبالتالى فإنه ليس إلا كلمة بسيطة للغاية تعبر عن غياب المعرفة، وليس له مبدأ ثابت فى حد ذاته.

وفى عالم الأخلاق أيضًا نجد نفس القانون، فلدينا الخير والشر، ومع ذلك فالخير هو الواقع.. هو شىء واضح ملموس، أما الشر فإنه ليس حالة سلبية؛ أى حالة من غياب الخير. أحيانًا ما نعتقد أن الشر حالة واقعية للغاية، ومع ذلك فإنه ليس له مبدأ ثابت ولا حيوية ولا حياة. ونحن نعلم هذا؛ لأن الخير يهزم الشر دائمًا كما تهزم الحقيقة الخطأ، وكما يبدد النور الظلام؛ ولذلك فإن الشر يتلاشى عندما يظهر الخير. ومن هنا نجد أنه ليس هناك سوى مبدأ واحد فى عالم الأخلاق.

وهذا القانون نفسه يسود العالم الروحانى؛ فنحن نتحدث عن العقل والمادة كما لو كانا كيانين منفصلين، إلا أن الرؤية الأوضح تبين أنه ليس من وجود إلا لمبدأ واحد فعال: وهو العقل. المادة دائمة التغير فى حين أن العقل واقعى أبدى. إننا نعلم أن القرن من الزمان ما هو إلا مثل يوم واحد بالنسبة للدهور السحيقة التى مرت بها البشرية.

المادة والطاقة

إذا وقفنا فى مدينة كبيرة، وجلنا بأعيننا على المبانى الشاهقة الرائعة، والأعداد الهائلة من منجزات ومعالم الحضارة الحديثة، فقد نتذكر أنه لم يكن هناك وجود لأى منها منذ قرن مضى. ولو استطعنا الوقوف فى نفس هذا الموضع لمائة عام مقبلة، فالاحتمالات الأكبر أننا سنرى أن القليل فقط من هذه المنجزات الحضارية هو ما يبقى. وفى المملكة الحيوانية ينطبق نفس قانون التغير. حيث تولد ملايين وملايين الحيوانات ثم تموت بمعدل أعمار قصير نسبيًا. وفى عالم النبات يسير هذا التغير بسرعة أكبر، حيث

تنبت العديد من النباتات وكل الحشائش تقريبًا ثم تموت فى عام واحد. وعندما ننتقل لعالم الجمادات، فإننا نتوقع أن نجد درجة أكبر من الثبات، ومع ذلك فإننا عندما ندقق النظر فى إحدى قارات العالم التى تبدو لنا جامدة نجدها قد ارتفعت عن مستوى مياه المحيط من حولها، ونرى الجبال شاهقة ثابتة ثم نعرف من العلم أن المكان الذى تقف عليه كان بركة ماء أو بحيرة ذات يوم. وعندما نرى الجرف الصخرى العظيم لوادى يوزيمايت المهيب، يمكننا أن نتتبع بسهولة أثر ممر الأنهار الجليدية عليه فى العصور الجيولوجية القديمة التى تغلبت على جميع العقبات أمامها.

إننا فى حالة من التغير المستمر، ونعرف أن هذا التغير من إبداع **العقل الكونى**، وهو العملية العظيمة التى تبدع دائمًا كل الأشياء الجديدة. وعندها نعرف أن المادة ما هى إلا شكل يتخذه **العقل**؛ وبالتالى فإنها ليست أكثر من حالة. ليس للمادة مبدأ ثابت، أما **العقل** فهو المبدأ الثابت الوحيد.

نعلم أن **العقل** هو المبدأ الوحيد الفعال فى العالم المادى، والعقلى، والأخلاقى، والروحى، كما نعرف أيضًا أنه ساكن الحركة هادئ. وأن قدرة الفرد على التفكير تعنى قدرته على تنشيط هذا **العقل الكونى** وتحويله إلى عقل نشط متحرك.

ومع ذلك. فإن الإنسان لا يستطيع أن يفكر دون الوقود الذى يحركه والذى يستمده من الطعام، وبذلك فإن النشاط الروحى ـ نفسه ـ والمتمثل فى التفكير لا يمكن أن يتحول إلى مصدر للسعادة، والمنفعة إلا من خلال استخدام الوسائل المادية. إنه يتطلب طاقة من نوع معين حتى يولد الكهرباء ويحولها لطاقة نشطة، ويتطلب أشعة الشمس التى تمنحه الطاقة الضرورية لتعضيد حياة النبات. ويتطلب طاقة أيضًا ليتمكن الفرد من أن يفكر: وبالتالى يستطيع التعامل مع **العقل الكونى**.

وسواء كنت تعرف أن الفكر يتجسد دائمًا أبدًا ويسعى باستمرار للتعبير عن نفسه أو لا تعرف هذا: فإنه تبْقى حقيقة أنه إذا كان فكرك قويًا، وبناءً، وايجابيًا: فسوف يتضح ذلك على حالة صحتك وعملك وبيئتك. أما إذا كان

فكرك ضعيفًا، أو انتقاديًا، أو هدامًا، أو سلبيًا بوجه عام: فسوف يظهر على جسمك فى صورة خوف وقلق وعصبية، وسيظهر أيضًا على مستوى دخلك فى صورة نقص وعوز، كما يظهر أيضًا فى الظروف المتنافرة فى بيئتك.

إن كل الأشياء تعبير عن صور ودرجات معينة من القدرة. ومن هنا فقد مكنت الإنسان معرفته بالسبب والنتيجة، كما يتضح من القوانين التى تحكم البخار، والكهرباء، والتوافق الكيميائى، والجاذبية، من التخطيط بجرأة والتنفيذ بشجاعة.

وهذه القوانين تسمى القوانين الطبيعية لأنها تحكم العالم المادى، إلا أن القدرة ليست جميعها قدرة مادية، فهناك أيضًا قدرة عقلية وقدرة أخلاقية وروحية.

إن مدارسنا وجامعاتنا ليست إلا محطات قوى عقلية.. أماكن يتم فيها تطوير القدرة العقلية، وكما توفر العديد من محطات القوى الضخمة الطاقة للآلات الثقيلة - حيث يتم تجميع المواد الخام وتحويلها إلى ضروريات ورفاهيات - فإن محطات القوى العقلية تجمع المادة الأولية وتهذبها ثم تطورها إلى قدرة أعظم من كل قوى الطبيعة أيًا كانت درجة تلك القوى.

ولكن ما هذه المادة الأولية التى تُجمع فى آلاف محطات القوى العقلية عبر العالم، ثم يتم تطويرها إلى قدرة من شأنها أن تسيطر على كل القوى أو القدرات الأخرى؟ إنها العقل فى صورتها الأولية الساكنة، وهى الفكر فى صورتها الحركية النشطة.

وتتمثل عظمة هذه القدرة فى أنها ذات مستوى أعلى، وأنها تمكن الإنسان من أن يكتشف القانون الذى يمكنه من تسخير القوى الرائعة فى الطبيعة لتقوم بما يقوم به مئات. بل وآلاف البشر من عمل. لقد مكنت البشرية من اكتشاف القوانين التى تغلبت من خلالها على قيود الزمان والمكان، وانتصرت على قانون الجاذبية.

الفكر قوة حيوية. أو هو طاقة تم تطويرها على مدار الخمسين عامًا الأخيرة فنتج عنها عالم لم يكن ليتصوره من كانوا يعيشون قبل خمسة

وسبعين أو مائة عام مضت. وإذا كانت هذه النتائج قد تحققت من خلال تنظيم محطات القوى العقلية تلك فى خمسة وسبعين عامًا: فماذا نتوقع منها فى الخمسين عامًا القادمة؟

إن المادة التى تخلق منها كل الأشياء غير محدودة الكمية. ونحن نعلم أن الضوء ينتقل بمعدل ١٨٦٠٠٠ ميل فى الثانية. ونعلم أن هناك نجومًا بعيدة للغاية يستغرق وصول ضوئها إلينا مليارات السنوات الضوئية، ونعلم أيضًا أن هذه النجوم تملأ السماء. ونعلم أيضًا أن هذا الضوء ـ كمادة ـ لا يخلو منه مكان.

وكيف تتجسد فى صورة أو شكل؟ فكر فى الكهرباء: تتكون البطارية الكهربية من خلال توصيل القطبين المتناقضين للزنك والنحاس، وهو ما يؤدى لتدفق التيار من أحد القطبين. وهذه العملية نفسها تتكرر فى كل علاقات القطبية. وإذا رغبنا فى تغيير ظهور الشكل وتجسده: فلابد أن نغير آلية عمل القطبية. هذا هو مبدأ السببية.

تطبيق المبدأ

ولممارسة التمرين فى هذا الدرس:

١. اجلس فى مقعدك.
٢. ركز، تَشرَّبْ موضوع تفكيرك بالكامل لدرجة تستثنى معها أى شىء سواه، *وافعل هذا لدقائق قليلة يوميًا*. إنك تستغرق الوقت الضرورى لتأكل حتى تغذى جسمك، فلم لا تأخذ الوقت الضرورى لتهضم غذاءك العقلى؟
٣. ركز فكرك على حقيقة أن المظاهر خداعة.

ليست الأرض مسطحة وليست ثابتة. وليست السماء قبة. والشمس لا تتحرك، والنجوم ليست ذرات متناهية الصغر من الضوء. والمادة التى كان يُفترض أنها ثابتة ثبت أنها فى حالة تغير مستمر. حاول أن تدرك أنه يلوح

الآن فى الأفق فجر يوم لابد من التوافق فيه بين أنماط الفكر والفعل حتى نسرع من معرفتنا بعمل المبادئ الأبدية.

"رغم كل شىء: فإن الفكر الصامت هو العامل الأقوى فى كل الشئون الإنسانية".

- "ويليام إيليرى تشاننج".

الخلاصة:

- يتم التعبير عن المتناقضات باستخدام مصطلحات مميزة مثل: الداخل والخارج، القمة والقاع، النور والظلام، الخير والشر، ومع ذلك فليست هذه المتناقضات كيانات منفصلة بل أجزاء من **كل** واحد.
- **المبدأ المبدع الوحيد فى العالم المادى، والعقلى، والروحى هو العقل الكونى ـ أو الطاقة الأبدية ـ الذى ينبثق منه كل شىء.**
- نستطيع أن نرتبط بهذا المبدأ الإبداعى من خلال قدرتنا على التفكير. الفكرة هى البذرة التى تؤدى إلى الفعل، والفعل هو ما يؤدى إلى الشكل أو الهيئة.
- يعتمد شكل الشىء على معدل تردده، ويمكن لمعدل التردد أن يتغير من خلال النشاط العقلى، والذى يعتمد ـ بدوره ـ على القطبية، والتفاعل بين الفرد و**الكونى**.
- تنشأ الطاقة الإبداعية فى **الكونى**، من خلال الحركة.

الدرس العشرون

التوازن فى الكون

احتدم النقاش على مدار سنوات طوال حول أصل ومصدر الشر، فاختلفت الآراء وتباينت بشأنه.

دعونا نوجز هذه القضية:

- **الروح** خيِّرة.
- **الروح** هى المبدأ المبدع فى الكون.
- نفخ الله فى الإنسان من روحه.
- لذلك فإن الإنسان كائن روحى.
- النشاط الوحيد الذى تستطيعه الروح هو التفكير.
- لذلك فالتفكير عملية مبدعة.
- كل الأشكال والصور ـ إذن ـ نتيجة لعملية التفكير.
- يستتبع ذلك أيضًا أن يكون كل هدم للشكل والصورة نتيجة لعملية التفكير.

- التعبير المُتخيل عن الشكل نتيجة للقوة المبدعة للفكر مثلها فى ذلك مثل التعبير الموهوم عن الشكل الذى يراه المُنوَّم مغناطيسيًّا.
- التعبير الظاهر عن الشكل هو نتيجة للقوة المبدعة للفكر كما هى الحال فى العمليات الروحية.
- الاختراع، والتنظيم، والعمل البنَّاء من كل نوع هو نتيجة للقوة المبدعة للفكر كما هى الحال فى التركيز.
- عندما تتجلى القوة المبدعة للفكر فى صالح البشرية، فإننا نسمى نتيجتها خيرًا.
- عندما تتجلى القوة المبدعة للفكر فى صورة تدميرية، فإننا نسمى النتيجة شرًّا.

من المعلوم أن الفكر يسبق الفعل، بل ويحدده، وأن الفعل يسبق أحوال الحياة الظاهرة ويحددها. أحوال الحياة ـ إذن ـ نتيجة للفكر، والذى هو نشاط روحى. وسيلقى هذا الدرس المزيد من الضوء على هذا الموضوع المهم.

تنشيط الروح من الداخل

روح الشىء هى الشىء نفسه؛ ولذلك فإنها ثابتة، وغير متغيرة، وأبدية. روحك هى حياتك.. تفردك.. الأساس الذى ينبنى عليه كيانك المرئى، وبدون الروح تصبح لا شىء.

وتنشط الروح من خلال التعرف عليها وعلى إمكاناتها. ربما امتلك أحدهم كل ثروات العالم، ومع ذلك فليس لكل تلك الثروات قيمة ما لم يدرك صاحبها وجودها لديه وما لم يستخدمها. ويصدق نفس هذا الحديث مع الثروة الروحية، فما لم يدركها المرء ويستخدمها ستفقد قيمتها. إن الشرط الوحيد للقدرة الروحية هو التعرف عليها واستخدامها.

إنك تتعامل طوال الوقت مع القوة المذهلة للفكر والوعى. أية نتائج تتوقعها مع استمرار غفلتك عن القدرة الموجودة تحت سيطرتك؟

إنك ما لم تدرك هذه القدرة، فستظل مقيدًا بالظروف السطحية وتجعل نفسك مطية لمن يفكرون، ومن *أدركوا* قوتهم، ومن يعلمون أنهم بدون الاستعداد للتفكير سيضطرون للكد؛ وأنهم كلما قل تفكيرهم، زاد اضطرارهم للكد فى العمل، وقل ما يحصلون عليه نتيجة ذلك العمل.

ومن المهم أن نتذكر أن هذا المبدأ لا يتغير؛ لأن كل المبادئ لا تتغير، وإن لم تكن كذلك، فلن تكون مبادئ موثوقة. واستقرار العقل هو فرصتك، فأنت حالته النشطة، وأداة تنفيذ أفعاله؛ لأن الكونى لا يستطيع ممارسة عمله إلا من خلال الفرد.

عندما تبدأ فى إدراك أن جوهر الكونى يكمن بداخلك... فإنك تبدأ فى الشعور بقدرتك؛ فهى الوقود الذى يحرك تخيلك، ووهج نور إلهامك، وما يمنح فكرك الحيوية، وما يمكنك من التواصل مع القوى اللامرئية فى الكون. إنها ما يمكنك من التخطيط بشجاعة، والتنفيذ باحتراف.

تعتمد القدرة الكاملة على الفهم التام لمبادئ العقل، وقواه، ووسائله، وما يُنتجه من أحوال، والفهم التام لعلاقتنا مع العقل الكونى.

ومع ذلك فالفهم لا يحدث إلا فى الصمت: الشرط اللازم لكل الأهداف السامية. والتخيل هو الورشة العقلية التى تتصور فيها نموذجك المثالى.

ولأن الفهم الكامل لطبيعة هذه القدرة هو الشرط الأول لظهورها؛ فعليك أن تكثر من تصور عملية الإبداع بكاملها حتى يمكنك استخدامها عندما يحين الوقت، وفى ذلك الوقت فقط ستتمتع بما يمنحه العقل الكونى مطلق القدرة من إلهام متوافر دائمًا.

وعلى الرغم من أننا قد نعجز عن إدراك هذا العالم الباطن فإنه سيظل الحقيقة الأساسية لكل وجود. وعندما نتعلم إدراكه ـ ليس فى أنفسنا فقط، بل وفى كل الناس، والأحداث، والأشياء، والظروف ـ فسنكتشف ما بداخلنا من قدرات.

وينتج ما نتعرض له من كرب وبلاء عن أسلوب عمل نفس هذا المبدأ؛ فهو غير قابل للتغير، وهو يمارس عمله بدقة ودون تبديل. ولذلك؛ فإذا فكرنا فى العوز، أو القصور، أو الخلاف؛ فسوف نجد آثار ذلك فى كل ما حولنا. وإذا فكرنا فى الفقر، أو التعاسة، أو المرض؛ فإن رسل الفكر ستستدعى فورًا كل أنواع الفكر المشابه الأخرى، وستكون نتيجة ذلك الاستدعاء مؤكدة. إذا كنا نخشى وقوع كارثة، فسنكون كمن قال: "إن ما أخاف منه قد وقع لى". وإذا اتسم فكرنا بالقسوة أو الجهل فسنجذب إلينا نتائج جهلنا. وهذه القوة الفكرية ـ إذا فهمتها حق الفهم واستخدمتها استخدامًا صحيحًا ـ أفضل وسيلة لعدم الكدح فى العمل. أما إذا أسأت فهمها أو استخدامها، فستؤدى إلى نتائج مدمرة.

يمكنك استخدام الأفكار بصورة بنَّاءة أو بصورة هدامة، ولكن **القانون الثابت** لن يتركك تزرع فكرة من نوع معين ثم تحصد ثمار فكرة من نوع آخر. استخدم تلك القوة المبدعة الهائلة كما تشاء، ولكن يجب أن تتحمل عواقبها.

وهذا هو الخطر الذى ينتج عما يسمى "قوة الإرادة"؛ هناك أشخاص يعتقدون أنهم يستطيعون إرغام هذا **القانون** بتحكمهم فى إراداتهم أو أفعالهم، وأنهم يستطيعون زراعة بذرة من نوع معين وحصاد ثمار فكرة من نوع آخر. ولكن المبدأ الأساسى للقوة المبدعة يكمن فى **الكونى**. ولذلك؛ فإن استخدام قوة الإرادة لتحدث الأشياء بما يتوافق مع رغبة الفرد محكوم عليها بالفشل فى النهاية؛ لأنها تتعارض مع ذات القوة الهائلة التى تنشد استخدامها وتوظيفها؛ لأنها محاولة من الفرد لإرغام **الكونى**، وصراع للمحدود مع **اللامحدود**، وهو صراع خاسر لا محالة.

الإلهام؛ نسيم الحياة

ستتطور سعادتنا الدائمة أفضل تطور لها من خلال التعاون الواعى مع الحركة التقدمية الواعية **للكل العظيم**، حيث ستمكنك استعانتك بهذه

القدرة اللامحدودة من الثقة بقدرتك على إنجاز ما يبدو مستحيلًا؛ لأن هذه القدرة هى سر كل إلهام وكل عبقرية.

ويقتضى الإلهام الخروج عن الطرق المألوفة المطروقة من قبل، والخروج من القوقعة؛ لأن النتائج فوق العادية تتطلب وسائل فوق عادية. والإلهام يتضمن معنى القدرة، وفهمك لأسلوب الإلهام وتطبيقك له يجعلك إنسانًا فوق العادى.

تذكر أن الفكر تردد اهتزازى مبدع، وتعتمد نوعية ظروفنا وأحوالنا على نوعية تفكيرنا لأننا لا نستطيع إظهار قوى لا نمتلكها. لابد أن "نكون" قبل أن نستطيع أن "نفعل"، ولا نستطيع أن "نفعل" إلا بقدر "كياننا"، و"كياننا" يعتمد على ما "نفكر" فيه؛ وبالتالى فإن ما نفعله يتطابق ـ بالضرورة ـ مع "كياناتنا"، وتعتمد كياناتنا على ما "نفكر فيه". ومن هنا، فإننا إن أردنا أن نفعل *المزيد*، فلابد أن نصبح *مزيدًا*.

الإلهام هو فن تحقيق الذات.. الفن الذى يهيئ العقل الفردى ليتوافق مع العقل الكونى.. فن تسخير كل القدرة.. فن تحويل اللاشكل إلى شكل.. فن يصبح الفرد من خلاله أداة لتدفق الحكمة اللامحدودة.. فن تصور الكمال.. فن إدراك الوجود الكلى للقدرة الكلية.

إن فهمك لكلية وجود القدرة اللامحدودة ـ أى وجودها فى الأشياء متناهية الصغر والأشياء متناهية الكبر ـ وتقديرك لهذه الحقيقة سيمكنك من فهم جوهر هذه القدرة. وزيادة إدراكك لحقيقة أن هذه القدرة هى الروح ـ وهى بالتالى غير قابلة للانقسام ـ سيعينك على فهم وجودها فى كل مكان فى نفس الوقت. ومن هنا، فإنك عندما تدرك الترابط بين الأشياء، وتشعر بأن مصدر كل القوة داخلى سيمكنك النهل من مصدر الإلهام. إن فهمك لهذه الحقائق ـ عقليًا أولاً ثم انفعاليًا ـ سيمكنك من النهل حتى الارتواء من منبع القوة اللامحدودة. فالفهم العقلى وحده لتلك الحقيقة ليس كافيًا، حيث لابد من تفعيل العواطف، فللفكرة بدون مشاعر غير فعالة.. كلاهما مطلوب.

ينبع الإلهام من الداخل، والصمت ضرورى له، حيث لابد من تسكين الحواس، وتهدئة العضلات، وزيادة الاسترخاء. عندما تشعر بالهدوء والقدرة تصبح مستعداً لتلقى أى إلهام، أو حكمة ضرورية لتطوير هدفك.

لا تخلط بين هذه الوسائل وما يفعله الوسطاء الروحانيون، فإنهما لا يشتركان فى شىء. تمثل مهمتك فى الحياة فى فهم هذه القوى غير المرئية والسيطرة عليها بدلاً من أن تدعها تسيطر هى عليك.

يمكننا أن نحيا المزيد من الوفرة مع كل نفس نتنفسه إذا أخذنا ذلك النفس ونحن نركز تركيزاً واعياً على تحقيق هذا الغرض، وكلمة *إذا* هنا مهمة للغاية؛ لأن القصد يحكم الانتباه، وبدون انتباه لا نستطيع أن نحقق من النتائج إلا مثل ما يحققه كل فرد آخر؛ أى تساوى العرض المتاح مع الطلب. ولذلك يجب أن تزيد طلبك حتى تحصل على عرض أكبر، وعندما تزيد طلبك ـ عن قصد ووعى ـ سيتوافر العرض، وستجد أنك تحصل على عروض أكبر من الحياة، والطاقة، والحيوية.

وليس من الصعب فهم سبب ذلك، إلا أنه لغز آخر من ألغاز الحياة الغامضة التى لا تأخذ حقها من التقدير. وأنت إذا توصلت لحل لهذا اللغز ستجده إحدى الحقائق العظيمة للحياة.

قيل لنا إن الروح هى ما يمنحنا الحياة والحركة والوجود، وقيل إن الحب هو ما يمنحنا كل ذلك؛ ومن هنا فإن كل نفس نتنفسه نتنفس معه هذه الحياة، وهذا الحب، وهذه الروح. هذه طاقة روحية، أو أثير روحى لا يمكننا الحياة دقيقة بدونه.. إنها الطاقة الكونية.. إنها حياة الضفيرة الشمسية.

"نسيم الحياة" هذا هو جوهر الكينونة.. إنه "وجود" خالص، أو مادة كونية، وتوحدنا الواعى المقصود معه يمكننا من التعرف على مكانه: وبذلك نتحلى بقواه المبدعة. كل مرة نتنفس فيها ونملأ رئاتنا بالهواء ينبغى أن نملأ أجسامنا بهذه الروح، والتى هى الحياة نفسها. ومن هنا، فإن كل نفس لنا يتيح لنا فرصة إقامة تواصل واع مع كل الحياة، وكل الذكاء، وكل المادة. إذا أدركت تواصلك وتوحدك مع هذا المبدأ الذى يحكم الكون، وإذا أدركت

الطريقة البسيطة التى تستطيع من خلالها التوحد الواعى معه. فستتعافى من المرض، والقصور، والقيود من أى نوع. والحق أنك ستستطيع من خلال هذا الإدراك أن تتنسم "نسيم الحياة".

تطبيق المبدأ

لممارسة التمرين فى هذا الدرس:

ادخل حالة الصمت، وركز على حقيقة أننا مخلوقات روحية، واعلم أن هذا حقيقة مثبتة علميًّا بالإضافة لروعتها الأدبية! إنك موجود لأن روحك موجودة فى كل شىء. وإذا كانت الروح **كلية الوجود**: فلابد أنها بداخلك. فالروح هى كل شىء.

عندما تتمكن من إدراك ذلك بوضوح. فستكتشف سر القوة المبدعة للفكر، وستجد أصل كل من الخير والشر. وستكتشف سر القدرة الرائعة للتركيز، وستجد مفتاح الحل لأية مشكلة سواء كانت بدنية، أو مالية، أو بيئية.

"يعترف الجميع بأن قوة الفكر - المتسق العميق الواضح - هى أعدى أعداء الأخطاء، والحماقات، والخرافات، والنظريات اللاعلمية، والمعتقدات اللاعقلانية، والحماس المتهور، والتعصب"

- "فرانك تشاننج هادوك".

الخلاصة :

- التعرف على القدرة واستخدامها هو شرط التمتع بها.
- والتعرف على القدرة هو الوعى.
- العمل الحقيقى فى الحياة هو التفكير العلمى الصحيح.
- والتفكير العلمى الصحيح هو القدرة على توفيق عمليات الفكر مع إرادة العقل الكونى، والذى هو الحقيقة الأساسية لكل الوجود. وبمعنى آخر، فإن التفكير العلمى الصحيح هو التعاون مع **القانون الطبيعى**.
- يمكننا توفيق أفكارنا مع إرادة **العقل الكونى** من خلال فهمنا الكامل لمبادئ **العقل**، وقواه، ووسائله، وما يُنتجه من أحوال.
- الإلهام هو فن إدراك الوجود الكلى **لمطلق العلم**.
- تعتمد ظروفنا فى الحياة على نوعية أفكارنا؛ لأن ما نفعله يعتمد على كياناتنا، وتعتمد كياناتنا على ما نفكر فيه.
- يعود سبب كل عوز، وقصور، ومرض، وخلاف إلى توظيف نفس **القانون الثابت**؛ فهو قانون مطلق الدقة، ويجلب دائمًا الأحوال والظروف التى تتوافق مع تفكير الفرد.

الدرس الحادى والعشرون

الاستعداد للنجاح

ستكتشف فى هذا الدرس أن أحد أسرار النجاح، واحدى طرق تنظيم النصر، وأحد إنجازات **العقل الرئيسى** هو التفكير فى الأفكار الكبيرة. وستكتشف أيضًا أن كل شىء تتبناه فى وعيك على مدار فترة من الوقت يغمر عقلك اللاواعى، ويصبح نمطًا تجسده **الطاقة المبدعة** في حياتك وبيئتك. وهذا هو سر القوة الرائعة للدعاء.

الدعاء

نعلم أن **القانون** المبدع يحكم الكون، وأن وراء كل نتيجة يجب أن يكون هناك سبب، وأن نفس السبب تحت نفس الظروف سوف ينتج دائمًا نفس النتيجة. وبالتالى إذا استجيب الدعاء، فإنما يستجاب دائمًا إذا توافقت الظروف المثلى معه.

ولو لم يكن هذا صحيحًا بالضرورة؛ فسيتحول الكون إلى فوضى وليس كونًا منظمًا. واستجابة الدعاء تخضع **لقانون**، و**القانون** المبدع محدد وثابت وعلمى لا يقل فى ذلك عن القوانين الحاكمة للجاذبية الأرضية والكهرباء. إن فهم هذا القانون ينقى الأديان من شوائب الخرافات والسطحية، ويمنحها أساسًا ثابتًا قائمًا على الفهم العلمى.

لكن لسوء الحظ، فهناك نسبة قليلة من الأشخاص الذين يعرفون كيفية الدعاء.

يعلم معظم الناس أن هناك قوانين حاكمة للكهرباء والرياضيات والكيمياء، ولكن ـ لبعض الأسباب غير الواضحة ـ لا يبدو أنهم يعلمون أبدًا أن هناك أيضًا قوانين روحية، وأن هذه القوانين أيضًا محددة وعلمية وحقيقية وتمارس عملها بدقة ثابتة.

إن السر الحقيقى للقوة هو الوعى بالقوة. ولما كان **العقل الكونى** غير محدود؛ فكلما ازداد وعينا بتواصلنا مع هذا العقل الكلى، قل وعينا بالظروف المقيدة لنا. وعندما يتحرر فكرنا من الخضوع للظروف؛ فسندرك اللامحدود ونصبح أحرارًا.

إننا بمجرد أن نصبح واعين بقوة العالم الباطن اللامتناهية نبدأ الاعتماد عليها، ونطور ونطبق الإمكانيات التى يفتح هذا الوعى أبوابها أمامنا. وهذا يحدث لأن *كل ما نصبح واعين به يظهر دائمًا فى العالم الموضوعى ويتحول إلى تعبير ملموس.*

ويعود هذا إلى أن **العقل اللامحدود** ـ الذى هو المصدر الذى يخرج منه كل شىء ـ واحد لا ينقسم، وأن الأفراد قنوات تظهر من خلالها هذه **الطاقة الأبدية**. *إن قدرتنا على التفكير تعنى قدرتنا على التعامل مع هذه المادة الكونية، وما نفكر فيه هو ما يتجسد فى العالم الموضوعى.*

ونتيجة هذا الاكتشاف ليست أقل من هائلة، حيث تعنى أن **العقل** ذو قدرات غير عادية، وذو حجم غير عادى، وبه إمكانيات لا تحصى. والوعى بهذه القوة يشبه التواصل بين سلك ناقل للكهرباء بمصدر الكهرباء،

حيث يمثل السلك الناقل **العقل الكونى** الذى ينقل لكل فرد ما يكفيه من طاقة للتعامل مع جميع مواقف حياته. *عندما يلامس عقل الفرد العقل الكونى فإنه يحصل على كل القوة التى يحتاج إليها*؛ فهذا هو قانون العالم الباطن. وتقوم كل العلوم وتعتمد على إدراكها لهذا العالم الباطن، وكلما ازداد وعينا بتواصلنا مع هذا المصدر، ازدادت قدرتنا على السيطرة على كل أحوالنا.

من عادة الأفكار الكبيرة القضاء على أية أفكار بسيطة؛ لذلك من *الأفضل أن تفكر فى أفكار كبيرة بما يكفى لردع أية ميول تافهة أو غير مرغوبة والقضاء عليها*. إن فعلك هذا سيحررك من أية عوائق بسيطة ومزعجة فى طريقك، وسيجعلك أيضًا واعيًا بالعالم الأكبر للفكر مما يزيد من قدراتك العقلية ويضعك فى موضع تستطيع من خلاله تحقيق شىء ذى قيمة.

هذا هو أحد أسرار النجاح، وأحد إنجازات **العقل الرئيسى**، **فالعقل الكونى** ــ أو **العقل الرئيسى** ــ يفكر فى الأفكار الكبيرة. ولا ترى الطاقات المبدعة للعقل صعوبات فى التعامل مع المواقف الكبيرة أكثر من الصعوبة التى تجدها فى التعامل مع المواقف البسيطة؛ لأن **العقل** موجود فى الأشياء متناهية الكبر بنفس درجة وجوده فى الأشياء متناهية الصغر.

عندما ندرك تلك الحقائق بشأن **العقل**، فإننا نفهم كيف نجلب لأنفسنا أية حالة نرغبها عن طريق تهيئة الظروف المتوافقة معها فى وعينا، ومن هنا فإن *حياتنا ليست إلا انعكاسًا لأفكارنا الغالبة وتوجهنا العقلى*.

إن تفكيرنا الغالب أو توجهنا العقلى مغناطيس، وينص **قانون الجذب** على أن "المثيل يجذب المثيل"؛ وبالتالى يجذب العقلى ــ بالضرورة ــ الظروف إلى ما يتوافق مع **طبيعتها**. وهذا التوجه العقلى يكوّن شخصياتنا، ويتكون من الأفكار فى عقولنا. لذلك: *إذا أردنا تغيير الظروف فما علينا إلا تغيير فكرنا*؛ وبالتالى يتغير توجهنا العقلى، وهو ما ينعكس على شخصياتنا، ومن ثم يتغير الأشخاص، والأشياء، والظروف، والخبرات التى نقابلها فى

الحياة. إن ما نواجهه من خبرات فى العالم الظاهر يتوافق مع خبراتنا فى العالم الباطن، والتى تتجسد من خلال **قانون الجذب**.

تترك كل فكرة انطباعًا فى المخ، وتكون هذه الانطباعات ميولاً عقلية، وينتج عن هذه الميول الشخصية، والقدرة، والهدف؛ وهو المزيج الذى يحدد الخبرات التى سنواجهها فى الحياة.

ليس من السهل تغيير الموقف العقلى، ولكن هذا ممكن من خلال بذل الجهود المتواصلة. ويتشكل توجهنا العقلى على نمط الصور العقلية المسجلة فى المخ؛ فإذا لم تكن هذه الصور مفيدة لك، فتخلص منها وأوجد صورًا أخرى جديدة. اغمر عقلك بصورة الرغبة التى تتمناها، وواصل التفكير فى هذه الصورة حتى تحصل على النتائج المرجوة.. هذا هو فن التصور.

وإذا كانت رغبتك تستلزم عزيمة، أو قدرة، أو موهبة، أو شجاعة، أو قوة، أو أية قدرة روحية أخرى: فاعلم أن هذه الخصائص مكونات ضرورية لصورتك العقلية. قم بتنمية هذه القدرات، فهى المشاعر التى تمتزج بالفكر، وتوجد القوة الجاذبة الدائمة لتقريب الأشياء التى تحتاج إليها منك.. إنها تقدم لك صورة لحياتك. والحياة هى النمو؛ لذلك فعندما تبدأ فى النمو سيكون إشباعك لرغبتك مؤكدًا.

لا تتردد فى التطلع إلى أسمى الإنجازات الممكنة فى أى شىء تفعله؛ لأن قوى العقل مستعدة دائمًا لمساعدة أصحاب الإرادة الهادفة على بلورة أقصى طموحاتهم إلى أفعال، وإنجازات، وأحداث.

توضح الطريقة التى تتكون بها العادات كيفية عمل تلك القوى، حيث إننا نفعل شيئًا، ونكثر تكراره حتى يصبح سهلاً بل وشبه آلى. وتنطبق نفس القاعدة على التحرر من العادات السيئة، حيث نتوقف عن فعلها، ثم نتجنبها مرارًا وتكرارًا حتى نتحرر تمامًا منها. ولا يجب أن نفقد الأمل إذا فشلنا فى المحاولة من حين لآخر: فهذا **القانون** مطلق وحتمى، ويقدر كل ما نبذله من جهد وكل ما نحققه من نجاح حتى لو بدا أن جهودنا ونجاحاتنا متقطعة.

وليس هناك حدود لما يستطيع هذا القانون المبدع أن يفعله لك! تحل بالجرأة الكافية للإيمان بفكرتك، وتذكر أن الطبيعة هى المجال الذى يتجلى فيه نموذجك المثالى، وفكر فى *نموذجك المثالى كحقيقة واقعية بالفعل*.

المعركة الحقيقية فى الحياة هى معركة الأفكار.. إنها حرب القلة ضد الغالبية، وأحد فريقى المعركة يتسلح بالفكر البناء المبدع بينما يتسلح الفريق الآخر بالفكر المدمر السلبى. والفكر المبدع يستند إلى نموذج مثالى بينما تسيطر المظاهر الخارجية على الفكر السلبى. وكلا جانبى المعركة مسلح بالعلوم، والآداب، والوسائل العملية.

وعلى الجانب المبدع من فريقى الحرب يوجد رجال يقضون أوقاتهم أمام شاشات الحواسيب أو الميكروسكوبات والتليسكوبات، وإلى جوارهم يقف أباطرة الاستثمار والسياسة والعلم. وعلى الجانب الآخر يقف دارسون يقضون أوقاتهم فى شرح القانون والأحوال السالفة، وواعظون يخلطون بين الخرافة والدين، وسياسيون يخلطون بين القوة والحق، والملايين ممن يبدو أنهم يفضلون الأحوال السالفة على التقدم.. ممن يتطلعون دائمًا للوراء وليس للأمام.. ممن يرون العالم الظاهر فقط ولا يعرفون شيئًا عن العالم الباطن.

ويتضح من التحليل الأخير أن كل إنسان لابد أن ينتمى إلى أحد فريقى المعركة، وأن عليه إما أن يتقدم للأمام أو يرجع للخلف. ليس ثمة ثبات ممكن فى عالم متحرك، حيث إن محاولة الثبات تشجع، بل وتجبر على صياغة قانون اعتباطى لا يقوم على المساواة.

إننا نعيش مرحلة تحول يشهد بها كل شىء من حولنا، ويعلن فجر الحقبة الجديدة أن النظام الحالى للأشياء لم يعد من الممكن بقاؤه.

ويتمثل الخلاف بين النظام القديم والنظام الجديد، وذروة المشكلة فى رؤية الناس لطبيعة الكون. طالما ظل الناس على الاعتقاد بأن القوة الكونية بعيدة عن البشر، فسيظل من السهل أن تتحكم الأقلية ــ التى تزعم تميزها ــ فى الغالبية على ما يلى ذلك من مشاكل اجتماعية. عندما يدرك الناس

أن القوة السامية للروح، أو العقل، أو الكون بداخل كل فرد، فسيتوصلون لوضع قوانين تؤكد على حريات الغالبية وحقوقها بدلاً من محاباة الأقلية وتمييزها.

ومن هنا انصب الاهتمام الحقيقى للديمقراطية على الإعلاء من شأن الروح الإنسانية، وتحريرها، وإدراك سموها، وإدراك أن كل القوة تنبع من الداخل، وأنه ليس هناك إنسان لديه من القوة أكثر مما لدى غيره إلا إذا فوضه غيره ـ له ما لديه ـ بإرادته الحرة.

إن هذا **العقل الكونى** ليس لديه أية استثناءات، ولا يفضل أحدًا على غيره، ولا يتحرك بدافع من ميل أو نزوة، أو غضب، أو غيرة، أو هياج.. إنه غير خاضع للإغراء، أو التملق، أو استجداء تعاطفه، أو التوسل إليه حتى يمنح أى فرد بعض الحاجات التى يعتقد أنها ضرورية لسعادته أو لوجوده نفسه.

العقل الكونى لا يمارس استثناءات ليحابى أى فرد على حساب الآخرين. إن من يدرك توحد الإنسانية مع **المبدأ الكونى** سيبدو كما لو كان موضع محاباة؛ وذلك لأن هذا الشخص سوف يكتشف مصدر كل صحة، وكل ثروة، وكل قوة.

تطبيق المبدأ

لممارسة تمرين هذا الدرس:

١. ركز على الحقيقة.
٢. حاول أن تدرك أن الحقيقة ستحررك، وأنه لا يمكن لشىء أن يعيق طريق نجاحك عندما تتعلم تطبيق أساليب ومبادئ التفكير العلمى الصحيح.
٣. اعلم أنك تجسد فى بيئتك الظاهرة القدرات الكامنة فى روحك.
٤. اعلم أن الصمت يقدم لك فرصة متوافرة أبدًا وتكاد تكون غير محدودة لإيقاظ أسمى إدراك لديك للحقيقة.

ومن هنا تتضح أهمية الصمت المطلق، لأن كل ما سواه ليس إلى تغيرا، ولغطًا، وقصورًا. ومن هنا فإن التركيز الصامت هو الطريقة الصحيحة للتوصل لإمكانيات القوة الرائعة الموجودة فى العالم الباطن، وإيقاظها، والتعبير عنها.

" يؤدى تدريب الفكر إلى إمكانيات غير محدودة، ونتائجها دائمة، ومع ذلك فلا يتجشم إلا القلائل من البشر عناء بذل الجهود لتوجيه تفكيرهم إلى القنوات التى تجعلهم أفضل، بل يتركون كل ذلك للمصادفات"

- "أوريزون سويت ماردن".

الخلاصة :

- السر الحقيقى للقوة هو الوعى بها؛ لأن كل ما نعى يظهر دائمًا فى العالم الموضوعى ويتحول إلى شكل واضح ملموس.
- ومصدر القوة هو العقل الكونى الذى ينبع منه كل شىء، والذى هو واحد ولا ينقسم.
- تظهر تلك القوة وتتجلى من خلال الفرد، فكل فرد عبارة عن قناة تتحول من خلالها هذه الطاقة إلى شكل ملموس.
- يمكننا التواصل مع هذه الطاقة الكونية من خلال قدرتنا على التفكير، حيث إن ما نفكر فيه يتم إنتاجه وظهوره فى العالم الموضوعى.
- وهذا الاكتشاف يتيح لنا فرصًا غير مسبوقة وغير محدودة.
- يمكننا التحرر من الحالات غير الجيدة من خلال وعينا بوحدتنا مع مصدر كل القوى.
- يفكر العقل الرئيسى تفكيرًا كبيرًا، ويتبنى أفكارًا كبيرة بدرجة تكفى لردع كل العوائق البسيطة والمزعجة.

- تنتج خبرات حياتنا عن طريق قانون الجذب الذى يشكل تلك الخبرات من مادة الكون واستنادًا إلى توجهنا العقلى الغالب.
- يثور الخلاف بين النظام القديم والنظام الحديث نتيجة لفهم كل فريق لطبيعة الكون، حيث ينظر النظام القديم للقوة الكونية على أنها أسمى من الفرد وبعيدة عنه، ويبرر محاباة القلائل بمنحهم المزايا على حساب الغالبية، فى حين يدرك النظام الحديث أهمية وسمو روح الإنسان الفرد، وينشد تحقيق الديمقراطية الحقيقية والحقوق المتساوية للجميع.

الدرس الثانى والعشرون

زراعة البذور

فى هذا الدرس، ستكتشف أن الأفكار بذور روحية تنبت ثم تترعرع عندما تزرع فى العقل اللاواعى، ولكن ـ ولسوء الحظ ـ غالبًا ما لا تتفق ثمارها مع رغباتنا. وسنتناول فى هذا الدرس بالشرح التجلى الأساسى للحياة وكيفية التواصل معه.

الصحة والمرض

لو كان الغذاء، والماء، والهواء الأشياء الوحيدة المطلوبة لبناء الخلايا، فسيبدو ـ بالتأكيد ـ أن مسألة إطالة الحياة لا تمثل مشكلة صعبة، فعلى الرغم من توافر الغذاء والماء والهواء؛ يقع العديد من الناس عرضة للتعب البدنى والمرض.

وحتى نفهم هذا الوضع؛ فينبغى أن نفهم أن العمليات الحيوية يتم تنفيذها عبر طريقتين متمايزتين: أولاهما: استهلاك المواد الغذائية الضرورية لبناء

الخلايا والاستفادة منها، والطريقة الثانية: تدمير الفضلات والمواد السامة والتخلص منها. والحياة بأكلمها قائمة على هذين النشاطين اللذين أحدهمّا بناء، والآخر تدميرى.

والنشاط الثانى أو التدميرى هو ـ باستثناءات نادرة ـ سبب المرض والشيخوخة، حيث تتراكم الفضلات والمواد السامة وتسد الأوردة الدموية وتملأ أنسجة الجسم، وهذا ـ بدوره يؤدى إلى أعراض مثل الالتهابات، والخلل فى وضع أعضاء الجسم، وضعف المفاصل والأنسجة مما قد يؤدى فى النهاية إلى تآكل العظام وغيرها من الأنسجة. وهذه الأعراض قد تؤثر على عضو معين، أو على الجسم بأكمله.

المهم ـ إذن ـ فى معالجة المرض أن يزيد تدفق وتوزيع الطاقة الحيوية فى الجسم بالكامل. وهذا الحال لن يحدث ـ كما اكتشفنا فى الدروس السابقة ـ إلا باستئصال أفكار الخوف، والقلق، والانشغال، والهم، والغيرة، والكره، وكل الأفكار الهدامة الأخرى؛ لأن هذه الأفكار تظهر فى الجسم فى صورة تفكيك وتدمير للأعصاب والغدد المتحكمة فى إفراز المواد والفضلات السامة والتخلص منها مما يعيق تدفق الطاقة.

وأيًا كان الحرص فى اختيار المواد الغذائية والمكملات التى نتناولها؛ فإنها لا تستطيع أن تمنحنا الحياة لأنها ـ ولأنها مواد مادية ـ ليست إلا مظاهر؛ وبالتالى فهى أدنى من الحياة.

ولكننا عندما ندرك أن شخصياتنا الحالية، وبيئاتنا الحالية، وقدراتنا الحالية، وحالاتنا البدنية الحالية جميعًا نتاج لأساليب تفكيرنا فى أوقات مضت؛ فسنبدأ فى فهم بعض أفكار عملية العلاج.

إذا كانت حالتك الصحية ليست ما ترغبه؛ فراجع ما تفكر به. تذكر أن كل فكرة تترك انطباعًا على العقل، وأن كل انطباع يمثل البذرة التى تتغلغل فى اللاوعى وتكوّن مَيلًا، وأن الميل ـ بدوره ـ يجذب الأفكار المماثلة له وهو ما يظهر فى الأحوال والظروف الخارجية الظاهرة.

إذا كانت هذه الأفكار تحتوى على بذور المرض؛ فسيكون المحصول مرضًا، وتحللًا، وضعفًا وفشلًا. ولذلك فإن الأسئلة التى ينبغى أن تسألها دائمًا هى: "فيم أفكر؟"، و "ما الذى أبدعه؟"، و "ما هى نتيجته؟".

وإذا كان لديك أى ظرف أو حال بدنى تريد تغييره؛ فإن أسلوب التصور سيكون فعالاً معك. كوِّن صورة عقلية لكمال الصحة وأبقها فى عقلك حتى يتشبع بها وعيك. لقد استطاع بعض الناس التعافى من علل مزمنة فى غضون أسابيع قليلة باستخدامهم هذه الطريقة، وهناك الآلاف ممن تغلبوا على كل صور اضطرابات الجسم الشائعة بهذه الطريقة فى غضون أيام قلائل، بل وفى دقائق معدودة أحيانًا.

ويمارس العقل سيطرته على الجسم من خلال قانون الترددات. إننا نعلم أن لكل نشاط عقلى ترددًا اهتزازيًا، وأن كل مادة إحدى صور الحركة، وأى تردد اهتزازى بمعدل معين. إن تغيير معدل تردد اهتزازى معين يتبعه فورًا تغير فى طبيعة، ومادة، وشكل المادة التى تصدر هذا التردد، وبناءً على ما سبق؛ فإن التغير فى تردد معين من شأنه أن يعدِّل فورًا كل ذرة فى الجسم، ويؤثر على كل خلية حية، ويحدث تغيرًا كيميائيًا حيويًا فى كل مجموعة من الخلايا.

بإمكاننا أن نغير الترددات؛ وبالتالى نستطيع أن ننتج أية ظروف أو أحوال نرغب فى أن تظهر فى أجسامنا، ونحن ـ جمعيًا ـ نستخدم هذه الطاقة فى كل دقيقة فى حياتنا، والمشكلة أن أغلبنا يستخدمها بشكل لا شعورى؛ وبالتالى فإننا نُحدث نتائج غير مرغوبة.

التحدى الذى يواجهنا ـ إذن ـ هو أن نستخدم هذه الطاقة بذكاء كى نبدع النتائج المرغوبة فقط، وهذا الأمر ليس من المفترض أن يكون صعبًا؛ لأننا جميعا نعرف ما يُنتج الترددات السارة فى أجسامنا، ونعرف ما يُنتج الأحاسيس الكريهة غير المرغوبة.

وكل ما ينبغى أن نفعله هنا أن نراجع خبراتنا. عندما تكون أفكارنا راقية تقدمية بناءة شجاعة راقية طيبة، أو غير ذلك من الحالات المرغوبة؛ فإننا

نبدأ فى تحريك الترددات التى تحقق نتائج معينة، أما عندما تمتلئ أفكارنا بالحسد، أو الكره، أو الغيرة، أو الانتقاد، أو غير ذلك من آلاف الأشكال من التنافر؛ فإن الترددات التى نصدرها تحقق نتائج مختلفة.

وكل مجموعة معدلات من هذه الترددات إذا بقيت ثابتة على حالها، فستتبلور فى صورة معينة؛ ففى الحالة الأولى ستكون النتيجة صحة عقلية، وأخلاقية، وبدنية، وفى الحالة الثانية ستكون النتيجة تنافرًا، وعدم انسجام، ومرضًا.

كيف يحدث هذا؟ إن العقل الموضوعى له تأثيرات معينة على الجسم يعرفها الجميع؛ فعندما يقول أحدهم ـ مثلاً ـ شيئًا يترك انطباعًا بداخلك على أنه مضحك فإنك تضحك، بل ربما ضحكت حتى اهتز كل بدنك ـ وهذا يوضح أن الفكرة لها تأثير على عضلات جسمك. وربما قال أحدهم شيئًا يثير تعاطفك، فامتلأت عيناك بالدموع، وهو ما يوضح أن الفكر يسيطر على غدد جسمك. أو قد يقول أحدهم شيئًا يثير غضبك، فيعلو الدم وجنتيك ـ وهو ما يوضح أن الفكر يسيطر على دورتك الدموية. ومع ذلك، فإنه لما كانت هذه الخبرات جميعًا نتيجة لنشاط عقلك المادى على جسمك؛ فإنها ذات طبيعة مؤقتة، وسرعان ما تنتهى تاركة الموقف كما كان من قبل.[٤٢]

والآن، إلى توضيح للاختلاف فى الأثر الذى يتركه سلوك اللاوعى أو ما يسمى بالعقل الذاتى على الجسم. عندما تصاب بجرح وتبدأ آلاف الخلايا فورًا فى إحداث العلاج، فإن هذه الخلايا تنتهى من عملها العلاجى فى أيام أو أسابيع قليلة. وربما انكسرت إحدى العظام لدى أحدهم، ولا يجد جَرَّاحًا على سطح الأرض يستطيع أن يلأم العظام المنفصلة؛ فكل ما يستطيعه الجراحون هو إعادة العظمة إلى وضعها الصحيح، أما العقل الذاتى فإنه

---

٤٢ هذه العمليات ناتجة عن زيادة فى "المرسِلات" الكيميائية التى تسمى النيوروبيبتيدات التى أسمتها عالمة الأحياء الدقيقة "كانداس بيرت" (جزيئات الانفعال) فى كتابها بهذا العنوان (Molecules of Emotion). وربما كان أفضل شرح وتوضيح لآلية عمل هذه العمليات فى فيلم *What the Bleep Do We Know?*

سيبدأ فورًا عملية لحام العظام معًا، وفى وقت قصير ستعود العظام جامدة كما كانت من قبل. وربما ابتلع أحدهم شيئًا سامًا، فنجد أن العقل الذاتى يكتشف الخطر فورًا ويبذل جهدًا مضنيًا لاستخراج هذا السم. أو قد يصاب أحدهم بعدوى.. عندئذ يشرع العقل الذاتى فورًا فى بناء جدار حول المنطقة الملوثة ويدمر الخلايا المعدية بامتصاص كرات الدم البيضاء لها، فهى مجهزة لهذا الغرض.

وعادةً ما يمارس العقل الذاتى هذه العمليات بدون معرفتنا الشخصية أو توجيهنا، وما لم نتدخل فى هذه العمليات فإن النتيجة تكون مثالية. ومع ذلك، فإن ملايين الخلايا المُصلحة والمُعالجة تتميز بالذكاء، ونتيجة لاستجابتها لأفكارنا تتعطل وتقل كفاءتها وقدرتها نتيجة لأفكار الخوف، والشك، والقلق. فى هذه الحالة تكون الخلايا أشبه بجيش من العمال المستعدين لبدء عمل مهم، ولكنهم بمجرد أن يتأهبوا لبدء العمل تصدر دعوة للإضراب أو يتم تغيير الخطط إلى أن تثبط عزيمتهم فى النهاية ويقلعوا عن الفكرة.

العلاج

يقوم أساس الصحة على قانون الترددات، ويخضع هذا القانون فى عمله للعقل فى العالم الباطنى. إن قدرتنا بالكامل تكمن فى داخلنا، وإذا كنا حكماء فلن نهدر الوقت والجهد فى محاولة التعامل مع النتائج الموجودة فى العالم الخارجى، فهى ليست إلا انعكاسات خارجية، بل سنبحث دائمًا عن السبب فى العالم الباطنى؛ فتغيير السبب يؤدى إلى تغيير النتيجة.

إن كل خلية فى جسمك تتميز بالذكاء، وتستجيب لتوجيهاتك. والخلايا جميعًا مبدعة، وستبدع النموذج الذى اقترحته عليها بالضبط. ولذلك فإننا عندما نضع لأنفسنا صورة مثالية كاملة أمام عقلنا الذاتى: فإن الطاقات المبدعة فى خلايانا تبنى لنا جسمًا مثاليًا.

وهذا يعنى أننا إذا أردنا أن تتمتع أجسامنا بالصحة والقوة والحيوية: فلابد أن تكون هذه الأشياء هى أفكارنا السائدة. إننا الآن نعرف كيف نقوم

بأى تغيير نرغبه فى أجسامنا؛ لأننا نعلم أنه لا توجد حدود أو قيود على قدرتنا على التناغم مع القانون الكلى العام، والذى هو كلى القدرة.

إن فهم تأثير العقل على الجسم وسيطرته عليه آخذ فى التزايد، وأصبح العديد من الأطباء يولون هذا الموضوع اهتمامًا قويًّا حاليًا. وعلى الرغم من ذلك، فإن الدكتور "ألبرت تي. شوفيلد" ـ الذى ألف العديد من الكتب فى هذا الموضوع ـ أوضح القصور السائد فى المجال الطبى فى هذا الموضوع عندما قال:

> "لا يزال موضوع فن العلاج العقلى يلقى التجاهل فى الحقل الطبى بصفة عامة؛ فالمختصون فى علم وظائف الأعضاء لا يفضلون الإشارة للقوة المركزية المهيمنة التى تسيطر على البدن لتحقق له صالحه، أما سيطرة العقل على الجسم فقلما يتحدث عنها أحد"[٤٤]

ما من شك فى أن الكثيرين من الأطباء يعالجون الأمراض الناتجة عن العمليات العقلية بحكمة وكفاءة، وأنا أؤكد أن المعرفة التى أظهرها هؤلاء الأطباء لم يتعلموها فى الجامعة ولم يقرءوها فى كتب، بل هى معرفة حدسية ناتجة عن التجربة، وهذا ما لا يجب أن تكونه هذه المعرفة. فالوضع المثالى أن تقوم كليات الطب وغيرها من معاهد العلاج بتدريس "العلاج العقلى" أو "العلاج بالعقل" تدريسًا منهجيًّا أكاديميًّا.

وليس من شك أيضًا فى أن القلائل فقط من المرضى من يدركون مدى ما يستطيعون فعله لأنفسهم. إن ما يستطيع المريض أن يفعله لنفسه ـ القوى

---

٤٤ إن مصطلح فن العلاج العقلى كما أطلق عليه "شوفيلد" يعنى توظيف العقل لبناء جسم صحيح والحفاظ على صحته. وقد سادت تعبيرات "المداواة العقلية"، و "العلاج بالإيمان" لوصف هذه العملية معظم أنحاء الولايات المتحدة فى أواخر القرن التاسع عشر. ولا تزال تستخدمها بعض المذاهب والتيارات الدينية ذات الفكر الجديد. وهذه العملية ـ أيًا كان اسمها ـ تقوم أساسًا على نفس الأساليب التى نعرضها هنا.

التى بإمكانه أن يسخرها لصالحه ـ لا يزال غير معروف. والاحتمال الكبير أن هذه القوى أعظم مما يتخيل معظم البشر، وإنه من المؤكد أن أعداد من يلجأون لتوظيفها فى تزايد مستمر. يكفينا الآن أن نعرف أن عمليات العلاج العقلى قد يتم توجيهها من قِبل المريض نفسه، حيث يهدئ عقله وبصحب ذلك شعوره بالإثارة ـ أى يستشعر البهجة، والأمل، والإيمان، والحب ـ ويحفز نفسه على ممارسة التمارين والرياضة، ويحول أفكاره بعيدًا عن مرضه.[٤٥]

تطبيق المبدأ

لممارسة التمرين على هذا الدرس:

١. ركز على أبيات الشعر الرائعة لـ "تينيسون" التى يقول فيها: "تحدث إليه، فهو يستمع إليك. الروح بالروح تتلاقى، وهو أقرب لك من تنفسك، وأقرب لك من يدك وقدمك".

٢. حاول أن تدرك وتستشعر أنك عندما "تتحدث إليه"؛ فإنك تتواصل مع القدرة الكلية، وهذا الإدراك والمعرفة بالقدرة كلية الوجودة سيقهر بسرعة كل أشكال المرض والمعاناة ويُحل محلها التناغم والكمال.

٣. ثم عليك أن تتذكر أن هناك من يبدو أنهم يعتقدون أن المرض والمعاناة بلاء من القدر. تتبع هذه الفكرة حتى نهايتها المنطقية، واعلم أنه لو كان الأمر كذلك لكان جميع الأطباء، والجراحين، والممرضين يتحدون إرادة الذات العليا، ولكانت المستشفيات ومعاهد الصحة العقلية أماكن

---

٤٥ أجرى "هيربرت-بينسون"، و "جون بوريسينكو" من مركز الأبحاث الطبية بجامعة هارفارد، و "جون كاباتـزين" من مركز الأبحاث الطبية بجامعة ماساشوسيتس. دراسات مستفيضة على استخدام الاسترخاء والتصور فى تقليل الأعراض المرضية. كما تم تقديم بحث رائد أجراه "إلمر"، و "أليس جرين" عن المردود الحيوى للعديد من الأفكار والأساليب المفيدة فى هذا الصدد. وقد لخص كل من "روبرت بروس نيومان"، و "روث إل. ميلر" هذه الدراسات ودراسات أخرى مماثلة فى كتابهما *Calm Healing Methods for a New Era in Medicine*

للتمرد والعصيان وليست بيوت رحمة. وهذا بالطبع يؤكد سخف وعبثية ذلك الاعتقاد، ومع ذلك فلا يزال هناك الكثيرون ممن يتبنونه.

٤. إذا فعلت هذا؛ فسيزداد تقديرك للعقل المبدع الذى يكوِّن، ويدعم، ويحمى، ويبدع كل ما هو موجود.

"نحن جميعًا من إبداع الذات العليا التى لا تميز بين مخلوق وآخر".

- "تشارلز إف. هانيل".

الخلاصة:

- نستطيع التخلص من المرض من خلال وضع أنفسنا فى حالة تناغم مع **قانون طلاقة القدرة**.
- نحن نفعل هذا من خلال إدراكنا أن البشر كائنات روحية، وأن الروح كاملة بالضرورة.
- الإدراك الواعى لهذا الكمال ـ العقلى أولاً والانفعالى ثانيًا ـ يجعله ـ أى الكمال ـ يتجسد فى الواقع.
- يحدث هذا لأن الفكر شىء روحانى؛ ومن ثم فهو إبداعى. إنه يتوحد مع موضوعه ويحوله لواقع ملموس للعيان من خلال قانون الترددات الذى ينص على أن الترددات ذات المعدل الأعلى تسيطر على الترددات ذات المعدل الأدنى، أو تعدِّلها، أو تتحكم فيها، أو تغيرها، أو تدمرها تمامًا.
- يستخدم ملايين الأمريكيين ـ حرفيًّا ـ نظام العلاج العقلى بطريقة أو بأخرى (وغنى عن القول إن عددًا أكبر من هؤلاء يستخدمون نفس هذا الأسلوب فى باقى دول العالم).
- إن العلم الحقيقى وجوهر الدين توأمان لا يفترقان، وحيث يذهب أحدهما يذهب الآخر.

الدرس الثالث والعشرون

الخدمة أساس النجاح

ستجد فى هذا الدرس ـ والذى يسعدنى تقديمه لك، عزيزى القارئ ـ أن الأموال لا يخلو منها خيط فى نسيج وجودنا، وستكتشف أن **قانون النجاح** هو خدمة الآخرين، وأننا نحصل على قدر ما نعطى؛ ولهذا يجب أن نعلم أن القدرة على العطاء ميزة هائلة لنا.

رأينا أن الفكر هو النشاط المبدع لكل مشروع بنَّاء؛ ولذلك فليس لأى شىء ما للفكر من قيمة.

الفكر المبدع يتطلب الانتباه. وقوة الانتباه ـ كما رأينا ـ هى ما يتمتع به المتميزون من البشر.

الانتباه يطور الانتباه، والتركيز ينمى **القدرة الروحية**. والقدرة هى أعظم قوى الوجود.

هذا هو العلم الذى يشمل كل العلوم الأخرى، والفن الذى يفوق كل الفنون الأخرى من حيث علاقته بحياة الإنسان. والتمكن من هذا العلم وإتقان هذا

الفن فرصة عظيمة للتقدم الدائم. ومن المعلوم أن الإتقان لا يتحقق فى ستة أيام، ولا ستة أسابيع، ولا حتى فى ستة أشهر، بل هو خلاصة جهد الحياة. إن عدم التقدم للأمام يعنى الانتكاس للخلف.

إن الرغبة هى القوة الرائعة التى تحرك التيار، أما الخوف فهو أكبر عائق يوقف التيار بل ويعكس اتجاهه بعيدًا عنا. الخوف هو الصورة المناقضة للوعى المالى؛ فهو وعى الفقر. وبما أن القانون ثابت، وبما أننا لا نأخذ إلا بنفس قدر ما نعطيه؛ فإذا خفنا فلن نحصل إلا على كل ما نخاف منه.

لا يحصل أحد إلا على قدر ما يعطى

من الحتمى ـ إذن ـ أن تبنى الأفكار الإيجابية، والبناءة، وغير الأنانية فى صالحنا على المدى البعيد. التعويض هو حجر الأساس فى الكون، والطبيعة فى حالة سعى دائم لتحقيق التوازن؛ فعندما يُمنح شىء لابد أن يُحصل على شىء فى مقابله، وإلا سيترك فراغًا فى مكانه.

ومن هذه القاعدة نخلص إلى أنك إذا وظفت هذا الأسلوب فلن تفشل فى الاستفادة بنفس قدر جهودك التى بذلتها. يمثل الوعى المالى توجهًا عقليًا، وسبيلاً مفتوحًا لنجاحات هائلة فى العمل، وتوجهًا قائمًا على الاستقبالية. ويشكل المال خيوط النسيج الكامل لوجودنا؛ فهو خلاصة أفضل فكر لأفضل العقول. ويمكننا اكتساب المال باكتساب أصدقاء، ويمكننا توسيع دائرة أصدقائنا بتقديم أموالنا لهم من خلال تقديم الخدمات لهم.

قانون النجاح ـ إذن ـ هو الخدمة، وهو يقوم بدوره على النزاهة والعدالة؛ فالشخص الذى لا يجعل هدفه ـ على الأقل ـ هدفًا عادلاً شخص جاهل؛ لأنه يسىء فهم القانون الأساسى لكل صور التبادل وهدفه هدف مستحيل؛ ولذلك فإنه سيخسر بكل تأكيد. ربما لا يعرف ذلك، وربما يظن نفسه ناجحًا، إلا أنه محكوم عليه بفشل مؤكد، حيث لا يستطيع خداع اللامحدود. وقانون التعويض يفرض عليه جزاءً من جنس العمل.

تتمتع الأفكار القائمة على الكرم بالقوة والحيوية، فى حين أن أفكار الأنانية تمتلئ بجراثيم التحلل والانحلال، ومصيرها التحلل والموت. وليس كبار رجال المصرفيين إلا وسائل لتوزيع الثروة، فالكثير من المال يذهب ويجىء؛ ولذلك فمن الخطورة أن نوقف ما يأتى، ولا يقل عنه خطورة أن نوقف ما يجىء. فكلا الحالين لابد أن يظل نشطًا حيًا، ومن هنا لن يتحقق نجاحنا الأعظم إلا من خلال إدراكنا أن العطاء ضرورى بنفس ضرورة الأخذ.

تتكون قوى الحياة من أفكارنا ومثلنا النموذجية التى تتجسد بدورها فى شكل ملموس، وتتمثل مهمتنا فى تفتح عقولنا، وأن نحاول الوصول دائمًا لكل ما هو جديد، وأن نتعرف على أية فرصة جديدة، وأن نهتم بالسباق أكثر من اهتمامنا بالهدف؛ فالمتعة فى السعى أكثر منها فى الامتلاك.

يمكنك أن تجذب الأموال إليك، ولكن تحقيقك لذلك يستلزم منك التفكير فى طريقة لتقديم الأموال للآخرين. وإذا كنت تتمتع بالبصيرة الكافية لإدراك الفرص والظروف المناسبة، والاستفادة منها، وإدراك القيم؛ فستستطيع الاستفادة من ذلك، وتوظيفه لصالحك. ومع ذلك فلن يتحقق نجاحك الأكبر إلا عندما تساعد الآخرين: لأن ما يفيد الفرد لابد أن تستفيد منه الجماعة.

إذا أدركنا القوة كلية القدرة ـ أى مصدر كل الموارد ـ فسنوفق وعينا بهذه الموارد توفيقًا من شأنه أن يجذب لنا دائمًا كل ما هو ضرورى، وسنكتشف حينها أننا كلما ازداد ما نقدمه ازداد ما نحصل عليه.[٤٦]

والعطاء بهذا المعنى يتضمن تقديم الخدمات. إن المصرفى يقدم المال للآخرين. والتاجر يقدم لهم بضاعته. والمؤلف يقدم أفكاره. والعامل يقدم

---

٤٦ عندما صدر هذا الكتاب كان سعر رغيف الخبز نكلة (خمسة سنتات). أما سعره اليوم فيتراوح بين دولارين وثلاثة دولارات. ومن هنا فإن "نصف مليون" دولار فى ذلك الوقت تتراوح قيمته بالمعايير الحالية بين أربعين وخمسين ضعفًا. أى حوالى خمسة وعشرين مليون دولار.

مهاراته.. الكل لديهم شىء يقدمونه، وكلما زاد ما يقدمونه زاد ما يحصلون عليه، وكلما زاد ما يحصلون عليه زادت قدرتهم على العطاء.

يحصل المستثمر الناجح على الكثير؛ لأنه يقدم الكثير.. إنه يفكر، وقلما سمح لغيره بالتفكير له.. إنه يريد أن يعرف كيف يحقق النتائج، ويجب أن تبين له ذلك. وعندما تبين له ذلك، فإنه يتوصل لوسائل تمكن المئات بل الآلاف من الاستفادة منها والربح بها، فينجحون وينجح هو أيضًا. لم يصبح "مورجان"، أو "روكفيللر"، أو "كارنيجى"، أو "وارين بافيت"، أو ("بيل"، و "ميليندا جيتس")، أو غيرهم من أكبر أثرياء أغنى دول الأرض بسبب تبديدهم لأموال الآخرين، بل ـ وعلى النقيض من ذلك ـ لأنهم كونوا أموالاً لصالح هؤلاء الآخرين.

إن الشخص العادى يقبل أفكار الآخرين ويكررها تمامًا مثل الببغاء. هذا هو الموقف المائع للغالبية ممن يبدو أنهم مستعدون تمام الاستعداد للسماح لغيرهم بالتفكير بدلاً منهم. وهذا هو ما يمكِّن القلائل من الأفراد فى معظم الدول من سلك دروب القوة واقتياد الملايين من الناس.

التفكير المبدع يتطلب الانتباه.

قوة الانتباه يطلق عليها التركيز، ويتم التحكم فى هذه القوة وتوجيهها بالإرادة؛ ولهذا يجب أن نقصر تركيزنا وتفكيرنا على الأشياء التى نرغبها. يركز الكثير من الناس دائمًا على الحزن، والخسارة، والنزاع بكل أنواعه، وبما أن الفكر مبدع؛ فلا بد أن يؤدى هذا التركيز حتمًا إلى المزيد من الحزن، والخسارة، والنزاع. وكيف يكون الأمر عكس ذلك؟ وعلى الجانب الآخر، فإننا عندما نحقق النجاح، أو الفوز، أو أية ظروف مرغوبة أخرى؛ فإننا نركز بصورة طبيعية على نتائج هذه الأشياء: وبالتالى نحقق المزيد منها متبعين مبدأ أن الكثير يؤدى إلى الأكثر. والثرى يزداد ثراءً.

الأساليب الروحية ونجاح العمل

ولقد عبر أحد زملائى عن كيفية الاستفادة من فهم هذا المبدأ فى عالم الأعمال خير تعبير عندما قال لى[٤٧]:

> "لابد أن ننظر إلى **الروح** ـ وليس إلى أى شىء آخر أيًا كان ـ باعتبارها **جوهر الوعى، ومادة العقل**، والحقيقة الأساسية **للفكر**. ولأن كل الأفكار ليست إلا مراحل من نشاط **الوعى، والعقل، والفكر**؛ فإنه يترتب على ذلك أن **الحقيقة المطلقة**، أو **الشىء الواقعى**، أو **الفكرة** لا وجود لها إلا فى **الروح** وفى **الروح** فقط".

وبعد هذا الاعتراف، أليس من المنطقى أن الفهم الحقيقى **للروح**، ولقوانين تجسدها هو الشىء الأكثر عملية قد يسعى إليه أى فرد؟ ألا يبدو مؤكدًا أنه إذا أدرك العمليون من البشر هذه الحقيقة فسينكبون بشدة على البحث ومحاولة معرفة القوانين الروحية؟ هؤلاء البشر ليسوا حمقى، بل بحاجة لفهم الحقيقة الأساسية ليصلوا إلى جوهر كل إنجاز.

دعنى أقدم لك مثالًا: أعرف رجلاً من شيكاغو وكنت أعتبره رجلاً ماديًا. وكان هذا الرجل قد نال حظه فى الحياة من العديد من النجاحات والإخفاقات أيضًا. وفى آخر مرة تحدثت معه كان "فى إحدى إخفاقاته" مقارنة بمسيرته العملية السابقة، بل الحق أنه بدا كما لو كان قد "استنفد كل وسائله"، وكان يقترب من منتصف العمر، حيث لم تعد الأفكار تواتيه بنفس السرعة والمرونة التى كانت تواتيه بهما فى السنوات السابقة.

لقد قال لى مثلًا: "إننى أعلم أن كل نجاح فى عالم الأعمال ناتج عن الفكر، فأى ساذج يعلم ذلك، ولكننى الآن أفتقر للأفكار الجيدة. ولكن إذا كان ما نعلمه عن ذلك "**العقل الكلى**" صحيحًا، فإن كل فرد بوسعه إقامة "تواصل مباشر" مع **العقل اللامحدود**. ولابد أن يحتوى هذا **العقل**

---

٤٧ قصة شخصية لـ "تشارلز إف. هانيل".

اللامحدود على كل أنواع الأفكار الجيدة التى يمكن لشخص فى مثل شجاعتى وخبرتى الاستفادة منها فى عالم الأعمال وتحقيق نجاح كبير عن طريقها. إن هذا العقل يبدو لى جيدًا، وسأبحث فيه".

كان ذلك منذ عدة سنوات، وبعد ذلك سمعت أخبار هذا الرجل؛ فأثناء حديثى مع أحد أصدقائى سألته: "ما حال صديقنا القديم "س"؟ هل وجد ضالته؟"؛ فنظر لى صديقى مندهشًا وقال: "عجبًا! ألا تعلم بنجاحات السيد "س" العظيمة؟ لقد أصبح الرجل المهم بشركة ـــــــ (وذكر لى اسم شركة من أشهر الشركات التى حققت نجاحًا كبيرًا خلال الثمانية عشر شهرًا الأخيرة، واشتهرت الآن بفضل إعلاناتها التى تغطى البلاد شرقًا وغربًا). إنه الرجل الذى قدم لتلك الشركة *الفكرة العظيمة*. إنه يمتلك نصف مليون دولار، وفى طريقه الآن للمليون، وكل ذلك فى غضون ثمانية عشر شهرًا".

وعلى الرغم من علمى بالنجاح الرائع لهذه الشركة إلا أننى لم أربط بين صاحبى ونجاح الشركة. ولقد تحققت من هذه القصة فوجدتها حقيقية، وأن الحقائق التى تحتويها غير مبالغ فيها.

والآن، ما رأيك فى ذلك؟ أعتقد أن هذا يعنى أن هذا الرجل قد حصل على "تواصل مباشر" مع **العقل اللامحدود ـ الروح** ـ وبعد أنه وجد هذا العقل وظفه لصالحه، و "استخدمه فى مجال عمله".

هل يبدو لك ذلك سخفًا أو شيئًا بعيدًا عن التصديق؟ آمل ألا يكون كذلك، فلست أقصد أن يبدو كذلك. جرد مصطلح **اللامحدود** من أية معان تتضمن تضخيم أو تعظيم الطبيعة الإنسانية، أو قدرة أخرى خارقة للطبيعة، وستجد أن ما يتبقى منه **قدرة دائمة لامحدودة**، والتى هى فى جوهرها **الوعى**، والتى ليست ـ فى الحقيقة ـ إلا **الروح**. أما بالنسبة لصاحبنا فى المثال السابق، فلابد أن نعتبره تعبيرًا عن الروح أو إظهارًا لها، وليس ثمة تجديف فى فكرة أنه ـ باعتبار أن أصله **الروح** ـ ينبغى أن يتناغم مع **أصله** ومع **مصدره** حتى يستطيع أن يظهر قدرًا قليلاً على الأقل من قوة ذلك المصدر وقدرته. كلنا نفعل ذلك ـ بدرجة قلت أم كثرت ـ عندما نستخدم عقولنا

ونوجهها تجاه **الفكر المبدع**، ولقد فعل صاحبنا فى المثال السابق ما هو أكثر من ذلك؛ فقد تعامل مع أصله ومصدره بأسلوب "عملى" جدًّا.

لم أسأله عما فعله فى هذا الصدد رغم أننى كنت أنوى أن أفعل ذلك فى أول فرصة. وأنا واثق من أنه لم يقتصر على الاعتماد على **المورد اللامحدود** ليمنحه ما يحتاج إليه من أفكار (والتى كونت بذرة نجاحه)، بل إنه استخدم أيضًا **القوة المبدعة للفكر** ليؤسس لنفسه نمطًا نموذجيًّا لما يتمنى أن يتجسد فى شكل مادى، وأضاف إلى ذلك النمط، وغيره، وعدَّل تفاصيله من حين لآخر ـ بدءًا من المخطط الأساسى وحتى التفاصيل النهائية. وقد استنتجت هذا ليس من تذكرى لمحادثتنا التى جرت منذ أعوام قليلة فحسب، بل ومن ملاحظتى أيضًا لحدوث نفس هذا الوضع مع شخصيات بارزة نجحت فى تجسيد نفس هذا **الفكر المبدع**.

ينبغى أن يتذكر من يخشون فكرة توظيف الإنسان **للقدرة اللامحدودة** لمساعدته فى عمله فى العالم المادى أنهم إذا أبدو أية درجة من الاعتراض على **اللامحدود**، فقد لا يتحقق ما يرغبونه أبدًا. **اللامحدود** قادر تمامًا على الاعتناء بنفسه.

إن الوسائل الروحانية عملية جدًّا، بل *غاية* فى العملية: فهى توضح لنا أن **الروح** هى الواقع، وهى **الكل**، وأن المادة ليست إلا شيئًا مرنًا تستطيع **الروح** إبداعه، وتشكيله، ومعالجته، وتعديله. ومن هنا، فإن الروحانية هى أكثر شىء عملى فى العالم، بل هى الشىء العملى الوحيد!

تطبيق المبدأ

ركز هذا الأسبوع على:

١. حقيقة أن البشر ليسوا أجسامًا بها أرواح، بل هم أرواح ذات أجساد؛ ولهذا السبب فإن رغباتنا وحدها لا تحقق إشباعًا دائمًا لأى شىء غير روحى. ومن هنا: فإن المال يستمد قيمته فقط من تحقيقه الظروف

التى نرغب فيها، ولابد أن تكون هذه الظروف متناغمة.

٢. تتطلب الظروف المتناغمة موارد كافية، فإذا واجهنا أى شكل من أشكال القصور؛ فينبغى أن ندرك أن فكرة المال أو روحه هى خدمة الآخرين. وعندما تأخذ هذه الفكرة شكلاً أو صورة ملموسة تنفتح أمامنا قنوات للموارد، ونشعر وقتها برضا ناتج عن معرفتنا أن الوسائل الروحية عملية جدًا.

"لقد اكتشفنا أن التفكير المتمعن المنتظم فى أمر معين يرتقى بهذا الغرض إلى شكل ثابت، وبذلك نتأكد تمامًا من نتيجة تجربتنا الحركية النشطة".

- "فرانسيس لاريمر وارنر".

الخلاصة:

- قانون النجاح هو خدمة الآخرين.
- يمكننا تقديم أفضل الخدمات لغيرنا عندما نفتح عقولنا لنصل دائمًا لكل ما هو جديد، ولنهتم بالسباق أكثر من اهتمامنا بالهدف، وبالسعى أكثر من الامتلاك.
- تحمل أفكار الأنانية جراثيم انحلالها، ومصيرها التحلل والموت.
- يمكننا الوصول إلى نجاحنا الأعظم بإدراكنا لحقيقة أن العطاء لا يقل أهمية عن الأخذ.
- غالبًا ما يحقق المستثمرون نجاحات كبيرة؛ لأنهم يفكرون لأنفسهم بأنفسهم.
- تتسم الغالبية فى معظم الدول بالخضوع والسلبية؛ لأنهم مستعدون للسماح لغيرهم بالتفكير بدلاً منهم.

- نتيجة تركيز الانتباه على الحزن والخسارة جلب المزيد من الحزن والخسارة.
- نتيجة التركيز على الربح تحقيق المزيد من الربح.
- وهذا المبدأ هو المبدأ الوحيد الذى يستخدم فى عالم الأعمال، فليس هناك مبدأ غيره، ولا يغير من هذه الحقيقة أنه قد يستخدم على مستوى اللاوعى.
- النجاح نتيجة وليس سببًا، وإذا رغبنا فى تحقيق النتيجة لابد أن نتحقق من السبب أو الفكرة التى تتحقق بها النتيجة.

"غذّ ذهنك بالأفكار العظيمة: فالإيمان بالبطولة يصنع الأبطال".

- "بنيامين ديزرائيلي".

الدرس الرابع والعشرون

المفتاح الرئيسى

سنعرض لك فى هذا الفصل الدرس الرابع والعشرين؛ وهو الدرس الختامى لهذا المنهج التعليمى.

إذا مارست تمارين هذا الكتاب لدقائق معدودة يوميًّا - كما أوصينا - فستجد أنه بإمكانك أن تحصل من الحياة على ما ترغبه بالضبط، وذلك بتأسيس الحياة التى تأملها - بدايةً - ومن المحتمل أنك ستوافق بعد ذلك على ما قاله أحد دارسى نظام المفتاح الرئيسى: "يكاد يكون الفكر غامرًا: واسعًا جدًّا.. محددًا جدًّا.. متاحًا جدًّا.. معقولاً جدًّا.. مفيدًا جدًّا".

كانت المعرفة - ولا تزال - هبه من الله؛ فهى الحقيقة التى تحرر الفرد، ليس من كل فقر، وقصور، فحسب، بل ومن الحزن، والقلق، والانشغال أيضًا. إن هذا القانون لا يبالى بالأشخاص، ولا يهمه عاداتهم فى التفكير، ولا بما تركه عليهم الآخرون من أثر.

إذا كنت ذا ميول دينية؛ فقد أوضحت الأديان الطريق السوى الذى يمكن للناس أن تتبعه، وإذا كان يغلب على ميولك العلوم الطبيعية؛ فستجد

هذا القانون يعمل بدقة رياضية، وإذا غلبت عليك الميول الفلسفية؛ فربما كان أستاذك "أفلاطون"، أو "إيمرسون". ولكن أيًا كانت حالك، فستصل لدرجات من القوة يستحيل وضع حدود لها.

وأعتقد أن فهمك لهذا المبدأ هو السر الذى كان الكيميائيون فى العصور الوسطى عبثًا ينشدونه، فهو المبدأ الذى يعلمك تحويل الذهب الكامن فى العقل إلى ذهب ظاهر فى اليد.

عندما اكتشف العلماء أن الشمس تقع فى قلب المجموعة الشمسية، وأن الأرض تدور حولها، ظهرت دهشة وارتباك كبيران؛ فقد اعتبر الناس أن هذه الفكرة بالكامل خاطئة بكل المقاييس، وكان من شبه المؤكد لهم أن الشمس تتحرك فى السماء، ثم تغرب فى الغرب خلف التلال ثم تغوص فى مياه البحر. وقد أثارت هذه الفكرة الجديدة استياء علماء ذلك الزمان، واعتبروها عبثًا وسخفًا إلى أن اقتنعت جميع العقول فى النهاية بصدقها.

إننا نصف الجرس بأنه "جسم يصدر صوتًا"، ومع ذلك فإننا نعلم أن كل ما يفعله الجرس هو إصدار ترددات فى الهواء، وعندما يصل معدل هذه الترددات إلى ستة عشر ترددًا فى الثانية يصدر عنها صوت مسموع فى العقل. والإنسان يستطيع أن يسمع معدل ترددات يصل إلى ٣٨٠٠٠ تردد فى الثانية، وعندما يتجاوز معدل الترددات ذلك الحد يعود كل شىء للصمت من جديد. ومن كل ذلك، نعلم أن الصوت ليس فى الجرس، بل فى عقلنا.

وبالمثل، فإننا نتحدث عن الشمس، بل ونفكر فيها على أنها شىء "يمنحنا الضوء" رغم علمنا بأنها تشع طاقة فى صورة ترددات فى الأثير يصل معدلها إلى أربعمائة تريليون تردد فى الثانية مما ينتج عنه ما يسمى الضوء. وبذلك فإن الضوء الوحيد الموجود هو الإحساس بذلك الضوء فى العقل، والناتج عن حركة الموجات.

وعندما تزداد الترددات يتغير لون الضوء، وكل تغير فى اللون ينتج عن ترددات أقصر وأسرع. ومن هنا، وعلى الرغم من أننا نصف الوردة بأنها حمراء، والحشائش بأنها خضراء، والسماء بأنها زرقاء، فإننا نعلم

أن هذه الألوان لا توجد إلا فى عقولنا، وأنها مجرد أحاسيس نحس بها نتيجة لترددات الموجات الضوئية. وعندما يقل معدل هذه الترددات عن أربعمائة تريليون تردد فى الثانية، فإننا لا نحسها كضوء، بل كحرارة تشعرنا بالدفء.

من الواضح إذن أنه ليس من الصواب أن نعتمد على الحواس كمصدر للمعلومات عن حقائق الأشياء؛ وإذا فعلنا ذلك فأولى بنا أن نصدق أن الشمس تتحرك، وأن الأرض مسطحة وليست كروية، وأن النجوم شذرات ضوئية وليست شموسًا متناثرة.

من النظرية إلى التطبيق

يتكون أى نظام ميتافيزيقى - إذن - من معرفة المرء الحقيقة عن نفسه، وعن العالم الذى يعيش فيه، وأنه إذا أراد أن يعيش فى انسجام؛ فيجب أن يفكر فى الانسجام، وإذا أراد أن يعيش فى حالة من الصحة؛ فيجب أن يفكر فى الصحة، وإذا أراد أن يعيش فى حالة من الوفرة؛ فيجب أن يفكر فى الوفرة. وحتى تفعل ذلك؛ لابد أن تنظر إلى نقيض ما توضحه الحواس.

عندما تدرك أن كل شكل من أشكال العلل، والمرض، والفقر، والقصور نتيجة للتفكير الخاطئ، فستعرف "الحقيقة التى ستحررك"، وستدرك كيف يمكن محو هذه الجبال. إذا كانت هذه الجبال لا تتكون إلا من الشك، أو الخوف، أو عدم الثقة، أو أى شكل آخر من أشكال الإحباط؛ فإنها جبال حقيقية، ولا يجب أن تمحى فحسب، بل يجب "إلقاؤها فى البحر".

ويتكون العمل الجاد الذى ينبغى عليك القيام به من إقناع نفسك بحقيقة هذا الكلام. وعندما تدرك حقيقته فلن تجد أية صعوبة فى التفكير فى الحقيقة، وعندئذ ستجسد الحقيقة نفسها بنفسها كما سبق القول.

لقد أدرك من يعالجون الأمراض بالوسائل العقلية هذه الحقيقة، واستخدموها فى حياتهم اليومية وحياة الآخرين. إنهم يعلمون أن الحياة، والصحة، والوفرة أشياء كلية الوجود تملأ كل مكان. ويعلمون أن من يسمحون

للمرض أو الضعف من أى نوع بالظهور فى حياتهم لم يستطيعوا فهم هذا القانون العظيم بعد.

كل الظروف والأحوال إبداعات للفكر؛ ولذلك فإنها أمور عقلية تمامًا، فليس المرض، والعوز إلا حالات عقلية يعجز الفرد فيها عن إدراك *الحقيقة*. *بمجرد التحرر من الخطأ فى التفكير يتلاشى الظرف أو الحال الناتج عنه.*

وتتمثل طريقة إزالة ذلك الخطأ فى الركون إلى **الصمت** ومعرفة الحقيقة، *والشعور بها*. وبما أن كل العقول هى عقل واحد؛ فيمكنك فعل ذلك لنفسك ولأى فرد آخر. إذا تعلمت تكوين صور عقلية للظروف التى ترغبها؛ فسيسهل عليك أن تكون أسرع فى تحقيق النتائج، وإذا لم تستطع ذلك فيمكنك تحقيق تلك النتائج من خلال الاستدلال، وإقناع نفسك إقناعًا مطلقًا **بالحقيقة المطلقة** لما ترغبه.

الجملة التالية من أصعب الجمل من حيث فهمها، ومن أكثرها روعة، ومع ذلك عليك أن تدرك أنه: *أيًا كان حجم الصعوبة، وأيًا كان مكانها، وأيًا كان من يتأثر بها؛ فليس هناك متأثر إلا أنت نفسك*، وكل ما عليك هو إقناع نفسك بالحقيقة التى تريد لها أن تتجلى.

وهذه القضية صادقة علميًا بالكامل وفقًا لكل المبادئ الفلسفية، ولن تستطيع تحقيق أية نتائج دائمة بأى أسلوب آخر. إن كل صورة من صور التركيز، وكل تكوين للصور العقلية، وكل نقاش، وكل جدل جميعًا أساليب تمكنك من إدراك **الحقيقة**.

إذا كنت ترغب فى مساعدة غيرك، أو فى القضاء على بعض أشكال الفقر أو العوز، أو الخطأ، فليست الطريقة الصحيحة لفعل ذلك أن تفكر فى الشخص الذى ترغب فى مساعدته، فإن النية فى مساعدته وحدها كافية تمامًا؛ لأنها تجعلك فى حالة من التواصل العقلى مع هذا الشخص. عندئذ، حرر عقلك من كل أفكار الفقر، والعوز، والمرض، والخطر، والمصاعب، وأية مشاكل من أى نوع. وعندما تنجح فى ذلك، فستحقق النتيجة ويتحرر الشخص.

ولكن، تذكر أن الفكر مبدع؛ ولذلك ففى كل مرة تسمح فيها لتفكيرك بتبنى ظرف أو حال غير متناغم، فلابد أن تدرك أن هذه الظروف ظاهرية فقط وليس لها أى أساس واقعى، وأن الروح هى الواقع الوحيد، فهى لا يمكن أن تكون أقل من الكمال.

كل فكر هو شكل من أشكال الطاقة، ومعدل من معدلات التردد، ومع ذلك فالتفكير فى الحقيقة هو أعلى معدلات التردد المعروفة؛ وبالتالى فهو يبدد كل أشكال الخطأ مثلما يبدد النور الظلام. ليس لأى شكل من أشكال الخطأ أن يوجد مع وجود الحقيقة؛ ولذلك فإن كل ما عليك من عمل عقلى هو فهم الحقيقة. وسيساعدك هذا الفهم على التغلب على كل أشكال المرض، والتقيد، والفقر.

وليست الحقيقة نتيجة للتدريب المنطقى، أو التجربة المعملية، أو ـ حتى الملاحظة ـ بل هى نتاج لوعى متطور. ولا يمكننا فهم الحقيقة من خلال العالم الظاهرى؛ فهو عالم نسبى والحقيقة مطلقة. لذلك؛ لابد أن نبحث عنها فى العالم الباطن. وتدريب العقل حتى يرى الحقيقة وحدها يستلزم التعبير عن الظروف الحقيقية وحدها، وستحدد قدرتنا على التعبير عن تلك الظروف مدى التقدم الذى نحققه فى رؤية الحقيقة.

إن الحقيقة المطلقة هى أن "الذات" كاملة وتامة، فالذات الحقيقية روحانية؛ ولذلك فلا يمكن أن تكون أقل من الكمال، ولا يمكن أن يكون بها أى فقر، أو قصور، أو مرض. إن العبقرية لا تنتج عن حركة جزيئات المخ، بل تلهمها "الذات" الروحية المتوحدة مع العقل الكونى، وقدرتنا على إدراك هذا التوحد هى أساس كل إلهام وكل عبقرية. تلك النتائج عظيمة الأثر، وستؤثر على الأجيال القادمة. فهى المنارات التى تنير الطريق للملايين من البشر.

تتجلى الحقيقة بداخل عقل القائد من خلال حياته، وتصرفاته، وأثره على الأوضاع الاجتماعية والتقدم. وحياتك أنت، وسلوكياتك وأثرك على العالم يعتمد على درجة الحقيقة التى يمكنك إدراكها؛ لأن الحقيقة تتجلى

فى السلوك وليس فى النظريات والمذاهب. تتجلى الحقيقة فى الشخصية، وينبغى أن تكون شخصية الرجل انعكاسًا لمعتقداته أو ما يعتبره حقيقيًّا، وهذا ـ بدوره ـ ينعكس على شخصية ممتلكاته.

إذا شكا الناس من افتقارهم للثروة؛ فإنهم يظلمون أنفسهم، لأنهم ينكرون الحقيقة العقلانية رغم وقوفها شامخة لا ريب فيها. إن بيئتنا، وظروف وأحداث حيواتنا هائلة العدد توجد بالفعل فى شخصياتنا اللاشعورية، وتجذب إليها المواد العقلية والبدنية التى تتوافق مع طبيعتها. ولذلك فإن حاضرنا يحدد شكل مستقبلنا، وإذا بدا لنا ما يوحى ظاهره بأنه ظلم فى أحد جوانب حياتنا الشخصية، فينبغى علينا البحث بداخلنا عن سببه، ومحاولة اكتشاف الحقيقة العقلية المسئولة عما ظهر خارجيًّا.

وهذه الحقيقة هى ما يحررك، وإدراكك لها إدراكًا واعيًا يساعدك على التغلب على كل المصاعب. إن كل ما تواجهه فى العالم الظاهرى نتيجة ـ دائمًا ـ لما يحدث فى العالم الباطن؛ والنتيجة العلمية الدقيقة لذلك أن الحفاظ على النموذج الكامل فى العقل يمكنك من جنى الظروف والأحوال المثالية الكاملة فى بيئتك.

وإذا لم تر إلا ما هو ناقص، وقاصر، ونسبى، ومحدود؛ فستتجلى هذه الظروف فى حياتك. ولكن إذا دربت عقلك على رؤية وإدراك الـ "ذات" الروحية الكاملة والتامة أبدًا، فلن تتجلى لك إلا الظروف المتناغمة، والمفيدة، والصحية.

ولما كان الفكر مبدعًا، والحقيقة أسمى وأكمل أنواع الفكر؛ فإنه من الواضح أن التفكير فى الحقيقة يعنى إبداع كل ما هو حقيقى، وأنه عندما تظهر الحقيقة فلابد أن يتلاشى الخطأ.

العقل الكونى هو مجموع كل العقول فى الوجود، **والروح هى العقل**: لأن **الروح هى الذكاء**. والتحدى الذى يواجهك هنا هو إدراك أن **العقل الكونى** كلى الوجود.

ويعتقد الكثيرون الناس أن كلمة "**العقل الكونى**" تشير إلى كيان موجود خارجهم، ولكن الحقيقة عكس تمامًا، فذلك العقل الكونى هو صميم حياتنا، وبدونه نكون فى عداد الموتى.. سيتوقف وجودنا؛ فمجرد رحيل الروح عن الجسم يجعلنا لا شىء؛ ولذلك فالروح كل ما لنا.

والنشاط الوحيد الذى تمارسه الروح هو القدرة على التفكير، وبما أن الروح مبدعة فلابد أن يكون الفكر مبدعًا أيضًا. وهذه القدرة الإبداعية لا شخصية، وقدرتك على التفكير تعنى قدرتك على السيطرة على هذه القدرة وتوظيفها لصالحك ولصالح الآخرين.

عندما تدرك الحقيقة الكامنة فى هذه الفكرة وتفهمها، وتقدرها؛ فستمتلك **المفتاح الرئيسى**. ولكن تذكر أن من يمتلكون الحكمة الكافية للفهم، وسعة الأفق الكافية لتقييم الأدلة، والحسم الكافى للتوصل لاستنتاجاتهم بأنفسهم، والقوة الكافية لبذل التضحية الكافية.. هؤلاء وحدهم ــ دون سواهم ــ من يستطيع الدخول لقلب تلك الحقيقة والمشاركة فيها.

من الآن فصاعدًا، حاول أن تنظر لهذا العالم على أنه عالم رائع حقًا، وأنك مخلوق رائع، وأن العديد من الناس يستيقظون لإدراك الحقيقة. وبمجرد أن يستيقظ هؤلاء ليدركوا "الأشياء التى أُعدت لهم"؛ فإنهم يستمتعون أيضًا بـ "ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر".. تلك الأشياء الرائعة التى يجدونها فى الأرض الموعودة. لقد تجاوزوا الحسابات التقليدية، ووصلوا إلى حالة التمييز بين الصواب والخطأ، واكتشفوا أن كل ما سبق أن أرادوه أو حلموا به لم يكن إلا لمحة باهتة من الواقع الباهر.

" فى حين أن الضياع والأرض يمكن تقسيمها بالميراث،
فلا يمكن توريث المعرفة والحكمة.
قد يدفع الرجل الثرى نقودًا لغيره للقيام بعمله،
إلا أنه لا يستطيع أن يجعل غيره يفكر بدلاً منه،
ولا يستطيع شراء أى نوع من الثقافة الذاتية".

- "صموئيل سمايلز".

الخلاصة:

- تعتمد النظرية والتطبيق لكل أنظمة الميتافيزيقا الموجودة على معرفة المرء الحقيقة عن نفسه، وعن العالم الذى يعيش فيه.
- والحقيقة المتعلقة بالفرد هى أن "الذات" الحقيقية روحية؛ وبالتالى لا يمكن أن تكون أقل من الكمال.
- تتمثل الطريقة المثلى للقضاء على الخطأ فى إقناع المرء لنفسه تمامًا بالحقيقة بشأن الظروف التى يود أن تتجسد وتظهر لديه.
- العقل الكونى الذى "نحيا به ونتحرك ونوجد فيه" واحد وغير قابل للانقسام؛ ولذلك فإننا نستطيع مساعدة الآخرين كما نساعد أنفسنا.
- العقل الكونى هو مجموع كل العقول فى الوجود، وهو كلى الوجود، فهو موجود فى كل مكان، لا يخلو منه مكان؛ ولذلك فهو بداخلنا. إنه عالمنا الباطن.. هو روحنا وحياتنا.
- العقل الكونى روحى بطبيعته؛ وبالتالى فهو مبدع، حيث يبحث عن طريقة يعبر بها عن نفسه فى شكل مادى ملموس.
- إن قدرتنا على التفكير تعنى قدرتنا على التفاعل مع العقل الكونى، وتوظيف ذلك لصالحنا ولصالح الآخرين.

- التفكير هو فكر واضح، وحاسم، وهادئ، ومتأنٍ، وداعم، وذو هدف أو غاية محددة.
- وعندما يفكر المرء بهذه الطريقة ستحدث المعجزات على يديه، وسيدرك أن **العقل الكونى** هو مصدر هذه المعجزات وأنه يكمن بداخل الإنسان فعلاً. وبمعنى آخر، سيعلم المرء أن الوعود الرائعة التى ذكرتها الكتب القديمة حقيقة وليست خيالاً، وأن أى فرد يتمتع بالوعى الكافى يستطيع أن يحصل عليها.

"لدور العبادة صور مقدسة، ومن الملاحظ مدى تأثير هذه الصور على قسم كبير من البشر، ولكن الحقيقة أن الأفكار والصور الكامنة فى عقول البشر هى القوى اللامرئية التى تحكمهم دائمًا، وهم جميعًا يذعنون لهذه القوى".

ـ "جوناثان إدواردز".


النص الاصلى

تصدير

تدفعنا الطبيعة للحركة على مدار حياتنا؛ فنحن لا نستطيع البقاء ساكنين مهما حاولنا ذلك أو تمنيناه. وكل شخص سويّ التفكير لا يرغب فى أن يسير فى حياته كما لو كان آلة صماء، بل أن يتطور ـ ويتحسن ـ ويواصل النمو والتطور العقلى حتى يبلى جسمه بالموت.

ولا يحدث ذلك التطور إلا من خلال تحسين نوعية تفكير الإنسان، ومثله العليا، وأفعاله، وظروفه وأحواله التى تأتى فى صورة نتائج. ومن هنا كانت دراسة العمليات الإبداعية للتفكير وكيفية تطبيقها ذات أهمية قصوى لكل إنسان منا. والمعرفة الناتجة عن هذه الدراسة هى وسيلتنا لاستحثاث التطور الإنسانى على الأرض وترقيته.

إن البشرية فى سعى حثيث بحثًا عن "الحقيقة"، واستكشاف كل درب من دروبها. وقد أبدعت البشرية أثناء ذلك السعى أعمالاً أدبية مميزة رائعة يتراوح مداها الفكرى وتدرجها بين الأفكار البسيطة التافهة والأفكار العظيمة الراقية.. من الوحى الإلهى ـ وعبر كل الفلسفات ـ إلى الحقيقة السامية النهائية لـ "المفتاح الرئيسى".

والمفتاح الرئيسى الذى يحتويه هذا الكتاب نقدمه للعالم كأداة لتوظيف الذكاء الكونى العظيم، وليجذب كل قارئ منه ما يتوافق مع طموحاته وتطلعاته.

إن كل ما نراه حولنا من أشياء ومؤسسات أبدعها البشر كانت بداية وجودها مجرد فكرة فى عقل أحد البشر. ومن هنا فإن الفكر بناء. والفكر الإنسانى هو الطاقة الروحية للكون التى تمارس عملها من خلال ما أبدعته فى الكون.. الإنسان. والمفتاح الأساسى يعلم القارئ كيفية توظيف تلك القوة واستخدامها استخدامًا مبدعًا بناءً. إن ما نرغب فى تحقيقه من أشياء وظروف وأحوال لابد أن نخلقها كأفكار فى عقولنا أولاً، والمفتاح الرئيسى يشرح لك كيفية فعل ذلك.

وتعاليم المفتاح الرئيسى الذى بين يديك قد تم نشرها فى الجرائد كنظام تعليمى بالمراسلة فى صورة أربعة وعشرين درسًا موجهة للمتعلمين على مدار أربعة وعشرين أسبوعًا. وقارئ اليوم ممن يتلقى الأجزاء الأربعة والعشرين دفعة واحدة وفى كتاب واحد لا ينبغى له أن يحاول قراءة الكتاب بالكامل دفعة واحدة كما يقرأ رواية، بل ينبغى أن يتعامل معه كمنهج تعليمى وأن يتشرب معانى كل جزء من أجزائه تشربًا تامًّا. وذلك بأن يقرأ جزءًا واحدًا كل أسبوع ثم يعيد قراءته قبل أن ينتقل للجزء التالي. إنه إن لم يفعل القارئ ذلك فسوف يسىء فهم الأجزاء الأخيرة من الكتاب ويبدد وقته والمال الذى دفعه لشراء الكتاب.

إنك إن قرأت الكتاب الذى بين يديك وفقًا لهذه التوصيات: فستتمتع بشخصية أعظم وأفضل، وتمنح نفسك طاقة من نوع جديد تمكنك من تحقيق أى هدف شخصى يستحق منك أن تحققه، وستستمتع بقدرة جديدة على التمتع بجمال الحياة وروعتها.

ـــ" إف. إتش بيرجس"

مقدمة

يبدو أن بعض الناس يجذبون إليهم النجاح، والقوة، والسلطة، والثروة ويحققون كل ذلك بجهد واعٍ بسيط، فى حين يناضل آخرون بمشقة عظيمة هائلة ليحققوا ذلك، بينماً يفشل آخرون تمامًا فى تحقيق طموحاتهم أو إشباع رغباتهم وتحقيق مثلهم العليا. لماذا يحدث ذلك؟ لماذا يحقق بعض الناس طموحاتهم بسهولة، ويحققها آخرون بصعوبة، فى حين يفشل آخرون تمامًا فى تحقيقها؟ إن السبب فى ذلك لا يمكن أن يكون سببًا ماديًّا، وإلا كان الأكثر اكتمالاً ـ بدنيًّا ـ من البشر هم الأكثر نجاحاً. ومن هنا فإن السبب لابد أن يكون سببًا عقليًّا ـ لابد أن يكون السبب كامنًا فى العقل؛ ومن هنا فإن العقل لابد أن يكون قوة مبدعة خلاقة، ولابد أنه يشكل الفارق الوحيد بين البشر. لذلك؛ فإن العقل هو المتحكم فى بيئة البشر وأحوالهم فيها، وفى كل ما يعترض طريقهم من مشاكل وعقبات.

إننا عندما نفهم القوة المبدعة للفكر حق فهمها، سنرى آثارها الإعجازية، ومع ذلك فإن تلك النتائج المعجزة لا يمكن تحقيقها بدون التطبيق المناسب والمثابر والقائم على التركيز. إن الدارس أو القارئ لنظام المفتاح الرئيسى سيجد أن القوانين التى تحكم العالمين العقلى والروحى لا تقل ثباتًا ولا دقة

عن القوانين التى تحكم العالم المادى. ومن هنا فإن تحقيق النتائج المرغوبة يستلزم معرفة القوانين التى ينبغى علينا الامتثال لها. ولقد ثبت أن الامتثال المناسب للقانون يؤدى إلى نتيجة مرغوبة دقيقة وثابتة دائمًا. إن من يعلم أن القوة تنبع من داخله، وأنه إن كان ضعيفًا؛ فإن ضعفه ذلك مرده إلى اعتماده على انتظاره للمساعدة من غيره.. من يلقى نفسه بدون تردد فى أفكاره الخاصة سيستعيد ذاته فورًا، ويسير منتصبًا، ويتحلى بتوجه قائم على الثقة، ويصنع المعجزات.

ومن هنا فإنه من الواضح أن من يعجز عن التحقق الدقيق والاستفادة من التقدم الرائع يتخلف عن ركب التقدم العلمى العظيم مثله فى ذلك مثل من يرفض الاعتراف بالمزايا التى اكتسبتها البشرية من خلال فهمها لقوانين الكهرباء أو الاستفادة من هذه المزايا.

ومن المؤكد أن العقل يخلق الحالات السلبية بنفس استعداده لخلق الحالات الإيجابية المرغوبة، وعندما نتصور ـ سواء على مستوى الوعى أو اللاوعى ـ أى نوع من القصور أو القيود أو عدم التوافق فإننا نخلق لأنفسنا تلك الحالات، وهذا هو ما يفعله الكثيرون على مستوى اللاوعى طوال الوقت.

إن هذا القانون ـ مثله مثل أى قانون آخر ـ لا يميز بين الأشخاص، بل يمارس عمله بصورة دائمة مستمرة، ويجلب دون كلل لكل إنسان نفس ما خلقه ذلك الإنسان لنفسه، وبمعنى آخر فإن "ما يزرعه الإنسان تجنيه يداه".

ومن هنا فإن الوفرة تعتمد على معرفة قوانين الوفرة وعلى إدراك حقيقة أن العقل ليس مبدعًا فحسب، بل هو المبدع الوحيد الموجود. ومن المؤكد أنه لا يمكننا إبداع شىء قبل أن نعرف أنه من الممكن إبداعه ثم نبذل الجهد المناسب والكافى لإبداعه. ليس فى العالم اليوم من الكهرباء أكثر مما كان موجودًا منذ خمسين عامًا مضت، ومع ذلك فإننا لم نستفد من الكهرباء قبل أن يكتشف أحد البشر القانون الذى يحكم الكهرباء، والآن ـ وبعد أن

أصبحنا نعرف ذلك القانون ـ فبمقدور العالم بالكامل الاستفادة من ذلك القانون. ونفس هذه الحال مع قانون الوفرة، حيث إن من يعرفون ذلك القانون ويتوافقون معه هم وحدهم من يستطيعون الاستفادة من مزاياه.

إن الروح العلمية تسود الآن كل مناحى جهودنا وعلاقات السبب والنتيجة لم تعد موضع جهل أو تجاهل.

كان اكتشاف قانون جديد باكورة كل حقبة من حقب تاريخ التطور الإنسانى، حيث إن هذا الاكتشاف يقلل عناصر الشك وعدم اليقين فى حياة البشر ويُحل محلها القانون، والعقل، واليقين.

لقد بات البشر يدركون الآن أن لكل نتيجة سببًا محددًا ومناسبًا؛ ولذلك فإنهم عندما يرغبون فى نتيجة معينة فإنهم يبحثون عن الظروف والحالات التى يمكن من خلالها وحدها الحصول على هذه النتيجة.

ولقد تم اكتشاف القاعدة التى تتبنى عليها كل القوانين من خلال التفكير الاستدلالى، والذى يتكون من مقارنة عدد من النماذج والأمثلة المختلفة ببعضها البعض حتى يتم تحديد العامل المشترك الذى يؤدى إلى ظهورها جميعًا.

وتدين الأمم المتحضرة لهذه الطريقة فى الدراسة بقسم كبير مما تتمتع به من رخاء ورفاهية، وبالجزء الأكثر قيمة وأهمية من معارفها؛ فقد أسهمت هذه الطريقة فى إطالة متوسط الأعمار، وتخفيف الآلام، وتجسير الأنهار، وإنارة الليل بالضوء الرائع، وتوسيع مجال الرؤية، وتسريع الحركة، وإلغاء المسافات، وتسهيل التواصل، ومكنت البشر من الغوص فى أعماق البحار والصعود للسماء. لا عجب ـ إذن ـ فى أن يناضل الإنسان ليطبق مزايا ذلك الأسلوب على طريقة تفكيره حتى أصبح من الواضح للغاية أن نتائج معينة تلى نمطًا معينًا من أنماط التفكير وأن كل ما يتبقى هو تصنيف تلك النتائج.

وهذه الطريقة طريقة علمية، وهى الطريقة الوحيدة التى يمكننا من خلالها أن نحصل على درجة من التحرر والحرية التى اعتدنا أن نعتبرها

حقًا من حقوقنا الثابتة. ولا يشعر الناس بالأمان فى أوطانهم أو فى العالم إلا عندما يجدون أشياء مثل: تحسين الخدمات الصحية، ومراكمة الكفاءة فى الشركات العامة والخاصة من كل نوع، والتقدم الواعى فى المزج بين العلوم والفنون، وزيادة محاولات تحويل كل هذه الأمور وغيرها من الجوانب الأخرى للتطور القومى إلى الارتقاء بالحياة ـ الفردية والجمعية ـ وهى الحياة التى يقدم لها العلم والفن والأخلاقيات التوجيه والدوافع الحاكمة المسيطرة.

والمفتاح الرئيسى يستند إلى حقيقة علمية مطلقة، وسيكشف لك عن إمكانات كامنة بداخلك ويعلمك كيف توظفها توظيفًا قويًا فعالاً، وأن تزيد من كفاءة قدرتك، وأن تتمتع بالمزيد من الطاقة وبعد النظر والقوة والمرونة العقلية. إن من يتوصل لفهم القوانين العقلية التى اكتُشفت ستصبح لديه القدرة على تحقيق نتائج لم يكن ليحلم بها، ومكاسب يصعب التعبير عنها بالكلمات.

إنه ـ **المفتاح الرئيسى** ـ يشرح الاستخدام الصحيح لكل من العناصر الاستقبالية والعناصر النشطة الفعالة فى الطبيعة العقلية، ويساعد المتعلم على التعرف على الفرص المتاحة، ويقوى إرادته وقدراته على التفكير الاستدلالى، ويعلمه تنمية خياله، ورغبته، وانفعالاته، وملكاته الحدسية وأفضل توظيف لها. إنه يمنح صاحبه روح المبادرة، وثبات الهدف، وحكمة الاختيار، والتعاطف الذكى، والبهجة الكاملة للحياة فى أعلى درجاتها.

المفتاح "الرئيسى يعلمنا استخدام قوة العقل.. قوة العقل الصحيحة وليس أى بديل لها أو نسخ أخرى منها. وهو ليست له علاقة بالتنويم المغناطيسى ولا السحر ولا أى نوع من أنواع الخداع أيًا كان حجمه إذا كان قائمًا على فكرة أن الإنسان يستطيع أن يحصل على شىء دون أن يمنح شيئًا.

المفتاح الرئيسى يطور وينمى الفهم الذى يمكنك من السيطرة على جسمك؛ وبالتالى على حالتك الصحية. إنه يحسِّن الذاكرة ويقويها. إنه ينمى التفكير الباطنى الذى أصبح شيئًا نادرًا للغاية، ومع ذلك فهو التفكير الذى يميز كل رجل أعمال ناجح.. الذى يمكن الإنسان من رؤية كل الإمكانات

وكذلك الصعوبات التى يتضمنها موقف معين.. الذى يمكن الإنسان من التعرف على الفرص المتاحة؛ لأن هناك الآلاف من البشر يفشلون فى التعرف على فرص تكاد تكون فى متناول أيديهم وفى نفس الوقت يكافحون فى معالجة مواقف معينة، وهى المواقف التى لن تحقق لهم أية فائدة بأية حال من الأحوال.

والمفتاح الرئيسى يطور القوة العقلية، وهو ما يعنى أن يعرف الآخرون بصورة فطرية أنك شخص ذو قوة وذو شخصية قوية؛ وبالتالى يرغبون فى أن يفعلوا لك ما تريدهم أن يفعلوه.. إنه يعنى أن تجذب إليك الناس والأشياء، وأن تكون ممن يطلق عليه بعض الناس "محظوظ"، وأن تأتى إليك "الأشياء التى تريدها"؛ وأنك تدرك القوانين الأساسية **للطبيعة** وتتوافق معها، وتتوافق مع **اللامحدود**، وأنك تدرك **قانون الجذب**، والقوانين الطبيعية للنمو، وقوانين علم النفس التى تقوم على أساسها كل المزايا الاجتماعية والمزايا فى العمل.

القدرة العقلية قدرة خلاقة: فهى تمكن المرء من أن يبدع لنفسه ما يريده، ومع ذلك فإنها لا تعنى أن يسلب الإنسان أخاه الإنسان شيئًا، فليس هذا هو قانون **الطبيعة**: لأنها ـ أى الطبيعة ـ تعمل على نمو برعمين جديدين مكان برعم واحد، وقوة العقل تمكن الإنسان من أن يفعل الشىء نفسه.

والمفتاح الرئيسى يطور التفكير الاستبطانى، والحكمة، والاستقلالية، والقدرة على المساعدة والاستعداد لذلك. إنه يقهر عدم الثقة، والاكتئاب، والخوف، والسوداوية، وكل أشكال القصور والقيود والضعف بما فى ذلك الألم والمرض. إنه يبعث المواهب المدفونة ويمنح الإنسان روح المبادرة والقوة والطاقة والحيوية.. إنه يوقظ لدى الإنسان تقدير الجمال فى الفن والأدب والعلم.

لقد غير المفتاح الرئيسى حيوات آلاف البشر بتمكينه لهم من تبنى مبادئ محددة ثابتة والمبادئ التى لابد لكل نظام ذى كفاءة أن يقوم عليها بدلاً من الوسائل غير المستقرة وغير المؤكدة.

قال "إلبرت جراي" ـ رئيس مجلس إدارة الاتحاد الأمريكى للصلب: "إن ما يقدمه الناصحون والمعلمون وخبراء الكفاءة للإدارة الجيدة من خدمات أمر لا غِنَى عنه لكل شركة كبرى، ومع ذلك فإننى أعتقد أن التعرف على المبادئ الأساسية الصحيحة وتبنيها أمر أكثر أهمية".

والمفتاح الرئيسى يعلمك المبادئ الأساسية الصحيحة، ويقترح عليك طرقًا للتطبيق العملى لتلك المبادئ. إنه يختلف عن غيره من المناهج الدراسية فى أنه يعلمك أن القيمة الممكنة الوحيدة لأى مبدأ هى إمكانية تطبيقه. يقرأ الكثير من الناس الكتب، ويتلقون دورات تدريبية فى منازلهم، ويحضرون محاضرات طوال أعمارهم دون أن يحققوا أى تقدم فى التعرف على قيمة المبادئ التى يدرسونها. ويقترح المفتاح الرئيسى عليك طرقًا تستطيع من خلالها تطبيق المبادئ التى تعلمتها وممارستها ممارسة فعلية على أساس يومى.

ثمة تغير يحدث فى التفكير فى العالم، وهو تغير يحدث بيننا فى هدوء.. تغير أهم بكثير من أى تغير حدث فى العالم منذ انتهاء عبادة الأوثان.

إن الثورة الحالية فى آراء البشر على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية ـ من أعلاهم منزلة وأرقاهم ثقافة إلى طبقة العمال اليدويين ـ هى أمر غير مسبوق فى تاريخ العالم.

ولقد اكتشف العلم فى الآونة الأخيرة اكتشافات مذهلة وكشف النقاب عن لامحدودية الموارد، وأوضح وجود قدرات هائلة وقوة لم يكن يُظن بوجودها حتى أصبح العلماء الآن أكثر ترددًا فى تأكيد ثبات نظريات معينة ودحض نظريات أخرى ووصفها بأنها عبثية أو مستحيلة. وهكذا، تولد أمام أعيننا حضارة جديدة. وتتلاشى أفكار وعادات ومعتقدات بالية وتختفى معها قسوتها، ويولد أمامنا رؤية وإيمانًا ورغبة فى خدمة غيرنا ومساعدتهم. لقد سقط نير العادة والأعراف عن عاتق البشرية، ومع تحرر المادية مما كان يحيط بها من شوائب تحرر الفكر وظهرت الحقيقة واضحة جلية أمام الأنظار المشدوهة.

إن العالم بأسره على أعتاب وعى من نوع جديد، وقوة من نوع جديد، وإدراك من نوع جديد للقدرات والموارد الكامنة بداخل الذات. لقد شهد القرن المنقضى أعظم تطور مادى فى التاريخ، وسينتج عن القرن الحالى أعظم تقدم فى القوة الروحية والعقلية.

لقد قسم علم الطبيعة المادة إلى جزيئات، وقسم الجزيئات إلى ذرات، وقسم الذرات إلى طاقة وظل الحال كذلك حتى حول سير "أمبروز فليمنج" تلك الطاقة إلى العقل عندما قال أمام المعهد الملكى: "قد يصعب علينا أن نفهم جوهر الطاقة، إلا إذا اعتبرناه تعبيرًا عن العمليات المباشرة لما نطلق عليه العقل أو الإرادة".

دعنا الآن نستكشف القوى الأعظم فى الطبيعة: فى مملكة الجمادات كل شىء صلب وثابت، وفى المملكتين النباتية والحيوانية كل شىء فى حالة من التغير والتحول الدائم.. الخلق ثم إعادة الخلق، وفى مجال الغلاف الجوى نجد الحرارة والضوء والطاقة. إن انتقالنا من إحدى تلك الممالك للمملكة التى ترتقى عليها يصاحبه رقى ورقة روحية كلما انتقلنا من المرئى إلى اللامرئى، ومن الفظ إلى الرقيق، ومن الإمكانيات المحدودة إلى الإمكانات العالية. ونحن عندما نصل إلى اللامرئى نجد الطاقة فى أنقى صورها وأكثرها رقة وخفة.

ولأن أعظم قوى الطبيعة هى القوى غير المرئية، فإن أعظم قوى الإنسان تكمن فى قواه غير المرئية: قوته الروحية. والطريقة الوحيدة التى يمكن أن تتجلى تلك القوى من خلالها هى عملية التفكير. إن التفكير هو النشاط الوحيد الذى تستطيعه الروح، والفكر هو المنتج الوحيد لعملية التفكير.

ومن هنا؛ فإن العمليات الحسابية من إضافة وطرح عمليات روحية، والاستدلال عملية روحية، والأفكار تصورات روحية، والأسئلة مباحث روحية، والمنطق والنقاش والفلسفة أدوات روحية.

وهذه هى العملية التى يتحول من خلالها الفشل إلى نجاح. إن أفكار الشجاعة والقوة والإلهام والتناغم تحل ـ من خلال هذه العملية ـ محل

أفكار الفشل واليأس والقصور والقيود وعدم التوافق، وعندما تتأصل هذه الأفكار الإيجابية الجديدة يحدث تغير فى خلايا جسم الإنسان، ويرى المرء الحياة من منظور جديد. لقد تلاشت الأشياء القديمة بالفعل، وأصبحت كل الأشياء جديدة وولد الإنسان من جديد، وميلاده هذه المرة ميلاد روحى. عندئذ يصبح لحياة الإنسان معنى جديد، حيث يعيد بناء نفسه ويمتلئ بالبهجة والثقة والأمل والطاقة، ويرى فرصًا لتحقيق النجاح لم يكن يراها من قبل، ويدرك إمكانات لم يكن لها أى معنى لديه من قبل، وتشع أفكار النجاح التى تشربها من داخله على المحيطين به فيساعدونه على التقدم والرقى. إنه يجذب إليه شركاء ناجحين جدًا، وهذا بدوره يغير من بيئته. يستطيع الإنسان من خلال هذا التمرين البسيط لفكره أن يغير ـ ليس نفسه فحسب، بل و ـ بيئته وظروفه الشخصية والمحيطة به.

سترى ـ ولابد لك أن ترى ـ أنك على وشك استقبال يوم جديد.. يوم ذى إمكانات رائعة.. يوم رائع راقٍ لدرجة تحير العقل. منذ قرن مضى كان من يمتلك مدفعًا من نوع جاتلينج يستطيع إبادة جيش كامل مسلح بالأسلحة التقليدية فى ذلك الزمان، ولا يزال نفس هذه الحال فى أيامنا هذه، حيث إن أى إنسان يمتلك المعرفة التى يقدمها المفتاح الرئيسى يتمتع بميزة هائلة على باقى البشر.

وأنا يسرنى أن أقدم لك نظام المفتاح الرئيسى. هل تود أن تجلب إلى حياتك مزيدًا من القوة؟ تمتع بوعى القوة. هل تريد صحة أفضل؟ تمتع بوعى الصحة؟ هل تريد المزيد من السعادة؟ تمتع بوعى السعادة. عش روح تلك الحالات حتى تصبح من حقك بلا منازع، وعندئذ سيستحيل سلبها منك. إن الأشياء فى هذا العالم تنصاع لقوة بداخل الإنسان، وهى القوة التى تمكنه من السيطرة على تلك الأشياء.

وأنت لست مضطرًا للبحث عن تلك القوة فهى لديك بالفعل، وكل ما هو مطلوب منك هو أن تفهم هذه القوة، وأن توظفها، وأن تسيطر عليها، وأن تتشربها بداخلك حتى تستطيع التقدم والارتقاء.

ومع مواصلتك استخدام هذه القوة بصورة يومية ستكتسب المزيد من قوة الدفع، ويزداد الإلهام لديك عمقًا، وتزداد خططك وضوحًا وتبلورًا، وستكتسب الفهم وتدرك أن هذا العالم ليس مجرد كومة من الجمادات، بل هو كائن حى! إنه ـ أى الكون ـ يتكون من نبضات قلب الإنسانية. إنه شىء حى وجميل.

ومن الواضح أن استخدام هذه القوة يتطلب فهمًا للتعامل مع مادتها، ومع هذا فإن من يتمتعون بهذا الفهم يكتسبون الثقة والمزيد من الطاقة والقوة بصورة يومية ويحققون آمالهم وأحلامهم ويصبح لحياتهم معنى أكثر عمقًا واكتمالاً ووضوحًا عن أى وقت سابق فى حياتهم.

والآن، إلى الفصل الأول.

الأول

العالم الباطن

إن الفكرة القائمة على أن "الكثير يجلب المزيد" فكرة صحيحة فى كل مناحى الوجود، ولا تقل عن هذه الفكرة صدقًا فكرة أن الخسارة تؤدى إلى خسارة أكبر. العقل مبدع، وكل ظروفنا وأحوالنا، وبيئتنا، وكل الخبرات التى نتعرض لها فى الحياة نتيجة لتوجُّهنا الثابت المعتاد أو الغالب. وتوجُّه العقل يعتمد بالضرورة على ما يفكر فيه؛ ولذلك فإن سر كل القوة، وكل الإنجاز، وكل الامتلاك يعتمد على طريقة تفكيرنا.

وهذا واقع حقيقى لأننا يجب أن "نكون" قبل أن نستطيع أن "نفعل"، ولا نستطيع أن "نفعل" إلا بقدر "كياننا"، و "كياننا" يعتمد على ما "نفكر" فيه.

ونحن لا نستطيع إظهار قوى لا نمتلكها، والطْريقة الوحيدة التى نمتلك بها القوة هى أن نعى وجود هذه القوة، ولن نكون واعين بها إلا عندما نعلم

أن كل القوة نابعة من داخلنا. هناك عالم باطن - عالم الأفكار، والمشاعر، والقوة. - عالم النور، والحياة، والجمال. وعلى الرغم من أن هذا العالم غير مرئى، إلا أن قوته هائلة، وهذا العالم الباطن يحكمه العقل. إننا عندما نكتشف هذا العالم سنجد حلاً لكل مشكلة، وسببًا لكل نتيجة، ولأن العالم الباطن تحت سيطرتنا؛ فإن كل قوانين القوة والملكية تحت سيطرتنا أيضًا.

والعالم الظاهر انعكاس للعالم الباطن، فما يبدو فى الظاهر قد سبق وجوده فى الباطن. فى العالم الباطن نجد الحكمة اللامحدودة، والقوة اللامحدودة، والموارد اللامحدودة لكل ما هو ضرورى لنا، ونجدها جميعًا تنتظر الاكتشاف والتجسد والتطور والتعبير عنها. ونحن إذا أدركنا وجود هذه الإمكانيات فى العالم الباطن، فسوف تتجسد فى العالم الظاهر، حيث إن وجود الانسجام فى العالم الباطن سينعكس على العالم الظاهر فى صورة ظروف وأحوال منسجمة، وأجواء محيطة مرغوبة، والحصول على الأفضل من كل شىء. العالم الباطن هو أساس الصحة الجيدة، وهو أمر لازم لكل عظمة، وكل قوة، وكل مكسب، وكل إنجاز، وكل نجاح. والانسجام فى العالم الباطن يعنى قدرتنا على السيطرة على أفكارنا وأن نحدد لأنفسنا كيفية تقبلنا للخبرات التى تواجهنا. الانسجام فى العالم الباطن ينتج عنه تفاؤل ووفرة؛ فالوفرة فى الباطن ينتج عنها وفرة فى الظاهر.

إن العالم الظاهر يعكس ظروف الوعى الباطن وأحواله. وإذا كنا نتحلى بالحكمة فى العالم الباطن؛ فسنستطيع التعرف على الإمكانات الهائلة لهذا العالم، وسنتمتع بالقدرة على تجسيد هذه الإمكانات فى العالم الظاهر. عندما نصبح واعين بالحكمة الموجودة فى العالم الباطن، سنمتلك هذه القوة فى عقولنا، وعندما نمتلكها فى عقولنا. فإننا نمتلك القدرة والحكمة اللازمتين لتجسيد اللوازم الأساسية لتطورنا الأكثر اكتمالاً وانسجامًا فى الوجود.

إن العالم الباطن عالم عملى تتولد فيه الشجاعة، والأمل، والحماسة، والثقة بالنفس، والثقة بالآخرين، والإيمان، وهى الأمور التى تمنح البشر

الذكاء الراقى لتكوين الرؤية الواضحة، والمهارة العملية اللازمة لتحويل هذه الرؤية إلي حقيقة. الحياة عملية تكشف، وليست إضافة، فكل ما يأتينا فى العالم الظاهر هو ما نملكه بالفعل فى العالم الباطن. إن كل الممتلكات تعتمد على الوعى، وكل ما نكتسبه نتيجة للوعى المتراكم، وكل ما نفقده نتيجة للوعى المشتت. وتعتمد الكفاءة العقلية على الانسجام، والنزاع يعنى الارتباك؛ ولذلك فإن من يرغب فى اكتساب القوة يجب أن يتوافق مع القانون الكلى العام.

إننا نرتبط بالعالم الظاهر من خلال العقل الموضوعى، والمخ هو أداة هذا العقل، ويربط النظام العصبى الشوكى ربطًا واعيًا بيننا وبين كل أجزاء أجسامنا. ويستجيب هذا النظام العصبى لكل المصادر الحسية من ضوء، وحرارة، ورائحة، وصوت، وطعم. عندما يفكر هذا العقل بصورة صحيحة، وعندما يفهم الحقيقة، وعندما تكون الأفكار المرسلة من النظام العصبى الشوكى إلى الجسم بناءة؛ تصبح هذه المحسوسات جميلة ومنسجمة.

ونتيجة كل ذلك أن نبنى لأجسامنا القوة والحيوية وكل القوى البناءة، ومع ذلك فإننا نسمح ـ من خلال نفس هذا العقل ـ لكل الحزن. والمرض، والفقر، والتقيد، وكل أشكال الخلاف بالدخول إلى حياتنا. ولذلك: فإن نفس هذا العقل الموضوعى. والتفكير الخاطئ الذى يتبعه يربط بيننا وبين كل القوى المدمرة.

ونحن نرتبط بالعالم الباطن من خلال العقل الباطن. والضفيرة الشمسية هى أداة هذا العقل. حيث يسيطر النظام العصبى السيمبثاوى على كل الأحاسيس الذاتية مثل الفرحة، والخوف، والحب، والعاطفة، والتنفس، والتخيل، وكل ظواهر اللاوعى الأخرى. ومن خلال اللاوعى نتواصل مع العقل الكونى ونقيم علاقة مع القوى البناءة اللامحدودة للكون. والتنسيق بين هذين المركزين لكياناتنا، وفهمنا لوظائف كل منهما هو السر الأعظم للحياة: فهذا الفهم يمكننا من إقامة تنسيق واعٍ بين العقل الذاتى والعقل

الموضوعى؛ وبذلك ننسق بين المحدود واللامحدود. إن مستقبلنا بالكامل تحت سيطرتنا وليس تحت رحمة أية قوة خارجية عشوائية مجهولة.

يتفق الجميع على أن هناك مبدأ ثابتًا أو وعيًا واحدًا يسود الكون بكامله، وهو نفس المبدأ والوعى أيًا كان مكانه فى الوجود.. إنه قوة مطلقة، وحكمة مطلقة، ووجود دائم، وكل الأفكار وكل الأشياء بداخله.. إنه كل شىء فى كل شىء. وليس فى الكون إلا وعى واحد يستطيع التفكير، وعندما يفكر هذا الوعى تتحول أفكاره إلى أشياء مادية ملموسة.

ولأن الكون ليس به إلا وعى واحد يستطيع التفكير؛ فإنه يترتب عليه بالضرورة أن يتطابق وعيك مع هذا **الوعى الكونى**، أو بمعنى آخر، أن تصبح كل **العقول** عقلاً واحدًا. وهذا الاستنتاج استنتاج لا يرقى إليه الشك، فالوعى الذى تحتويه خلايا مخك هو نفس الوعى الذى تحتويه خلايا مخ كل فرد آخر. كل فرد ليس إلا إبداعًا.. **للعقل الكونى**. ولا يمكن للفرد أن يظهر إلا من خلال **العقل الكونى**.

إن قدرة الفرد على التفكير هى قدرته على التعامل مع الكون وتجسيده فى الواقع، والمكون الوحيد للوعى البشرى هو قدرة الإنسان على التفكير. ويُعتقد أن العقل نفسه إحدى الصور البسيطة للطاقة الساكنة التى يصدر عنها نشاط اسمه "الأفكار"، والتى هى الصورة النشطة **للعقل**. العقل طاقة ساكنة، والفكر طاقة نشطة - وكلاهما وجهان لعملة واحدة. ولذلك: فإن الأفكار هى القوة المترددة التى تشكلت من تحويل **العقل الساكن** الى عقل نشط. ولأن خلاصة كل هذه الصفات يحتويها **العقل الكونى** ـ كلى القدرة، ومطلق العلم، وكلى الوجود ـ فإن كل هذه الصفات لابد أن تكون موجودة دائمًا ومتاحة دائمًا لكل فرد. ولذلك: فإنه عندما يفكر الفرد، فإن الفكرة تُجبر ـ بحكم طبيعتها ـ على التجسد فى صورة شىء موضوعى أو حالة تتوافق مع أصلها وطبيعتها.

ومن هنا؛ فإن كل فكرة سبب، وكل حالة أو ظرف للإنسان نتيجة؛ ولذلك فمن الضرورى للغاية أن يسيطر المرء على أفكاره حتى يتمتع فى حياته بأحوال وظروف مرغوبة.

كل القوة تنبع من داخلنا وهى تحت سيطرتنا المطلقة، وهى نتيجة للمعرفة الحقيقية والالتزام التطوعى بالمبادئ الأساسية الدقيقة. يجب أن يكون واضحًا لديك أنك عندما تفهم هذا القانون فهمًا كاملاً، وعندما تستطيع السيطرة على ما يحدث فى أفكارك؛ ستستطيع تطبيق هذا القانون لتصل إلى أى ظرف أو حال تريده؛ أو بمعنى آخر: ستتعاون تعاونًا واعيًا مع قانون كلية القدرة، والذى يعتبر الأساس لكل الأشياء. العقل الكونى هو مبدأ الحياة الحاكم لكل ذرة موجودة؛ فكل ذرة تجتهد لإظهار المزيد من الحياة؛ فالكل ذكى، والكل ينشد تحقيق الغرض الذى خُلق من أجله.

أغلب البشر يعيشون فى العالم الظاهر ولم يكتشف إلا القلائل منهم العالم الباطن على الرغم من أن العالم الباطن هو ما يصنع العالم الظاهر.. إنه مبدع، وكل ما تواجهه فى العالم الخارجى قد سبق لك أن خلقته فى عالمك الباطن. وإدراكك لهذا النظام سيمكنك من إدراك القوة التى ستصبح ملك يمينك عندما تفهم العلاقة بين العالم الظاهر والعالم الباطن. العالم الباطن هو السبب، والعالم الظاهر هو النتيجة، ولكى تغير النتيجة ينبغى أن تغير السبب. لعلك الآن ترى أن هذه الفكرة فكرة جديدة فى غاية الجدة والاختلاف؛ فالعديد من البشر يحاولون تغيير النتائج بالنتائج ولا يدركون أن ما يفعلونه هذا ليس إلا تغييرًا لأحد أشكال الحزن إلى شكل آخر. إن التحرر من الشقاق يستلزم إزالة سببه، وهذا السبب لا يوجد إلا فى العالم الباطن.

كل النمو والتطور يكمن فى الباطن، وهذا هو ما تبرهن عليه الطبيعة المادية؛ فكل نبات، وكل حيوان، وكل إنسان يعيش شاهدًا حيًا على هذا القانون العظيم، والخطأ الذى وقع فيه البشر على مر العصور هو أنهم بحثوا عن القوة أو القدرة فى الخارج أو الظاهر. إن عالمنا الداخلى الباطن

هو المصدر الكونى للموارد، والعالم الخارجى ليس أكثر من تعبير عن هذه الموارد. وتعتمد قدرتنا على التلقى على إدراكنا لهذا المصدر الكونى ـ تلك الطاقة اللامحدودة ـ والتى يعتبر بها كل فرد تعبيرًا عنها، ومتوحدًا مع كل الأفراد الآخرين فى التعبير عنها.

والإدراك عملية عقلية: ولذلك فإن السلوك أو الفعل العقلى هو تفاعل بين الفرد والعقل الكونى. ولما كان العقل الكونى هو الذكاء الذى يسود كل مكان ويمنح كل الكائنات الحية النشاط والحيوية، فإن هذا السلوك العقلى وذلك التفاعل هو قانون التسبب. ومع ذلك فإن مبدأ أو قانون التسبب لا يمارس عمله فى العقل الفردى، بل فى العقل الكونى. إنه ليس موهبة أو ملكة موضوعية. بل عملية ذاتية يمكننا رؤية نتائجها فى عدد لانهائى من الظروف والأحوال والخبرات المتنوعة. والتعبير عن الحياة يستلزم وجود عقل: فلا يمكن أن يُوجد شىء بدون وجود عقل. كل شىء موجود هو تجسد لهذه المادة الواحدة الأساسية التى يتكون منها ويخلق منها كل شىء ويُعاد خلقه وتكونه.

إننا نعيش فى محيط من المادة العقلية المرنة، وهذه المادة لا تزال حية أبدًا ونشطة أبدًا، وهى عالية الحساسية. إنها تتشكل وفقًا للمطالب العقلية. وتشكل الأفكار القالب أو الرحم الذى تتولد عنه المادة. تذكر أن تطبيق هذا القانون والفهم العملى له وحدهما هما ما سيساعدك على أن تتمتع بالوفرة بدل الفقر، والحكمة بدل الجهل، والانسجام بدل النزاع، والحرية بدل الاستبداد ـ وهى الأحوال التى من المؤكد أنه ليس فى العالم أفضل منها.

والآن إلى التطبيق: اختر غرفة تجلس فيها بمفردك مُركزًا غير مشتت: اجلس منتصبًا. واسترخ فى غير كسل. اترك العنان لأفكارك تتجول حيث تريد. وظل على هذا الوضع من خمس عشرة دقيقة إلى نصف ساعة. مارس هذا التمرين ثلاثة أو أربعة أيام، أو لمدة أسبوع حتى تتأكد من أنك تتحكم تحكمًا كاملاً فى كيانك الجسمى.

سيجد الكثيرون أن هذا التمرين صعب، وسيمارسه آخرون بسهولة. ومع ذلك، فإنه من الضرورى للغاية أن تسيطر سيطرة كاملة على جسمك حتى تستعد لمواصلة التمرين. وفى الفصل الثانى من هذا الكتاب سنقدم لك تعليمات الخطوة التالية؛ وإلى أن يحين ذلك ينبغى أن تتقن هذه الخطوة فى تطبيق المبدأ.

الخلاصة:

- **ما علاقة العالم الظاهر بالعالم الباطن؟**

  العالم الظاهر انعكاس للعالم الباطن.

- **علام يعتمد التمتع بكل الممتلكات؟**

  كل الممتلكات تعتمد على الوعى.

- **كيف يرتبط الفرد بالعالم الموضوعى؟**

  يرتبط الفرد بالعالم الموضوعى من خلال العقل الموضوعى، والمخ هو أداة هذا العقل.

- **كيف يرتبط الفرد بالعقل الكونى؟**

  من خلال العقل الباطن، والضفيرة الشمسية هى أداة هذا العقل.

- **ما هو العقل الكونى؟**

  العقل الكونى هو مبدأ الحياة الثابت لكل ذرة فى الوجود.

- **كيف يستطيع الفرد التعامل مع الكون؟**

  قدرة الفرد على التفكير هى قدرته على التعامل مع الكونى وتجسيده فى الوجود.

- **ما هى نتيجة هذا السلوك وهذا التعامل؟**

  نتيجة هذا السلوك وهذا التفاعل هى مبدأ السبب والنتيجة: فكل فكرة سبب، وكل ظرف أو حال يعيشه الفرد نتيجة لفكرته.

- **كيف يمكن تحقيق الأحوال المرغوبة والمنسجمة؟**

  يمكن تحقيق الأحوال المرغوبة والمنسجمة من خلال التفكير الصحيح.

- **ما سبب الخلاف، وعدم التناغم، والفقر، والتقيد؟**

الخلاف، وعدم التناغم، والفقر، والتقيد نتائج للتفكير الخاطئ.

- **ما مصدر كل قوة؟**

مصدر كل قوة العالم الباطن.. المصدر الكونى للموارد.. الطاقة اللامحدودة، والتى تُعبر عن نفسها من خلال كل فرد.

الثانى

الفكر طاقة

يعود معظم ما يجابهنا من صعوبات لأفكارنا المشوشة وجهلنا باهتماماتنا الحقيقية؛ ومن هنا فإن أعظم مهمة لنا هى أن نكتشف قوانين الطبيعة وأن نلتزم بها، وهذا يُجلى نفاسة التفكير الواضح والتعمق الأخلاقى. إن جميع العمليات ـ بما فيها عمليات التفكير ـ تقوم على أساس صلب.

كلما زادت قوة المشاعر، ودقة الأحكام، وطيب المذاق، ورقى الأخلاق، وحدة الذكاء، وسمو الطموحات، ازداد ما يمنحه الوجود من مشاعر الرضا قوةً ونقاءً. ومن هنا؛ فإن دراسة أفضل ما فى الفكر هى ما يمنح العالم المتعة العظمى.

إن قوى العقل، وأوجه استخداماته، وإمكاناته فى ظل هذا التفسير الجديد أكثر روعة من أكثر الإنجازات بل والأحلام جمالاً وقوة فيما أحرزه البشر من تقدم مادى.

الفكر طاقة، والفكر النشط طاقة نشطة، والفكر المركَّز طاقة مركَّزة، والفكر المستهدِف تحقيق غرض محدد أو فكرة بعينها يصبح قدرة: وهى تلك القدرة التى يوظفها من لا يؤمنون بحتمية الفقر أو بجمال مبدأ إنكار الذات ويعتبرون أن هذا هو حديث الضعفاء.

وتعتمد قدرتنا على تلقى القوة وتجسيدها والتعبير عنها فى الواقع على قدرتنا على إدراك **الطاقة اللامحدودة** الكامنة دائمًا بداخل الإنسان والتى تمارس عملية إبداع وإعادة إبداع دائمة لعقله وجسمه، والمستعدة دائمًا لأن تتجلى من خلاله فى أى وقت وبأية طريقة يحتاج إليها. وبقدر إدراكنا لهذه الحقيقة يكون تجسدها على ظاهر حياتنا.

واليك شرحًا لطريقة تحقيق ذلك.

تنتج العمليات العقلية عن آليتين متوازيتين للنشاط، إحداهما واعية والأخرى غير واعية. يقول البروفيسور "دايفيدسون": "إن من يفكر فى أن ينير كل مناحى النشاط العقلى بضوء وعيه الفردى الخاص لا يختلف عمن يحاول أن ينير الكون بشمعة". والعمليات المنطقية للاوعى يتم تنفيذها بدقة وانتظام يستحيل معها احتمال الخطأ. إن عقولنا مصممة بحيث تقدم لنا أهم أسس المعرفة، مع التحرر من الخوف من طريقتنا الخاصة فى العمل.

والروح اللاواعية تشبه شخصًا لا تعرفه لكنه كريم سخى معك، فهى تعمل لصالحنا وتمنحنا خلاصة الخير دون غيرها دون جهد من جانبنا؛ ومن هنا فإن تحليل عمليات الفكر يوضح لنا أن العقل الباطن هو المسرح الذى تتجسد على خشبته أهم الظواهر العقلية. ومن المؤكد أن ذلك العقل الباطن هو ما مكَّن شكسبير ـ دون عناء ـ من سبر أغوار الحقائق العظمى الخفية على العقل الواعى لدى غيره. وهو ما ألهم "فيدياس" بتصميم تماثيله البرونزية الشهيرة. وهو ما ساعد "رافاييل" على إبداع لوحاته، وهو ما أوحى لـ "بيتهوفين" بإبداع سيمفونياته.

تعتمد السهولة فى العمل وإتقانه اعتمادًا كاملاً على درجة انفلاتنا من الاعتماد على الوعى: فالعزف على البيانو، والتزلج، والكتابة على الآلة

الكاتبة، وأداء غير ذلك من الأعمال التى تتطلب مهارة يعتمد إتقانها على عمليات العقل الباطن. إن روعة عزف مقطوعة موسيقية ممتعة على البيانو بينما فى الوقت نفسه يجرى العازف محادثة مهمة يظهر عظمة قدرات وقوى العقل الباطن. إننا جميعًا ندرك مدى اعتمادنا على العقل الباطن، وكلما ازدادت أفكارنا عظمةً وسموًا وذكاءً؛ ازداد وضوحًا لنا أن مصدر تلك الأفكار يعز على فهمنا. إننا قد نجد فى أنفسنا مواهب اللباقة، والفطرة السليمة، وتذوق الجمال فى الرسم، والموسيقى.. إلخ، ومع ذلك يظل أصل هذه المواهب أو أماكنها بداخلنا أمرًا لا نعيه أبدا.

والعقل الباطن ذو قيمة هائلة؛ فهو يلهمنا بالصالح لنا، ويحذرنا مما يضرنا، ويُعلمنا بالأسماء، والحقائق، والمشاهد التى تأتى من مخزن الذاكرة. إنه يوجه أفكارنا وأذواقنا وينجز لنا المهام المعقدة والتى يبلغ تعقيدها ألا يستطيع أى عقل واعٍ أن ينجزها ـ حتى إذا كانت لديه القدرة على إنجازها.

ونحن نستطيع أن نسير حسب رغبتنا، ونرفع أذرعنا وقتما نشاء، ونصيخ سمعنا لشىء معين أو نتمعنه بالنظر بحسب رغبتنا، إلا أننا لا نستطيع بإرادتنا أن نوقف ضربات قلوبنا، أو دورتنا الدموية، أو نمو أجسامنا، أو تكوُّن أعصابنا وأنسجتنا العضلية، أو تكون وبناء عظامنا، أو غير ذلك من العديد من العمليات الحيوية المهمة الأخرى.

وعندما نقارن بين هاتين الآليتين من آليات السلوك نجد إحداهما تنتج عن إرادة اللحظة، بينما تسير الأخرى سيرًا متماسكًا متناغمًا منتظمًا، ثابتة دائمة الحدوث فى كل لحظة، غير خاضعة للتردد أو التذبذب؛ فإننا نقف مذهولين ونرغب فى الحصول على حل لهذا اللغز. إننا نرى فورًا أن هذه هى العمليات الحيوية المسئولة عن الحفاظ على حياتنا الجسمية. ولا نستطيع تجنب استنتاج أن جميع هذه الوظائف المهمة خارجة قصدًا عن نطاق سيطرة إرادتنا الخارجية بتنوعاتها وتقلباتها المختلفة، ومرهونة بتوجيه القدرة الدائمة بداخلنا والتى يمكننا الاعتماد عليها.

والقدرة الخارجية المتغيرة من هاتين القوتين تسمى "العقل الواعى" أو "العقل الموضوعى" (الذى يتعامل مع الأشياء الظاهرة أو الخارجية). أما القدرة الداخلية، فإنها تسمى "العقل الباطن" أو "العقل الذاتى"، وهى القدرة التى تحكم الوظائف المنتظمة التى تجعل الحياة البدنية ممكنة فضلاً عن عملها على المستوى العقلى. ومن الضرورى أن يتكون لديك فهم واضح لوظائفها الاستقبالية على المستوى العقلى بالإضافة إلى تكوين فهم واضح للمبادئ الأخرى الأساسية. يتعامل العقل الواعى مع الانطباعات والأشياء الموجودة فى العالم الخارجى نتيجة إدراكه لها ومعالجتها من خلال الحواس البدنية الخمس. وهذا العقل الواعى يتمتع بملكة التمييز التى تحمل معها مسئولية الاختيار واتخاذ القرار، ولديه القدرة على التفكير الاستنباطى سواء كان الاستنباط استدلاليًا، أو استقرائيًا، أو تحليليًا، أو قياسيًا، وهذه القدرة يمكن تطويرها لتصل إلى درجة عالية. إنها معقل ومستقر الإرادة وكل الطاقات التى تنبثق منها.

والعقل الواعى لا يؤثر على العقول الأخرى فحسب، بل يمكنه أيضًا أن يوجه العقل الباطن، وبهذه الطريقة يصبح العقل الواعى الحاكم المسئول والحارس للعقل الباطن. وهذه الوظيفة العالية هى التى بمقدورها أن تعكس ظروف حياتك من النقيض للنقيض. وإنه من الحقيقى دائمًا أن حالات الخوف، والقلق، والفقر، والمرض، وعدم الانسجام، وجميع أنواع الشرور التى تسيطر علينا نتيجة اقتراحات خارجية خاطئة يقبلها من العقل الباطن غير المحمى. وكل هذه الحالات يستطيع العقل الواعى المدرب منعها تماما من خلال سلوكه اليقظ الحامى؛ لذلك فالاسم المناسب له هو "حارس بوابة" المملكة العظيمة للعقل الباطن.

وقد عبر أحد الكتاب عن الفارق الأساسى بين هاتين الصورتين للعقل بقوله: "العقل الواعى إرادة مفكرة مستدلة، والعقل الباطن رغبة فطرية ونتيجة لما سبق من إرادات مفكرة مستدلة".

والعقل الباطن يتوصل لاستنتاجات عادلة ودقيقة من خلال المقدمات التى تأتيه من المصادر الخارجية، وعندما تكون المقدمات صادقة، يتوصل العقل الباطن إلى نتائج دقيقة، ولكن عندما تكون المقدمات خطأ، يتداعى البناء الاستنتاجى بأكمله. والعقل الباطن لا يمارس عملية الإثبات؛ لأنه يعتمد على العقل الواعى "حارس البوابة" ليحميه من الانطباعات الخاطئة. وبمجرد أن يستقبل العقل الباطن أية اقتراحات على أنها حقيقية، فإنه يشرع فى العمل بناءً عليها فى مجال العمل الهائل لديه. العقل الواعى قد يقترح الصواب أو الخطأ، وإذا اقترح الخطأ، فإن مخاطر هذا الاقتراح ستكلف صاحبه غاليًا.

وينبغى أن يزاول العقل الواعى عمله بدأب ومثابرة على مدار ساعات يقظة صاحبه فى كل لحظة وفى كل ساعة. وعندما "يغفل" "الحارس"، أو عندما تتعطل قدرته على إصدار الحكم بهدوء نتيجة لأية مجموعة مختلفة من الظروف، فإن العقل الباطن يصبح دون حراسة ويُترك مفتوحًا على مصراعيه للاقتراحات من جميع المصادر. فى أوقات الرعب البالغ، والغضب، والشعور بالحنق نتيجة التعامل مع الدهماء الذين يفتقرون للإحساس بالمسئولية، أو فى أى وقت آخر يدهمنا انفعال لا نستطيع كبحه تصبح الظروف أكثر وعورة. فى هذه الأوقات يقبل العقل الباطن اقتراحات الخوف، والكراهية، والأنانية، والطمع، وتحقير الذات، وغير ذلك من القوى السلبية الناتجة عن الأشخاص أو الظروف المحيطة. وعادة ما تكون نتيجة ذلك أقصى درجات القلاقل التى تصحبها آثار قد تلحق العلل بالعقل والجسم لمدة طويلة، وهنا تكمن الأهمية الكبرى لحماية العقل الباطن من الانطباعات الخاطئة.

ووسيلة العقل الباطن فى الإدراك هى الحدس؛ لذلك تتصف عملياته بالسرعة، ولا ينتظر الأساليب الاستدلالية الواعية البطيئة. بل الحقيقة أنه لا يستطيع أن يوظف تلك الأساليب. والعقل الباطن لا يرتاح ولا ينام إلا بمثل ما يفعل القلب أو الدم. ولقد اكتُشِف أن الإقرار الواضح المباشر

بأشياء معينة للعقل الباطن بغرض إنجازها يطلق عقال قوى معينة لتبدأ العمل لتحقيق النتيجة المأمولة. العقل الباطن ـ إذن ـ هو مصدر القوة التى تجعلنا على تواصل مع القدرة المطلقة، وهو المبدأ العميق الذى يستحق منا دراسة متعمقة متأنية.

وآلية عمل هذا القانون مثيرة؛ فقد اكتشف من يستطيعون توظيفه أنهم عندما يخرجون لمقابلة شخص يتوقعون أن يعانوا صعوبة فى لقائهم به، يحدث شىء من شأنه حل الخلافات المفترض وجودها مع ذلك الشخص؛ وبذلك يتغير كل شىء ويصبح فى حالة من الانسجام، واكتشفوا أيضًا أنهم عندما يواجهون مشكلة فى العمل يكون بمقدورهم تأجيلها لأن ثمة شيئًا سيوجد الحل المناسب ويصبح كل شىء فى وضعه الصحيح. والحقيقة أن من تعلموا أن يثقوا فى العقل الباطن اكتشفوا وجود موارد لانهائية رهن إشاراتهم. والعقل الباطن هو مهجع مبادئنا السامية وطموحاتنا، ومصدر مثلنا العليا فى الفنون وحب الغير. وهذه الفطرة ليس هناك شىء يقوضها إلا عملية الإضعاف التدريجى المتعمد لتلك المبادئ الفطرية من قبل الفكر الواعى.

والعقل الباطن لا يجادل ولا يلج فى النقاش؛ ومن هنا فإنه إذا قبل اقتراحات خاطئة، تتمثل الطريقة الأكيدة للتغلب على تلك الاقتراحات فى استخدام اقتراح مضاد قوى وتكراره كثيرًا حتى يصبح لزامًا على العقل أن يتقبله. وهكذا، فإن العقل الباطن يشكل عادات جديدة وصحية فى التفكير والحياة؛ لأنه مستقر العادات. إن ما نفعله مرارًا وتكرارًا يتحول إلى سلوك آلى، حيث يتحرر من خضوعه لنير الأحكام الواعية، ويصبح عملاً معتادًا متأصلاً فى العقل الباطن. وهذا الوضع جيد لنا وفى صالحنا إذا كانت العادة صحية وجيدة، أما إذا كانت ضارة وخاطئة، فسيتمثل العلاج فى إدراك القدرة المطلقة للعقل الباطن، واقتراح وجود الحرية الحقيقية عليه، وعندئذٍ سيوجد فورًا الحرية المقترحة نتيجة لإبداعيته وتوحده مع المصدر الكلى.

وخلاصة القول: تتمثل الوظائف الطبيعية للعقل الباطن على الصعيد البدنى فى الحفاظ على انتظام العمليات الحيوية للجسم، والحفاظ على الحياة، واستعادة الصحة، والعناية بالذرية، وهو ما يشمل الرغبة الغريزية فى الحفاظ على الحياة وتحسين ظروفها بوجه عام.

وعلى الصعيد العقلى، فالعقل الباطن هو مخزن الذاكرة؛ فهو يحوى رسائل التفكير الرائعة التى لا تتأثر بمرور الزمن أو بتغيير المكان، وهو ينبوع المبادرات العملية، والقوى البناءة للحياة.. إنها مستقر العادات ومعقلها. وعلى الصعيد الروحى، فهو مصدر المثل العليا، والأمانى، والتخيل، وهو القناة التى نتعرف من خلالها على الذات الإلهية. ودرجة إدراكنا للذات الإلهية تتوازى مع درجة إدراكنا لمصدر القدرة.

وقد يتساءل أحدهم: "كيف للاوعى أن يغير الظروف؟"، والإجابة هى: إنه يستطيع لأنه متواصل مع العقل الكونى، والكل ـ كما نعرف ـ مبدع خلاق، بل هو المبدع الوحيد. ونتيجة ذلك أن يكون العقل مبدعًا، ولما كان الفكر هو النشاط الوحيد للعقل؛ فالفكر يجب أن يتصف بالإبداع أيضًا. ومع ذلك، فثمة اختلاف شاسع بين مجرد التفكير البسيط وتوجيه التفكير بطريقة واعية، ومنهجية، وبناءة. عندما نفعل ذلك فإننا نجعل عقولنا فى حالة من التناغم مع العقل الكونى وننسجم مع اللامحدود، ونطلق عنان أعظم قوى الوجود: القوة الخلاقة للعقل الكونى. وهذه القوة ـ شأن كل شىء آخر ـ يحكمها قانون طبيعى، وهذا القانون يسمى قانون الجذب الذى ينص على أن العقل مبدع، وأنه يرتبط ارتباطًا آليًّا بما يفكر فيه حتى يجسده على أرض الواقع.

فى الفصل السابق قدمت لك تمرينًا يستهدف تمكينك من السيطرة على جسمك، وإذا كنت مارست ذلك التمرين بإتقان فقد أصبحت مستعدًّا لمزيد من التقدم. والتمرين هذه المرة سيساعدك على السيطرة على أفكارك. أثناء ممارستك لهذا التمرين، استخدم نفس الغرفة، ونفس المقعد، ونفس الوضع إذا أمكنك. رغم أنه فى بعض الأحيان لن يكون من المناسب أن تستخدم

نفس الوضع، فكل ما عليك لممارسة التمرين الحالى الاستخدام الأمثل لهذه الظروف بقدر استطاعتك. والآن كن ساكنًا تمامًا كما فعلت من قبل، ولكن عليك كبح جياد أفكارك؛ فهذا سيمنحك سيطرة على أية أفكار قائمة على انشغال البال، أو القلق، أو الخوف، وسيمكنك من تبنى نوعية الأفكار التى ترومها دون سواها. واصل ممارسة هذا التمرين حتى تجيده إجادة تامة.

لن تستطيع القيام بهذا التمرين إلا لبرهة من الوقت، ولكنه تمرين مفيد لأنه إظهار عملى جدًّا للعدد الهائل من الأفكار التى تحاول دائمًا الاستحواذ على عالمك العقلى.

فى الفصل القادم، سنقدم لك تعليمات ممارسة تمرين أكثر تشويقًا من التمرين الحالى، ولكن من الضرورى أن تتقن أداء هذا التمرين أولاً.

" السبب والنتيجة مطلقان وغير قابلين للانفصال فى المملكة غير المرئية للفكر كما هى الحال فى عالم الأشياء المرئية والمادية. والعقل هو النسَّاج الأكبر للباس الداخلى المتمثل فى الشخصية الإنسانية والرداء الخارجى المتمثل فى الظروف المحيطة بالفرد".

ـ "جيمس أليت".

الخلاصة:

- ما وجها النشاط العقلى؟

" الوعى والعقل الباطن" .

- على أى أساس يعتمد إتقان العمل وسهولة أدائه؟

" إنهما يعتمدان اعتمادًا كاملاً على درجة التحرر من الاعتماد على العقل الواعى" .

- ما قيمة العقل الباطن؟

" إنه عقل هائل؛ فهو يوجهنا لصالحنا، ويحذرنا مما يضرنا، ويتحكم فى العمليات الحيوية لأجسامنا، وهو مستقر ذاكرتنا" .

- اذكر بعض وظائف العقل الواعى؟

" العقل الواعى لديه القدرة وملكة التمييز والاستدلال، وهو مستقر الإرادة، ويمكنه أن يؤثر على العقل الباطن" .

- كيف تم التعبير عن الفارق بين الوعى والعقل الباطن؟

" العقل الواعى إرادة مفكرة مستدلة، والعقل الباطن رغبة فطرية ونتيجة لما سبق من إرادات مفكرة مستدلة" .

- ما الطريقة اللازمة للتأثير على العقل الباطن؟

" الإقرار العقلى بالشىء المرغوب" .

- وما نتيجة ذلك الإقرار؟

" إذا كان الشىء المرغوب منسجمًا مع الحركة التقدمية لـ" الوحدة الكلية العظمى " ، فستشرع قوى الطبيعة من خلالنا ومن خلال البيئة المحيطة لتحقيق الشىء المرغوب" .

- ما نتيجة عمل هذا القانون؟

" بيئتنا انعكاس للظروف التى تتوافق مع توجهنا العقلى الغالب لدينا " .

- ما اسم هذا القانون؟

" قانون الجذب" .

- علام ينص هذا القانون؟

" على أن الفكر طاقة مبدعة، وهو يرتبط ارتباطًا آليًا مع موضوعه ويجسده فى الواقع" .

الثالث

إشعاع الجاذبية

تعلمت فيما سبق أن الفرد بمقدوره أن يتفاعل مع العقل الكونى. وينتج عن هذا التفاعل السبب والنتيجة: فالأفكار هى السبب، وخبرات الحياة هى النتيجة.

عليك ـ إذن ـ التحرر من أية ميول لأن تشكو من الظروف بماضيها وحاضرها: لأن القدرة على تغييرها أو جعلها كما تود أن تكون قدرة بداخلك وأنت تتملكها.

وجه جهودك لإدراك الموارد العقلية ـ الموجودة تحت سيطرتك دائمًا ـ التى يصدر عنها كل القوة الحقيقية والدائمة.

سر على هذا التمرين حتى تتوصل لإدراك حقيقة أنه ليس هناك إخفاق فى إنجاز أى هدف فى الحياة إذا أدركت قوتك وثابرت على هدفك. إن القوى العقلية مستعدة أبدًا لتمنح نفسها للإرادة الهادفة فى جهودها لبلورة الأفكار والرغبات فى صورة أفعال، وأحداث، وظروف.

فى البداية تكون كل وظيفة وكل فعل فى الحياة نتيجة الفكر الواعى. ومع الوقت تصبح الأفعال الاعتيادية آلية وتنتقل الأفكار المتحكمة فيها إلى مملكة العقل الباطن، ومع ذلك فإنها لا تقل ذكاءً. ومن الضرورى أن تصبح هذه الأفعال آلية أو لاواعية حتى يفرغ العقل الواعى بذاته لأشياء أخرى. والأفعال الجديدة ستتحول ــ بدورها ــ إلى أفعال اعتيادية، ثم آلية، ثم لاواعية فيتحرر العقل الباطن من هذه التفاصيل وينطلق من جديد لممارسة أنشطة أخرى.

وإدراكك لهذه العملية يمكِّنك من إيجاد مصدر القوة الذى يمكنك من معالجة أى موقف قد يواجهك فى الحياة.

إن التفاعل المهم بين العقل الواعى والعقل الباطن يستلزم تفاعلاً مماثلاً بين أنظمة الموصلات العصبية، وقد أوضح القاضى "تراوارد" الطريقة الإعجازية لهذا التفاعل فقال: "النظام الشوكى هو العضو البدنى المعبر عن العقل الواعى، والنظام العصبى السيمبثاوى هو العضو البدنى المعبر عن العقل الباطن. النظام الشوكى هو القناة التى نستقبل من خلالها المدركات الواعية القادمة من الحواس الجسمية ونتحكم من خلالها فى حركات الجسم، وذلك النظام العصبى يمارس العمل من مركزه فى المخ.

والنظام العصبى السيمبثاوى يتركز فى المنطقة الخلفية للمعدة والمعروفة باسم الضفيرة الشمسية، وهو أداة النشاط العقلى الذى يدعم ــ على مستوى العقل الباطن ــ الحفاظ على الوظائف الحيوية للجسم. ويربط بين كلا النظامين العصب الجوال الممتد من أسفل الدماغ إلى الحلق كجزء من النظام العصبى الإرادى ويتفرع إلى القلب والرئتين، وينتهى عند الحجاب الحاجز فيفقد غشاءه الخارجى ويتحد مع أعصاب النظام العصبى السيمبثاوى. رابطًا بينهما وجاعلاً الإنسان كيانًا جسميًا واحدًا".

رأينا أن كل فكرة يستقبلها المخ ــ أداة العقل الواعى ــ تخضع للتحليل، وعندما يرى العقل الموضوعى أنها فكرة صحيحة، فإنه يبعث برسالة بذلك إلى الضفيرة الشمسية ــ مخ العقل الذاتى ــ ليغذيه بها ويجعلها تتجلى فى

العالم كحقيقة. فى هذه المرحلة يفقد الجدل ـ أيًا كان نوعه ـ قدرته على التأثير على تلك الفكرة، فالعقل الباطن ليس مجادلاً بل فاعلاً.. إنه يقبل الاستنتاجات النهائية للعقل الموضوعى.

والضفيرة الشمسية هى شمس الجسم، فهى مركز توزيع الطاقة التى ينتجها الجسم أبدًا. وطاقة الجسم هذه طاقة حقيقية جدًا، وهذه الشمس شمس حقيقية، وهذه الطاقة توزعها أعصاب فعلية لجميع أجزاء الجسم ولـ "غلافه الجوى" المحيط به. وإذا كان إشعاع هذه الطاقة قويًا بدرجة كافية فإن من يصدر عنه هذا الإشعاع يسمى شخصًا جذاباً، ويقال إنه ذو شخصية مغناطيسية، ومثل هذا الشخص يمتلك أبدًا طاقة هائلة. إن مجرد وجود هذا الشخص يجلب الراحة للعقول المكدودة للمحيطين به ممن يتواصل معهم. عندما تكون الضفيرة الشمسية لديك نشطة، فإنها تصدر حياة، وطاقة، وحيوية لكل أجزاء بدنك ولكل فرد تقابله، وتنتشى حواسك، ويفيض جسمك بالصحة، ويشعر كل من يتصل بك بإحساس بهيج.

وإذا قوطع هذا الإشعاع، فإن الحواس تفتر ويتوقف سريان الحياة والطاقة لبعض أجزاء الجسم وهذا هو سبب كل علل الإنسان البدنية، والعقلية، والبيئية: العلل البدنية لأن شمس الجسم لم تعد تشع طاقة كافية لتنشيط بعض أجزاء الجسم، والعلل العقلية لأن العقل الواعى يعتمد على العقل الباطن للحصول على الحيوية اللازمة لتدعيم الأفكار، والعلل البيئية لانقطاع الصلة بين العقل الباطن والعقل الكونى.

إن الضفيرة الشمسية هى مركز التقاء الجزء مع الكل، حيث يصبح المحدود لامحدودًا والعدم وجودًا، والكونى فرديًا، وغير المرئى مرئيًا. إنه موضع تجلى الحياة وليس هناك حدود لحيوية الحياة التى قد يستمدها الفرد من هذا المركز الشمسى. ومصدر الطاقة هذا مطلق القدرة لأنه نقطة اتصال كل الحياة بالذكاء؛ ومن هنا فإنه يستطيع تحقيق ما يوجَّه لتحقيقه، وهنا تكمن قوة العقل الواعى. بمقدور العقل الباطن إنجاز الخطط وتنفيذ الأفكار، وسيقوم بهذا فعلاً ـ وبالطريقة التى يقترحها عليه العقل الواعى.

الفكر الواعى ـ إذن ـ هو سيد هذا المركز الشمسى، والذى تتدفق منه حياة وطاقة الجسم الإنسانى بالكامل. إن جودة الفكر الذى نتبناه تحدد جودة الفكر الذى ستشعه هذه الشمس، وشكل الفكر الذى تحتويه عقولنا الواعية يحدد شكل الفكر الذى ستشعه هذه الشمس، وطبيعة الفكر الذى تدرسه عقولنا الواعية تحدد طبيعة الفكر الذى ستشعه هذه الشمس؛ ومن هنا فإن الإرادة الواعية تحدد طبيعة الخبرة التى نتعرض لها.

وهكذا؛ فإنه من الواضح أن كل ما علينا فعله هو أن ندع نورنا يتألق؛ فكلما ازدادت الطاقة التى نستطيع إشعاعها، زادت قدرتنا على تحويل الظروف غير المرغوبة إلى مصادر للسعادة والربح. والسؤال المهم هنا هو: كيف نحرر هذا الضوء ليزداد تألقه؟ وكيف نولد هذه الطاقة؟ إن عدم مقاومة الفكر ينتج عنه تمدد فى الضفيرة الشمسية أما مقاومته فإنها تقلصه. الأفكار البهيجة تجعلها تتمدد فى حين أن الأفكار غير السارة تجعلها تتقلص.. أفكار الشجاعة، والقوة، والثقة بالنفس، والأمل جميعًا يخلقون حالة موازية لكل منها. أما العدو الأكبر للضفيرة الشمسية، والذى يجب التخلص منه إن كان لنورنا أن يتألق فهو الخوف. هذا العدو لابد من القضاء عليه وتدميره تمامًا.. يجب أن يباد للأبد، فإنه هو الغمامة التى تحجب نور الشمس وتسبب الكآبة الدائمة.

إنه الشيطان القرين لكل فرد والذى يخيفه من الماضى، والحاضر، والمستقبل، بل ومن نفسه، وأصدقائه، وأعدائه.. يخيفه من كل شىء ومن كل فرد. عندما يتم تدمير الخوف كليًا وفعليًا، فسيسطع سناك، وتتقشع السحب، وستجد مصدر القوة، والطاقة، والحياة. وعندما تجد هذه الأشياء، فستتوحد فعلاً مع **القوة اللامحدودة**، وعندما تدرك هذه القوة إدراكًا واعيًا من خلال إظهارك القدرة على التغلب على أى ظرف سيئ يواجهك باستخدام قوة أفكارك؛ فلن يكون هناك داعٍ لخوفك؛ وبالتالى يتلاشى ذلك الخوف وتمتلك ما هو حق أصيل لك.

إن توجهنا العقلى تجاه الحياة هو ما يحدد الخبرات التى تواجهنا فيها: فإذا لم نتوقع شيئًا، فلن نحصل على أى شىء. وإذا طلبنا الكثير فسنحصل على أكثر مما طلبنا. ليس العالم قاسيًا إلا عندما نخفق فى إثبات أنفسنا، وليس الانتقاد الذى يكيله العالم مرًّا إلا على من لا يستطيع توفير مساحة لأفكاره. إن الخوف من هذا الانتقاد هو سبب عجز بعض الأفكار عن أن ترى ضوء النهار.

ولكن من يعرف أنه يمتلك الضفيرة الشمسية لا يخشى الانتقاد ولا أى شىء آخر؛ فهو مشغول فى إشعاع الشجاعة، والثقة بالنفس، والقوة، ويتوقع أن يحقق النجاح بمساعدة توجهه العقلى، ويجتاز العقبات، ويسد ثغرات الشك والتردد التى تعوق طريقه. إن معرفتنا بقدرتنا على الإشعاع الواعى للصحة، والقوة، والانسجام ستجعلنا ندرك أنه لا داعى للخوف لأننا على تواصل مع **القوة اللامحدودة**.

والوسيلة الوحيدة لاكتساب هذه المعرفة هى التطبيق العملى لهذه المعلومات. إننا نتعلم من خلال الفعل، حيث إن التدريب هو ما يساعد الرياضى على أن يصبح قويًا. ولأن القضية التالية ذات أهمية كبرى فسأعبر عنها بعدة طرق حتى لا تغيب عنك أهميتها. إذا كنت متدينًا، فسأقول لك إن بمقدورك أن تدع نورك يتحرر. وإذا كنت ميالاً للعلوم الطبيعية، فسأقول لك إن بوسعك تنشيط الضفيرة الشمسية، وإذا كنت تفضل التفسير العملى الدقيق، فسأقول لك إن بوسعك التأثير على عقلك الباطن.

لقد أخبرتك بالفعل بنتيجة هذا التأثير على عقلك الباطن. وهو الأسلوب الذى يهمك الآن. أنت الآن تعلم أن العقل الباطن ذكى ومبدع يستجيب لإرادة العقل الواعى. ما هى ـ إذن ـ الطريقة الأكثر طبيعية لترك الانطباع المرغوب على العقل الباطن؟ ركز تفكير عقلك الواعى على ما ترغب فيه: لأنك عندما تركز فإنك تترك أثرًا على العقل الباطن. ليست هذه الطريقة الوحيدة للتأثير على العقل الباطن، لكنها طريقة بسيطة وفعالة ـ وأكثر الطرق مباشرةً ـ تؤدى إلى أفضل النتائج. إنها الطريقة التى

تحقق من النتائج المذهلة ما يجعل العديد من الناس يعتقدون أنها تحقق المعجزات. إنها الطريقة التى يستطيع بها كل مخترع عظيم، وكل مالى خبير، وكل رجل دولة مخضرم تحويل القوة الدقيقة وغير المرئية للرغبة، والإيمان، والثقة بالنفس إلى حقائق فعلية ملموسة ثابتة فى العالم الموضوعى.

العقل الباطن جزء من **العقل الكونى، والعقل الكونى** هو المبدأ الثابت المبدع؛ ومن ثم يجب أن يتفق الجزء مع الكل من حيث النوع والكفاءة. وهذا يعنى أن هذه القوة الخلاقة مطلقة وغير محدودة، إنها ليست محكومة بنموذج سابق من أى نوع؛ وبالتالى لا تسير على أى نمط موجود سلفًا لتطبق من خلاله مبدأها الثابت البناء. علمنا أن العقل الباطن هو من يستجيب لإرادتنا الواعية، وهو ما يعنى أن القوة الخلاقة اللامحدودة **للعقل الكونى** تستجيب لتطلعات العقل الواعى للفرد.

عند التطبيق العملى لهذا المبدأ الثابت ـ وبالتوافق مع التمارين التى نقدمها فى الدروس التالية ـ فإنه أمر جيد أن تتذكر أنه ليس من الضرورى أن تحدد الطريقة التى سيحقق بها العقل الباطن نتائج رغبتك المحدودة، فليس من شأن المحدود أن يوضح **للامحدود** ما يفعله، بل عبر ببساطة عن رغبتك وليس عن الكيفية التى تحصل بها عليها.

إنك تمثل القناة التى يصبح غير المميز من خلالها مميزًا، وهذا التميز يتم تحقيقه من خلال النسبة، وكل ما يتطلبه هو التعرف على إطلاق العنان للأسباب لتمارس عملها وهو ما سيؤدى إلى نتائج تتفق مع رغبتك، ويحدث هذا لأن الكون المادى يمارس عمله فقط من خلال الفرد، والفرد لا يمكنه التصرف إلا من خلال الكون المادى: فكلاهما واحد.

فى تمرين هذا الفصل، سأطلب منك التقدم خطوة إضافية: فلا أريدك أن تسكن تمامًا وتتحرر من كل الأفكار بقدر إمكانك فحسب، بل أطلب منك أيضًا أن تسترخى، وتريح بالك، وتترك عضلاتك تأخذ موضعها الطبيعى: فهذا سيزيل كل الضغوط من أعصابك ويخلصك من التوتر الذى يسبب

الإعياء لجسمك. إن إرخاء الجسم تمرين إرادى خاضع للإرادة، وهو تمرين ذو قيمة عظيمة، فهو يساعد الدم على الدوران والانتقال بحرية من المخ للجسم والعكس.

التوتر يؤدى إلى عدم الراحة العقلية والأنشطة غير العادية للعقل، وينتج عنه القلق، والانشغال، والخوف، والجزع؛ ولذلك فإن الاسترخاء ضرورة مطلقة للسماح للقدرات العقلية بممارسة الحرية العظمى. مارس هذا التمرين بصورة كاملة ومتقنة بقدر الإمكان، قرر عقليًا أنك سترخى كل عضلة وكل عصب إلى أن تشعر بالهدوء، والراحة، والسلام مع النفس ومع العالم. عندئذٍ ستكون الضفيرة الشمسية مستعدة للعمل، وستذهلك نتيجة ذلك.

الخلاصة:

- أى نظام للأعصاب هو العضو البدنى الممثل للعقل الواعى؟

النظام الشوكى.

- أى نظام للأعصاب هو العضو البدنى الممثل للعقل الباطن؟

النظام السيمبثاوى.

- ما مركز توزيع الطاقة التى يولدها الجسم باستمرار؟

الضفيرة الشمسية.

- كيف يمكن مقاطعة هذا التوزيع للطاقة؟

عن طريق أفكار المقاومة، والانتقاد، والنزاع، وانفعال الخوف أكثر منها جميعًا.

- ما نتيجة هذه المقاطعة؟

كل العلل التى تصيب الإنسان.

- كيف يمكن السيطرة على هذه الطاقة وتوجيهها؟

بالأفكار الواعية.

- كيف يتم التحرر الكامل من الخوف؟

بفهم والتعرف على المصدر الحقيقى لكل القوة.

- **ما الذى يحدد الخبرات التى نتعرض لها فى الحياة؟**

  توجهنا العقلى السائد.

- **كيف يمكننا تنشيط الضفيرة الشمسية؟**

  بالتركيز عقليًا على الظروف التى نرغب فى ظهورها فى حياتنا.

- **ما هو المبدأ الثابت الخلاق فى الكون؟**

  العقل الكونى.

الرابع

الطاقة قدرة

ها هو الفصل الرابع، وهو الفصل الذى سيوضح لك السبب فى أن ما تفكر فيه، وما تفعله، وما تشعر به إنما هو تجلية لذاتك.

الفكر طاقة. والطاقة قوة. ومع ذلك فقد اقتصر التعبير عن هذه الطاقة فى جميع المذاهب والعلوم والفلسفات فى العالم على مظاهرها، أو نتائجها وليس عليها هى نفسها. أما أسباب هذه الطاقة فقد لقيت التجاهل أو سوء الفهم.

ولهذا السبب نجد الملائكة والشياطين فى الأديان، والموجب والسالب فى العلوم. والخير والشر فى الفلسفة.

المفتاح الرئيسى يغير هذه العملية لنقيضها: فهو لا يحفل إلا بالسبب. والخطابات التى تلقيناها من الدارسين لنظام **المفتاح الرئيسى** تطلعنا على قصة رائعة. توضح هذه الخطابات أن الطلبة يجدون الأسباب التى

يستطيعون من خلالها أن يضمنوا لأنفسهم الصحة، والتناغم، والوفرة، وأى شىء آخر ضرورى لرفاهيتهم وسعادتهم.

تمتاز الحياة بقدرتها على التعبير، ودورنا فى الحياة أن نعبر عن أنفسنا تعبيرًا متناغمًا بناءً. إن الحزن، والبؤس، والتعاسة، والمرض، والفقر ليست حالات إلزامية، ونحن نحاول أن نتخلص منها باستمرار.

إلا أن عملية التخلص من هذه الحالات تستلزم السمو والتعالى على العوائق والقيود من أى نوع. إن من يستطيع تقوية فكره وتنقيته ليس بحاجة إلى أن يقلق بشأن الميكروبات، ومن يستطيع التوصل لفهم **قانون الوفرة** سيصل فورًا لمصدر كل الموارد.

ومن هنا، فإننا نستطيع السيطرة على ظروفنا وأحوالنا مثلما يسيطر القبطان على السفينة، أو المهندس على القطار.

إن "ذاتك" ليست جسمك المادى فما الجسم المادى إلا أداة لـ "الذات" ستخدمه لتنفيذ أهدافها. ولا يمكن أن تكون "ذاتك" عقلك؛ لأن العقل ـ وببساطة ـ أداة أخرى تستخدمها "الذات" لتفكر وتناقش وتخطط.

لابد أن تكون "الذات" ـ إذن ـ شيئًا آخر.. شيئًا من شأنه أن يسيطر على الجسم والعقل. ويوجههما.. شيئًا يحدد ما يفعله الجسم والعقل وكيفية فعلهما له. إنك عندما تسبر أغوار الطبيعة الحقيقية لهذه "الذات"، ستتمتع بإحساس بالقوة لم تعرفه من قبل.

تتكون شخصيتك من أعداد لا حصر لها من الخصائص، والصفات، والعادات، والميزات. وهذه الأشياء نتيجة لأساليبك القديمة فى التفكير. إلا أنها لا علاقة لها بالـ "الذات". فعندما تقول: "أنا أعتقد.."؛ فإن "ذاتك" تبلغ عقلك بما ستفكر فيه. وعندما تقول: "أنا ذاهب": فإن "ذاتك" تبلغ جسمك المادى بما ستفعله. إن الطبيعة الحقيقية لهذه "الذات" طبيعة روحانية، وهى مصدر القوة الحقيقية لمن أصبحوا يفهمون طبيعتهم الحقيقية.

وأعظم وأروع قدرة لتلك "الذات" هى قدرتها على التفكير. ومع ذلك لا يعرف إلا القلائل فقط كيف يفكرون تفكيرًا بناءً صحيحًا؛ وبالتبعية لا يحقق

معظم الناس إلا نتائج ضعيفة. إن معظم الناس يتركون أفكارهم تركز على أهداف أنانية، وهذه هي النتيجة الحتمية للعقل ذى التفكير الصبيانى، أما إن كان العقل ناضجًا فإنه يدرك أن جرثومة الانهيار تكمن فى قلب كل فكر أنانى.

يعرف العقل الحكيم أن كل تفاعل شخصى لابد أن يكون مفيدًا لكل المشاركين فيه بأية طريقة للمشاركة، ويعلم أن أية محاولة لاستغلال ضعف، أو جهل، أو حاجة الآخرين تؤدى ـ حتمًا ـ إلى خسارة صاحبها؛ وذلك لأن الفرد متواصل مع الكونى.

إن من يعرفون هذا المبدأ لديهم ميزة عظيمة فى شئون الحياة، حيث لا يرهقون أنفسهم بل يستطيعون أن يستأصلوا الأفكار غير السوية بسهولة، كما أنهم يستطيعون أن يركزوا تركيزًا عاليًا على أى شىء، ولا يضيعون وقتًا ولا يبددون مالاً على أشياء لا تعود عليهم بالنفع. وإذا لم تكن تستطيع أن تفعل هذه الأشياء، فإنك لم تبذل الجهد الكافى حتى الآن. لقد حان وقت بذل الجهد، وستكون النتيجة على قدر الجهد المبذول بالضبط. من أقوى الإقرارات لتقوية الإرادة، وإدراك المرء لقدرته على الإنجاز إقرار يقول: "أستطيع أن أكون ما لدىَّ الإرادة لأكونه".

كل مرة تكرر فيها هذا الإقرار، أدرك الطبيعة الحقيقية لـ "الذات" المتحدثة فيه إدراكًا كاملاً. إذا نجحت فى هذا؛ فستصبح فردًا لا تُقهر لكن بشرط أن تكون مراميك وأغراضك بناءة؛ وبالتالى متناغمة مع المبدأ المبدع فى الكون. وإذا استخدمت هذا الإقرار، فاستخدمه باستمرار ـ ليلاً ونهارًا ـ وبقدر ما تستطيع خلال اليوم، وواصل ذلك إلى أن يصبح هذا الإقرار جزءًا منك، أى يأخذ شكل العادة.

وإذا لم تفعل هذا، فمن الأفضل لك ألا تبدأ على الإطلاق؛ لأن علم النفس الحديث يؤكد لنا أنه عندما نبدأ شيئًا ولا نكمله، أو عندما نأخذ قرارًا ثم لا ننفذه؛ فإننا نكوِّن لدينا عادة الفشل، بل الفشل المطلق الذريع. لذلك؛ إذا لم تكن تنوى فعل شىء، فلا تبدأ فيه، وإذا بدأت فعله: فعليك أن تمضى فيه

حتى لو سقطت السماء على الأرض. وإذا ما هيأت عقلك لفعل شيء؛ فافعله، ولا تسمح لأى شيء أو أى شخص أن يعيقك عن فعله. إنه بمجرد أن تصمم "الذات" بداخلك على هذا الشيء، فقد انقضى الأمر، ولم يعد هناك أى مناقشات.

إذا نفذت هذه الفكرة ـ بادئًا بالأشياء الصغيرة التى تعلم أنك تستطيع السيطرة عليها ـ ثم زدت جهدك تدريجيًا (ولكن من المهم هنا ألا تسمح لشيء بأن يتحكم فى "ذاتك" تحت أى ظرف)؛ فستجد فى النهاية أنك تستطيع السيطرة على نفسك. لقد اكتشف العديد من الناس ـ ويا له من اكتشاف محزن! ـ أن حكم مملكة أسهل عليهم من السيطرة على أنفسهم. ومع ذلك، فعندما تتعلم أن تسيطر على نفسك، ستجد عالمك الداخلى الذى يحكم العالم الخارجى، وستُصبح مركزًا للجذب، وستجد الناس والأشياء من حولك تستجيب لكل رغباتك دون أى جهد واضح من جانبك. وهذا الشيء ليس غريبًا أو مستحيلاً كما قد يبدو ظاهره عندما تتذكر أن العالم الباطن تسيطر عليه "الذات"، وأن هذه "الذات" جزء من "الذات" **اللامحدودة** التى هى **الطاقة الكونية** أو الروح.

ليس ما نقوله هنا مجرد كلام يطلق على عواهنه أو نظرية مختلَقة لتأكيد أو تأسيس فكرة، بل حقيقة تقبلها أرقى المذاهب الدينية، وأصدق أساليب التفكير العلمي.

قال "هيربرت سبنسر": "ليس من بين جميع الأسرار التى تحيط بنا شيء أصدق من أننا دائمًا فى حضرة **طاقة لامحدودة أزلية** ينبثق منها كل شيء. أما "ليمان أبوت"، فقد قال فى خطاب ألقاه أمام خريجى معهد بانجور: "لقد توصلنا لقناعة بأن القوى العظمى تكمن بداخل الإنسان وليست تؤثر فيه من خارجه".

إن العلم لا يكاد يسير قليلاً فى طريقه حتى يتوقف. وفى حين يكتشف العلم **الطاقة الخالدة دائمة الوجود**؛ فإن الدين يكتشف القدرة الكامنة خلف هذه الطاقة ويضعها بداخل الإنسان. وهذا ليس اكتشافًا جديدًا بأى

حال من الأحوال؛ فكتب الحكمة القديمة تؤكد نفس هذه الفكرة وبلغة واضحة ومقنعة، حيث تذكر هذه الكتب أن القوة موجودة بداخلنا. وهنا يكمن سر القدرة الخلاقة الرائعة للعالم الباطن.

وهنا يكمن سر القدرة والتفوق. إن التفوق لا يعنى الاستغناء عن الأشياء؛ فإنكار الذات ليس نجاحًا لأنه ليس بإمكان أحد أن يمنح ما لم يُمنح، ولا أن يساعد غيره ما لم يكن قويًّا. إن اللامحدود لا ينضب؛ ولذلك فإننا ـ كممثلين للقدرة اللامحدودة ـ ليس من الصحيح أن نفلس. وإذا أردنا أن نخدم الآخرين، فلابد أن تكون لدينا القدرة، بل والمزيد من القدرة، ومع ذلك فحتى نحصل على القدرة، لابد أن نمنحها.. لابد أن نخدم غيرنا.

كلما ازداد ما نمنحه لغيرنا، ازداد ما نتلقاه؛ لذلك لابد أن نكون قناة يمارس الكونى نشاطه من خلالها؛ فالكونى يسعى دائمًا للتعبير عن نفسه، وللخدمة، كما أنه يبحث دائمًا عن القناة التى يستطيع من خلالها إيجاد نشاطه الأعظم، حيث يستطيع تجسيد أعظم صور الخير، وتقديم أفضل الخدمات للجنس البشرى. ولن يستطيع الكونى التعبير عن نفسه من خلالك ما دمت مشغولاً بخططك. وأهدافك الشخصية؛ لذلك هدئ حواسك وابحث عن الإلهام، وركز نشاطك العقلى على عالمك الباطن، وتمعن التفكير فى توحدك مع القدرة الكلية. يقول المثل: "الأقل حديثًا أكثر فهمًا"؛ لذلك فكر فى الفرص العديدة التى تستطيع اقتناصها نتيجة لعلاقتك الروحية بقوة الوجود الكلى.

تصور الأحداث. والأحوال، والظروف التى قد تعمل هذه الاتصالات الروحانية على إظهارها وتجسيدها. آمن بحقيقة أن جوهر وأساس كل شىء روحانى، وأن هذه الروحانية حقيقة لأنها حياة كل ما هو موجود. عندما تخرج الروح، تنقضى الحياة.. تذهب. وتموت وينقطع وجودها. وهذه الأنشطة الذهنية تتصل بعالم الباطن.. عالم السبب. أما الظروف والأحوال الظاهرة فهى النتائج. وهكذا تصبح مبدعًا. إن هذا عمل مهم، وكلما ازداد مَثلك النموذجى نبلاً. وعلوًّا. وعظمة، ازدادت أهمية ما تقوم به من عمل.

إن المبالغة فى العمل، أو المبالغة فى اللعب، أو النشاط الزائد من أى نوع ينتج عنه ركود وتبلد عقلى، وهى الحالة التى يستحيل معها أن يقوم الفرد بالأعمال الأكثر أهمية التى ينتج عنها إدراك القدرة الواعية. لذلك؛ ينبغى علينا أن نلتمس السكون كثيرًا؛ لأن القدرة تتأتى من السكينة والاطمئنان. إننا نستطيع التفكير ما دمنا ساكنين، والتفكير سر أى نوال.

الفكر أحد صور الحركة، ويخضع لقانون الترددات مثل الضوء أو الكهرباء تمامًا، ويحصل على الحيوية من خلال العواطف التى يقدمها قانون قوة الحب، وهو يتجسد ويأخذ شكلاً وصورة من خلال قانون نمو الفكرة. إنه نتاج "الذات" الروحية؛ لذلك فإنه ذو طبيعة روحانية مبدعة. ومن هذا نستنتج أن تحقُّق القدرة، أو الوفرة، أو أى هدف بناء آخر يستلزم إشراب الفكر بالانفعالات حتى يتجلى. وكيف نفعل ذلك؟ هذا هو الأمر الجوهرى: كيف نتحلى بالإيمان، والشجاعة، والانفعال كأشياء تؤدى إلى الإنجاز؟

الإجابة: التمرين؛ فالقوة العقلية يمكن تحقيقها تمامًا بنفس طريقة تحقيق القوة البدنية، وهذه الطريقة هى التمارين. عندما نفكر فى شىء، فربما وجدناه صعبًا فى المرة الأولى، ولكن عندما نفكر فى الشىء نفسه للمرة الثانية فإنه يصبح أسهل، وعندما نفكر فيه مرة تلو الأخرى يصبح عادة عقلية. وإذا واصلنا التفكير فى نفس الشىء، فإنه يصبح فى النهاية شيئًا آليًا، ولا نستطيع التحرر من التفكير فيه. إننا ــ الآن ــ إيجابيون فيما نفكر فيه؛ وبذلك ينتفى عنا الشك.. الآن نحن موقنون؛ وذلك لأننا نعلم.

طلبتُ منك فى الفصل السابق أن تهدأ وتسترخى بدنيًا. والآن أطلب منك أن تتحرر عقليًا. إذا كنت قد مارست التمرين فى الفصل السابق لمدة خمس عشرة أو عشرين دقيقة يوميًا كما كانت التعليمات؛ فلاشك أنك أصبحت تستطيع أن تسترخى بدنيًا، ومن لا يستطيع أن يسترخى بدنيًا بسرعة وبالكامل، فإنه ليس مسيطرًا على نفسه.. إنه يفتقر للحرية. ولا يزال عبدًا للظروف. ومع ذلك، فأنا أفترض أنك أجدت أداء ذلك التمرين، وأصبحت مستعدًا للخطوة التالية؛ وهى الحرية العقلية.

والآن بعد أن تأخذ وضعك المعتاد، تحرر من كل أسباب التوتر عن طريق الاسترخاء التام والتحرر العقلى من كل الحالات غير المرغوبة مثل: الكراهية، والغضب، والقلق، والغيرة، والحسد، والحزن، والانزعاج، والإحباط من أى نوع. ربما قلت إنك لا تستطيع أن "تتحرر" من هذه الأشياء، ولكن الحقيقة أنك تستطيع.. أجل، أنت تستطيع أن تفعل ذلك بالتصميم العقلى والنية الإرادية والمثابرة.

إن عدم قدرة البعض على الوصول لهذه الحالة يعود إلى أنهم يتركون انفعالاتهم تسيطر عليهم، وليس عقولهم. إن من توجِّههم عقولهم يكون النصر حليفهم. صحيح أنك قد لا تنجح فى الوصول لهذه الحالة من المرة الأولى لمحاولتك إلا أن المران يؤدى إلى الإتقان هنا كما فى أى شىء آخر. لابد أن تنجح فى إزالة واستبعاد والتحرر من هذه الأفكار الهدامة والسلبية بشكل كامل؛ لأنها ـ أى هذه الأفكار ـ هى البذرة التى تنبت وتنمو دائمًا لتُنتج الظروف والأحوال غير المرغوبة من كل نوع يمكن تخيله.

"ليس من شىء أصدق من أن نوعية أفكارنا ترتبط ارتباطًا تبادليًا بأشياء معينة فى العالم الخارجي؛ فهذا القانون ثابت وينطبق على الجميع. إن هذا القانون، وهذه العلاقة التبادلية بين الفكر وموضوعاته هو ما جعل الناس ـ منذ أزمان سحيقة ـ يؤمنون بوجود قدرة عليا من نوع ما"

ـ "هيلين ويلمانز".

الخلاصة:

- ما الفكر؟

الفكر هو الطاقة الروحانية.

- كيف يتم ذلك الفكر؟

من خلال قانون الترددات.

- كيف يحصل ذلك الفكر على الحيوية؟

من خلال قانون الحب.

- كيف يتجسد الفكر فى شكل ملموس؟

من خلال قانون النمو.

- ما سر القدرة الإبداعية للفكر؟

النشاط الروحى.

- كيف نستطيع التحلى بالإيمان، والشجاعة، والحماس اللازمين للإنجاز؟

من خلال تعرفنا على طبيعتنا الروحانية.

- ما هو سر القوة؟

خدمة الآخرين.

- ولماذا الحال هكذا؟

لأن الإنسان لا يحصل على شىء ما لم يمنح شيئًا.

- ما هو السكون؟

هو السكينة البدنية.

- وما قيمة السكون؟

إنه الخطوة الأولى على طريق السيطرة على النفس والتحكم فيها.

الخامس

الفكر المبدع

وصلت الآن للفصل الخامس. ستجد بعد دراستك الواعية الحريصة لهذا الفصل أن كل ما يمكن إدراكه من قوى وأشياء وحقائق ناتج عن سلوك العقل.

سلوك العقل هو الفكر، والفكر مبدع، والبشر يفكرون حاليًا كما لم يفكروا من قبل فى تاريخهم.

ولذلك، فهذا العصر عصر إبداع، والعالم يمنح أثمن جوائزه للمفكرين. إن المادة شىء معدوم القوة سلبى خامد، فى حين أن العقل قوة وطاقة وقدرة. وهو - أى العقل - يشكل المادة ويتحكم فيها؛ فكل الأشكال التى تتخذها المادة ما هى إلا تعبير عن بعض الأفكار الموجودة من قبل.

ولكن الأفكار لا تُجرى أية تحويلات بصورة سحرية، بل هى تخضع للقانون الطبيعى: إنها تطلق عقال القوى الطبيعية لتمارس عملها، وتحرر الطاقات الطبيعية. وهذا - بدوره - يشع على أصدقائك، ومعارفك، وعلى

كل بيئتك تدريجيًا. بإمكانك توليد الأفكار، ولأن الأفكار مبدعة؛ فبوسعك أن تخلق لنفسك الأشياء التى ترغب فيها.

إن ٩٠٪ على الأقل من حياتنا العقلية تنتمى للعقل الباطن؛ ولذلك فإن من يفشلون فى توظيف هذه القوة العقلية يعيشون داخل حدود ضيقة جدًا. وإذا تعلمنا كيفية توجيه عقلنا الباطن فإننا نستطيع من خلاله حل ـ وسوف نحل ـ أية مشكلة تدهمنا فى الحياة، فالعمليات التى تجرى فى العقل الباطن فى حالة عمل دائم، والسؤال المهم هو: هل نحن مجرد مستقبلين سلبيين لهذا النشاط، أم نوجه عمل العقل الباطن توجيهًا واعيًا؟ هل ستكون لدينا رؤية بالوجهة التى نريد الوصول إليها والمخاطر التى علينا تجنبها، أم أننا نسير فى حياتنا على غير هدى؟

لقد اكتشفنا أن العقل اللاواعى ينتشر فى كل أجزاء الجسم وأنه قابل للتوجيه دائمًا ويتقبل ما يتركه عليه العقل الموضوعى الأقوى من انطباعات. إن العقل الذى ينتشر فى كل الجسم ناتج ـ وبدرجة كبيرة ـ عن الوراثة، والتى هى أساسًا لباب كل الأجيال الماضية فى استجابتهم للحركة الدائمة لقوى الحياة. وفهم هذه الحقيقة سيمكننا من استخدام سلطتنا عندما نكتشف ظهور بعض السمات الشخصية غير المرغوبة. يمكننا التوظيف الواعى لكل السمات الشخصية المرغوبة المُسداة لنا، ويمكننا أيضًا أن نقمع السمات غير المرغوبة ولا نسمح لها بأن تظهر.

مرة أخرى نؤكد أن ذلك العقل الذى ينتشر فى كل أجزاء الجسم ليس نتيجة للميول الوراثية فقط، بل نتيجة أيضًا للبيئة الاجتماعية، وبيئة العمل، والمنزل، حيث يصلنا من هذه البيئات أعداد لا تحصى من الانطباعات، والأفكار، والتحيزات، وغير ذلك من الأفكار والتصورات. ولقد وصلنا الكثير من هذه الأشياء من آخرين.. من أفكارهم، واقتراحاتهم، وما يقولونه، والكثير منها نتيجة تفكيرنا الذاتى، ولكننا قبلناها جميعًا تقريبًا بالقليل من الفحص أو بدونه البتة.

عندما تبدو الفكرة مقبولة يتقبلها العقل الواعى ويستقبلها ثم يمررها إلى العقل الباطن، حيث يتقبلها النظام العصبى السيمبثاوى ويمررها لتصبح جزءًا من بنائنا البدنى "لقد تجسدت الكلمة لحمًا ودمًا". هذه - إذن - هى الطريقة التى نبنى من خلالها أنفسنا ونعيد بناءها؛ فنحن اليوم نتيجة لتفكيرنا السابق، وما نفكر فيه اليوم سيصبح هوياتنا المستقبلية. إن **قانون الجذب لا يجلب لنا الأشياء التى نحبها، ولا الأشياء التى نرومها، ولا الأشياء التى يمتلكها غيرنا، بل يجلب لنا "ما هو ملك لنا".. الأشياء التى أبدعناها من خلال عملياتنا الفكرية، سواء كان ذلك عن وعى أو لاوعى، ولسوء الحظ فالكثيرون يخلقون هذه الأشياء عن غير وعى.**

إذا كان أحدنا يبنى لنفسه منزلاً؛ فما مدى حرصه وعكوفه على التخطيط: كيف ينبغى دراسة كل التفاصيل؟ كيف ينبغى معاينة مواد البناء واختيار الأفضل منها؟ وفى مقابل ذلك، ما مدى إهمالنا عندما نبنى منازلنا العقلية الأكثر أهمية بكثير من أى منزل مادى، لأن كل ما يمكن أن يدخل حياتنا يعتمد على نوعية المادة المستخدمة فى بناء منازلنا العقلية.

ما طبيعة هذه المادة؟ لقد رأينا أنها نتيجة للانطباعات التى راكمناها من الماضى وخزناها فى أغوار العقل الباطن. إذا كانت هذه الانطباعات مكونة من الخوف، أو القلق، أو الانشغال، أو الانزعاج، أو إذا كانت مكونة من القنوط، والسلبية، والشك: فإن قوام نسيج أجسامنا الذى نغزله اليوم سيكون نفس المادة السلبية التى تتكون منها أجسامنا مستقبلاً. وبدلاً من أن تكون ذات قيمة، ستكون متعفنة ورديئة، وسوف تجلب لنا المزيد من العناء والانشغال والانزعاج. سنظل مشغولين إلى الأبد فى محاولة إصلاحها وجعلها مقبولة على الأقل.

أما إذا لم نخزن أى شىء سوى أفكار الشجاعة، وإذا تحلينا بالتفاؤل والإيجابية، وألقينا فورًا بأية أفكار سلبية لدينا فى هوة سحيقة، وإذا رفضنا التعلق أو الارتباط بها أو التوحد معها بأية حال من الأحوال: فماذا ستكون النتيجة؟ إن المادة العقلية للبشر الآن من أفضل الأنواع؛ فبوسعنا الآن غزل

أية مادة نرومها، واستخدام أى لون لصبغها. نحن نعرف أن النسيج قوى، وأن المادة صلبة وأنها لن تتلاشى، ولن يكون لدينا خوف ولا قلق بشأن المستقبل. ليس هناك شىء نخفيه، ولا بقع على النسيج نواريها.

كل هذا حقائق نفسية، فعمليات التفكير ليست نظريات مبهمة أو عملية تخمين، بل حقائق واضحة للغاية ويستطيع أى فرد فهمها. وما عليك فعله هنا هو أن تجرى عملية تنظيف يومى لمنزلك العقلى، وأن تحافظ عليه نظيفًا؛ فالنظافة العقلية والأخلاقية والمادية لا غنى عنها مطلقًا إذا كان لنا أن نحرز تقدمًا من أى نوع.

وعندما تكتمل عملية تنظيف المنزل العقلى تلك، فإن المادة التى ستتبقى فى العقل مادة جيدة لتشكيل أنواع المثل أو الصور العقلية التى نرغب فى تحقيقها. هناك ضيعة رائعة تنتظر من يسكنها: إنها ضيعة مترامية الأطراف وفيرة المحصول، وذات مياه جارية، وزرع جميل يمتد على مرمى البصر. إن بها قصرًا فسيحًا رائعًا تزين جدرانه الصور النادرة، وبه خزانة كتب عامرة زاخرة، وستائر تنم عن الثراء، وبه كل وسائل الراحة والرفاهية. ويجب على كل وريث لهذه الضيعة أن يثبت حقه فى الوراثة، وأن يتملك، ويستخدم كل محتوياتها. يجب عليه أن يستخدمها ولا يتركها تأسن؛ فاستخدامها هو الطريق الذى يمكنه امتلاكها به، وإهماله لها يجعله يفقد ملكيتها.

فى ساحة العقل والروح.. فى ساحة القوة العملية، هذه الضيعة ملك لك. أنت الوريث لها! يمكنك أن تثبت أحقيتك فى وراثتها وملكيتك لها، وأن تستخدم هذا الميراث الثرى. إن امتلاكك السيطرة على ظروف حياتك إحدى ثمار هذه الضيعة؛ والصحة، والتناغم، والرفاهية من الأصول الثابتة لها. إنها تمنحك الهدوء والسكينة، ولا تكلفك هذه الضيعة شيئًا إلا دراستها وجنى ثمار مواردها الهائلة، ولا تطلب منك أية تضحية إلا أن تتحرر من قيودك، وعبوديتك، وضعفك. إنها تكسوك تكريم ذاتك وتضع صولجان الحكم فى يدك.

وامتلاك هذه الضيعة يتطلب منك ثلاث عمليات ضرورية هى: لابد أن ترغبها بقوة، ويجب أن تؤكد طلبك لها، ويجب أن تمتلكها، وهذه الشروط ليست ـ كما ترى ـ شروطًا عصية. لعلك تعرف بعض أساسيات علم الوراثة. لقد جمع "داروين"، و "هكسلى"، وغيرهما من علماء الظبيعيات أدلة هائلة على أن الوراثة تسير وفق قانون تقدمى فى الخلق. إنه الميراث التقدمى الذى منح الإنسان قامته المنتصبة، وقدرته على الحركة، وأعضاء جهازه الهضمى، ودورته الدموية، وقوته العصبية، وقوته العضلية، وبنية عظامه، وغير ذلك من القدرات البدنية الأخرى. ومع ذلك فإن قوانين وراثة القوة العقلية تحتوى على حقائق أكثر إبهارًا وإعجازًا. وكل هذا يكوّن ما يمكن أن نسميه بالميراث البشرى.

ومع ذلك: فهناك وراثة لم يستطع العلماء التحقق منها، فهى تقع خارج إطار كل أبحاثهم بل وتسبقها. فى اللحظة التى يلقون فيها بأيديهم فى يأس معلنين عدم قدرتهم على التحقق مما يرونه، يكمن ذلك الميراث بقدرته الكاملة. إنها القوة الرحيمة التى ينتج عنها الخلق الأول للحياة، وهو ما لم يفعله علماء الطبيعة وما لن يستطيعوا فعله أبدًا. إنها القوة التى تعلو كل القوى سموًّا، وتجاوزًا، والتى لا يضاهيها أى موروث بشرى.

وهذه **الحياة اللامحدودة** التى تتدفق من خلالك هى أنت. والأبواب المفضية إليها هى الملكات التى تشكل وعيك، وإبقاء هذه الأبواب مفتوحة دائمًا هو سر القوة. ألا تستحق هذه القوة أن تبذل من أجلها الجهود؟ الحقيقة الكبرى هى أن مصدر كل الحياة وكل القوة نابع من الداخل أو الباطن. قد يطلب الأشخاص، أو الظروف، والأحداث المحيطة منك حاجات وفرصًا معينة. ولكن البصيرة، والقوة، والقدرة على إشباع هذه الحاجات توجد بداخلهم. تجنب الزيف، وقم ببناء أساسيات قوية لوعيك تستند على القوى التى تتدفق من المصدر اللامحدود.. **العقل الكونى الذى خُلقت على صورته.**

إن من امتلكوا هذا الميراث لن يعودوا أبدًا كما كانوا من قبل؛ فقد اعتراهم إحساس بالقوة التى لم يحلموا بها من قبل.. لقد تحرروا من الخجل، والضعف، والتذبذب، والخوف.. إنهم فى حالة تواصل دائم مع القدرة الكلية. لقد ثار شىء بداخلهم؛ فقد اكتشفوا فجأة أنهم يملكون قوة كامنة هائلة.

وعلى الرغم من أن تلك القوة تنبع من الباطن، لكننا لا نستطيع تلقيها إلا إذا منحناها لغيرنا؛ فالاستخدام والتوظيف هو الشرط الذى نستطيع من خلاله الحصول على حقنا بالوراثة. ليس كل فرد منا إلا القناة التى تتجسد من خلالها القدرة الكلية، وما لم نمنح فستُعاق هذه القناة ولن نحصل على أى شىء. وينطبق هذا القانون على كل مستويات الوجود، وفى كل مجالات السعى، وفى كل مناحى الحياة. كلما زاد ما نمنحه، زاد ما نتلقاه؛ فالرياضى الذى يرغب فى الحصول على المزيد من القوة يجب أن يوظف القوة التى يمتلكها بالفعل، وكلما منح المزيد من هذه القوة، حصل على المزيد منها، والمستثمر الذى يرغب فى كسب أموال يجب أن يوظف الأموال التى يمتلكها بالفعل، وبتوظيفها فقط يمكنه الحصول على المزيد منها.

إن التاجر الذى لا يخرج بضاعته، سرعان ما تكسد ويتلاشى مكسبه، والشركة التى لا تقدم خدمة جيدة ستقلل من عملائها، والمحامى الذى يفشل فى تحقيق نتائج جيدة فى قضاياه سيقلل من عملائه، وهكذا الحال فى كل مكان. إن تنمية القوة تعتمد على الاستخدام الأمثل للقوة التى تمتلكها بالفعل، وما يصدق فى كل مجال من مجالات السعى وكل خبرة فى الحياة يصدق أيضًا على القوة التى تنبع منها كل القوى الأخرى المعروفة بين البشر. وهى: القوة الروحية. ماذا يتبقى بعد غياب الروح؟ لا شىء.

وإذا كانت الروح هى كل ما هو موجود، فإن إدراك هذه الحقيقة لابد - إذن - أن يعتمد على القدرة على إظهار كل أنواع القوة سواء كانت هذه القوة بدنية، أو عقلية، أو روحية.

إن كل ما نملكه ناتج عن توجهنا العقلى المتراكم، أو ثراء الوعى؛ فهذه هى العصا السحرية التى تمكننا من استيعاب الفكرة، والتى تضع لنا الخطط التى ينبغى علينا تنفيذها، وسنجد من السعادة فى تنفيذ هذه الخطط ما نجده من سعادة ناتجة عن إشباع الحاجة للإنجاز وتحقيق الذات.

والآن، اذهب إلى حجرتك، واجلس على نفس المقعد، وبنفس الوضع السابق، وتخيل فى عقلك مكانًا تستمتع بوجودك فيه. كوّن صورة عقلية كاملة لهذا المكان: تصور مبانيه، وأرضياته، وأشجاره، وأصدقاءك المتواجدين فيه، وكل ما يتعلق به تصورًا كاملاً. فى البداية، ستجد عقلك يمعن التفكير فى كل شىء ما عدا التصور الذى ترغب التركيز عليه، ولكن لا تدع هذا يحبطك؛ فالمثابر يفوز، ولكن المثابرة تتطلب أن تتمرن على هذا التدريب كل يوم دون انقطاع أو تراخٍ.

الخلاصة:

- كم تشكل نسبة العقل اللاواعى من حياتك العقلية؟

٩٠٪ على الأقل.

- هل تستفيد من هذا المخزون العقلى الكبير؟

لا.

- ولم لا؟

لأن القلائل فقط من يفهمون ويقدرون حقيقة أن هذا النشاط يمكن توجيهه توجيهًا واعيًا.

- من أين يحصل العقل الواعى على الميول الحاكمة لسلوكه؟

من الورثة: أى أن هذه الميول ناتجة عن كل البيئات التى عاشتها الأجيال السابقة.

- ماذا يجلب لنا قانون الجذب؟

ذواتنا.

- ما هى ذاتنا؟

هى هوياتنا الفطرية الموروثة، والناتجة عن تفكيرنا السابق سواء كان تفكيرًا واعيًا أو غير واعٍ.

- مم تتكون مادة منزلنا العقلى؟

من الأفكار التى نتبناها.

- ما سر القوة؟

التعرف على الوجود المطلق للقدرة الكلية.

- أين تتولد هذه القوة؟

فى كل صور الحياة وكل القوة تنبع من الداخل.

- على ماذا يعتمد امتلاك القوة؟

على الاستخدام الأمثل للقوة التى نمتلكها بالفعل.

السادس

الفكر، والفعل، والنتيجة

من دواعى سرورى أن أقدم هذا الفصل؛ فهو فصل سيمنحنك فهمًا أفضل لأروع آليات العمل قاطبةً.. الآلية التى تمكنك من أن تحقق لنفسك الصحة، والقوة، والنجاح. والرخاء، أو أية حالة أخرى ترغب فيها.

إن الضروريات متطلبات، والمتطلبات تصنع الفعل، والأفعال تُحدث النتائج. إن عملية الارتقاء فى حالة عمل دائم يتمثل فى بنائها لمستقبلنا استنادًا إلى حاضرنا، والتطور الفردى لا يختلف عن التطوير الكونى من حيث ضرورة حدوثه تدريجيًا مع زيادة دائمة فى قدرته وحجمه.

إن معرفتنا بأن تعدينا على حقوق الآخرين يجعلنا منتهكين للأخلاق؛ وبالتالى نعانى على كل منعطف فى طريق حياتنا، ينبغى أن توضح لنا أن النجاح يعتمد على أسمى درجات المثل الأخلاقية؛ أى "أسمى أنواع الخير لأكبر عدد من الناس". إن حفاظ المرء على الطموح، والرغبة والعلاقات

المتوافقة سيحقق النتائج، فى حين أن العائق الأكبر لتحقيق النتائج يكمن فى الأفكار الخاطئة والجامدة.

والتوافق مع الحقيقة الأبدية يستلزم منا السكينة والتناغم بداخلنا، ولابد لمن يرغب فى تلقى الذكاء أن يكون متوافقًا مع مرسل هذا الذكاء.

الفكر نتاج العقل، والعقل مبدع، ولكن هذا لا يعنى أن الكونى سيغير أسلوب عمله ليتوافق معنا أو ليتناسب مع أفكارنا، بل يعنى أننا نستطيع أن نقيم علاقة متوافقة مع الكونى. وعندما نفعل ذلك، يصبح بمقدورنا أن نطلب أى شىء من حقنا، وينفتح الطريق أمام تحقيقه.

وتبلغ عظمة العقل الكونى وروعته أوجًا يصعب علينا معه أن ندرك قدراته الهائلة، وامكانياته النافعة، ونتائجه اللامحدودة. لقد رأينا أن العقل ليس كل أنواع الذكاء فحسب، بل هو كل مادة موجودة أيضًا. كيف ـ إذن ـ يتم تمييزه فى صورة ملموسة؟ كيف نحصل على النتيجة التى نرغب فيها؟

اسأل أى كهربائى عن أثر الكهرباء، وسيجيبك بأنها ـ أى الكهرباء: "إحدى صور حركة الطاقة ويعتمد أثرها على الآلية التى تصاحب عملها". واعتمادًا على هذه الآلية سيتحدد إذا ما كنا سنستخدم الكهرباء بغية الحصول على الحرارة، أو الضوء، أو الطاقة، أو الموسيقى، أو غير ذلك من الصور الرائعة الأخرى للتعبير عن الطاقة التى توفرها أو تسخرها هذه الطاقة الحيوية.

وما النتيجة التى قد تترتب على التفكير؟ وإجابة هذا السؤال هى أن الفكر هو نشاط العقل (كما أن الرياح هى نشاط الهواء)، وتعتمد نتيجة التفكير بالكامل على الآلية التى يعمل من خلالها. هنا ـ إذن ـ يكمن سر القدرة العقلية: فهى تعتمد اعتمادًا كاملاً على الآلية التى نمارسها من خلالها.

وما هذه الآلية؟ لعلك تعرف شيئًا عن الآلية التى اخترعها "إديسون"، و "بيل"، و "ماركونى" وغيرهم من العباقرة فى مجال الكهرباء، وهى الآلية التى جعلت من المكان والفضاء والزمان مجرد أرقام تذكر فى الكلام: ومع

ذلك هل توقفت لتفكر فى أن الآلية التى تمكنك من توظيف نواميس الطبيعة لتحقيق ما تصبوا إليه قد أوجدها مخترع أعظم من "إديسون"؟

إننا معتادون على فحص آلية عَمَلْ الأدوات التى نستخدمها لزراعة الأرض، ونحاول فهم آلية عمل السيارة التى نقودها؛ ومع ذلك فمعظمنا قانع ببقائه فى جهله التام فيما يخص أعظم آلية عمل فى الوجود، وهى: مخ الإنسان. دعنا نعرض عجائب هذه الآلية؛ فربما ساعدنا ذلك على فهم أفضل للنتائج المختلفة الذى تمثل هذه الآلية سببه.

بداية، يوجد العالم العقلى الذى نعيش ونتحرك فيه، ونملك كياننا فيه. وهذا العالم كلى القدرة، ومطلق العلم، وكلى الوجود، وهو يستجيب لرغبتنا استجابة تتناسب مع درجة هدفنا وإيماننا به؛ ولذلك لابد أن يكون هدفنا متوافقًا مع قانون وجودنا. ومعنى هذا أن هدفنا لابد أن يكون مبدعًا بناءً، وإيماننا به لابد أن يكون قويًا بما يكفى ليحدث القوة اللازمة لتجسيده. إن قاعدة "بقدر إيمانك يكون لك" قد نجحت على محك الاختبار العلمى.

إن النتائج التى تحدث فى العالم الظاهر هى نتيجة لتفاعل الفرد مع الكونى فعلاً ورد فعل ـ أو ما نطلق عليه اسم التفكير. والمخ هو عضو الجسم الذى تحدث من خلاله هذه العملية.. وما أكثر ما ينتج عن المخ من عجائب! هل تحب الموسيقى، أو الزهور، أو الآداب، أم تُراك تستمد الإلهام من فكر العباقرة قدماءً أو معاصرين؟ تذكر أن كل جمال تستجيب له لابد أن يكون له مقابل فى عقلك قبل أن تستطيع تقديره.

ليس من فضيلة أو مبدأ واحد فى مستودع الطبيعة لا يستطيع المخ التعبير عنه، فهو ـ أى المخ ـ أشبه برحم يتطور بداخله أى شىء بمجرد أن تتطلب الضرورة ذلك التطوير. وأنت إذا أدركت أن هذه حقيقة علمية، وأحد القوانين الرائعة للطبيعة؛ فسيسهل عليك فهم الآلية التى من شأنها تحقيق النتائج الخارقة للعادة.

يمكننا تشبيه الجهاز العصبى للإنسان بالدائرة الكهربية، حيث تمثل بطارية الدائرة الكهربية الخلايا العصبية التى تولد الطاقة، وتمثل المادة

العصبية البيضاء الأسلاك التى تسير الطاقة عبرها. ويتم من خلال هذه القنوات نقل وتنفيذ كل باعث ورغبة فى هذه الآلية. والحبل الشوكى هو المحرك العظيم والموصل العصبى الذى يتم من خلاله إرسال الرسائل من المخ وإليه، وهناك أيضًا دوران الدم الذى يتم عبر الأوردة والشرايين مجددًا طاقتنا وقوتنا، وهو البناء متقن التنظيم الذى يقوم عليه بناء الجسم المادى بالكامل، وأخيرًا هناك البشرة الجميلة الرقيقة التى تلف هذه الآلية الكاملة برداء جميل.

هذا ـ إذن ـ هو ما أبدعه الخالق على صورة الإنسان، حيث يمتلك الإنسان السيطرة على ذلك الكيان المادى. ويتوقف ما يحصل عليه الإنسان من نتائج على فهمه لهذه الآلية وسيطرته عليها. إن كل فكرة تدفع خلايا المخ للعمل.. فى البداية تفشل المادة التى تركز عليها الفكرة فى الاستجابة أما إذا اتصفت الفكرة بما يكفى من الرقى والتركيز؛ فإن المادة التى تركز عليها الفكرة تخضع فى النهاية وتعبر عن نفسها تعبيرًا دقيقًا. وهذا التأثير للعقل يمكن ممارسته على أى عضو من أعضاء الجسم للتقليل من النتائج غير المرغوبة.

والإدراك والفهم الكاملان للقوانين الحاكمة للعالم العقلى ذوا قيمة عالية فى إتمام الصفقات التجارية؛ لأنهما يطوران لدى من يتمتع بهما القدرة على التمييز، ويمنحانه فهمًا أوضح وتقديرًا أفضل للحقائق.

إن من يستبطن ذاته بدلاً من أن ينظر إلى خارجه لن يعجز عن تسخير القوة الجبارة التى ستحدد مصيره ومآله فى الحياة وتجعله متوافقًا مع كل ما هو أفضل وأقوى وأكثر مرامًا. ربما كان التركيز أو الانتباه العامل الأكثر أهمية فى تطوير مزرعة العقل. إن إمكانات الانتباه ـ الموجهة التوجيه المناسب ـ إمكانات مذهلة لدرجة يصعب معها على غير العالمين بها تصديقها. وتطوير الانتباه هو الصفة المميزة لكل شخص ناجح، وهو أسمى إنجاز شخصى يمكن أن يحققه الفرد.

ولتسهيل إدراك قوة الانتباه، فإننا نشبهها بالعدسة المكبرة التى يتم من خلالها تركيز أشعة الشمس، فهذه الأشعة ليس لها أية قوة ما دامت العدسة تتحرك ويتشتت تركيز الأشعة من مكان لآخر، أما إذا ركزت العدسة وجمعت من خلالها الأشعة على مكان واحد لأية فترة من الوقت فستتجلى لك النتيجة فوراً.

ونفس الشىء يحدث مع قوة التفكير؛ فإذا تركت قوة تفكيرك تتشتت بتوزيعها بين أشياء شتى وتنتقل بينها، فلن تكون نتيجتها واضحة، أما إذا ركزت هذه القوة من خلال الانتباه لهدف واحد أو التركيز عليه لأية مدة من الوقت فلن تجد شيئًا محالاً.

سيقول البعض إن هذا علاج بسيط للغاية لموقف معقد للغاية. فليكن كذلك، جربه بنفسك ـ أنت الذى ليس لديه أية خبرة فى تركيز الفكر على هدف أو موضوع محدد. اختر موضوعًا واحدًا، وركز انتباهك عليه لعشر دقائق فقط بغية تحقيق هدف محدد.. ستجد أنك لن تستطيع ذلك؛ لأن عقلك سيهيم ويتشتت كثيراً، وستضطر إلى أن تعود به للتركيز على الهدف الأصلى وهذا يؤدى إلى فقدان أثر التركيز كل مرة يتشتت عقلك فيها، وفى نهاية الدقائق العشر لن تحقق شيئًا؛ لأنك لم تستطع توجيه فكرك بثبات على الهدف.

ومع ذلك، فإن الانتباه هو ما يمكنك فى النهاية من التغلب على أى نوع من العقبات التى قد تعترض طريقك للرقى والتقدم، والطريقة الوحيدة لاكتساب هذه القدرة المذهلة هى الممارسة، فالمران يؤدى للإتقان فى هذه القدرة كما فى أى شىء آخر.

وحتى تطور قوة انتباهك، فإننى أطلب منك أن تحضر معك صورة فوتوغرافية وتضعها على نفس المقعد الذى تجلس عليه، فى نفس الحجرة التى تمارس فيها التمرين، وأنت فى نفس الوضع الجسمى كما فى التمارين السابقة. تأمل الصورة عن كثب لمدة عشر دقائق على الأقل: لاحظ تعبير العينين، وشكل ملامح الوجه، والملابس، وطريقة تصفيف الشعر. لاحظ

كل تفاصيل الصورة بدقة، ثم غطها وأغمض عينيك وحاول أن تتخيلها فى عقلك. إذا استطعت تخيل كل تفاصيل الصورة الفوتوغرافية وتكوين صورة عقلية جيدة لها؛ فأنت تستحق التهنئة، أما إذا لم تستطع ذلك؛ فكرر التمرين حتى تستطيع. هذه الخطوة ببساطة أشبه بإعداد الأرض للزراعة وفى الفصل التالى سنكون مستعدين لغرس البذرة.

إن ممارستك هذه النوعية من التمارين ستمكنك فى النهاية من التحكم فى حالاتك المزاجية العقلية، وتوجهاتك، ووعيك. تتزايد أعداد الخبراء الماليين الذين يتعلمون الانزواء عن الأعداد الكبيرة من الناس بما يوفر لهم وقتًا أكبر للتخطيط، والتفكير، وخلق الحالات العقلية الجيدة. ورجال الأعمال الناجحون تجسيد دائم لفكرة أنه من المفيد أن يتوافقوا مع تفكير غيرهم من رجال الأعمال الناجحين. رُب فكرة واحدة ساوت ملايين الدولارات، وهذه الأفكار لا تأتى إلا لمن يتمتعون بالاستقبالية.. لمن لديهم الاستعداد لاستقبال هذه الأفكار.. لمن يتحركون من داخل إطار عقلى ناجح.

يتعلم البشر الآن أن يتوافقوا مع **العقل الكونى** عندما يتعلمون الوحدة التى تربط بين كل الأشياء، ويتعلمون الأساليب والمبادئ الأساسية للتفكير؛ وهذا هو ما يعرف بتغيير الظروف ومضاعفة النتائج. إنهم يكتشفون أن الظروف والبيئة المحيطة بهم تتبع نزعة التفكير والرقى الروحى. ويكتشفون أن الارتقاء يتبع المعرفة، وأن الفعل يتبع الإلهام، وأن الفرص تتبع الإدراك.. دائمًا ما يأتى الجانب الروحى أولاً ثم يتجسد فى إمكانات لامحدودة ولانهائية للإنجاز. وبما أن الفرد ليس أكثر من قناة يمارس الكونى من خلالها التجسيد، فإن هذه الإمكانات لا تنضب.

إن الفكر هو العملية التى نستطيع من خلالها استيعاب روح القوة. وتثبيت ما نرومه من نتائج فى وعينا الداخلى إلى أن يصبح جزءًا من وعينا العادى. ووسيلة تحقيق هذه النتيجة هى الممارسة الدائمة المثابرة لبضعة مبادئ أساسية كما نوضحها فى هذا النظام ـ نظام المفتاح الرئيسى ـ الذى من شأنه أن يفتح لنا أبواب مخزن الحقيقة الكونية.

إن أكبر مصادر المعاناة الإنسانية فى عصرنا الحاضر هى المرض العضوى، والقلق العقلى؛ ويمكننا إرجاع هذين المصدرين للمعاناة إلى انتهاك البشر للقانون الطبيعى، وهذا بلا شك يعود إلى حقيقة أن المعرفة لا تزال حتى الآن جزئية قاصرة، ومع ذلك فقد بدأت سحب الظلام التى تراكمت عبر عصور طويلة تتقشع حاملة معها العديد من أوجه البؤس الناتجة عن المعلومات غير الكاملة.

"إن قدرة الفرد على تغيير نفسه، وتحسين ذاته، وإعادة بنائها، والتحكم فى بيئته، والسيطرة على مصيره نتاج للعقل المنفتح انفتاحًا بناءً على قوة التفكير الصحيح".

- "كريستيان لارسين".

الخلاصة:

- ما النتائج التى تصدر عن الكهرباء؟

الحرارة، والضوء، والطاقة، وتشغيل آلات الموسيقى.

- على ماذا تعتمد هذه النتائج المتنوعة؟

تعتمد على الآلية التى يتم توظيف الكهرباء بها.

- **ما نتيجة تفاعل العقل الفردى مع العقل الكونى؟**

الظروف والخبرات التى تواجهنا فى الحياة.

- كيف يمكن تغيير هذه الظروف؟

عن طريق تغيير طريقة تواصلنا مع العقل الكونى.

- وما هذه الآلية؟

العقل.

- كيف يمكن تغيير هذه الآلية؟ -

عن طريق العملية التى نسميها التفكير: فالأفكار ينتج عنها خلايا عصبية، وهذه الخلايا تستجيب للفكرة المتوافقة معها فى الكونى.

- ما قيمة قوة التركيز؟

إنها أسمى إنجاز شخصى يمكن أن يحققه الفرد، والصفة المميزة لكل شخص ناجح.

- كيف تكتسب هذه القدرة؟

عن طريق الممارسة الدقيقة للتمرينات الواردة فى نظام المفتاح الرئيسى.

- وما سبب تلك الأهمية؟

لأنها ستمكننا من السيطرة على أفكارنا، ولأن الأفكار هى الأسباب؛ فإن الظروف والأحوال لابد أن تكون النتائج. وإذا استطعنا السيطرة على السبب، فسنستطيع التحكم فى النتيجة.

- ما الذى يغير الظروف ويعظم من النتائج فى العالم الموضوعى؟

الأفراد الذين يتعلمون الأساليب الأساسية للتفكير البناء.

السابع

التمثل، والتصور، والتحقق

آمن الإنسان عبر كل العصور بالقدرة غير المرئية التى من خلالها وبها تُبدع كل الأشياء، بل ويعاد إبداعها باستمرار. وهذه القدرة يُطلق عليها **الجوهر**، أو الروح التى تكتنف كل شىء ومع ذلك فإن أثرها واحد فى كل الحالات.

وفيما يخص الفرد. فإن الموضوعى، والمادى، والمرئى هو الشخصى ـ أى ما تستطيع الحواس التعرف عليه. إنه يتكون من الجسم. والعقل، والأعصاب. أما الباطن فهو الروحانى. واللامرئى. واللاشخصى.

والشخصى شىء واعٍ لأنه الوجود الذاتى. أما اللاشخصى ـ ونظرًا لكونه من ذات نوعية وجودة بقية المخلوقات ـ فإنه غير واعٍ بنفسه: ولذلك يطلق عليه اسم العقل الباطن.

الشخصى أو الواعى يمتلك قوة الإرادة والاختيار: وبالتالى يستطيع ممارسة الانتقاء والتمييز فى اختياره للوسائل والطرق التى تؤدى إلى حل الصعوبات.

أما اللاشخصى أو الروحانى ـ ونظرًا لأنه جزء من مصدر وأصل كل القوة أو متوحد معه ـ فإنه ليس مضطرًّا لممارسة مثل هذه الخيارات، ولكنه ـ على العكس من ذلك ـ يمتلك موارد لامحدودة تحت إمرته؛ وبالتالى يستطيع أن يحقق نتائج من خلال الطرق التى لا يستطيع العقل البشرى أن يتصورها.

ومن هنا؛ سترى أنك إما أن تعتمد على الإرادة البشرية بكل قيودها وسوء فهمها، أو ربما انتفعت بالإمكانات الهائلة للامحدود من خلال استخدام العقل الباطن. وهنا يكمن التفسير العلمى للقدرة الهائلة التى تتمتع بها، والتى لا تتطلب منك إلا فهمها وتقدير قيمتها والاعتراف بها.

ويقدم لك هذا الفصل إحدى طرق الاستفادة الواعية من هذه القدرة الكلية.

التصور هو عملية إعداد وتكوين صور فى العقل، والصورة هى النموذج أو القالب الذى يعمل كنموذج أو نمط يسير مستقبلك وفقًا له.

اجعل هذا النموذج أو النمط واضحًا وجميلاً، ولا تخف من ذلك.. اجعله عظيمًا، وتذكر أنه لا يستطيع أحد تكبيل أسلوبك أو نمطك إلا أنت نفسك. أنت لست مقيدًا بالتكلفة المالية أو الظروف المادية: لذلك اعتمد على اللامحدود كمصدر لمواردك، وتبنَّ فى تصورك ما ترومه: فلابد أن يتكون لديك هذا التصور قبل أن يتجلى ويعنَّ لك. اجعل هذه الصورة واضحة ومحددة، وثبتها فى عقلك: وحينئذ ستجذب إليك الأشياء رويدًا رويدًا. بإمكانك أن تكون ما عقدت إرادتك على أن تكونه.

وهذه حقيقة نفسية أخرى معروفة جيدًا، ولكن ـ ولسوء الحظ ـ مجرد القراءة عنها لا يحقق أية نتائج: بل إنه لن يساعدك ـ حتى ـ فى تكوين الصورة العقلية ناهيك عن أن يعمل على تجسيدها. العمل ضرورى جدًّا هنا، بل الجهد.. الجهد العقلى البالغ، أى نوعية الجهد الذى لا يستطيع بذله إلا القلائل.

الخطوة الأولى هى التمثل؛ وهى الخطوة الأكثر الأهمية لأنها هى الخطة التى ستبنى عليها. لذلك؛ لابد أن تكون خطتك قوية ثابتة دائمة. إن المعمارى الذى يخطط لمبنى من ثلاثين طابقًا يكوّن تصورًا لكل خط فى رسمه التخطيطى وتفاصيله سلفًا، والمهندس الذى يخطط لبناء جسر يتحقق أولاً من درجات القوة المطلوبة لملايين الأجزاء المنفصلة من أجزاء بناء الجسر.

إنهم يرون الشكل النهائى قبل أن يروا تنفيذ الخطوة الأولى؛ لذلك عليك أنت أيضًا أن تضع تصورًا محددًا فى عقلك لما تريده. أنت تزرع البذرة، ولكن قبل أن تزرع أية بذرة ينبغى أن تعرف أى محصول ستنتجه هذه البذرة. هذا هو التمثل؛ فإذا لم تكن موقنًا مما تريده، فعليك أن تعود للجلوس على مقعدك اليومى المعتاد حتى تتضح الصورة العقلية تمامًا، وستجدها تتضح بالتدريج. فى البداية، ستجد أن خطتك العامة غامضة إلا أنها ستتضح معالمها فيما بعد. وتتضح معالم المخطط التمهيدى فى البداية ثم يعقبه التفاصيل، وحينها ستتطور قدرتك على وضع الخطط التى تتجسد فى النهاية فى العالم المادى. وستعرف عندئذ ما يحمله لك المستقبل.

ثم تأتى الخطوة الثانية؛ وهى عملية التصور. فى هذه الخطوة، لابد أن تزداد رؤيتك لكمال الصورة.. شاهد التفاصيل وهى تبدأ فى التجلى، وشاهد الطرق والوسائل التى تعمل على تجسيد هذه التفاصيل وإظهارها وتطورها؛ فأى شىء يؤدى إلى شىء آخر. سيؤدى الفكر إلى الفعل، ويؤدى الفعل إلى تكوين الوسيلة، وتعمل الوسائل على تكوين أصدقاء، والأصدقاء يتسببون فى الأحداث. وفى النهاية يحدث التحقق، وهو الخطوة الأخيرة.

جميعنا يعرف أن الكون لابد أنه كان فكرة قبل أن يتجسد حقيقة ملموسة: فإذا سرنا على نفس هذا القانون، فسنجد أن أفكارنا تتجسد فى شكل مادى بنفس طريقة تجسد فكرة الكون فى شكل مادى بالتماثل؛ فالعقل الذى تصور فكرة الكون من نوعية وجودة العقل الفردى، والاختلاف الوحيد بينهما اختلاف فى الدرجة.

إن المعمارى يتصور مبناه.. يراه بالشكل النهائى الذى يرغب أن يكون عليه. إن فكر ذلك المعمارى قالب مرن يصب فيه تصوره، ثم يخرج المبنى للوجود فى نهاية الأمر من ذلك القالب سواء كان هذا المبنى عاليًا أو منخفضًا، مزخرفًا أو بسيطًا. لقد تجسدت رؤية هذا المعمارى على الورق، ثم استُخدمت مواد البناء الضرورية، وفى النهاية يكتمل المبنى. ويتصور المخترع فكرة مخترعه بنفس الأسلوب تمامًا. على سبيل المثال نجد أن "نيكولا تيسلا" ـ العبقرى، وأحد أعظم المخترعين على مر العصور، والرجل الذى اخترع مخترعات أكثر إذهالاً ـ دائمًا ما كان يتصور مخترعاته قبل الشروع فى تنفيذها. إنه لم يتعجل تنفيذ مخترعاته ثم يقضى وقته فى تصحيح العيوب وأوجه الخلل بها، بل كان يكوِّن فكرة الاختراع فى ذهنه كخطوة أولى ثم يحافظ عليها كصورة عقلية حتى يعيد بناءها ويحسنها من خلال فكره. وقد كتب فى جريدة *Electrical Experimenter* قائلاً عن أسلوبه فى العمل: "بهذه الطريقة كنت أستطيع أن أطور ـ وبشكل سريع ـ النتيجة وأنجزها قبل أن ألمس أى شىء. وعندما كنت أصل لمرحلة إعداد ووضع كل التحسينات الممكنة فى الاختراع، ولا أرى به خطأ، أبدأ فى التجسيد الملموس لعصارة فكرى. وهكذا، دائمًا ما كان اختراعى يعمل بالشكل الذى كنت أتصور أنه يجب أن يعمل به، وعلى مدار عشرين عامًا لم يحدث استثناء واحد لهذه القاعدة".

إنك إذا اتبعت هذه التعليمات اتباعًا واعيًا، فسيتطور إيمانك.. ذلك الإيمان الذى يمثل "ظهور الأشياء التى نأمل فيها، وإيجاد الدليل على الأشياء التى لا نراها"، وستتطور ثقتك بنفسك.. تلك الثقة التى تؤدى إلى الجلَد والشجاعة، ستزداد قوة تركيزك بما يمكنك من التحرر من كل ما لا يرتبط بهدفك من أفكار. فالقانون ينص على أن الفكرة ستظهر فى شكل مادى، وأنه لا يعرف كيف يكون مفكرًا مبدعًا خلاقًا إلا من يستطيع السيطرة على أفكاره والثقة بنفسه.

ويمكنك تحقيق وضوح الصورة ودقتها بتكرار تصورها في العقل؛ فتكرار الرؤية يجعل الصورة أكثر وضوحًا وأكثر دقة بمعظ كانت من قبل. ووفقًا لدرجة وضوح ودقة الصورة يكون تجسدها الظاهر؛ لذلك عليك أن تُحكم تثبيتها فى عالمك العقلى ـ أى فى عالمك الباطن ـ قبل أن تتشكل فى العالم الخارجى: لأنك لا تستطيع أن تبنى شيئًا قيمًا ـ حتى فى عالمك العقلى ـ إذا لم يكن لديك المادة المناسبة. وعندما يكون لديك المواد المناسبة، ستستطيع بناء أى شىء ترغب فيه، ومع ذلك تأكد من المواد التى بحوزتك؛ فأنت لا تستطيع ـ مثلاً ـ أن تصنع جوخًا من خيط الشودى. والمادة التى نتحدث عنها هنا ينتجها ملايين العمال الصامتين داخل العقل، ويصوغونها على نمط الصورة التى تتبناها فى عقلك.

فلتفكر فى هذا الأمر على هذا النحو! إن لديك أكثر من خمسة ملايين من عمال العقل فى حالة استعداد وتأهب، ويطلق عليهم اسم خلايا المخ. وبالإضافة لهؤلاء، فلديك قوة احتياط أخرى بنفس العدد على الأقل، وهى متأهبة للعمل عندما تحتاج إليها. إن قدرتك على التفكير تكاد تكون مطلقة، وهذا يعنى أن قدرتك على إبداع أى نوع من المادة اللازمة لتبنى لنفسك نوع البيئة التى ترغب فيها تكاد تكون مطلقة.

وبالإضافة إلى هذه الملايين من عمال العقل، فلديك المليارات منها فى أنحاء جسمك. وكل واحدة منها تتمتع بذكاء يكفيها لفهم والتعامل مع أية رسالة أو اقتراح تقدمه لها. صحيح أن كل هذه الخلايا مشغولة ببناء الجسم وإعادة بنائه. إلا أنها تتمتع بنشاط روحى يمكنها من أن تجذب لها المادة اللازمة لكمال تطورها.

وتمارس هذه الخلايا هذا الدور من خلال نفس الناموس وبنفس الطريقة التى تنتهجها كل صور الحياة لتجذب لنفسها المواد الضرورية لنموها وتطورها: فالبلوط، والورد، وزهرة الليلى جميعًا تحتاج لمواد معينة لتعبر عن أنفسها التعبير الأمثل، وهى تحقق هذا الهدف من خلال الطلب

الصامت ـ **قانون الجذب** ـ وهو أضمن طريقة لك أنت أيضًا لتحصل على ما تحتاج إليه لتحقق أكثر صور تطورك كمالاً.

كوِّن الصورة العقلية لديك واضحة جلية كاملة، وتمسك بها بثبات وستتطور الطرق والوسائل، وسيلى العرض الطلب، وستصل إلى أن تفعل الشىء الصحيح فى الوقت الصحيح وبالطريقة الصحيحة. إن الرغبة القوية تؤدى إلى توقع واثق، وهذا التوقع ـ بدوره ـ لابد أن يدعمه طلب قوى ثابت. وهذه الأمور الثلاثة لا يمكن أن تفشل أبدًا فى تحقيق النتائج؛ لأن الرغبة القوية هى الشعور، والتوقع الواثق هو الفكر، والطلب القوى الثابت هو الإرادة، وكما رأينا فإن الشعور يمنح الفكر حيوية، والإرادة تبقيه فى حالة استعداد حتى يحوله **قانون نمو الفكرة** إلى واقع مرئى.

أليس من الرائع أن يكون بداخل الإنسان هذه القدرة الهائلة، وتلك الملكات المتسامية التى لا يدركها؟ أليس غريبًا أننا تعلمنا دائمًا ـ ولا نزال نتعلم ـ أن نبحث عن القوة والقدرة بخارجنا؟ لقد تعلمنا أن نبحث فى كل مكان إلا بداخلنا، وإذا ما حدث أن تجلت هذه القدرة فى حياتنا، فدائمًا ما يُقال لنا إنها شىء خارق للطبيعة.

هناك الكثيرون ممن فهموا وأدركوا هذه القدرة الرائعة، وبذلوا جهودًا جادة وواعية ليحققوا الصحة، والقوة، وغيرها من الأحوال المرغوبة الأخرى إلا أنهم أخفقوا، وبدوا كما لو كانوا لا يستطيعون وضع القانون موضع التنفيذ. والصعوبة واحدة فى كل حالة من حالات هؤلاء تقريبًا، وتتمثل فى أنهم يركزون على المظاهر الخارجية: إنهم يريدون المال، والقوة، والصحة، والوفرة، إلا أنهم لا يدركون أن هذه هى النتائج التى لا تحدث إلا فى وجود الأسباب.

أما من لا يعيرون العالم الخارجى انتباهاً، فإنهم لا يسعون إلا إلى اكتشاف الحقيقة، ويبحثون عن الحكمة وحدها. سيجد هؤلاء أن الحكمة تفتح لهم مصدر كل القدرة التى ستتجلى فى تفكيرهم وأهدافهم التى ستخلق لهم

الظروف الخارجية المرغوبة. وهذه الحقيقة ستتجسد فى صورة هدف نبيل وفعل شجاع.

إن إبداع النماذج المثالية ـ أيًا كانت الظروف الخارجية ـ يجعل العلم الباطن جميلاً وثريًا، ثم يعبر العالم الخارجى عن الحالة التى تتبناها بداخلك ويجسدها. حينئذ، ستدرك قدرتك على إبداع النماذج المثالية، وهذه النماذج ستنعكس على عالم النتيجة.

على سبيل المثال: إننا نجد المدين لا يفكر إلا فى ديونه ويركز عليها. ولأن الأفكار هى الأسباب؛ تكون النتيجة أن هذا الفرد لا يلصق نفسه بديونه فحسب، بل يجلب لنفسه المزيد من الديون أيضًا. إنه يضع قانون الجذب العظيم موضع العمل مما يؤدى إلى النتائج المتوقعة والتى لا يمكن تجنبها ـ المتمثلة فى أن الخسارة تؤدى إلى مزيد من الخسارة.

ما هو المبدأ الصحيح ـ إذن؟ ركز على الأشياء التى ترغبها، وليس على الأشياء التى لا ترغبها. فكر فى الوفرة، وتمثل الطرق والخطط التى تضع قانون الوفرة فى حيز العمل، وتصور الظروف والأحوال التى يخلقها قانون الوفرة؛ فهذا من شأنه أن يؤدى إلى تجسدها.

وإذا كان القانون يطبق نفسه تطبيقًا مثاليًا فيجلب الفقر، والعوز، وكل أشكال القصور لمن يتبنون دائمًا أفكار القصور والخوف، فأولى به أن يعمل بنفس الدقة ليحدث حالات الوفرة والثروة لمن يتبنون أفكار الشجاعة والقدرة.

وهذه مشكلة عصية بالنسبة للكثيرين؛ فنحن قلقون جدًا، بل ونظهر قلقنا، وخوفنا، وكدرنا. إننا نرغب فى أن نفعل شيئًا، ونريد أن نساعد.. إننا أشبه بطفل غرس بذرة، ثم ظل يذهب إليها كل ربع ساعة ويحرك التربة ليرى إذا كانت البذرة قد نمت، وهذا سيعيق البذرة ـ بالطبع ـ عن النمو. إن هذا هو نفس ما يفعله الكثيرون منا فى العالم العقلى، ومع ذلك فالصواب أن نغرس البذرة ونتركها دون أن نزعجها. لكن هذا لا يعنى بأية حال أن نجلس ولا نفعل شيئًا، فعلينا أن نعمل أكثر وأفضل مما عملنا من قبل، وعندئذ

تنفتح أمامنا دائمًا قنوات جديدة، وأبواب جديدة، وكل ما علينا فى هذه الحالة هو أن نتمتع بعقل متفتح واستعداد للعمل عندما يحين الوقت.

إن قوة الفكر هى أقوى وسائل الحصول على المعرفة، وإذا تم تركيزها على أية مشكلة فإنها تحلها. لا يوجد شىء يتجاوز قدرة الإنسان على الفهم، ومع ذلك فإن توظيف قوة الفكر وجعلها تنجز المطلوب منها يستلزم العمل. تذكر أن الفكر هو المرجل الذى يولد البخار الذى يشغل آلة الحظ التى تقوم عليها الخبرات التى تواجهك.

اطرح على نفسك بضعة أسئلة ثم انتظر إجاباتها بوقار. ألا تشعر بذاتك الداخلية من حين لآخر؟ هل تؤكد هذه الذات أم أنك تتبع الأكثرية؟ تذكر أن الأكثرية مقتادة دائمًا، وأنها لا تقود أبدًا. إن الأكثرية هى التى حاربت ـ بضراوة ـ المحرك البخارى، والنول الميكانيكى، وكل مظاهر التقدم الأخرى فى بداياتها.

لممارسة التمرين فى هذا الفصل، تصور أحد أصدقائك: تصوره بالضبط كما تعودت أن تراه من قبل، وتصور الحجرة والأثاث الذى تراه فيه، وتذكر حديثك معه. والآن، انظر إلى وجهه.. تصوره بوضوح، ثم تحدث معه فى موضوع يهم كليكما.. لاحظ أسارير وجهه، وشاهد ابتسامته. هل تستطيع ذلك؟ واصل إثارة اهتماماته كأن تحكى له قصة مغامرات مثيرة ممتعة. هل تستطيع أن تفعل كل هذا؟ إذا كنت تستطيع، فإن خيالك جيد، وأنت تحقق تقدمًا رائعًا.

الخلاصة:

- ما هو التصور؟

هو عملية إعداد وتكوين للصور العقلية.

- ما نتيجة هذه الطريقة من التفكير؟

إن تركيز وتثبيت الصورة أو التصور فى العقل يمكننا تدريجيًا ـ وبالتأكيد ـ من أن نقرب هذه الصورة أو التصور منا. إننا نستطيع أن نكون ما لدينا الإرادة لنكونه.

- **ما هو التمثل؟**

هو عملية تصور للخطط التى ستتجسد ـ فى النهاية ـ فى عالمنا المادى.

- **ما أهمية وضوح التصور ودقته؟**

إن" الرؤية" تخلق الشعور، والشعور يخلق الكيان. والوجود عقلى ـ فى البداية ـ ثم انفعالى. وبعد ذلك تظهر إمكانيات الإنجاز اللامحدودة.

- **وكيف نحصل على تلك الحالات؟**

إن كل تكرار للنشاط يجعل الصورة أكثر دقة عما كانت عليه من قبل.

- **كيف نحصل على مواد البناء اللازمة لتكوين الصورة العقلية؟**

من خلال ملايين عمال العقل الذين يطلق عليهم اسم خلايا المخ.

- **كيف توفر الظروف والأحوال اللازمة لتجسيد مثالك النموذجى فى العالم المادى؟**

من خلال قانون الجذب، ذلك القانون الطبيعى الذى تحدث من خلاله كل الظروف والخبرات.

- **ما هى الخطوات الثلاث اللازمة لوضع هذا القانون موضع العمل؟**

الرغبة القوية، والتوقع الواثق، والطلب الثابت القوى.

- **لماذا يفشل العديد من الناس؟**

لأنهم يركزون تفكيرهم على الخسارة، والمرض، والكوارث، ولأن القانون يعمل بكفاءة؛ فإن ما يخافون منه هو ما يتحقق لهم.

- **وما بديل ذلك؟**

البديل هو أن نركز على المثل التى نرغب فى أن نراها متجسدة فى حياتنا.

الثامن

قوة التخيل

ستكتشف فى هذا الفصل أن الإنسان حر فى اختيار ما يفكر فيه، ومع ذلك فإن نتيجة تفكيره يحكمها قانون ثابت. أليست هذه قاعدة رائعة؟ أليس من الرائع أن يعرف الإنسان أن حياته ليست عرضة لنزوات أو أهواء من أى نوع، بل يحكمها قانون طبيعى. وهذا الاستقرار والثبات هو فرصتنا ـ كبشر ـ لأننا عندما ننصاع لهذا القانون، نستطيع دائمًا أن نصل للنتيجة المرغوبة بدقة مطلقة.

إن هذا القانون هو ما يجعل الكون أنشودة واحدة من التناغم والانسجام. ولولاه لسادت العالم الفوضى بدلاً من النظام كوجود واحد كامل.

وهنا ـ إذن ـ يكمن السر فى أصل كل من الخير والشر: هذا هو كل الخير وكل الشر الموجودان منذ الأزل واللذان سيظلان إلى الأبد.

دعنا نوضح الأمر: ينتج عن الفكر حدث أو فعل. وإذا كان الفكر بنَّاءً ومنسجمًا، فستكون نتيجته خيرًا، أما إذا كان الفكر هدامًا أو غير منسجم، فستكون النتيجة شرًّا.

ليس هناك ـ إذن ـ إلا قانون واحد.. مبدأ واحد.. سبب واحد.. مصدر واحد للقدرة، وليس الخير والشر ـ ببساطة ـ إلا كلمتين وُضعتا للتعبير عن نتائج أفعالنا ودرجة إذعاننا لهذا القانون.

ويتضح أفضل تجسد لأهمية هذا القانون فى حياة كل من "إيمرسون"، و"كارليل"؛ فقد كان "إيمرسون" محبًّا للخير لذلك كانت حياته أنشودة من السلام والانسجام، وكان "كارليل" كارهًا للشر لذلك غصت حياته بالاضطراب وعدم الانسجام.

نحن هنا أمام رجلين من عظماء الرجال، كليهما يبغى تحقيق نفس المثل الأعلى، ولكن أحدهما كان يحسن استخدام الفكر البناء؛ وبهذا كان فى حالة من الانسجام مع القانون الكلى العام، فى حين كان الآخر يستخدم الفكر الهدام ؛ وبهذا فقد جلب على نفسه الاضطراب والتفكك من كل نوع ولون.

من الواضح ـ إذن ـ أننا لا يجب أن نكره أى شىء ـ بما فى ذلك الشر ـ ـ لأن الكراهية نفسها مدمرة وهدامة، وسنكتشف قريبًا أن تبنينا لأى تفكير هدام يجعلنا نجنى جراح ما زرعناه من أشواك.

يحتوى الفكر على مبدأ حيوى؛ لأن طبيعته تجعله يرتبط بأفكار أخرى مشابهة نظرًا لأنه المبدأ المبدع للكون. ولما كان الهدف الأوحد للحياة هو النمو؛ فإن كل المبادئ الأساسية للوجود لابد أن تسهم فى تحقيق هذا الهدف. الفكر ـ إذن ـ يتجسد من خلال تلك المبادئ، ويعمل قانون نمو الفكرة على إظهاره فى العالم الملموس.

والإنسان حر فى اختيار ما يفكر فيه، إلا أن نتيجة تفكيره محكومة بقانون ثابت لا يحيد؛ ومن هنا فإن أى توجه ثابت فى التفكير لا يمكن أن يعجز عن تحقيق النتائج المترتبة عليه لصاحبه سواء كانت هذه النتائج فى شخصيته،

أو صحته، أو ظروفه وأحواله الخاصة. ويترتب على ذلك أن الوسائل التى نستطيع من خلالها أن نستبدل بالعادات التى ينتج عنها آثار غير مرغوبة عادات التفكير الإيجابى وسائل ذات أهمية كبرى.

وجميعنا يعرف أن هذا الاستبدال لعادات التفكير ليس سهلاً بحال من الأحوال؛ فالعادات العقلية تصعب السيطرة عليها ومع ذلك فهذا ليس مستحيلاً. والسبيل لاستبدال عادات التفكير هو أن تبدأ فورًا فى استبدال فكرة بناءة بأخرى هدامة. كوِّن لديك عادة تحليل كل فكرة، فإذا كان تجليها فى العالم الظاهر مفيدًا ليس لك وحدك، ولكن لكل من قد يتأثرون بها بأية حال من الأحوال، أبقِ عليها؛ لأنها ذات قيمة.. إنها متوافقة مع اللامحدود، وسوف تنمو وتثمر أضعافًا مضاعفة. أما إن كانت غير ذلك، فسيكون من الجيد أن تحفظ وتعى مقولة "جورج ماثيو آدامز" عندما قال: "تعلَّم أن توصد بابك: أخرِج من عقلك، ومن عملك، ومن حياتك أى عنصر يشد انتباهك ما لم تكن له غاية مفيدة واضحة".

وإذا كانت أفكارك انتقادية أو هدامة وناتجة عن أى اضطراب أو عدم انسجام فى بيئتك؛ فمن الضرورى أن تتبنى توجهًا عقليًا يؤدى بك إلى التفكير البناء. وقد ثبت أن التخيل مساعد عظيم فى هذا الصدد، حيث إن تنمية التخيل تؤدى إلى تطوير المثل الأعلى الذى ينبثق منه مستقبلك.

إن التخيل يجمع المادة التى ينسج العقل من خلالها الرداء الذى سيكتسى به مستقبلك، وهو النور الذى يمكنك من استكشاف عوالم جديدة من الفكر والخبرة. إنه الأداة القوية التى مكنت كل مكتشِف، وكل مخترع من تحويل التصور إلى خبرة ملموسة، حيث كان الحال السائد يقول: "لا يمكن أن يتم هذا"، أما الخبرة الملموسة فتقول: "لقد تم هذا". التخيل قوة مرنة تصيغ الأفكار فى أشكال جديدة ملموسة ومثل عليا. التخيل هو الصورة البناءة للفكر والذى لابد أن يسبق أية صورة بناءة للفعل.

إن البنَّاء لا يستطيع إقامة أى بناء من أى نوع حتى يتسلم أولاً التخطيط من المعمارى، والمعمارى لابد أن يستلهم ذلك التخطيط من تخيله.

وكبار رجال الأعمال لا يستطيعون بناء شركة عملاقة تحتوى على مئات الشركات الصغيرة، وتوظف آلاف الموظفين، وتستثمر ملايين الدولارات قبل أن يبنوا هذه الشركة بالكامل فى خيالهم. إن الأشياء فى العالم المادى أشبه بقطعة الصلصال فى يد الخزاف، ولا توجد الأشياء الحقيقية إلا فى **العقل الرئيسى** ومن خلاله. ويمارس هذا العقل عمله فى الإبداع والخلق من خلال التخيل. وتنمية التخيل تستلزم تمرينه، فالتمرين مهم لتنمية العضلة العقلية كما هو مهم لتنمية العضلة البدنية، وبالإضافة للتمرين لابد من تغذية التخيل. وإلا فلن يستطيع النمو.

ومع هذا، لا تخلط بين التخيل، وبين الوهم أو أحلام اليقظة اللذين يحب معظم الناس أن ينغمسوا فيهما؛ فأحلام اليقظة إحدى صور الإسراف وتبديد القوى وقد تؤدى إلى كارثة ذهنية.

والتخيل البناء يستلزم جهدًا ذهنيًا، وهو ما يعتبره البعض أكثر أنواع الجهد مشقة. ومع ذلك فإذا بُذل هذا الجهد، فسيؤدى إلى أعظم النتائج. إن أعظم الأشياء فى العالم لم تخطر إلا بعقل من يتمتعون بالقدرة على التفكير، والتخيل: وبالتالى أمكنهم تحويل أحلامهم إلى واقع. إن من يدرك تمامًا حقيقة أن **العقل الكونى** هو المبدأ المبدع الوحيد، وأنه **كلى القدرة** الوحيد، وأنه **كلى الوجود** الوحيد، وأنه ـ أى المرء ـ يستطيع الانسجام الواعى مع **كلى القدرة** من خلال قوة تفكيره؛ فإنه قطع مسافة كبيرة فى الاتجاه الصحيح.

والخطوة التالية هى أن يضع المرء نفسه فى موضع يمكنه من تلقى هذه القدرة. ولأن هذه القدرة كلية الوجود؛ فلابد أن تكون بداخل المرء: لأن كل القوة بداخلنا. ومع ذلك لابد أن نكتشف هذه القوة، ونطورها، وننميها. وحتى نفعل هذا لابد أن نكون مستقبلين، وهذه الاستقبالية نستطيع اكتسابها تمامًا كما نكتسب القوة البدنية: بالتمرين.

وقانون الجذب سيجلب لك ـ بالتأكيد وبدون خطأ ـ الظروف، والبيئة، وخبرات الحياة المتوافقة مع توجهك العقلى الغالب المعتاد المميز. ولا نقصد

بالتوجه العقلى هنا ما قد ينتاب تفكيرك بصورة مؤقتة وأنت فى دار العبادة أو بعد أن تنتهى من قراءة كتاب جيد، بل توجهك العقلى الغالب هو المهم. ليس من المعقول أن تتبنى أفكار الضعف، والتفكير السلبى لعشر ساعات يوميًا ثم تتوقع أن تتمتع بظروف وأحوال جميلة، وقوية، نتيجة لعشر دقائق من التفكير القوى الإيجابى المبدع.

القوى الحقيقية تنبع من داخلنا، وكل الطاقة التى يمكن لأى شخص أن يستخدمها موجودة بداخله فى انتظار خروجها للوجود من خلال إدراكه لها، وتأكيده عليها كشىء ملكه، ثم إشرابها فى وعيه حتى يصبح متوحدًا معها.

يقول الناس إنهم يرغبون فى حياة الوفرة ـ وهم يرغبون فيها فعلاً ـ إلا أن الكثيرين منهم يفسرون ذلك بأنهم إذا مرنوا عضلاتهم، أو تنفسوا بالصورة الصحيحة، أو تناولوا نوعية معينة من الطعام بطرق معينة، أو شربوا الكثير من الماء يوميًا. وتجنبوا التعرض للتيارات الهوائية؛ فسيحصلون على حياة الوفرة التى يتمنونها. وليست نتيجة هذه الوسائل إلا نتائج عادية. ومع ذلك، فعندما يستيقظ الإنسان على الحقيقة، ويؤكد على توحده مع الحياة بأسرها؛ فإنه يكتشف أنه قد وصل إلى لب القضية، واتخذ خطوة مرنة، وتمتع بقوة الشباب، ووجد مصدر كل القوة.

ليست كل الأخطاء إلا نتيجة للجهل، واكتساب المعرفة والقوة الناتجة عنها هو ما يحدد النمو والارتقاء. إن إدراك المعرفة والاعتراف بها والتعبير عنها هو ما يؤسس القوة؛ وهذه القوة هى القوة الروحية، وهذه القوة الروحية هى القوة التى تكمن فى صميم كل الأشياء.. إنها الروح الكلية للكون.

والمعرفة نتيجة لقدرة الإنسان على التفكير؛ ومن هنا فإن الفكر هو أساس ارتقاء وعى الإنسان. وعندما يكف الإنسان عن الارتقاء بتفكيره ومثله العليا: فإن قواه تبدأ فى التحلل فورًا، وتنعكس عليه تلك الظروف المتغيرة رويدًا رويدًا.

والشغل الشاغل للناجحين من البشر هو أن يتبنوا فى أفكارهم الظروف المثالية التى يتمنون أن يحصلوا عليها. إنهم يفكرون دائمًا فى الخطوة

الضرورية التالية التى تقربهم من النموذج المثالى الذى من أجله يجتهدون، والأفكار هى المواد التى يبنون بها هذا النموذج، والتخيل هو ورشتهم العقلية. العقل هو القوة دائمة الحركة التى تمكنهم من الارتباط بالناس والظروف الضرورية لبنائهم صرح نجاحهم، والتخيل هو القالب الذى تُصب فيه كل الأشياء العظيمة.

إذا كنت مؤمنًا بمثلك النموذجى الأعلى ومخلصًا له، فستسمع نداء العمل عندما تكون الظروف مهيأة لتحويل خططك إلى وقائع مادية، وسيتناسب ما تحققه من نتائج مع درجة إخلاصك لمثلك النموذجى الأعلى. إن الثبات على المثل النموذجى الأعلى هو ما يحدد، بل ويجذب الظروف المناسبة لتنفيذه على أرض الواقع.

بهذه الطريقة يستطيع الإنسان إضفاء الروحانية والقوة على وجوده؛ وهو ما يمكنه من أن يحيا حياة جاذبة ومحصنة أبدًا من كل الأضرار. بهذه الطريقة يستطيع الإنسان أن يكون قوة إيجابية تجذب إليها ظروف الرخاء والتناغم. وهذه هى الفكرة التى تتخلل الوعى العام ـ بالتدريج ـ والمسئولة بدرجة كبيرة عن الأحوال غير المستقرة التى نراها فى كل مكان من حولنا.

فى الفصل السابق، قمتَ بتكوين صورة عقلية، وأخرجتَها من عالم اللامرئى إلى عالم المرئى، وهذا الأسبوع أريد منك أن تتأمل فى شىء وتقتفى أثره حتى تعود به إلى أصله ومصدره لترى مم يتكون حقًا. إذا فعلتَ ذلك، فسيتطور لديك التخيل، والاستبصار العميق، والإدراك، والحكمة. ولن يتحقق لك هذا عن طريق الملاحظة السطحية للشىء، بل بالملاحظة التحليلية الدقيقة التى ترى ما تحت السطح الخارجى. إن القلائل فقط هم من يعلمون أن الأشياء التى يرونها ليست إلا نتائج، ويدركون الأسباب التى أدت إليها.

اتخذ نفس الوضع الذى سبق أن اتخذته فى التمارين السالفة، وتصور بارجة حربية: شاهد ذلك الوحش المخيف الذى يطفو على سطح الماء. سيبدو لك أنه لا وجود للحياة فى أى مكان بالقرب من هذه البارجة، بل

صمت مطبق. لاشك أنك تعرف أن الجزء الأكبر من السفينة تحت الماء.. بعيدًا عن الأنظار، وتعرف أن البارجة كبيرة ويبلغ وزنها وزن ناطحة سحاب بارتفاع عشرين طابقًا. إنك تعرف أن على متن هذه البارجة مئات الرجال المستعدين للتنفيذ الفورى لمهامهم المحددة، وتعرف أن كل قسم من أقسام البارجة مسئول عنه ضباط يتميزون بالقدرة، والتدريب، والمهارة، وقد أثبتوا أهليتهم لتحمل مسئولية هذا القسم من السفينة. وأنت تعرف أنه على الرغم من أن السفينة تبدو كما لو كانت لا تلحظ أى شىء من حولها، فلديها عيون ترى كل شىء على بُعد أميال، وليس من شىء يستطيع الفرار من عيونها المراقبة الملاحظة. وعلى الرغم من أنها تبدو هادئة خاضعة بريئة، فقد أعدت لتطلق قذيفة معدنية تزن آلاف الأرطال على أى عدو على بُعد أميال. تستطيع أن تستحضر فى عقلك هذه الأفكار وأكثر منها مما قد يخطر على البال دون أى جهد يُذكر. ولكن كيف للسفينة الحربية أن تصل لما وصلت إليه، وكيف خرجت تلك السفينة إلى الوجود أساسًا؟ ينبغى عليك أن تعرف ذلك إن كنت تريد أن تكون ملاحظًا جيدًا.

تتبع ألواح الصلب الهائلة التى تكوّن جسم السفينة من بداية العمل عليها فى المسبك، وتصور آلاف الرجال العاملين على إعداد هذه الألواح. تجاوز بنظرك هذا العمل، وتصور المعدن الذى صُنعت منه هذه الألواح وهو يخرج من المنجم.. تصوره أثناء تحميله فى عربات القطار، شاهده وهو ينصهر ويُعالج المعالجة المناسبة. اذهب أبعد من ذلك قليلاً، وتصور مهندس التصميم ومهندسى التنفيذ الذين بنوا السفينة، ودع تفكيرك يأخذك للوراء لتحدد سبب بناء السفينة والتخطيط لها. ستدرك عندئذ أن السفينة شىء غير ملموس، وأنها ليس لها وجود.. ستدرك أنها مجرد فكرة فى عقل مهندس التصميم.

ولكن من أين صدر الأمر ببناء السفينة؟ ربما من وزير الدفاع، ولكن الاحتمال أن هذه السفينة قد تم التخطيط لبنائها قبل التفكير فى الحرب بوقت كاف، وأن الكونجرس كان لابد أن يعتمد صرف المال اللازم لبنائها..

ربما ثارت فى الكونجرس اعتراضات ومجادلات لصالح قدر المال اللازم للبناء أو ضده. عمن ينوب رجال الكونجرس؟ إنهم ينوبون عنك وعنى.. لقد بدأ حبل أفكارنا بالمعركة وانتهى بأنفسنا، وبعد هذا التحليل النهائى نكتشف أن أفكارنا نحن هى المسئولة عن هذه السفينة الحربية كما أنها مسئولة عن العديد من الأشياء الأخرى التى قلما نفكر فيها. إن المزيد من التفكير سيوضح لنا أهم الحقائق قاطبة، وهى: إذا لم يكن أحدهم قد اكتشف القانون الذى يمكن هذا الكم الهائل من ألواح الصلب من أن يطفو على سطح المياه بدلاً من الغوص فورًا فى قاعه، فما كان للسفينة الحربية أن تأتى للوجود إطلاقًا.

وينص هذا القانون على أن "الجاذبية الخاصة بأية مادة طافية على الماء هى وزن أى حجم من تلك المادة مقارنة بوزن حجم مماثل له من الماء". وقد أحدث اكتشاف هذا القانون ثورة فى كل أنواع السفر عبر البحار سواء للتجارة أو للحرب، وجعل وجود السفن الحربية، والسفن حاملة الطائرات، والسفن التجارية الضخمة أمرًا ممكنًا.

إن التمارين من هذا النوع ذات قيمة هائلة؛ فعندما يتمرن الفكر على النظر تحت السطح، يختلف كل شىء، ويصبح مهمًا ما لا نعتبره مهمًا، وما نراه مملاً يصبح شيقًا، ويُنظر للأشياء التى يُفترض أنها تافهة على أنها الأشياء الوحيدة الحيوية والمهمة فى الوجود.

"انظر لهذا اليوم

فهو الحياة، بل حياة الحياة.

ففى مداه الزمنى القصير تكمن كل الحقائق

وكل الواقع الذى يتضمنه وجودك..

فيه نعمة النمو.

وفيه مجد الفعل.

وفيه روعة الجمال:

فليس الأمس إلا حلم
وما الغد إلا رؤيا
أما يومك الذى تستمتع به
فهو ما يجعل كل أمس لك
حلمًا من السعادة،
ويجعل من كل غد لك رؤيا من الأمل
من أجل كل هذا، انظر جيدًا لليوم".

- "كاليداسا". (شاعر هندى قديم)

الخلاصة:

- ما هو التخيل؟

هو إحدى صور الفكر البناء. وهو النور الذى يمكنك من استكشاف عوالم جديدة من الفكر والخبرة. إنه الأداة القوية التى مكنت كل مكتشِف. وكل مخترع من تحويل التصور إلى خبرة ملموسة.

- ما نتيجة التخيل؟

التخيل يؤدى إلى تطوير المثل الأعلى الذى ينبثق منه مستقبلك.

- كيف يُنمى التخيل؟

تنمية التخيل تستلزم تمرينه. فالتمرين مهم لتنمية العضلة العقلية كما هو مهم لتنمية العضلة البدنية. وبالإضافة للتمرين لابد من تغذية التخيل. وإلا فلن يستطيع النمو.

- كيف يختلف التخيل عن أحلام اليقظة؟

أحلام اليقظة إحدى صور الإسراف وتبديد القوى قد تؤدى إلى كارثة ذهنية. بينما التخيل هو إحدى صور التفكير البناء الذى يجب أن يسبق كل فعل بناء.

- ما هى الأخطاء؟

هى نتائج الجهل.

- **ما هى المعرفة؟**

هى نتيجة قدرة الإنسان على التفكير.

- **ما القوة التى يبنى بها الناجحون نجاحهم؟**

العقل هو القوة دائمة الحركة التى تمكنهم من الارتباط بالناس والظروف الضرورية لبنائهم صرح نجاحهم.

- **ما الذى يحدد النتيجة؟**

الثبات على المثل النموذجى الأعلى هو ما يحدد، بل ويجذب الظروف المناسبة لتنفيذه على أرض الواقع.

- **ما نتيجة الملاحظة التحليلية الدقيقة؟**

تطوير التخيل، والاستبصار العميق، والإدراك، والحكمة.

- **إلى ماذا يؤدى كل هذا؟**

يؤدى إلى الرخاء والانسجام.

التاسع

الصحة، والثروة، والحب

ستتعلم فى هذا الفصل كيفية استخدام الأدوات التى تمكنك من تحقيق أية حالة ترومها لنفسك. وإذا كنت ترغب فى تغيير الظروف والأحوال المحيطة بك؛ فيجب عليك تغيير نفسك. قد تتعرض رغباتك، وتخيلاتك، وطموحاتك للإجهاض فى كل خطوة على طريق حياتك، ومع ذلك فمن المؤكد أن أفكارك الداخلية العميقة ستجد التعبير عنها وتتجلى مثل النبات الذى يخرج من البذرة.

هب ـ إذن ـ أننا نرغب فى تغير الظروف.. كيف نفعل ذلك؟ الإجابة ببساطة: عن طريق قانون نمو الفكرة. إن السبب والنتيجة مطلقان ولا يتبدلان فى المملكة الخفية للفكر كما هما فى عالم الأشياء المادية.

ركز فى عقلك الحالة أو الظرف المرغوب، وأكد عليه كحقيقة موجودة بالفعل. وهذا يوضح قيمة التوكيد القوى، وهو التوكيد الذى يصبح مع

التكرار المستمر جزءًا من كياناتنا. إننا من خلال التوكيد نغير أنفسنا تغييرًا فعليًا ملموسًا ونجعل أنفسنا كما نود أن نكون.

ليست الشخصية الإنسانية نتيجة للمصادفة، ولكنها نتاج لجهود مستمرة. وإذا كنت خجولاً، أو مذبذبًا، أو مبالغًا فى التركيز على ذاتك، أو إذا كنت زائد القلق أو تتملكك أفكار الخوف أو مهددًا بالخطر؛ فتذكر أنه من البديهى أنه "لا يمكن أن يوجد شيئان فى مكان وزمان واحد".

وهذه البديهية تنطبق على العالم العقلى والعالم الروحى: ومن هنا فإن علاجك ببساطة هو أن تستبدل بأفكار الخوف، والفقر، والقصور أفكار الشجاعة والقوة والاعتماد على الذات والثقة.

وأسهل طريقة لتحقيق هذا وأكثرها طبيعية أن تختار إقرارًا يناسب حالتك الخاصة.

الفكرة الإيجابية ستبدد الفكرة السلبية تمامًا كما يبدد النور الظلام، وستكون نتيجة ذلك فعالة.

الفعل ثمرة الفكر، وظروف الحياة نتاج الفعل؛ ومن هنا فإن بحوزتك دائمًا الأدوات التى ستمكنك بالتأكيد من أن تصنع نفسك. أو لا تصنعها؛ وتكون النتيجة إما البهجة أو المعاناة.

هناك ثلاثة أشياء فقط مرغوبة فى العالم الظاهر، وكلها موجودة فى العالم الباطن. والسر البسيط لإيجاد هذه الأشياء هو تطبيق "الآلية المثلى" للارتباط بالقوة كلية الوجود التى بوسع كل فرد أن يتصل بها.

والأشياء الثلاثة التى يرغبها البشر، والضرورية لتعبيرهم عن أسمى ما يمكنهم أن يكونوه وتطورهم الكامل هى: الصحة، والثروة، والحب. سيسلم الجميع بالأهمية المطلقة للصحة: فليس لأحد أن يكون سعيدًا إذا كان جسمه يعانى. قد لا يسلم الجميع بضرورة الثروة، ومع ذلك من المؤكد أن الجميع يعترفون بضرورة وجود الموارد المالية الكافية على الأقل، وما يعتبره أحدهم كافيًا يعتبره آخر عوزًا مؤلمًا. ولأن الطبيعة المادية لا تمنح ما يكفى فقط، بل

تمنح بوفرة وسخاء وغزارة؛ فإننا ندرك أن الفقر أو العوز الوحيد هو ذلك الناتج عن الطرق غير الطبيعية لتوزيع الثروة.

قد يسلم الجميع بأن الحب هو الشىء المهم الثالث، أو قد يقول البعض إنه الشىء المهم الأول لسعادة الجنس البشرى. وأيًّا كان الحال، فإن من يمتلكون هذه الأشياء الأساسية الثلاثة ـ الصحة والثروة والحب ـ لا يعتبرون أن سعادتهم يعوزها شىء. سبق أن رأينا أن المادة الكلية للكون هى "الصحة الكاملة"، و "الثروة المطلقة"، و "الحب المثالى"، وأن آلية الاتصال التى نستطيع من خلالها التواصل بهذا المورد اللامحدود هى طريقة تفكيرنا. ولذلك فإن التفكير السليم دخول إلى (المكان السرى للأسمى).

فى أى شىء سنفكر؟ إذا علمنا ذلك؛ فسنجد آلية التواصل المثلى، والتى من شأنها أن تربطنا بـ "الأشياء التى نرغب فيها". وعندما أقدم لك هذه الآلية قد تراها بسيطة للغاية، ومع ذلك واصل القراءة وستجد أنها فى حقيقتها المفتاح الرئيسى، أو "مصباح علاء الدين"، وستجد أنها الأساس، أو الشرط اللازم، أو القانون المطلق لجودة الأداء، والتى تعنى جودة الوجود.

إن التفكير الصحيح الدقيق يستلزم معرفة الحقيقة الكلية. والحقيقة الكلية هى المبدأ الأساسى لكل علاقة عمل أو علاقة اجتماعية. إنها الشرط اللازم لأى فعل سليم. إن معرفة الحقيقة الكلية، واليقين، والثقة بالنفس تمنحك شعورًا بالرضا لا يرقى إلى مستواه أى شىء.. إنها الأرض الصلبة الوحيدة فى عالم ملىء بالشك والصراع والخطر.

ومعرفة الحقيقة الكلية تعنى التوافق مع اللامحدود، والقوة كلية القدرة، ومن هنا فإن معرفتك لهذه الحقيقة الكلية تعنى أن تربط نفسك بالقوة التى لا يمكن مقاومتها، والتى تمحو كل أنواع النزاع، وعدم الانسجام، والشك، والخطأ، فـ "الحقيقة قادرة وستسود". إن أبسط الناس عقلاً يمكنه بسهولة التنبؤ بنتيجة أى سلوك عندما يعلم أن هذه النتيجة تعتمد على

الحقيقة، ولكن أعظم الناس عقلاً قد يضل طريقه ولا يستطيع فهم النتائج التالية عندما تستند آماله إلى فرضية يعرف هو نفسه أنها خاطئة.

إن أى سلوك لا يتوافق مع الحقيقة، سواء كان مرد عدم التوافق هذا إلى الجهل أو التعمد، سيؤدى إلى نزاع وخسارة تتناسب مع حجم هذا السلوك وطبيعته. كيف لنا ـ إذن ـ معرفة الحقيقة حتى نوظف هذه الآلية التى ستربطنا باللامحدود؟

إننا لن نجانب هذا الفهم إذا أدركنا أن الحقيقة هى المبدأ الأساسى للعقل الكونى وأنها كلية الوجود. وعلى سبيل المثال إذا كنت تريد الصحة، فإن إدراكك لحقيقة أن "الذات" بداخلك روحانية وأن كل الروحانيات مترابطة، فستستحضر حالة الصحة ولابد أن تعبر كل خلية فى جسمك عن الحقيقة كما تراها أنت. إذا كنت ترى المرض، فستستحضر خلايا جسمك المرض، وإذا كنت ترى كمال الصحة فلابد أن تستحضر خلايا جسمك كمال الصحة. إن إقرار: "أنا متكامل، ومثالى، وقوى، وجلد، ومحب، ومتناغم، وسعيد" سيستحضر لنا ظروفًا وأحوالاً متناغمة؛ وذلك لأن هذا التوكيد فى توافق مطلق مع الحقيقة، وعندما تظهر الحقيقة، فمن الضرورى أن يتلاشى كل شكل من أشكال الخطأ أو الخلاف.

لقد علمتَ أن "الذات" روحية، وذلك يستتبعه بالضرورة ألا تكون هذه الذات أقل من التكامل؛ ولذلك فإن إقرار: "أنا متكامل، ومثالى، وقوى، وجلد، ومحب، ومتناغم، وسعيد" يتضمن جملة صادقة علميًّا. الفكر نشاط روحى، والروح مبدعة؛ ولذلك فإن تبنى العقل للفكر يجب أن يؤدى بالضرورة إلى تناغم الظروف والأحوال.

إذا كنت تطلب الثروة، فإن إدراكك لحقيقة أن "الذات" بداخلك متواصلة مع العقل الكونى ـ الذى هو كل القدرة ـ ستساعدك على تنفيذ قانون الجذب، وهذا القانون سيجعلك تتوافق مع ترددات القوى التى تصنع النجاح، وتجسد أحوال القوة وتدرجة تتناسب تناسبًا مباشرًا مع طبيعة إقرارك وغرضك منه.

والتصور هو آلية التواصل التى تتطلبها، لأن التصور عملية مختلفة تمامًا عن الرؤية؛ فالرؤية نشاط بدنى؛ وبالتالى ترتبط بالعالم الموضوعى الظاهر، أما التصور فهو من إنتاج الخيال ولذلك فهو نتاج للعقل الذاتى أو العالم الباطن. ومن هنا فإن التصور يمتاز بالحيوية وسوف ينمو، حيث سيتجسد الشىء المُتصور فى صورة مادية ملموسة. وهذه الآلية كاملة، فقد أبدعها **المصمم الرئيسى** (الذى يحسن فعل كل الأشياء)، ولكن لسوء الحظ أنه أحيانًا ما يكون المستخدِم عديم الخبرة أو غير كفء، إلا أن الممارسة والتصميم سيساعدانه على التغلب على هذا القصور.

إذا كنت تطلب الحب، فاعلم أن الطريقة الوحيدة للحصول على الحب هى المنح، وكلما ازداد ما تمنحه، ازداد ما تحصل عليه، والطريقة الوحيدة لمنح الحب هى أن تملأ نفسك به حتى تصبح جاذبًا، وهو ما سبق أن أوضحناه فى درس آخر.

إن مَن تعلم أن يربط بين الحقائق الروحية العظمى وما يسمى الأشياء البسيطة للحياة قد اكتشف السر فى حل مشكلته. دائمًا ما يزداد الفرد سرعة، ومراعاة لغيره، وتفكيرًا باقترابه من أسلوب الأفكار العظيمة، والأحداث العظيمة، والأشياء الطبيعية الكبرى، والرجال العظماء. يُقال إن "لينكولن" كان يثير لدى كل من يقترب منه شعورًا يشبه ما يشعر به عندما يقترب من الجبل، وهذا الشعور يؤكد نفسه بقوة عندما يدرك الشخص أنه يتمسك بالأمور السرمدية الخالدة وقوة الحقيقة.

وقد يلهمك أحيانًا أن تسمع أن أحدهم قد اختبر هذه المبادئ فعليًا وطبقها على حياته الشخصية. كتب "فريدرك إلياس أندروز" خطابًا يقدم الفكرة التالية:

"كنت فى الثالثة عشرة من عمرى عندما قال دكتور "تي. دبليو. مارسي" لأمى بشأنى: "ليس هناك فرصة ممكنة يا سيدة "أندروز"؛ فقد فقدتُ ولدى الصغير بنفس الطريقة بعد أن فعلت كل ما يمكننى

فعله. لقد أجريتُ دراسة خاصة عن مثل هذه الحالات، وأنا أعلم أنه ليس هناك فرصة ممكنة له ليتحسن". عندئذ التفتت إليه والدتى وقالت: "دكتور، ماذا كنت ستفعل إذا كان هذا الولد ولدك؟"، فأجابها: "سأناضل.. أناضل.. أناضل ما دام لديه نفس من حياة أناضل من أجله".

وكانت هذه بداية لمعركة طويلة الأمد مليئة بالتقلبات. لقد أجمع الأطباء على أنه ليست هناك فرصة لشفائى، ومع ذلك كانوا يقدمون لنا أفضل تشجيع ممكن. وفى النهاية جاء النصر، وشُفيتُ من فتى ضعيف عليل كليل معاق أمشى على يدىَّ وركبتىَّ إلى رجل قوى منتصب القامة سليم البنية.

أعرف أنك الآن تريد معرفة الطريقة التى أدت إلى هذه النتيجة، وسوف أقدمها لك بطريقة مختصرة وسريعة بقدر الإمكان.

لقد وضعت لنفسى إقرارًا ضمنته أكثر ما أتوق إليه وأحتاجه من قدرات، وأكدته لنفسى مرارًا وتكرارًا: "أنا متكامل، وصحيح، وقوى، وجلِد، ومحب، ومتناغم مع الكون، وسعيد". كنت أردد نفس هذا الإقرار، وبنفس الطريقة دائمًا وبدون تنويع حتى أستيقظ فى الصباح فأجد نفسى أكرره: "أنا متكامل، وصحيح، وقوى، وجلِد، ومُحب، ومتناغم مع الكون، وسعيد". لقد كان هذا الإقرار آخر شىء تنطق به شفتاى فى المساء، وأول شىء أقوله فى الصباح.

ولم أكن أؤكد هذا لنفسى فقط، بل أؤكده أيضًا للآخرين الذين أعرف أنهم يحتاجون إليه. وأريد أن أؤكد على هذه النقطة. أيًّا كان ما ترغب فيه لنفسك، أكده للآخرين أيضًا: وسيساعدك الإقرار ويساعد الآخرين. إننا نحصد ما زرعناه. واذا كنا نبعث بأفكار الحب والصحة، فستعود علينا كما لو كانت تنجذب إلينا. وإذا أرسلنا أفكار الخوف والقلق والغيرة والغضب والكراهية.. إلخ، فسنجد نفس هذه النتائج فى حياتنا الشخصية.

لقد اعتاد الناس القول إن الشخص ينمو لدرجة أنه يتغير تمامًا كل سبع سنوات، ولكن بعض العلماء يؤكدون الآن أننا نقوم ببناء أنفسنا داخليًا كل أحد عشر شهراً؛ لذلك فإن عمرنا الحقيقى دائمًا هو أحد عشر شهراً. وإذا ما جمعنا أوجه القصور والعيوب فى أجسامنا عامًا بعد عام، فيجب ألا نلوم إلا أنفسنا.

الفرد هو الناتج النهائى لأفكاره؛ لذلك فالسؤال هنا هو: كيف يمكننا أن نتبنى الأفكار الجيدة ونتخلص من الأفكار السيئة؟ بدايةً، لا يمكننا أن نتخلص من الأفكار السيئة، ولكننا نستطيع ألا نتبناها، والطريقة الوحيدة لفعل ذلك هو أن ننساها؛ أى أن نحل شيئًا محلها. وهنا تؤدى الإقرارات التوكيدية الجاهزة أفضل عملها.

عندما تتسلل أفكار الغضب، أو الغيرة، أو الخوف، أو القلق إلى داخلك؛ ابدأ استخدام إقرارك؛ لأن الطريقة التى تتغلب بها على الظلام هى النور، وطريقة محاربة البرد هى الحرارة، وطريقة التغلب على الشر هى الخير. أنا شخصيًا لم أستطع إيجاد أية فائدة فى الإنكار. قدم إقرارًا بالخير؛ وسوف يزهق الشر.

إذا كنت تطلب أى شىء؛ فسيكون من الجيد لك أن تستخدم هذا الإقرار، لأنك لن تتحسن بدونه. استخدمه كما هو، خذه معك إلى الصمت حتى يتغلغل فى لاوعيك، ويمكنك استخدامه فى أى مكان ـ فى سيارتك، وفى عملك، وفى المنزل. هذه هى ميزة الوسائل الروحية.. إنها متاحة دائمًا. الروح كلية الوجود، ومستعدة دائمًا، وكل ما تتطلبه منك إدراكك الصحيح لقدرتها المطلقة، وإرادتك أو رغبتك فى أن تكون متلقيًا لآثارها المفيدة.

إذا كان توجهنا العقلى الغالب قائمًا على القوة، والشجاعة، والطيبة، والتعاطف؛ فسنجد أن بيئتنا ترفض الظروف التى لا تتوافق مع هذه الأفكار، أما إذا كان توجهنا الغالب قائمًا على الضعف، أو الانتقاد، أو الحسد، أو الهدم؛ فسنجد أن بيئتنا تقدم لنا الظروف المتوافقة مع هذه الأفكار.

الأفكار هى الأسباب، وظروف وأحوال الحياة هى النتائج؛ وهذا القانون يوضح أصل كل من الخير والشر. الفكر مبدع ويرتبط ارتباطًا آليًا مع أهدافه. ذلك هو القانون الكونى، وقانون الجذب، وقانون السبب والنتيجة. إن إدراك هذا القانون وتطبيقه يحدد البداية والنهاية، إنه القانون الذى أدى بالناس على مر الأزمان والعصور إلى الإيمان بقوة الدعاء. "بمثل إيمانك، فليكن لك" هذه الجملة ـ ببساطة ـ طريقة أقصر وأفضل للتعبير عن هذه الحقيقة.

هذا الأسبوع تصور نباتًا: خذ زهرة من أجمل ما تحب من أزهار واستحضرها من اللامرئى إلى المرئى. اغرس البذرة الصغيرة، واروها، واعتنِ بها، وضعها فى مكان ترى فيه أشعة شمس الصباح. شاهد البذرة وهى تنبت.. إنها شىء حى الآن.. شىء يعيش ويبحث عن مقومات وجوده. شاهد الجذور وهى تتخلل الأرض.. شاهدها وهى تتشعب فى كل الاتجاهات، وتذكر أنها خلايا حية تتفرع وتنقسم، وأنها ستتضاعف فى عددها عما قريب، وأن كل خلية ذكية وتعرف ما تريده وكيف تحصل عليه. شاهد ساق النبات وهو ينمو للأمام وللأعلى.. شاهده ينبت على سطح الأرض.. شاهده وهو يتشعب ويكون فروعًا. شاهد مدى الإتقان والتماثل اللذين يتشكل بهما كل فرع.. شاهد الأوراق وهى تبدأ بالتشكل ثم شاهد الأفرع الصغيرة وكل منها يحمل برعمًا صغيرًا. أثناء مشاهدتك سترى البرعم أثناء بداية ظهوره وبداية ظهور زهرتك المفضلة. والآن، إذا كثفت تركيزك، فستحس بالأريج.. إنه أريج الزهرة التى جسدها الإبداع الجميل الذى تخيلته وهى تتمايل بلطف مع النسيم.

عندما تستطيع أن تجعل رؤيتك لشىء واضحة وكاملة: فستستطيع الدخول إلى روح ذلك الشىء، وتراه حقيقيًا. ستتعلم أن تركز. وهذه العملية ثابتة سواء كنت تركز على التمتع بالصحة، أو على زهرة أثيرة، أو على مثل أعلى، أو على موقف معقد فى العمل، أو على أية مشكلة أخرى فى الحياة.

ليس من نجاح تم إنجازه إلا عن طريق التركيز الدائم على الهدف مرئيًا فى عقل صاحبه.

" الفكر يعنى الحياة: لأن من لا يفكر ليس حيًا بأى معنى ذى قيمة أو حقيقى للحياة، فالتفكير يصنع الإنسان".

- "إيه. بى. ألكوت".

الخلاصة:

- ما الشرط اللازم لجودة الوجود؟

جودة الأداء.

- ما الحال السابق لكل فعل صحيح؟

التفكير الصحيح.

- ما المبدأ الأساسى لكل علاقة عمل أو علاقة اجتماعية؟

معرفة الحقيقة الكلية.

- ما نتيجة معرفة الحقيقة الكلية؟

أنها تمكننا من توقع نتيجة أى سلوك قائم على فرضية صحيحة.

- ما نتيجة أى سلوك قائم على فرضية خاطئة؟

لا يمكننا توقع النتائج المترتبة على الفرضية الخاطئة.

- كيف نعرف الحقيقة الكلية؟

بإدراكنا أن الحقيقة هى المبدأ الأساسى للكون؛ ولذلك فهى كلية الوجود.

- ما طبيعة الحقيقة؟

الحقيقة روحية.

- ما السر لحل أية مشكلة؟

تطبيق الحقيقة الكلية.

- ما ميزة الوسائل الروحانية؟

أنها متاحة دائمًا.

- ما هى المتطلبات الضرورية؟

إدراك المرء للقدرة الكلية للقوة الروحية ورغبته فى أن يصبح متلقيًا لآثارها المفيدة.

العاشر

السبب والنتيجة

إذا فهمت فكرة هذا الفصل جيدًا، فستعلم أنه لا شيء يحدث دون سبب محدد، وستتمكن من وضع خططك وفقًا للمعرفة الحقيقية. ستتعلم كيف تتحكم في أي موقف بوضع أسباب محددة تؤدي إلى نتائج محددة. وعندما تفوز ـ وهو ما سيحدث بكل تأكيد ـ ستدرك تمامًا سبب نجاحك.

أما الرجل العادي ـ الذي ليست لديه أية معرفة بالسبب والنتيجة ـ فهو خاضع لما تمليه عليه مشاعره وانفعالاته. إن تفكيره منصب أساسًا على تبرير تصرفه، فإذا كان رجل أعمال فاشلاً، فإنه يقول إن الحظ لم يحالفه، وإذا كان لا يحب الموسيقى فإنه يقول إن الموسيقى رفاهية مكلفة، وإذا كان موظفًا ضعيف الأداء، فإنه يقول إنه يمكنه النجاح في الأعمال التي لا تتطلب البقاء بداخل المكاتب، إذا كان يفتقر إلى الأصدقاء، فإنه يقول إنه لم يلقَ من يستطيع تقدير شخصيته حق قدرها.

إن هذه النوعية من الأفراد لا تفكر أبدًا فى مشاكلها تفكيرًا مستفيضًا.. باختصار، إنهم لم يدركوا بعد أن لكل نتيجة سببًا محددًا، بل يواسون أنفسهم باختلاق التبريرات والأعذار لها، وكل ما يشغل بالهم الدفاع عن الذات فقط.

وعلى النقيض من ذلك، فإن من يفكر بموضوعية يدرك أن النتيجة لابد لها من سبب كافٍ. إنه يتعمق فى التنقيب عن الحقائق الأساسية أيًّا كان ما يلاقيه فى سبيلها؛ فالحقيقة ضالته المنشودة أينما وجدها ذهب إليها متحررًا من كل ما يحيط به أيًّا كان ما يلاقيه فى سبيلها. إنه يرى سبيله وصولاً للحقيقة من بدايته لنهايته، ويفى بكل متطلبات سعيه وفاءً كاملاً كافيًا. وتكون نتيجة ذلك الجهد أن يمنحه العالم كل ما تمنحه الصداقة، والكرامة، والحب، والاستحسان لصاحبها.

الوفرة قانون طبيعى من قوانين الكون، ولا يخفى على أحد الدليل القاطع على صحة هذا القانون، وهو قانون استنتاجى. فنحن نراه فى كل مكان من حولنا. إن الطبيعة تموج بالوفرة، والبذخ، بل والإسراف؛ فليس من مكان يشمل أى مخلوق لا يتسم بالوفرة. وتتجلى الوفرة فى كل شىء.. فى ملايين الأشجار، والأزهار، والنباتات، والحيوانات. ونظام التكاثر الهائل الذى يتضمن الخلق والتجديد الدائم أبدًا. كل هذا يوضح الوفرة التى وُهبت للإنسان. ليس من غير المعلوم أن كل فرد يتمتع بالوفرة، ومع ذلك فمن المعلوم أن كثيرين لا يستطيعون أن يشاركوا فى النهل من هذه الوفرة. إن هؤلاء لم يدركوا بعد كونية كل الأشياء المادية، وأن العقل هو المبدأ، والقوة الفاعلة النشطة التى نبلغ من خلالها ما نرغب فيه.

إن كل أنواع الثروة هى الابن الشرعى للقدرة. وليس للممتلكات أية قيمة ما لم تمنح صاحبها القدرة. ليس لأحداث العالم أهمية ما لم تترك أثرًا على القدرة؛ فكل الأشياء ليست أكثر من تعبير عن أشكال ودرجات معينة من القدرة.

إن معرفة الإنسان مبدأ السبب والنتيجة كما يتضح فى القوانين الحاكمة للكهرباء، والتفاعلات الكيميائية، والجاذبية قد مكنته من التحرر من الخوف فى تخطيطه وتنفيذه لما خطط له. وهذه القوانين تسمى **قوانين الطبيعة** لأنها تحكم العالم المادى، ومع ذلك فليست القدرة قاصرة على القدرة المادية، فهناك أيضًا القدرة العقلية، والروحية، والأخلاقية.

والقدرة الروحية أرفع صور القدرة لأنها تسمو عليها جميعًا؛ فهى تمكن الإنسان من اكتشاف القانون الذى يمكنه من تسخير تلك القوى الرائعة للطبيعة واستفادة المئات، بل والآلاف من البشر منها. لقد مكنت هذه القدرة الإنسان من اكتشاف القوانين التى استطاع من خلالها اختصار الزمان والمسافة، والتغلب على **قانون الجاذبية الأرضية**. وتعتمد آلية عمل هذا القانون على التواصل الروحى، وفى ذلك يقول "هنرى دراموند":

> يشمل العالم المادى ـ كما نعرفه ـ الوجود العضوى والوجود اللاعضوى. واللاعضوى المتمثل فى الجمادات قد انعزل بالكامل عن عالم النبات والحيوان بعد أن انفصل عنه، وانقطعت به سبل العودة انقطاعًا نهائيًا مطلقًا. لقد وضعت لعالم الجمادات حواجز لا يمكنه اجتيازها. وليس بمقدور أى تغيير فى المادة، ولا تعديل فى البيئة، ولا كيمياء، ولا كهرباء، ولا أى شكل من أشكال الطاقة، ولا أى تطور من أى نوع أن يهب ذرة واحدة فى عالم الجمادات صفة الحياة.
>
> إن ربط عالم الجمادات الميت هذا ببعض صور الحياة هو وحده ما يمكنه أن يمنح هذه الذرات الميتة بعض صفات الحيوية، وبدون هذا التواصل مع الحياة ستظل هذه الذرات جمادًا لاعضويًا للأبد. يقول "هاكسلي" إن المذهب الحيوى (القائل بأن الحياة لا تنبثق إلا من حياة) هو المنتصر دائمًا، ووجد "تيندايل" نفسه مجبرًا على قول: "أؤكد أنه ليس هناك أدنى دليل موثوق يثبت أن الحياة التى نعيشها الآن قد ظهرت دون اعتماد على حياة سابقة لها".

ربما فسرت قوانين الفيزياء حالات الجمادات، وفسرت قوانين الأحياء التطور العضوى للكائنات الحية، أما فيما يخص التواصل بين هذه الموجودات فإن العلم يقف عاجزًا. ثمة ممر مشابه بين العالم الطبيعى والعالم الروحى، ولكن هذا الممر موصود بإحكام من جانب العالم الطبيعى.. ممر أبوابه موصدة، ولا يستطيع أحد فتحها، ولا يوجد تغير عضوى، ولا طاقة عقلية، ولا جهد أخلاقى، وليس هناك رقى أو تقدم من أى نوع يمكن أى إنسان من الدخول للعالم الروحى.

ومع ذلك، فإنه كما يمد النبات جذوره ليصل إلى أعماق عالم الجمادات فى التربة، ويمسه بسر الحياة، يتغلغل العقل الكونى فى عقل الإنسان فيمنحه خصائص جديدة، وغريبة، ورائعة، بل ومذهلة. إن كل من أنجز شيئًا ذا قيمة فى الصناعة، أو التجارة، أو الفن إنما أنجزه نتيجة لفهمه آلية هذه العملية.

الفكرة هى حلقة الوصل بين اللامحدود والمحدود، وبين الكونى والفرد. رأينا أن هناك حواجز بين العضوى واللاعضوى، وأن السبيل الوحيد لاجتياز هذه الحواجز هو تخصيب اللاعضوى بنفحة الحياة. عندما تخترق البذرة أعماق عالم التربة الجامد، تبدأ الحياة تدب فى اللاعضوى، وتشرع آلاف الأصابع الخفية فى غزل بيئة مناسبة للكيان الجديد القادم، وعندما يشرع قانون نمو الفكرة يمارس عمله، فإننا نرى هذه العملية مستمرة إلى أن تظهر الزهرة فى النهاية تكتسى بـ "أبهى حلة لم يحلم ملك ـ ما بلغ ملكه ـ أن يكتسيها".

وبالمثل: فإنه عندما تغرس الفكرة فى تربة المادة اللامرئية للعقل الكونى ـ المادة التى يخرج منها كل شىء ـ وعندما تضرب هذه الفكرة بجذورها فى هذه المادة يمارس قانون نمو الفكرة عمله. إننا نعرف أن الظروف والأحوال الموجودة فى بيئتنا ليست إلا أشكالاً مادية لأفكارنا.

وينص القانون على أن الفكرة صورة حية للطاقة النشطة، وأنها قادرة على الاوتباط البينى بموضوعها وإخراجه من رحم المادة اللامرئية التى يخرج منها كل شىء إلى العالم المرئى الموضوعى. هذا هو القانون الذى تظهر عبره وعن طريقه كل الأشياء.. إنه المفتاح الرئيسى الذى يفتح لك أبواب المكان السرى لـ الأسمى، و"المهيمن على الأشياء". يمكنك من خلال فهمك لهذا القانون أن "تتفاعل مع الأشياء.

لا يمكن أن يكون الأمر إلا على هذه الحال، فإذا كانت الروح التى تسود الكون هى الروح الكونية كما نعرفها؛ فإن الكون ـ وببساطة ـ هو الحال الذى صنعته الروح الكونية لنفسها. ما نحن ـ ببساطة ـ إلا إبداع للروح/ للفكرة؛ وبالتالى نصنع لأنفسنا أطوار نمونا بنفس الطريقة تمامًا، وتعتمد تلك القوة المبدعة على إدراكنا للقوة الكامنة فى الروح، أو العقل الكلى، ولا يصح أن نخلط بينها وبين التطور. ليس الخلق إلا تجسيدًا لما لم يكن له وجود مادى سابق، أما التطور فهو ـ وببساطة ـ اكتشاف لإمكانيات كامنة فى الأشياء الموجودة بالفعل.

وحتى نجنى ثمار الإمكانات الهائلة التى تتيحها لنا آلية عمل هذا القانون، فعلينا أن نتذكر أننا لا نقدم أى إسهام أو مساعدة له على العمل. يجب ألا نتجاهل هذه الحقيقة؛ فنحن لا نستطيع أن نفعل شيئًا ليتجسد لنا ما نرومه، وكل ما نفعله ـ ببساطة ـ هو أن نذعن للقانون وسيتولى العقل الخلاق تحقيق النتيجة.

إن الخطأ الفادح فى حياتنا المعاصرة هو ظننا أننا لابد أن نزرع الذكاء الذى يستطيع من خلاله اللامحدود أن يؤدى لنا غرضًا أو نتيجة معينة؛ فليس هناك ضرورة لذلك لأن العقل الكونى يمكن الاعتماد عليه لإيجاد الطرق والوسائل اللازمة لأى إبداع. وعلى الرغم من ذلك لابد لنا أن نكون المثال النموذجى ولابد أن يكون هذا المثال كاملاً.

إننا نعلم أن القوانين الحاكمة للكهرباء قد صيغت بطريقة تمكننا من التحكم فى تلك القوة الخفية واستخدامها لصالحنا وراحتنا بالآف الطرق.

إننا نعلم أن الكهرباء توصل الرسائل عبر العالم، وأن هناك آلات ضخمة تدعمها، وأنها تنير العالم، ولكننا نعلم أيضًا أننا إذا خرقنا قوانينها ــ عن عمد أو جهل ــ وذلك بأن لمسنا سلكًا غير معزول جيدًا، فستكون النتائج غير سارة، بل ومدمرة. إن الافتقار إلى فهم القوانين الحاكمة للعالم غير المرئى قد تؤدى إلى نفس النتيجة، وإننا نرى العديد من الناس يعانون دائمًا من مغبة سوء الفهم.

قلنا إن قانون السببية يعتمد على مبدأ القطبية؛ ومن هنا لابد من وجود دائرة، وهذه الدائرة لا يمكن لها أن تتكون إلا عندما يكون فعلنا منسجمًا مع القانون. وأنى لفعلنا أن ينسجم مع القانون ما لم نكن نعرف القانون أصلاً؟ كيف لنا أن نعرف القانون ؟ إننا نعرفه عن طريق الدراسة و الملاحظة.

إننا نرى القانون يمارس عمله فى كل مكان، وكل الطبيعة شاهدة على عمل هذا القانون من خلال تعبيرها عن نفسها من خلال قانون نمو الفكرة. حيثما وُجد نمو لابد أن توجد حياة، وحيثما وُجدت الحياة لابد أن يوجد انسجام؛ ولذلك فإن كل شىء حى يجذب إليه دائمًا الظروف و الموارد الضرورية لتعبيره عن نفسه تعبيرًا كاملاً.

إذا كانت فكرتك منسجمة مع المبدأ المبدع للطبيعة، فإنها متناغمة مع العقل اللامحدود؛ وبالتالى ستشكل دائرة ولن تعود إليك فارغة خاوية بل ستخرج لك الثمرة المطلوبة. ومع ذلك، فربما تبنيت أفكارًا لا تتناغم مع اللامحدود، وتكون النتيجة عدم تكون دائرة لعدم وجود قطبية. وماذا يترتب على ذلك؟ ماذا يحدث عندما ينتج المولد كهرباء ولا يجد لها مخرجًا أو تنقطع الدائرة الكهربية؟ سيتوقف المولد عن العمل.

نفس هذه النتيجة ستحدث معك إذا تبنيت أفكارًا لا تتوافق مع اللامحدود؛ وبالتالى لن توجد قطبية؛ وبناءً عليه: لا وجود لدائرة، وسوف يتم انعزالك، وسيطرة الأفكار عليك، ومضايقتها وإقلاقها لك مما يؤدى بك فى النهاية إلى المرض، بل والموت. وقد لا يشخص الطبيب حالتك بنفس هذه الطريقة، وقد يطلق عليها اسمًا خياليًا ضخمًا يطلقه على مجموعة

متنوعة من الأمراض المتباينة الناتجة عن التفكير الخاطئ، وسببها واحد فى كل الأحوال.

إن التفكير البناء مبدع بالضرورة، ومع ذلك لابد أن تكون الأفكار المبدعة متناغمة، وهذا يحد من كل الأفكار الهدامة والقائمة على التنافسية.

إن الحكمة، والقوة، والشجاعة، وكل الأحوال المتناغمة نتيجة للقدرة، وقد رأينا أن كل القدرة تنبع من الباطن. وبنفس الطريقة، فإن كل ظرف أو حال يتسم بالفاقة، أو التقييد، أو العداء ناتج عن الضعف، والضعف هو ـ ببساطة ـ غياب القدرة. الضعف ليس له أصل.. إنه لا شيء، وعلاجه ـ ببساطة ـ هو تطوير القدرة؛ وهذا ما يتحقق بنفس طريقة تطوير كل القدرات؛ أى بالتمرين.

يتكون هذا التمرين من تطبيق ما عرفته، فالمعرفة لا تطبق نفسها بنفسها، ولابد أن تطبق ما عرفته بنفسك؛ لأن الوفرة لن تهبط عليك من السماء، ولن تسقط فى حجرك من تلقاء نفسها. إن الإدراك الواعى لقانون الجذب، والنية فى توظيفه لتحقيق غرض محدد، وإرادة تحقيق هذا الغرض ستعمل على تجسيد ما ترغب فيه من خلال قانون التحول. إذا كنت صاحب عمل، فإن عملك سينمو ويتطور من خلال قنوات معتادة، أو ربما انفتحت لك قنوات جديدة وغير عادية لتوزيع منتجاتك، وعندما يصل القانون لقمة فعاليته، ستجد أن ما تبحث عنه من أشياء يبحث بدوره عنك.

لممارسة تمرين هذا الأسبوع، اختر مكانًا خاليًا على جدار الحجرة أو أى مكان مناسب آخر فيها. ارسم فى ذهنك ـ وأنت فى المكان الذى اعتدت الجلوس فيه ـ خطًا أفقيًا أسود بطول ٦ بوصات، وحاول أن تتصور الخط بوضوح كما لو كان مرسومًا على الجدار. الآن، ارسم فى ذهنك خطين رأسيين مساويين للخط الأفقى فى الطول (ست بوصات)، ثم اربط كلاً منهما بأحد طرفى الخط الأفقى، ثم ارسم خطًا أفقيًا آخر يصل بين الخطين الرأسيين حتى تصنع مربعًا. حاول أن تتصور المربع تصورًا كاملاً، وعندما تستطيع ذلك ارسم دائرة بداخل المربع. ضع نقطة فى منتصف الدائرة ثم اسحب

هذه النقطة تجاهك بطول ١٠ بوصات. الآن، لديك شكل مخروطى يرتكز على قاعدة المربع. كان ما رسمته أسود اللون، والآن غير لونه فى ذهنك إلى اللون الأبيض، أو الأحمر، أو الأصفر.

إذا تمكنت من فعل ذلك؛ فإنك تحرز تقدمًا مذهلاً، وستتمكن عما قريب من التركيز على أى شىء يحتويه عقلك.

" عندما يتغلغل أى هدف أو غرض فى الفكر، فإن تجسده فى صورة ملموسة مرئية ليس إلا مسألة وقت. إن الرؤية سابقة دائماً، وهى نفسها ما يحدد مدى تحققها"

- "إيه. بي. ألكوت".

الخلاصة :

- ما هى الثروة ؟

الثروة نتاج القدرة.

- ما قيمة الممتلكات ؟

الممتلكات لا قيمة لها ما لم تمنح القدرة.

- ما قيمة معرفة مبدأ السبب والنتيجة؟

إنها تمكن الأفراد من التخطيط بشجاعة والتنفيذ دون خوف.

- كيف تتأصل الحياة فى العالم اللاعضوى؟

إذا دخله شىء يحمل صفة الحياة. وليس هناك طريقة أخرى.

- ما حلقة الوصل بين المحدود واللامحدود؟

الفكر.

- ولماذا؟

لأن الكونى لا يتجلى إلا من خلال الفرد.

- على ماذا تعتمد السببية ؟

على القطبية، حيث لابد من تكوّن دائرة. الكونى هو القطب الموجب لبطارية الحياة، والفرد هو القطب السالب، والأفكار تكوّن الدائرة.

- لماذا يفشل الكثيرون فى الحصول على الظروف والأحوال المتناغمة؟

لأنهم لا يفهمون القانون: فليس لديهم قطبية، ولم تتكون لديهم دائرة.

- وما علاج ذلك؟

الإدراك الواعى لقانون الجذب. والعزم على تطبيقه لتحقيق غرض محدد.

- وماذا ستكون نتيجة ذلك؟

سترتبط الأفكار ارتباطًا متبادلاً بموضوعاتها وتجسدها فى الوجود: لأن الفكرة خلاصة الشخص الروحانى، والروح هى المبدأ المبدع للكون.

" الفكرة الواضحة تجلب القدرة اللازمة لتجسدها، وعلى قدر عمق مصدرها تكون قوة ظهورها".

- "إيمرسون".

الحادى عشر

إجابات من الطبيعة

إن حياتك محكومة بقانون ـ أى بمبادئ فعلية ثابتة لا تغيير أبدًا. وهذا القانون لا يكف أبدًا عن العمل ولا يستثنى مكانًا من عمله. إن كل سلوكيات البشر تحكمها قوانين ثابتة: ولهذا السبب يستطيع أباطرة الصناعات الكبرى أن يحددوا بدقة مطلقة كيفية استجابة نسبة مئوية معينة من بين كل مائة ألف شخص لأية مجموعة محددة من الظروف.

وعلى الرغم من ذلك. فإنه من الجيد أن نتذكر أن كل سبب يؤدى إلى نتيجة، ثم تصبح هذه النتيجة سببًا يؤدى إلى نتائج أخرى، والتى تصبح بدورها أسبابًا جديدة. عند توظيفك **لقانون الجذب** لابد أن تتذكر أنك بدأت سلسلة سببية للخير أو لغير ذلك، وأنها سلسلة ذات إمكانيات غير محدودة.

كثيرًا ما نسمع أقوالاً مثل: "لقد دخل حياتى موقف ضاغط جدًا لم يكن أبدًا نتيجة لأفكارى؛ لأنه من المؤكد أننى لا أتبنى أبدًا فكرة قد تجلب علىَّ مثل

هذه النتيجة". إننا لا نتذكر دائمًا أن المثيل يجذب المثيل فى العالم العقلى، وأن ما نتبناه من أفكار يجلب صداقات ورفاقًا من نوع معين؛ وهو ما يؤدى ـ بدوره ـ إلى تشكيل الظروف والبيئة المحيطة بنا، والتى تصبح مسئولة بعد ذلك عن أحوالنا التى نشكو منها.

إن التفكير الاستدلالى عمل العقل الموضوعى الذى يقوم من خلاله بمقارنة عدد من الأمثلة المنفصلة عن بعضها للتعرف على العامل المشترك الذى يربط بينها ويؤدى إليها جميعًا. ويبدأ الاستدلال بمقارنة الحقائق، وقد أدت هذه الطريقة فى دراسة الطبيعة إلى اكتشاف القوانين التى كانت إيذانًا ببداية حقبة جديدة على طريق التقدم البشرى. إنها الخط الفاصل بين الخرافة والذكاء.. إنها تمحو عناصر الشك والهوى من حياة الأشخاص وتحل محلها القانون، والعقل، واليقين. إنها "حارس البوابة" كما سبق أن قلنا.

عندما تم تثوير العالم الذى تعودت عليه الحواس ـ بفضل هذا التفكير الاستدلالى ـ توقف ما كنا نعتبره دوران الشمس حول الأرض، وتحولت الأرض ـ التى كانت تبدو لنا مسطحة ـ إلى شكل كرة تدور حول الشمس، وأصبحنا ننظر للأشياء الخامدة على أنها عناصر نشطة، وأصبح الكون مليئًا بالقوة والطاقة والحياة، وهو ما يتضح لنا أينما وجهنا عدسات التليسكوب والميكروسكوب؛ وهنا نجد أنفسنا نتساءل عن الوسيلة التى مكنت الكائنات والمخلوقات الضعيفة فى هذا الكون من الحفاظ على ثباتها واستقرارها.

الأقطاب المتشابهة والقوى المتشابهة تتنافر أو تظل متباعدة عن بعضها البعض، وهذا السبب يبدو كافيًا لتثبيت الأجرام السماوية، والأشخاص، وصور القوى الأخرى عمومًا فى أماكنها المناسبة وعلى الأبعاد والمسافات المناسبة. كما يقيم شخصان ذوا مواصفات متباينة علاقة بينية، فإن الأقطاب المختلفة تجذب بعضها البعض، والعناصر التى ليس لديها خصائص مشتركة ـ مثل الأحماض والغازات ـ تتشبث ببعضها البعض، ويظل هناك تبادل عام بين الفائض والطلب.

مثلما تشعر العين بالبهجة من الألوان الجذابة، بل وتبحث عنها فى كل ما يحيط بها؛ فإن الحاجة، والإرادة، والرغبة ـ بمعانيها الأكبر ـ تستحث السلوك الإنسانى، وتوجهه، وتتحكم فيه. إن من مصلحتنا أن نعى هذا المبدأ ونتوافق معه. اكتشف "جورج كوفير" إحدى أسنان حيوان منقرض، وكانت تلك السن بحاجة لجسم لتمارس فيه عملها، بل كانت توحى بنوعية الجسم الغريب التى تحتاج إليه بدرجة من الدقة مكنت "كوفير" من إعادة بناء الهيكل العظمى لهذا الحيوان.

ثمة اضطرابات ملحوظة فى حركة كوكب أورانوس حول الشمس؛ لذلك كان "أوربين ليفيرييه" ـ عالم الفلك الفرنسى ـ يفترض ضرورة وجود كوكب آخر على مسافة معينة من أورانوس حتى يسير نظام المجموعة الشمسية بانتظام؛ فاكتشف كوكب نبتون فى المكان الذى حدد وجوده فيه. لقد توافقت الحاجة الغريزية لسن الحيوان المنقرض مع الحاجة العقلية لـ "كوفير"، وتوافقت رغبة الطبيعة فى الاتزان مع تفكير عقل "ليفيرييه"، وكذلك كانت النتائج.. هنا أفكار الوجود، هناك الوجود. ومن ثم؛ فإن الحاجة المشروعة ـ فى أفضل تعريفاتها ـ تشرح أسباب أكثر عمليات الطبيعة تعقيدًا.

إن إدراكنا لما تقدمه الطبيعة من إجابات، وشحذنا لحواسنا متسلحين بالعلم المتزايد الذى يستكشف هذه الطبيعة، وتوافقنا مع القوى التى تحرك الأرض.. كل ذلك يمكننا من الإدراك الواعى بارتباط وثيق، ومتنوع، وعميق مع العالم الظاهر؛ بحيث لا يقل توافق حاجاتنا وأهدافنا مع العمليات المتناغمة لهذه المنظومة الكبرى عن توافق حياة المواطن الفرد، وحريته، وسعادته مع منظومة حكومة جيدة.

وكما يحمى المجتمع مصالح الفرد ويضيف إليها، وكما قد تعتمد حاجات الفرد على موارد معينة لدرجة يشعر بها المحيطون به، فإن المواطنة الواعية فى جمهورية الطبيعة تحمينا من إزعاج القوى التابعة بتحالفها مع القوى العليا وبلجوئها إلى القوانين الأساسية للمقاومة أو قوة الأسلوب الذى تعمل

بمقتضاه العوامل الآلية أو الكيميائية. وزع الجهد الذى ينبغى بذله بين هذه القوانين وبين الإنسان لتحقيق الاستفادة المثلى.

إذا كان "أفلاطون" قد تمكن من مشاهدة الصور الفوتوغرافية الشمسية، أو المئات من المخترعات الأخرى التى أبدعها الإنسان من خلال التفكير الاستدلالى، فربما كان تذكر ذلك المخاض العقلى لأستاذه، وربما ثارت فى عقله ـ هو نفسه ـ رؤية لأرض تُوكل فيها كل الأعمال اليدوية والآلية والتكرارية لقوة الطبيعة.. أرض تلقى فيها كل رغباتنا الإشباع من خلال العمليات العقلية الصرفة التى تحركها الإرادة.. أرض يخلق الطلب فيها العرض.

وعلى الرغم من البُعد الذى قد تبدو لك به هذه الأرض، إلا أن التفكير الاستدلالى قد علم البشر اتخاذ خطوات واسعة تجاهها، وأحاطه ـ أى الإنسان ـ بفوائد هى مكافآت على إخلاصه السابق فى الماضى، وحوافز على وفائه الدائم لهذا المنهج من التفكير. ويساعدنا هذا المنهج فى التفكير على تركيز وتقوية ملكاتنا وقدراتنا حتى نؤدى الجزء المتبقى من العمل، ونقدم حلولاً سديدة وأكيدة للمشكلات الفردية والمشكلات الكونية من خلال العمليات العقلية فى أنقى صورها.

وهنا نقدم طريقة تفكير يقوم أساسها على الاعتقاد بأن ما كنا نبحث عنه قد تحقق حتى يتحقق بالفعل، وهى الطريقة التى ورثناها عن نفس "أفلاطون" الذى نتحدث عنه، والذى لم يستطع أبدًا معرفة كيف تصبح الأفكار حقائق بعيدًا. وقد أوضح "سويدنبرج" أيضًا هذا المفهوم فى مذهبه عن التوافقات. وقال أستاذ أعظم من "سويدنبرج": "أيًا كان ما ترغب فيه، فعندما تقوم بالدعاء، ثق فى أنك حصلت عليه، وستحصل عليه". إن ما تؤكد عليه هذه الفكرة ليس شيئًا هينًا.

علينا أولاً الإيمان بأن رغباتنا قد تحققت بالفعل، وسيلى هذا الإيمان تحققها. وهذا أسلوب مختصر لتوظيف القوة المبدعة للأفكار من خلال إشراب العقل الذاتى بالشىء الذى نرغب فى تحققه على أرض الواقع.

إننا بهذه الطريقة نفكر فى المطلق، ونقلل من تفكيرنا فى كل الظروف أو القيود، ونغرس البذرة التى سوف تنبت فى النهاية وتثمر ثمرًا ملموسًا إذا تركت دون تشويش.

للمراجعة: التفكير الاستدلالى عملية يقوم بها العقل الموضوعى، يقارن من خلالها عددًا من الأمثلة المنعزلة ببعضها ليحدد العامل المشترك بينها والذى يؤدى إليها جميعًا. إننا نرى أشخاصًا فى كل دولة متحضرة فى العالم يحققون نتائج معينة من خلال ممارستهم لبعض العمليات التى لا يبدو أنهم يفهمونها جيدًا ويربطون بينها وبين الأسرار الغامضة بصورة أو بأخرى. وما وهبنا العقل إلا لنؤكد به على دقة القانون الذى يضمن تحقيق تلك النتائج.

وتتجلى آلية عمل هذه العملية الفكرية لدى ذوى الطبائع الثرية الذين يتمتعون بكل ما يناضل غيرهم ليحصلوا عليه.. أولئك الذين لا تعانى ضمائرهم مطلقًا؛ لأنهم يتصرفون دائمًا بطريقة صحيحة، ولا يمكن أن يتصرفوا إلا بدبلوماسية.. أولئك الذين يتعلمون كل شىء بسهولة، ويكملون كل شىء بدأوه وهم سعداء ويعيشون فى تناغم دائم مع أنفسهم دون أن يفكروا كثيرا فيما يفعلونه أو يعانوا من صعوبات أو عناء.

إن ثمرة هذا الفكر منحة إلهية، ولكنها منحة لم يدركها أو يقدرها أو يفهمها إلا القلائل حتى الآن. إنه فى غاية الأهمية أن نتعرف على الطاقة الهائلة التى يمتلكها العقل تحت الظروف المناسبة، وحقيقة أن هذه القوة يمكن الاستفادة منها وتوجيهها، وإتاحتها كحلول لأية مشكلة يواجهها الإنسان.

الحقيقة واحدة سواء استخدمت للتعبير عنها المصطلحات العلمية الحديثة أو لغات الديانات القديمة، ومع ذلك فهناك أرواح مترددة تعجز عن إدراك أن شمولية الحقيقة تتطلب عددًا من التعريفات. وأنه لا تستطيع صيغة واحدة توضيح كل جوانبها.

ليس التغير فى التأكيد، وتبدل دلالات اللغة، والتفسيرات الحديثة للنصوص القديمة، وظهور وجهات نظر جديدة دلائل على الانفصال عن

الحقيقة كما يزعم البعض، بل هى ـ على العكس من ذلك ـ دلائل على فهم جديد للحقيقة من حيث علاقاتهـا بالاحتياجات الإنسانية الجديدة وتوسع فى فهمها بوجه عام.

ولابد أن تُقدَّم الحقيقة لكل جيل جديد بلغة جديدة ومختلفة؛ لذلك فعندما قال أحد الفلاسفة: "أيًا كان ما ترغب فيه، آمن بأنك حصلت عليه وسوف تحصل عليه"، أو عندما قال آخر: "الإيمان هو أساس الأشياء المرغوبة، والثقة بالأشياء التى لا يمكن رؤيتها"، أو عندما يقول العلم الحديث: "قانون الجذب هو القانون التى ترتبط فيه الأفكار ارتباطًا تبادليًا بموضوعاتها"، وعندما نحلل كل جملة من تلك الجمل، سنجد أنها جميعًا تحتوى على نفس الحقيقة، وأن الاختلاف الوحيد اختلاف فى طريقة التقديم.

إننا نقف على أعتاب عصر جديد. لقد تعلمت البشرية أسرار السيادة، والطريقة المثلى لنظام اجتماعى جديد أكثر روعة من كل ما حلم به الإنسان حتى الآن. إن الصراع بين العلوم الحديثة والمعتقدات البالية، والدراسة المقارنة للأديان، والقوة الهائلة للحركات الاجتماعية الحديثة جميعًا ليست إلا تمهيدًا للطريق لذلك النظام الجديد، وربما دمرت الأشكال التقليدية التى عفا عليها الزمن وثبت عجزها، ولكنه لن يهدر شيئًا ذا قيمة.

لقد وُلد إيمان جديد.. إيمان يتطلب تعبيرًا من نوع جديد، ويتجسد هذا الإيمان فى صورة وعى عميق بالقوة، وهو ما يتجلى فى النشاط الروحى الملحوظ حاليًا فى كل مكان. إن الروح الكامنة فى الجمادات، والتى تتنفس فى النباتات، وتتحرك فى الحيوان، وتصل إلى أقصى تطورها فى الروح البشرية هى العقل الكونى، وهى تحضنا على رأب الفجوة بين الوجود والفعل، بين النظرية والتطبيق، وذلك من خلال إظهار فهمنا للقوة الممنوحة لنا.

إن أعظم الاكتشافات عبر القرون حتى الآن هو قوة الفكر، وعلى الرغم من أن هذا الاكتشاف سار ببطء شديد فى طريق الوصول للوعى العام إلا

أنه وصل إليه فى النهاية. وتتضح أهمية هذا الاكتشاف الأعظم من كل الاكتشافات فى كل مجال من مجالات البحث.

ولعلك تتساءل: مم تتكون القوة المبدعة للفكر؟ إنها تتكون من خلق الأفكار، وهذه الأفكار تجسد نفسها عن طريق توفيق، واختراع، وملاحظة، وإدراك، واكتشاف، وتحليل، والسيطرة على المادة والقوة والمزج بينها، وتطبيقها. وما يمكن الأفكار من فعل ذلك قوتها الإبداعية الذكية.

يصل الفكر لذروة نشاطه عندما ينغمر فى أعماقه الذاتية الغامضة.. عندما يتخلل الحدود الضيقة للنفس ويمر من حقيقة لأخرى حتى يصل إلى الحقيقة الخالدة. ومن خلال هذه العملية من تأمل الذات ينبع الإلهام، أو **الذكاء المبدع**، الأسمى ـ بلا شك ـ من كل عنصر، أو قوة، أو قانون للطبيعة؛ لأنه يستطيع فهم عناصر وقوى وقوانين الطبيعة، وتعديلها والتحكم فيها، وتطبيقها لصالحه وأغراضه وهو لذلك يمتلكها.

تبدأ الحكمة من إشراقة التفكير، والتفكير ليس إلا فهمًا للمعرفة والمبادئ التى قد نتعلم من خلالها المعنى الحقيقى للأشياء. الحكمة ـ إذن ـ تنير التفكير، وتؤدى إلى التواضع؛ لأن التواضع جزء كبير من الحكمة. جميعنا يعرف كثيرين ممن حققوا ما يبدو مستحيلًا، وحققوا أحلام حياتهم، وغيروا كل شىء بما فى ذلك أنفسهم. أحيانًا ما يدهشنا أن يظهر علينا ما نعتبره قوة جبارة، وعندما نكون فى أمس الحاجة إليها، ولكن أمر هذه القوة قد اتضح لك الآن. وكل ما تتطلبه هذه القوة هو فهم بعض المبادئ الأساسية وتطبيقها بالطريقة المثلى.

فى تمرين هذا الفصل، أطلب منك التركيز على الاقتباسات الواردة فى بدايته: "أيًا كان ما ترغب فيه، آمن بأنك حصلت عليه وستحصل عليه"، ولاحظ أن هذا الاقتباس لا يتضمن أية قيود. لاحظ أن تعبير "أيًا كان ما ترغب فيه" محدد جدًا ويتضمن معناه أن القيد الوحيد هو مدى قدرتنا على التفكير، واستطاعتنا أن نكون على قدر الحدث، ومدى نهوضنا للموقف،

وتذكرنا أن الإيمان ليس خيالاً ولكنه ملموس "الإيمان هو أساس الأشياء المرغوبة، والثقة بالأشياء التى لا يمكن رؤيتها".

ليس الموت ـ إذن ـ إلا عملية طبيعية تتحول من خلالها كل المواد إلى حياة أخرى أكثر رقيًا.

الخلاصة:

- ما هو التفكير الاستدلالى؟

هو عمل العقل الموضوعى، يقوم من خلاله بمقارنة عدد من الأمثلة المنفصلة عن بعضها للتعرف على العامل المشترك الذى يربط بينها ويؤدى إليها جميعًا.

- ماذا حقق ذلك المنهج فى التفكير؟

أدى هذا المنهج إلى اكتشاف أحد القوانين الذى كان إيذانًا ببداية حقبة جديدة على طريق التقدم البشرى.

- ما الذى يوجه السلوك ويحدده؟

الحاجة، والإرادة. والرغبة ـ بمعانيها الكبرى ـ تستحث السلوك الإنسانى، وتوجهه، وتتحكم فيه.

- ما هى صيغة الحل الأكيد لكل المشاكل الفردية؟

لابد أن نؤمن بأن ما نرغب فيه قد تحقق بالفعل. وسيلى ذلك تحققه.

- من هما المعلمان الكبيران المذكوران فى هذا الفصل؟

"أفلاطون"، و"سويدنبرج".

- ما نتيجة هذه العملية الفكرية؟

إننا بهذه الطريقة نفكر فى المطلق، وننقل من تفكيرنا فى كل الظروف أو القيود. ونغرس البذرة التى سوف تنبت فى النهاية وتثمر ثمرًا ملموسًا إذا تركت دون تشويش.

- ما سبب دقتها العلمية؟

لأنها قانون طبيعى.

- ما الإيمان؟

"الإيمان هو أساس الأشياء المرغوبة، والثقة بالأشياء التى لا يمكن رؤيتها".

- **ما قانون الجذب؟**

هو القانون الذى يتجسد من خلاله ما نؤمن به.

- **ما أهمية فهم هذا القانون؟**

إنه يمحو عناصر الشك والهوى من حياة الأشخاص ويحل محلها القانون، والعقل، واليقين.

الثانى عشر

قانون الجذب

هذا هو الفصل الثانى عشر. ستجد فى الفقرة الرابعة من هذا الفصل جملة: "أولًا، يجب أن تدرك قوتك، وثانيًا لابد أن تتحلى بالشجاعة على الإقدام على الفعل، وثالثًا لابد أن تتحلى بالإيمان بما تفعله". إذا ركزت على الأفكار التى نقدمها لك هنا، وإذا أوليتها اهتمامك الكامل؛ فستجد عددًا هائلاً من المعانى فى كل جملة، وستجذب إليك أفكارًا أخرى متوافقة معها، وستجد أنك قد تمكنت ـ فى وقت قصير ـ من فهم الأهمية الكاملة للمعرفة التى تركز عليها.

إن المعرفة لا تطبق نفسها بنفسها، بل إننا نحن كأفراد من ينبغى عليهم أن يطبقوها، وتطبيق المعرفة عبارة عن إثراء للفكر من خلال وضع هدف حى له.

إن الوقت والفكر اللذين يهدرهما معظم البشر فى أمور تافهة يصنعان المعجزات إذا وجههما المرء التوجيه المناسب وفى ذهنه تحقيق هدف محدد.

وحتى تفعل ذلك؛ فإنه من الضرورى أن تركز قوتك العقلية على فكرة محددة وتثبت عقلك عليها لدرجة يستبعد معها كل الأفكار الأخرى. إذا كان قد سبق لك أن نظرت من خلال عدسة الكاميرا، فربما أنك اكتشفت أنه عندما لا يكون الشىء المراد تصويره فى البؤرة؛ فإن الانطباع يكون مبهمًا وغير واضح، ولكن عندما يكون الشىء فى موضع التركيز البؤرى تصبح الصورة واضحة ومتميزة. وهذا يوضح قوة التركيز؛ ولذلك فإنك إذا لم تستطع التركيز على الموضوع أو الفكرة التى تتبناها فى عقلك، فسيتكون لديك تصور مبهم وغامض وغير واضح لمثلك النموذجى الأعلى وتكون نتائج ذلك حالات وظروف تتوافق مع تصورك العقلى.

وليس من هدف فى الحياة لا يمكن تحقيقه أفضل تحقيق من خلال الفهم العلمى للقدرة الإبداعية للفكر. وهذه القدرة على التفكير يتساوى فيها الجميع؛ فالإنسان موجود لأنه يفكر، وقدرة الإنسان على التفكير قدرة لامحدودة؛ وبالتالى فقدرته الإبداعية لامحدودة.

إننا نعلم أن الفكر يبنى لنا الشىء الذى نفكر فيه ويقربه منا ـ بمعنى الكلمة ـ ومع ذلك فإننا نجد صعوبة فى التحرر من الخوف، أو القلق، أو الانهزامية، وجميع هذه العوامل قوى فكرية تبعد عنا دائمًا الأشياء التى نرغبها؛ لأن أفكارنا ـ فى هذه الحالات ـ غالبًا ما تسير خطوة واحدة للأمام ثم ترتد خطوتين للخلف. والطريقة الوحيدة لعدم النكوص هى مواصلة السير قدمًا، والحرص والانتباه الدائمان هما ثمن النجاح. هناك ثلاث خطوات مهمة للغاية للتقدم؛ وهى: أولًا، يجب أن تدرك قوتك، وثانيًا لابد أن تتحلى بالشجاعة على الإقدام على الفعل، وثالثًا لابد أن تتحلى بالإيمان بما تفعله.

وعلى هذا الأساس، يمكنك إقامة مشروع تجارى نموذجى، وتأثيث بيت نموذجى، ومصادقة أصدقاء نموذجيين، وتأسيس بيئة نموذجية؛ فلن تقيدك فى هذه الحالة التكلفة المالية أو الأشياء المادية. إن الفكر مطلق

القدرة ويستطيع فتح أبواب مخزن المادة الأولية للكون أمام الجميع.. كل بحسب ما يطلبه؛ ومن ثم فالموارد اللامحدودة طوع بنانك.

ومع ذلك، ينبغى أن يكون نموذجك المثالى محددًا وواضحًا ومتميزًا، أما إن كان لديك نموذجًا اليوم، وآخر غدًا، وثالث فى الأسبوع القادم؛ فإن ذلك من شأنه أن يبدد قواك، وتكون النتيجة مزيجًا من المواد المهدَرة الفوضوية عديمة القيمة. ومن سوء الحظ أن هذه هى النتيجة التى يتوصل إليها الكثيرون وسببها واضح ولا يحتاج لتدليل. هب أن نحاتًا قد بدأ العمل لتشكيل قطعة من المرمر إلا أنه غير نموذجه كل خمس عشرة دقيقة؛ ما النتيجة التى يمكنه أن يتوقعها؟ ولماذا يتوقع أية نتيجة مختلفة عندما يعمل على أعظم المواد وأكثرها ليونة ـ المادة الحقيقية الموجودة؟

غالبًا ما تتمثل نتيجة هذا التفكير المتردد السلبى فى فقدان الثروة المادية، حيث يتلاشى فجأة الاستقلال الذاتى، والذى تطلب سنوات من الجهد والعمل الشاق لتحقيقه، وغالبًا ما يكتشف الإنسان عندئذ أن المال والملكية الخاصة لا يمثلان الاستقلال الذاتى على الإطلاق، بل ـ وعلى العكس من ذلك ـ إن الاستقلال الذاتى الوحيد يوجد فى المعرفة العملية للقدرة الإبداعية للفكر.

ولا يمكنك أن تبلغ هذا الأسلوب والمعرفة العملية إلا عندما تدرك أن القدرة الحقيقية الوحيدة التى يمكنك أن تمتلكها هى قدرتك على أن تؤقلم نفسك مع المبادئ الكونية الثابتة الدائمة. ولا يمكنك تغيير اللامحدود ومع ذلك يمكنك فهم القانون الطبيعى. والفائدة التى تعود علينا من هذا الفهم هى إدراكنا الواعى لقدرتنا على أن نؤقلم ملكاتنا الفكرية ومواهبنا مع الفكر الكونى كلى الوجود. إن مدى قدرتك على التوافق مع هذه القدرة المطلقة سيحدد درجة النجاح الذى تحققه فى الحياة.

وقوة التفكير لها العديد من الأشباه الزائفة، والتى تتسم بدرجة من الجاذبية ـ كبرت أم صغرت ـ ومع ذلك فنتائجها ضارة وليست مفيدة. ومما لا شك فيه أن القلق، والخوف، وكل الأفكار السلبية تنتج محصولاً من

نفس جنسها، والذين يتبنون تلك الأفكار لابد أن يحصدوا ثمار ما زرعوه فى عقولهم.

وهناك أيضًا اللاهثون خلف الظواهر ممن يستحوذ عليهم ما يُطلق عليه الدلائل والبراهين التى يتمّ الحصول عليها من خلال الشعوذة واستحضار الأرواح. إن هؤلاء يفتحون عقولهم ويغمرون أنفسهم فى السموم التى ينفثها أدعياء العالم الروحانى، ولا يبدو أنهم يدركون قدرتهم على الثبات والسكون والتلقى؛ وبالتالى يستنزفون كل قواهم الحيوية التى تمكنهم من تحقيق وتجسيد تلك الأشكال الترددية للفكر.

وهناك أيضا الدراويش الذين يؤمنون بتجسد الظواهر الذى يقوم به من يُطلق عليهم السادة ـ وهم مصدر للقوة ـ متناسين أو غير مدركين أنه بمجرد ضعف الإرادة فإن تلك الأشكال للقوة تضمحل، وكذلك تختفى القوى الترددية التى تتكون منها.

لقد حظى موضوع التخاطر ـ أو نقل الأفكار ـ بقدر كبير من الاهتمام، ومع ذلك فإن عملية التخاطر هذه ضارة على المتلقى أثناء الممارسة لأنها تتطلب منه حالة عقلية سلبية ليتمكن من التلقى أو الاستقبال. فى التخاطر يمكن إرسال الفكرة فيسمعها المتلقى أو يراها، ومع ذلك فإن إرسال الفكرة بهذه الطريقة يجلب معه أثره السلبى والملازم لنقيض المبدأ الثابت المتضمن فى هذه العملية. ومن خلال الشواهد العديدة يتضح أن التنويم المغناطيسى خطر على المنوِّم والمنوَّم على حد سواء. ليس هناك من يتوافق مع القوانين الحاكمة للعالم العقلى يفكر فى محاولة السيطرة على إرادة غيره لأن فعله ذلك سيحرمه تدريجيًا من قدرته الخاصة.

إن كل صور انتهاكات القوانين العقلية لا تمنح لصاحبها إلا رضا مؤقتًا. وعلى الرغم من أنها تمنح البعض نشوة كبيرة، فثمة نشوة أكبر وأعظم تكمن فى الفهم الصحيح لعالم القوة الداخلية، وهى القوة التى تزيد بزيادة استخدامها. وهذه القوة دائمة وثابتة وليست طارئة سريعة الزوال.. قوية فعالة وتعالج أخطاء الماضى أو نتائج التفكير الخاطئ، بالإضافة إلى

قدرتها الوقائية التى تحمينا من كل أشكال الخطر وصوره، وهى القوة المبدعة الفعلية التى نستطيع من خلالها أن نكوِّن ظروفًا وأحوالاً جديدة وبيئة جديدة.

وينص القانون على أن الفكرة ترتبط ارتباطًا تبادليًّا بمحتواها، وتُحدث فى العالم المادى ما يتوافق مع موضوعها الكامن فى العالم العقلى. نستطيع – إذن – أن ندرك الضرورة القصوى لمعرفة أن كل فكرة تحتوى على ذرة من **الحقيقة**، وبذلك يجسد **قانون نمو الفكرة** الخير فى العالم المادى؛ لأن الخير وحده هو ما يمنح القوة الدائمة.

والمبدأ الذى يمنح الفكر قوته الحركية النشطة ليتناسب مع مضمونه؛ ومن ثم يتمكن الإنسان من السيطرة على كل خبرة غير مرغوبة هو **قانون الجذب**، وهو اسم آخر للحب. وهذا القانون مبدأ أساسى خالد موجود فى جوهر كل الأشياء، وفى كل نسق فلسفى، وفى كل المعتقدات، وفى كل العلوم.. ليس هناك مفر من **قانون الحب**. إنه الشعور الذى يمنح الفكر حيوية، فالشعور رغبة، والرغبة حب. إن الفكر المشبع بالحب لا يمكن قهره.

وحيثما وجدنا من يدرك قوة الحب نجد هذه الحقيقة مؤكدًا عليها؛ **فالعقل الكونى ليس ذكاءً** فقط، ولكنه **مادة** أيضًا؛ وهذه المادة هى القوة الجذابة التى تجعل الإلكترونات ترتبط ببعضها البعض من خلال قانون الجذب لتكون الذرات، والذرات – بدورها – ترتبط ببعضها البعض لتكون الجزيئات، والجزيئات تكوِّن الأشياء؛ ولذلك فإن **قانون الحب** هو القوة المبدعة لكل شىء يتجسد للعيان – ليس للذرات وحدها، ولكن للعوالم المتعددة وللكون.. لأى ولكل شىء يمكن للتخيل أن يرسم له صورة.

إن العملية التى يقوم بها **قانون الجذب** الرائع هذا هى ما جعل الناس يؤمنون على مر العصور والأزمان بأنه لابد أن يكون هناك وجودًا يستجيب لرغباتهم وطلباتهم، ويتحكم فى الأحداث حتى يلبى لهم رغباتهم.

وليس يشكل القوة الهائلة التى تسمى **قانون الجذب إلا اتحاد الفكر بالحب**. إن كل **القوانين الطبيعية لا يمكن** مقاومتها؛ فـ **قانون الجاذبية**،

وقانون **الكهرباء**، وغيرهما من القوانين الطبيعية تمارس عملها بدقة رياضية لا اختلاف فيها ولا حياد عنها.. ليس هناك اختلاف أو تنويع، وكل ما يمكن أن يُحدث خللاً بالقانون هو قناة التوزيع التى يتم من خلالها التعبير عنه. إذا حدث أن انهار جسر مثلًا، فلا يمكننا أن نرجع سبب الانهيار لأى تغير حدث فى **قانون الجاذبية**، وكذلك إذا انقطعت الكهرباء فهذا لا يعنى أن القوانين التى تحكم الكهرباء لا يمكن الاعتماد عليها. وبالمثل، فإنه إذا بدا لنا أن **قانون الجذب** قد فشل فى عمله نتيجة لتطبيق شخص قليل أو معدوم الخبرة له؛ فهذا لا يعنى أن نستنتج أن الناموس الذى لا يخطئ والذى يقوم عليه نظام الخليقة بالكامل قد تعطل، بل ينبغى أن نستنتج ضرورة التوصل لدرجة أكبر من الفهم للقانون، وهذا هو نفس السبب الذى يجعل من التوصل إلى حل صحيح لمسألة رياضية صعبة أمرًا لا يتم بسهولة ويسر.

تنشأ الأشياء فى العالم الروحى أو العالم العقلى قبل أن تظهر كفعل أو حدث فى العالم المادى الخارجى. والعملية البسيطة التى نستطيع من خلالها التحكم فى قوى فكرنا اليوم ستمكننا من إظهار الأحداث التى سوف تقع فى حياتنا فى المستقبل، بل ربما ما سيقع من أحداث فى الغد. إن الرغبة الواعية الموجَّهة هى أعظم وسيلة لتطبيق **قانون الجذب**.

إن تكوين الإنسان يفرض عليه الاعتقاد أنه لابد أن يوجد الأدوات أو الوسائل التى تمكنه من اكتساب القدرة على التفكير؛ فالعقل لا يستطيع أن يفهم فكرة جديدة فهمًا كاملاً إلا بعد أن تستعد خلية المخ المتوافقة مع هذه الفكرة لاستقبالها. وهذا يفسر سبب صعوبة استقبالنا أو تقديرنا لفكرة جديدة تمامًا، إذ ليس لدينا خلايا مخ قادرة على استقبالها؛ ولذلك نتشكك فيها ولا نصدقها.

ونتيجة ذلك أنك إن لم تكن مدركًا للقدرة الكلية **لقانون الجذب** وللأسلوب العلمى لتطبيقه، أو إذا لم تكن مدركًا للإمكانات اللامحدودة التى يمنحها هذا القانون لمن استطاعوا النهل من الموارد التى يقدمها: فابدأ الآن وقم بتشكيل خلايا المخ اللازمة لديك، والتى ستمكنك من فهم القدرات

اللامحدودة التى هى ملك يديك نتيجة لتعاونك مع **القانون الطبيعى**، وهو التعاون الذى يتم عن طريق التركيز أو الانتباه.

المستهدف يحكم الانتباه، ولا تأتى القدرة إلا من خلال الراحة والطمأنينة. إنها ـ أى القدرة ـ لا تجىء إليك إلا بتكثيف هذه الأفكار المتعمقة، والأقوال الحكيمة، وكل القوى ذات القدرات الهائلة العليا. إن **الصمت** وحده هو ما يمكّنك من التواصل مع القدرة المطلقة للعقل الباطن التى ينتج عنها كل القدرات. إن من يطمح للحكمة، أو القوة، أو النجاح الدائم فى أى شىء لن يجد ذلك إلا بداخله فقط؛ فكل تلك الحالات الظاهرة ليست أكثر من حالات كشف عما هو بالداخل. وربما يرى من لا يفكر أن **الصمت** حالة بسيطة جدًّا ويسهل تحقيقها، ومع ذلك لا ينبغى أن يغيب عنك أن حالة **الصمت المطلق** وحدها هى ما يمكّن الفرد من أن يتواصل مع **العقل الكونى** ذاته، ويتعلم القانون الثابت، ويفتح لنفسه القنوات التى تؤدى المواظبة على الممارسة والتركيز ـ من خلالها ـ إلى الاكتمال.

اذهب هذا الأسبوع لنفس الغرفة، واجلس على نفس المقعد وفى المكان نفسه كما سبق أن فعلت. احرص على الاسترخاء والتحرر البدنى والعقلى. افعل هذا دائمًا ولا تحاول أبدًا أن تقوم بأى عمل عقلى ذهنى تحت ضغط. تأكد من أن عضلاتك وأعصابك غير مشدودة وأنك مسترخ تمامًا. عندئذ، اعلم أنك منسجم ومتوافق مع القدرة الكلية.. تواصل مع هذه القدرة، وتحلَّ بفهم، وتقدير، وإدراك عميق وقوى لحقيقة أن قدرتك على التفكير هى قدرة على التعامل مع **العقل الكونى** وجعله يتضح للعيان. واعلم أن هذا العقل سيلبى لك أى مطلب. وأن لديك نفس القدرة التى كانت لدى أى إنسان أو ستكون لدى أى إنسان.

"لا يمكن للفكر أن يدرك أى شىء لا يمكن تجسيده والتعبير عنه. وأول من ينطق بالفكرة قد لا يكون أكثر من مُقترِح أو مُنبِّه، أما من سيجسد الفكرة فى الواقع فسيظهر فى ذات يوم".

- "وودرو ويلسون".

الخلاصة :

- **كيف يمكن تحقيق أى هدف فى الحياة بشكل أفضل؟**

من خلال الفهم العلمى للطبيعة الروحانية للفكر.

- **ما هى الخطوات الثلاث الضرورية لتحقيق الهدف؟**

معرفة المرء لقدراته، وتحليه بشجاعة الإقدام على الفعل، وإيمانه بما يفعله.

- **كيف نتوصل لهذه المعرفة العملية؟**

بفهم القوانين العامة.

- **ما الفائدة التى تعود علينا من فهم هذه القوانين؟**

الإدراك الواعى لقدراتنا على أن نتوافق مع المبدأ الكونى الثابت.

- **ما الذى يوضح درجة نجاحنا فيما نواجهه؟**

مدى إدراكنا لعدم استطاعتنا تغيير أقدارنا، والتزامنا بضرورة التوافق معها.

- **ما المبدأ الذى يمنح الفكر قوته الحركية؟**

قانون الجذب، الذى يقوم على الاهتزاز الترددى. وهو ما يعتمد ـ بدوره ـ على قانون الحب: فالفكر المشبع بالحب لا يمكن قهره.

- **لماذا لا يمكن مقاومة هذا القانون؟**

لأنه قانون طبيعى. والقانون الطبيعى يمارس عمله بدقة رياضية لا اختلاف فيها ولا حياد عنها.

- **لماذا قد يبدو من الصعب أحيانًا إيجاد حل لمشكلاتنا فى الحياة؟**

لنفس السبب الذى يجعل من التوصل إلى حل صحيح لمسألة رياضية صعبة أمرًا لا يتم بسهولة ويسر. والمتمثل فى جهل الباحث عن الحل أو عدم خبرته.

- لماذا يستحيل للعقل أن يقبل فكرة جديدة بالكامل؟

لأنه ليس لدينا خلايا مخ قادرة متوافقة مع الفكرة الجديدة؛ وبالتالى قادرة على استقبالها؛ ولذلك نتشكك فيها ولا نصدقها.

- كيف يمكن التوصل إلى الحكمة؟

من خلال التركيز؛ فالحكمة ليست أكثر من حالة كشف عما هو بداخل الإنسان.

الثالث عشر

العملية

إن علم الفيزياء هو المسئول عن العصر الرائع المليء بالاختراعات الذى نحياه الآن، ومع ذلك فثمة علم روحانى جديد يبزغ فجره حاليًا وهو علم يقدم إمكانات لا يمكن أن يتنبأ بنتائجها أحد.

كان العلم الروحانى فى الماضى تسلية لفئة غير المتعلمين ممن يؤمنون بالخرافات، والأشياء الغامضة، ولكن البشر لم يعودوا يهتمون الآن إلا بالإثباتات والحقائق المبرهنة فقط.

لقد بتنا نعرف أن التفكير عملية روحية، وأن الرؤية والتصور تسبق الحدث، وأن اليوم الذى يحقق فيه صاحب الحلم حلمه بات قريبًا.

ولعله من المثير ما قاله "هيربرت كوفمان" فى هذا الصدد عندما قال: "إنهم مهندسو العظمة، وتكمن رؤاهم فى أرواحهم.. إنهم يتجاوزون بنظرهم الحُجُب، وضباب الشك، ويطأون بأقدامهم مملكة زمان لم يولد بعد. إن العجلات ذات التروس، ومسارات ألواح الصلب، ومفكات الربط هى

مكوكات النول الذى يغزل هؤلاء من خلاله نسيجهم الرائع. ولأنهم مؤسسو إمبراطورية؛ فقد حاربوا من أجل أمور أعظم من التيجان، ومناصب أسمى من العروش. وليس منزل أى أمريكى إلا بناء قائمًا على أرض اكتشفها صاحب حلم. وليست الصور على جدران منزلك إلا رؤى لروح صاحب حلم. إنهم نخبة قلائل.. إنهم ممهدو الطريق. تنهار الجدران، وتسقط الإمبراطوريات، وتنحسر أمواج المد إلى جَزر ماحيةً مع انحسارها القلاع من فوق الصخور، وتسقط الأمم الضعيفة من حسابات الزمن، ولا يتبقى إلا الأشياء التى يصنعها أصحاب الأحلام".

والفصل الذى بين يديك يوضح لك أسباب تحقق أحلام أصحاب الأحلام، ويشرح **قانون السببية**، والذى يحقق أصحاب الأحلام. والمخترعون، والمؤلفون، والمصرفيون من خلاله رغباتهم. ويشرح هذا الفصل أيضًا القانون الذى تتحول الأشياء التى نتبناها فى عقولنا من خلاله إلى حالاتنا الخاصة.

لقد أصبح التوجه الغالب للعلم ـ ومن الضرورى له ـ أن ينشد شرح الحقائق اليومية من خلال تعميم المبادئ الأقل تكرارًا والتى تشكل استثناءات. ومن هنا، فإن ثورة البركان تدل على أن الحرارة فى باطن الأرض مستمرة الحركة، وأن الأرض تدين بالكثير من تضاريسها وتشكيلها للبراكين.

ومن هنا أيضًا، فإن البرق يدل على وجود طاقة فى حالة عمل دائم لإحداث تغييرات فى العالم غير العضوى. وكما هى الحال مع اللغات المنقرضة التى نادرًا ما نسمعها، والتى كانت فى وقت من الأوقات مسموعة الصوت بين الأمم، وهى نفس الحال بالنسبة للأسنان عملاقة الحجم التى اكتشفت فى سهول سيبريا أو الحفريات التى اكتشفت فى باطن الأرض.. كل ذلك ليس دليلاً على التطور عبر العصور الماضية فحسب، بل ويشرح أيضًا أسباب تكون العديد من التلال والوديان التى يعيش فيها البشر اليوم.

وبهذه الطريقة، فإن تعميم الحقائق النادرة، والغريبة، أو التى تشكل الاستثناء كان بمثابة إبرة البوصلة الموجِّهة لجميع الاكتشافات التى حققها

العلم الاستدلالى. وهذا الأسلوب قائم على الاستدلال والخبرة؛ وبالتالى قضى على الخرافة، والتنبؤ، والأفكار التقليدية البالية.

لقد انقضت عدة قرون منذ أن أوصى اللورد "بايكون" بهذا المنهج فى التفكير، وهو المنهج الذى تدين له الأمم المتحضرة بالغالبية العظمى من رخائها، والقسم الأكثر قيمة من معارفها. وهذا المنهج حرر العقل من التحيزات ضيقة الأفق، والنظريات القاصرة تحريرًا أكثر كفاءة مما إذا تم هذا التحرير بأقصى أساليب الانتقاد والتهكم قسوة. إنه المنهج الذى حول انتباه البشر من التركيز على السماء إلى التركيز على الأرض من خلال التجارب المذهلة، وليس من خلال الإظهار القاسى لجهل البشر، وهو المنهج الذى علم الإنسان الملكات الإبداعية من خلال المنظور القريب للاكتشافات المفيدة للجميع وليس من خلال الكشف عن القوانين الفطرية للعقول.

وقد استمد أسلوب "بايكون" روح فلاسفة اليونان العظام وأهدافهم ووضعها موضع التنفيذ من خلال الوسائل الجديدة للملاحظة التى قدمها عصره. لقد أظهر هذا المنهج ـ تدريجيًا ـ مجالاً رائعًا للمعرفة فى الفضاء اللامحدود للفلك، وفى البويضة المجهرية الدقيقة فى علم الأجنة، وفى العصور السحيقة فى علم الجيولوجيا، واكتشف انتظامًا فى نبضات القلب لم يستطع أرسطو نفسه أن يكتشفه، وحلل التكوينات المادية إلى عناصر لم تكن معروفة سلفًا، بحيث لا يمكن لأى تحليل جدلى أو فلسفى أن يعزلها عن بعضها البعض.

لقد أطال متوسط الأعمار، وسكن الألم، وقضى على الأمراض، وزاد من خصوبة التربة، وأمد البحارة والملاحين بشعور بالأمان، وجسَّر الأنهار العظيمة بجسور لم يكن آباؤنا يعرفونها، وأجاد توجيه الرعد النازل من السماء إلى الأرض، وأضفى على الليل بهاء نور النهار. لقد زاد من مدى الرؤية البشرية، وضاعف قوة عضلات الإنسان، وسرَّع الحركة، وقضى على المسافات. لقد سهل التواصل، والمراسلة، والأنشطة الودية وأنشطة العمل. لقد مكن البشر من الغوص فى أعماق البحار، والارتقاء فى أجواء الهواء.

هذه ـ إذن ـ هى الطبيعة الحقيقية للمنهج الاستدلالى. ومع ذلك، فكلما عظم النجاح الذي يحققه هؤلاء فى المنهج الاستدلالى، ازداد الأثر الذى تتركه علينا تعاليمهم بضرورة الملاحظة الحريصة الصبورة الدقيقة ـ بكل ما هو متاح لنا من موارد ومصادر ـ وبالحقائق الفردية قبل أن نغامر بتقرير قانون عام.

وحتى نتأكد من فهم اتجاه الشعاع القادم من آلة كهربية ـ فى ظل مجموعة مختلفة من الظروف ـ فربما استلهمنا الشجاعة مما فعله "بنيامين فرانكلين" عندما وجه طائرة ورقية لسحابة فى السماء ليسألها من خلالها ـ أى من خلال الطائرة ـ عن طبيعة البرق. وحتى نتأكد من كيفية سقوط الأجسام بنفس دقة اكتشاف جاليليو، فسنحتاج للجرأة على أن نسأل القمر عن القوة التى تربطه بالأرض.

وباختصار، إن القيمة التى نوليها للحقيقة، والأمل فى تحقيق تقدم عالمى متواصل، يحررنا من السماح للتحيز الأعمى بأن يتجاهل الحقائق غير المستحبة أو يلغيها، بل ويجعلنا نعلى من شأن البنية السامية للعلم ونضعها فى بؤرة انتباهنا الكامل الذى نوليه لكل المظاهر الطبيعية من أكثرها ندرة إلى أكثرها حدوثًا.

إن قدر المعلومات التى يمكن جمعها عن طريق الملاحظة متزايد أبدًا، ومع ذلك فإن قيمة هذه الحقائق المتراكمة تختلف فيما يخص تفسير الطبيعة. وكما نقدر الصفات السامية والمفيدة، ونادرة الحدوث لدى البشر تقديرًا كبيرًا؛ فإن الفلسفة الطبيعية تنتقى الحقائق وتولى أهمية كبرى للراقى منها، والذى لا تستطيع ملاحظات الحياة اليومية العادية تفسيره.

ماذا نستطيع أن نستنتج ـ إذن ـ إذا قابلنا شخصًا يبدو كما لو كان يمتلك قوة غير عادية؟ أولًا: ربما نقول إنه ليس كذلك، وهذا ـ ببساطة ـ اعتراف منا بافتقارنا للمعلومات؛ لأن كل محقق أمين لابد له أن يعترف بأن هناك العديد من الظواهر الغريبة التى تحدث باستمرار، وإن لم يوجد تعليل

سابق لها. ومع ذلك، فإن من يعرفون الطاقة الإبداعية للفكر لن يعتبروا مثل هذه القدرات غير مُعللة:

ثانيًا: ربما نقول إنها نتيجة لتدخل قوى خارقة للطبيعة، ومع ذلك فإن الفهم العلمى للقانون الطبيعى سيقنعنا بأنه لا وجود لشىء خارق للطبيعة. إن كل ظاهرة نتيجة لسبب محدد، وهذا السبب قانون ثابت أو مبدأ لا تختلف درجة دقته وثباته سواء تم توظيفه بطريقة واعية أو غير واعية.

ثالثًا: ربما نقول إننا على "أرض محرمة"، فثمة بعض الأشياء التى لا يجب أن نعرفها، وهذا الاعتراض قد وُجه ضد كل تقدم أُحرز فى المعرفة البشرية. لقد تعرض كل من قدم فكرة جديدة ـ "كولومبس"، و"داروين"، و"جاليليو"، و"فولتون"، و"إيمرسون" ـ للاضطهاد، أو الاستهزاء؛ لذلك فإن هذا الاعتراض لا يستحق مناقشته، بل ـ وعلى النقيض ـ ينبغى أن نتوخى الحرص فى التفكير فى كل حقيقة تدخل إلى انتباهنا؛ لأننا بفعل ذلك سنصبح أكثر استعدادًا للتأكد من القانون الذى تستند إليه هذه الحقيقة.

وسيتضح أن القوة الإبداعية للفكر قادرة على شرح كل حالة أو خبرة ممكنة سواء كانت جسمية، أو عقلية، أو روحية. والفكر سيجلب لنا الأحوال التى تتناسب مع توجهنا العقلى الغالب، ومن هنا فإذا ما كنا نخشى وقوع كارثة، ستكون الكارثة هى النتيجة الأكيدة لتفكيرنا وذلك لأن الخوف أقوى صور التفكير. إن هذا النوع من التفكير كثيرًا ما يمحو نتيجة سنين عديدة من التعب والجهد.

وإذا فكرنا فى أحد أشكال الثروة المادية؛ فقد نحصل عليها، حيث إن تركيز التفكير مع بذل الجهد المناسب سيحقق لنا الحالة المطلوبة؛ لأنه ينتج عن تركيز التفكير وبذل الجهد تهيئة الظروف اللازمة لتحقيق رغباتنا. ومع ذلك، فإننا عندما نحقق ما كنا نظن أننا نريده، غالبًا ما لا نجد له الأثر الذى كنا نتوقعه، ولا نشعر إلا برضا مؤقت، بل قد نشعر بعكس ما كنا نتوقعه.

وما هو الإجراء الأكثر فاعلية هنا؟ ما الذى يجب أن نفكر فيه لنحصل على ما نرغبه حقًا؟ إن ما تتمناه أنت، وما أتمناه أنا، وما نتمناه جميعًا، وما يبحث عنه كل فرد هو السعادة والانسجام. وإذا استطعنا أن نكون سعداء حقًا، فسنحصل على كل ما يمنحه العالم، وإذا كنا سعداء فإننا نستطيع إسعاد الآخرين. ومع ذلك؛ فلن نشعر بالسعادة إلا إذا كنا نتمتع بالصحة، والقوة، والأصدقاء، ونحيا فى بيئة سارة، ولدينا موارد كافية ليس للضروريات فحسب، بل ولوسائل الراحة والرفاهية أيضًا: فهى حق من حقوقنا.

كانت الطريقة النمطية القديمة للتفكير تقتضى من الفرد أن يعيش كما لو كان "دودة" ترضى بالجرعة المخصصة لها مهما كانت، أما الفكرة الحديثة فتقوم على أن من حق الفرد أن يحصل على الأفضل من كل شىء. والآن، كيف نستطيع توظيف هذا المبدأ عمليًا فى حياتنا؟ كيف لنا أن نحصل على نتائج فورية حقيقية ورائعة؟

بدايةً، لابد أن نمارس معرفتنا ممارسة عملية؛ فليس لشىء أن ينجَز إلا بالممارسة، والبطل الرياضى ـ مثلاً ـ ربما ظل يقرأ كتبًا ودروسًا عن التدريب البدنى طوال حياته، ولكنه ما لم يشرع فى بذل القوة من خلال الممارسة العملية، فلن يتمتع بأية قوة.. إنه سيحصل فى النهاية على نفس قدر الجهد الذى يمنحه، ومع ذلك لابد أن يمنح أولًا. كذلك هى الحال بالنسبة لنا، إذ إننا سنحصل على قدر ما نعطى بالتمام، ولكننا يجب أن نعطى أولًا، وعندئذ سيعود إلينا ما منحناه أضعافًا مضاعفة. والعطاء هو ـ ببساطة ـ عملية عقلية: لأن الأفكار هى السبب والظروف والأحوال هى النتيجة؛ وبالتالى فإن تقديمنا لأفكار الشجاعة، أو الإلهام، أو الصحة، أو المساعدة من أى نوع يحفز الأسباب التى تؤدى إلى نتائج مماثلة.

الفكر نشاط روحي: ولهذا فهو مبدع ولكنه لا يقع فى أخطاء. وهو لن يبدع شيئًا إلا إذا تم توجيهه بشكل واع منهجى بناء. وهنا يكمن الفرق بين التفكير التافه ـ الذى هو ببساطة تبديد للجهود ـ والتفكير البناء الذى يعنى إنجازًا لا حدود له.

عرفنا أن كل ما نحصل عليه يأتى إلينا عن طريق **قانون الجذب**. والفكرة السعيدة لا يمكن أن تتواجد فى وعى غير سعيد؛ وبالتالى لابد أن يتغير الوعى، ومع تغير الوعى لابد أن تتغير كل الظروف للتوافق مع تغيره ـ تدريجيًا ـ لتفى بمتطلبات الموقف الجديد.

أثناء تكويننا لصورة عقلية أو لنموذج مثالى فإننا نوجه إحدى أفكارنا **إلى المادة الكونية التى ينبع منها كل شىء**. وهذه **المادة الكونية كلية الوجود**، وكلية القدرة، ومطلقة العلم. أنى لنا أن نخبر كلى القدرة بالطريقة التى ينبغى أن يستخدمها ليحقق لنا طلباتنا؟ هل بمقدور المحدود أن يوجه **اللامحدود**؟ هذا هو سبب كل أنواع الفشل. إننا نعرف كلية وجود **المادة الكونية** إلا أننا نفشل فى تقدير حقيقة أن هذه المادة ليست كلية الوجود فحسب، بل كلية القدرة، ومطلقة العلم أيضًا؛ وبالتالى ستنشط الأسباب التى قد نجهل وجودها.

تتمثل أفضل طريقة نحافظ بها على مصالحنا واهتماماتنا فى التعرف على **القوة اللامحدودة والحكمة اللامحدودة للعقل الكونى**، وبهذه الطريقة نصبح الوسيلة التى يستطيع من خلالها **اللامحدود** أن يحقق لنا رغباتنا. وهذا يعنى أن المعرفة تجلب التحقق؛ وبالتالى فحتى تمارس التمرين الخاص بهذا الفصل يجب أن تحسن توظيف هذا المبدأ.

وعندما تدرك حقيقة أنك (ليس جسمك وليس أَنويتك، بل "ذاتك"..
تلك الروح المفكرة) على اتصال بالكل العظيم، فستدرك وتفهم الجمال،
والعظمة، والإجلال، والفرص الهائلة الموجودة ملك يديك.

" زدنى من هذه الحكمة
التى تكتشف اهتماماتى الحقيقية
وتقوى عزيمتى للنهوض بما تتطلبه منى هذه الحكمة ".

- "بنيامين فرانكلين".

الخلاصة :

- ما أسلوب فلاسفة الطبيعة فى الحصول على المعرفة وتطبيقها؟

ملاحظة الحقائق الفردية بحرص، وصبر، ودقة مصحوبة باستخدام جميع الأدوات والمصادر المتاحة لهم قبل إعلان أية قوانين عامة.

- كيف لنا أن نتأكد أن هذا الأسلوب ناجح؟

إنه يحررنا من السماح للتحيز الأعمى بأن يتجاهل الحقائق غير المستحبة أو يلغيها.

- ما هى طبقات الحقيقة التى ينظر لها على أنها أكثر قيمة؟

إنها تلك الحقائق التى لا يمكن تفسيرها من خلال الملاحظات اليومية العادية للحياة.

- على أى شىء يستند هذا المبدأ؟

على العقل والخبرة.

- على ماذا يقضى هذا المبدأ؟

إنه يقضى على الخرافة، والتنبؤ، والأفكار التقليدية البالية.

- كيف اكتُشفت هذه القوانين؟

من خلال تعميم المبادئ الأقل تكرارًا، والنادرة، والغريبة، والتى تشكل استثناءات.

- كيف يمكننا أن نعلل الكثير من الظواهر الغريبة والتى لم تكن تجد شرحًا أو تفسيرًا من قبل، والتى تحدث بشكل مستمر؟

من خلال القوة المبدعة للفكر.

- ولماذا يحدث ذلك؟

لأننا عندما نعلم حقيقة معينة، فبوسعنا أن ندرك أنها نتيجة لسبب معين، وأن هذا السبب يعمل بدقة متناهية.

- وما نتيجة هذه المعرفة؟

إنها تشرح كل حالة أو خبرة ممكنة سواء كانت جسمية، أو عقلية، أو روحية.

- كيف نحافظ على مصالحنا واهتماماتنا؟

إن إدراكنا لحقيقة أن المعرفة ذات طبيعة إبداعية يضعنا فى حالة من التواصل مع القوى اللامحدودة.

الرابع عشر

التجلى

علمتَ مما قرأته حتى الآن أن الفكر نشاط روحي؛ وبالتالى يتميز بالقوة المبدعة. ولا يعنى هذا أن بعض الأفكار مبدعة، بل يعنى أن كل الأفكار مبدعة. ونفس هذا المبدأ يمكن أن ينطبق بصورة سلبية، وذلك من خلال عملية الإنكار.

وليس الوعى والعقل الباطن إلا حالتين للفعل مرتبطتين بعقل واحد: فالعلاقة بين الوعى والعقل الباطن تشبه العلاقة بين دوارة الرياح والجو.

وكما يسبب أقل ضغط جوى تحريك دوارة الرياح، فكذلك تفعل أقل الأفكار الموجودة فى العقل الواعى، حيث تثير بداخل العقل الباطن سلوكيات تتناسب تناسبًا دقيقًا مع مدى عمق الشعور المصاحب للفكرة الواعية. ومدى القوة التى يتمتع بها الفكر.

ويترتب على ذلك أنك إذا أنكرت الظروف غير المُرضية، فإنك تجرد أفكارك من قوتها المبدعة وبالتالى تبعدها عن تحقيق هذه الظروف.. إنك تجتث هذه الأفكار من جذورها وتستنزف حيويتها.

تذكر أن **قانون نمو الفكرة** يتحكم بالضرورة فى كل ما يتجلى فى العالم الموضوعى؛ ولذلك فإن إنكار الظروف غير المرضية لن يؤدى إلى تغير فورى. سيظل النبات ظاهرًا مرئيًّا لبعض الوقت بعد قطع جذوره، ولكنه سيذبل تدريجيًا حتى يتلاشى نهائيًا. وعلى نفس المنوال؛ فإن سحبك لأفكارك من التركيز على الظروف غير المرضية سيجعلها تتلاشى تدريجيًّا، بل سينهى هذه الظروف بالتأكيد.

ومن الواضح أن هذا هو النقيض تمامًا مما يغلب علينا أن نتبناه بصورة طبيعية من أساليب تفكير؛ ولذلك فدائمًا ما تحدث النتيجة العكسية تمامًا لما نريد الحصول عليه. يركز معظم الناس بقوة على الظروف غير المرغوبة؛ وبذلك يمنحون تلك الظروف قدرًا كبيرًا من الطاقة والحيوية الضرورية لتقوية نموها.

إن **الطاقة الكونية** التى ينبع منها كل حركة، وضوء، وحرارة، ولون لا تشارك فى وضع قيود على العدد الكبير من النتائج التى تُسببها؛ فهى أسمى منها جميعًا. تلك **المادة الكونية** هى مصدر كل القوة، والحكمة، والذكاء. والتعرف على ذلك **الذكاء** يستلزم منك معرفة الصفة العاملة التى يتميز بها العقل، وأن تنتقل من خلال ذلك الذكاء إلى **المادة الكونية** وأن تجعلها متناغمة مع شئونك.

وهذا هو ما لم يحاول أكثر أساتذة العلوم الطبيعية علمًا فعله: فهذا مجال للاكتشاف لم يتوصلوا إليه بعد. والحق أنه لم يستطع إدراك ضوء الشعاع الأول لنور هذا العالم إلا أقل القليل من مدارس العلوم الطبيعية المادية، فلا يبدو أنهم يدركون أن الحكمة موجودة فى كل مكان مثلما هى الحال مع القوة والمادة.

سيقول البعض: إذا كانت هذه المبادئ صحيحة؛ فلماذا لا تظهر علينا إذن؟ وإذا كان من الواضح صدق المبدأ الأساسي؛ فلماذا لا نحصل على النتائج المرجوة؟ إننا نفعل.. إننا نحصل على نتائج تتوافق مع فهمنا للقانون وقدرتنا على تطبيقه التطبيق الأمثل. إننا لم نحصل على أية نتائج من المبادئ الحاكمة للكهرباء حتى استطاع أحدهم صياغة القانون الذى يحكمها، وأوضح لنا كيفية تطبيقه.

وهذا يضعنا فى علاقة جديدة تمامًا مع بيئاتنا، ويتيح لنا إمكانات لم نكن نحلم بها من قبل، ولن يحدث هذا إلا من خلال تتابع منتظم لقانون يتضمنه ـ بصورة طبيعية ـ توجهنا العقلى الجديد. العقل مبدع، والمبدأ الذى يستند إليه هذا القانون ثابت، وفطرى فى طبيعة الأشياء، ولكن هذه القوة المبدعة لا تتأصل فى الفرد بل فى **الكونى** الذى هو مصدر كل الطاقة والمادة. أما الفرد فليس إلا قناة لتوزيع تلك الطاقة.. هو الوسيلة التى يُحدث بها **الكونى** التركيبات المتنوعة التى تؤدى إلى تكوين الظاهرة.

نحن نعلم أن العلماء قد قسموا المادة إلى عدد هائل من الجزيئات، وأن تلك الجزيئات تتفكك إلى ذرات، والذرات تنحل إلى إلكترونات. وقد أوضح اكتشاف الإلكترونات فى أنابيب التفريغ الهوائى الزجاجية أنها تملأ كل الفراغ، وأنها موجودة فى كل مكان، وأنها كلية الوجود. إنها تملأ كل الأجسام المادية وتشغل كل ما نطلق عليه الفضاء الخاوى. هذه ـ إذن ـ هى **المادة الكونية** التى ينبع منها كل شىء.

ستظل الإلكترونات إلى الأبد إلكترونات ما لم توجه إلى مكان تتجمع فيه لتكوين ذرات وجزيئات، وما يوجه الإلكترونات هذا التوجيه هو **العقل**. إن عددًا من الإلكترونات يدور حول مركز قوة يكوِّن ذرة، والذرات تتحد مع بعضها بمعدلات رياضية ثابتة لتكوِّن الجزيئات، وتلك الجزيئات تتحد معًا مكونة العديد من المُركبات المتحدة التى تبنى الكون.

وأخف الذرات المعروفة هى ذرة الهيدروجين، وهى أثقل ١٧٠٠ مرة من الإلكترون، وذرة الزئبق أثقل ٣٠٠٠٠٠ مرة من الإلكترون. والإلكترونات

طاقة كهرباء سلبية، ولأنها ـ أى الإلكترونات ـ لديها نفس إمكانيات السرعة الموجودة فى كل الطاقات الكونية الأخرى مثل الحرارة، والضوء، والكهرباء، والفكر، فإنها لا تتأثر بالزمان ولا المكان. كان الأسلوب الذى تحقق من خلاله الإنسان من سرعة الضوء أسلوبًا مثيرًا جدًا.

فى عام ١٦٧٦ استطاع عالم الفلك الدانماركى "رويمر" تحديد سرعة الضوء عن طريق ملاحظته لكسوف أقمار كوكب المشترى. عندما تكون الأرض على أقرب مسافة من المشترى؛ فإن الكسوف يظهر ثمانى دقائق ونصف دقيقة مبكرًا عن الحسابات، وعندما تصل الأرض لأبعد مسافة لها عن المشترى؛ فإن الكسوف يظهر متأخرًا عن الحسابات بثمان دقائق ونصف دقيقة. ولقد استنتج "رويمر" من هذا أن الضوء يحتاج إلى سبع عشرة دقيقة حتى يجتاز كوكب المشترى ليجتاز مدار الأرض، وهو ما يقيس اختلاف المسافات بين الأرض والمشترى. ومنذ ذلك الوقت تأكدت هذه الحسابات، وثبت أن الضوء يسير بسرعة حوالى ١٨٦٠٠٠ ميل فى الثانية.

تظهر الإلكترونات فى جسم الإنسان على صورة خلايا، وهى تتمتع بالعقل والذكاء الكافيين لقيامها بوظيفتها فى الجسم. ويتكون كل عضو من أعضاء الجسم من خلايا، بعضها يعمل بشكل مستقل، والبعض الآخر يعمل فى جماعات.. بعضها مشغول ببناء أنسجة، بينما يعمل البعض الآخر على تكوين الإفرازات الضرورية للجسم. بعضها يعمل كناقل للمواد، ويعمل البعض الآخر كأطباء لمعالجة ما تلف من خلاياه، وتعمل أعضاء أخرى كعمال نظافة لإخراج الفضلات من الجسم، وتستعد أعضاء أخرى دائمًا لطرد الغزاة أو الدخلاء غير المرغوبين من الجراثيم.

وكل هذه الخلايا تعمل لتحقيق غرض مشترك، وكل منها ليس عضوًا حيًا فحسب، بل يتمتع أيضًا بالذكاء الكافى للقيام بواجباته الضرورية، وتتمتع هذه الخلايا أيضًا بالذكاء الكافى للحفاظ على طاقاتها وحياتها. ولذلك؛ فإن هذه الخلايا لابد أن تحصل على التغذية الكافية، وهى تتمرن على كيفية اختيار نوعية هذه التغذية.

كل خلية تولد، وتجدد نفسها، وتموت، ثم يتم امتصاصها. ويعتمد الحفاظ على صحة الإنسان وحياته نفسها على التجدد الدائم لهذه الخلايا؛ ولذلك فمن الواضح أن لكل ذرة فى الجسم عقلاً، وهذا العقل عقل سلبي، وقدرة الفرد على التفكير تجعله إيجابيًا حتى يستطيع التحكم فى هذا العقل السلبي. وهذا هو التفسير العلمى لأسلوب العلاج الميتافيزيقى، وهو ما سيمكن أى فرد من فهم المبدأ الذى تستند عليه هذه الظاهرة المميزة.

وهذا العقل السلبى الموجود فى كل خلية فى الجسم يسمى العقل الباطن؛ لأنه يعمل بدون معرفة واعية. ولقد اكتشفنا أن هذا العقل الباطن يستجيب لرغبة العقل الواعى.

يكمن أصل كل الأشياء فى العقل، وما المظاهر الخارجية إلا نتيجة للفكر؛ فنحن نعلم الآن أن الأشياء ليس لها أصل، ولا دوام، ولا وجود واقعى من تلقاء ذاتها. ولما كانت الأشياء نتيجة للفكر؛ فمن الممكن أن زوالها أيضًا يحدث عن طريق الفكر.

أجريت الكثير من التجارب فى العلوم العقلية والطبيعية، وكل اكتشاف توصلت إليه تلك التجارب تقدمت بالإنسان خطوة على طريق هدفه. لقد اكتشفنا أن واقع كل إنسان انعكاس لما تبناه من فكر على مدار حياته، وهذا الفكر يترك أثره على وجه الفرد، وشكله، وشخصيته، وبيئته.

لكل نتيجة سبب، وإذا تتبعنا هذا المبدأ لبدايته فسنصل إلى المبدأ المبدع الذى بزغ كل شىء منه. والبراهين على هذا براهين كاملة حتى أصبحت هذه الحقيقة لا جدال بشأنها الآن.

إن العالم الموضوعى محكوم بقوة لامرئية ولم يستطع أحد تفسيرها حتى الآن، وإن كانت قد أطلقت عليها العديد من الأسماء. وعلى الرغم من ذلك فقد تعلمنا أن ننظر إلى هذه القوة باعتبارها **الجوهر** أو **المبدأ** الثابت لكل ما هو موجود ــ **العقل الكونى** أو **اللامحدود**.

والعقل الكونى ـ نظرًا لطلاقة قدرته ولامحدوديته ـ لديه موارد هائلة تحت سيطرته، ولأنه كلى الوجود؛ فلا نستطيع تجنب استنتاج أننا يجب أن نكون تعبيرًا عن ذلك العقل أو تجليًا له.

ويوضح التعرف على موارد العقل الباطن وفهمها أن الاختلاف بين العقل الباطن والكونى هو اختلاف فى الدرجة.. ليس بينهما من الاختلاف إلا كالاختلاف بين نقطة المياه والمحيط.

هل تقدر ـ أو هل تستطيع تقدير ـ قيمة هذه الحقيقة المهمة؟ هل تعلم أن تعرفك على هذه الحقيقة الهائلة يضعك فى تواصل مع كلى القدرة؟ ولأن العقل الباطن هو حلقة الوصل بين العقل الكونى والعقل الواعي، فمن الواضح أن العقل الواعى يستطيع اقتراح أفكار يقوم العقل الباطن بتجسيدها. أخذًا بعين الاعتبار أن العقل الباطن متواصل مع الكونى، أليس من الواضح أنه ليس هناك حدود يمكنها أن تعيقه عن أدائه لأنشطته؟

ويوضح الفهم العلمى لهذا المبدأ النتائج الرائعة التى تحققها قوة الدعاء؛ فالنتائج التى تتحقق من خلال الدعاء ليست اعتباطية، بل ـ وعلى العكس من ذلك ـ هى نتائج لممارسة قوانين طبيعية كاملة الدقة لعملها، ومع ذلك فالعديد من الناس غير مستعدين للالتزام بالتفكير الصحيح، حتى لو كان من الواضح لهم أن التفكير الخاطئ يجلب الفشل.

الفكر هو الحقيقة الوحيدة، وليست الظروف إلا مظاهر خارجية له. ولما كانت الأفكار تتغير؛ فإن كل الظروف المادية أو الخارجية لابد أن تتغير حتى تتوافق مع الفكر. ومع ذلك، لابد أن يكون الفكر واضحًا، وثابتًا، ومحددًا، وغير متغير، فليس من الصواب أن تتقدم خطوة للأمام وترجع خطوتين للخلف، وكذلك ليس من الصواب أن تقضى عشرين أو ثلاثين عامًا من حياتك فى بناء ظروف سلبية نتيجة لتفكيرك السلبى ثم تتوقع أن ترى تلك الظروف تتلاشى تمامًا نتيجة لخمسة عشر أو عشرين دقيقة من التفكير الصحيح.

إذا التزمت بإحداث التغيير الجذرى فى حياتك، فينبغى أن تفعل ذلك بتأنٍّ بعد أن تولى هذا الأمر التفكير اللازم، والاهتمام الكامل، وعندئذٍ لابدّ ألا تسمح لشىء بتثبيط قرارك.

هذا الالتزام، وهذا التغيير للفكر، وهذا التوجه العقلى الجديد لن يجلب لك الأشياء المادية اللازمة لتمتعك بأعلى وأسمى درجات الرفاهية فحسب، بل سيجلب لك أيضًا الظروف الصحية والمتناغمة بوجه عام. وإذا كنت ترغب فى التمتع بظروف وأحوال متناغمة فى حياتك، فلابد أن تطور لديك توجهًا عقليًا قوامه التناغم.

فى هذه الحالة سيكون عالمك الظاهر انعكاسًا لعالمك الباطن.

لممارسة تمرين هذا الفصل، ركز على التناغم. وعندما أقول: "ركز"، فإننى أقصد كل ما فى الكلمة من معان. ركز بعمق وجدية على أنك لن تركز وعيك إلا على التناغم. تذكر أننا نتعلم من خلال الفعل؛ لذلك فإن مجرد قراءتك لهذه الدروس لن تحقق لك أية نتيجة، بل التطبيق العملى لهذا التمرين هو المهم.

"تعلم أن تُبقى الباب موصدًا، وأبعد عن عقلك وعن عالمك كل عنصر يحاول الدخول إليهما ما لم تكن له غاية مفيدة".

- "جورج ماثيو آدامز".

الخلاصة:

- ما هو مصدر كل الحكمة والقوة والذكاء؟

  العقل الكونى.

- من أين تنبع كل حركة، وضوء، وحرارة، ولون؟

  من الطاقة الكونية تنبع كل حركة، وضوء، وحرارة، ولون.

- من أين تنبع القوة المبدعة للفكر؟

من العقل الكوني.

- ما هو الفكر؟

هو نشاط العقل.

- كيف يقوم الكونى بإبداع الشكل الملموس؟

الفرد هو القناة والوسيلة التى يُحدث بها الكونى التركيبات المتنوعة التى تؤدى إلى تكوين الظاهرة الملموسة.

- وكيف يتحقق ذلك؟

إن قدرة الفرد على التفكير هى قدرته على التفاعل مع الكونى.

- ما هى الصورة البدائية الأولى التى يتخذها الكونى وفقًا لما نعرفه؟

الإلكترونات التى تملا كل الفضاء.

- أين أصل كل الأشياء؟

فى العقل.

- ما نتيجة تغيير الفكر؟

تغيير الظروف.

- ما نتيجة التوجه العقلى المتناغم؟

الظروف المتناغمة فى الحياة.

الخامس عشر



التحول

على الرغم من أن الأفكار غير مادية؛ فإنها القالب الذى تتشكل فيه كل ظروف الحياة. ولقد نشط العقل فى كل مجالات المعرفة أثناء هذا القرن المثمر، ومع ذلك فلابد أن نعتمد على العلم فى التنقيب عن الأفكار التى شكلت كل صور تفكيرنا.

توضح التجارب التى أجريت على الحيوانات المتطفلة على النباتات أنه ـ حتى ـ أدنى صور الحياة تستطيع الاستفادة من **القانون الطبيعى**. وقد أجرى هذه التجارب "جاك لوتش" الحاصل على درجتى الماجستير والدكتوراه، وعضو معهد "روكفيللر"، ويقول بشأنها: "تمثلت مادة التجربة فى إحضار شجيرات ورد إلى حجرة التجربة ووضعت فى مواجهة نافذة مغلقة. وعندما كنا نمنع الرى عن النبات مما يؤدى إلى جفافه، كانت اليرقات (الطفيليات) التى لم تتمُ أجنحتها بعد تتحول إلى حشرات كاملة

النمو ذات أجنحة. وبعد هذا التحول فى طور النمو، تترك الحشرات النبات وتطير باتجاه النافذة، ثم تحاول الهرب للخارج عبر الزجاج".

من الواضح أن تلك الحشرات الصغيرة قد وجدت أن النبات الذى كانت تتطفل عليه قد مات؛ وبالتالى لا تستطيع الحصول على الطعام والشراب الكافى منه. وتمثلت الطريقة الوحيدة أمامها للنجاة من المجاعة فى تطوير أجنحتها سريعًا والطيران، وهو ما فعلته.

توضح التجارب كهذه أن مطلق العلم، وكلى القدرة كلى الوجود أيضًا، وتوضح أن أصغر الكائنات الحية تستطيع تغيير نفسها فى حالات الضرورة.

وسيوضح لك هذا الفصل المزيد عن القانون الذى نعيش بموجبه، ويشرح لك أن هذه القوانين تعمل لصالحنا، وأن كل الظروف والخبرات التى تأتى إلينا من صالحنا، وأننا نكتسب من القوة بمقدار ما نبذله من جهد، وأن أفضل وسيلة لنا لتحقيق السعادة تعاوننا مع القانون الطبيعى.

إن صميم القوانين التى نعيش بموجبها تعمل لصالحنا. وهذه القوانين ثابتة، ولا يمكننا الهروب منها. وعلى الرغم من أن كل القوى الخالدة العظيمة تعمل فى صمت تام، إلا أن بمقدورنا أن ننسجم معها؛ وبذلك نعيش حياة السلام والسعادة. إن المصاعب، وعدم التناغم، والعوائق توضح أننا إما نرفض التحرر مما لم نعد نحتاج إليه، أو نرفض قبول ما نحتاج إليه.

ويتحقق النمو من خلال استبدال الجديد بالقديم، واستبدال الأفضل بالجيد.. النمو سلوك ضرورى تبادلى لأن كل فرد منا كيان فكرى متكامل، وهذا التكامل يجعلنا لا نستطيع الحصول إلا على قدر ما نعطى.

إننا لا نستطيع الحصول على ما نفتقر إليه إذا تشبثنا بما نملك، ولا نستطيع التحكم الواعى فى ظروفنا إلا عندما ندرك غرضنا مما نجذبه إلينا، ولا نستطيع أن نستخلص من أية خبرة إلا ما يساعدنا على تحقيق المزيد من النمو. وقدرتنا على فعل ذلك تحدد درجة التناغم والسعادة اللتين نتمتع بهما.

وتزداد قدرتنا على تقدير ما نحتاج إليه لتحقيق النمو باستمرار مع وصولنا لآفاق أعلى وتمتعنا برؤى أرحب، وكلما زادت قدرتنا على معرفة ما نحتاج إليه، زادت دقة تحديدنا لوجوده، وجذبنا، واستيعابنا له. لا يصل إلينا إلا ما هو ضرورى لنمونا.

إن كل ما نمر به من ظروف وخبرات فى صالحنا، وستظل المصاعب والعوائق تواجهنا إلى أن نستوعب حكمتها، ونستخلص منها ضروريات تحقيقنا المزيد من النمو. إن مبدأ أننا نحصد ما نزرعه مبدأ دقيق للغاية؛ ولذلك لن نكتسب القوة الدائمة إلا بنفس قدر ما نبذله من جهود للتغلب على المصاعب التى نواجهها.

إن المتطلبات الدائمة للنمو تستلزم منا أن نمارس أقصى درجات الجذب لما يتوافق معنا تمامًا. وأفضل طريقة لتحقيق سعادتنا القصوى هى فهمنا للقانون الطبيعى، وتحلينا بالحيوية يستلزم منا إشراب فكرنا بالحب. ولما كان الحب نتيجة للعواطف؛ فمن الضرورى أن تتحكم فى عواطفك وتوجهها بالثقافة والعقل.

ولا يمنح الفكر حيوية شىء كما يفعل الحب؛ والحب بذلك يجعل الفكرة تنمو وتنبت. إن قانون الجذب أو قانون الحب ـ لأنهما شىء واحد ـ سيجلب لكل فكرة المادة اللازمة لنموها ونضجها.

وأول شكل يستخدمه الفكر هو اللغة، أو الكلمات. وهذا يوضح أهمية الكلمات؛ فهى أول تجسد للفكر، وهى الأدوات التى تنقله. إنها تسيطر على الأثير، وتعيد إنتاج الفكر وتوصله للآخرين على شكل صوت مسموع من خلال ذلك الأثير. قد تؤدى الأفكار إلى فعل من أى نوع، ولكنه ـ وأيًا كان هذا الفعل ـ محاولة للتعبير عن نفسه فى صورة مرئية. ولذلك فإنه من الواضح أننا إذا كنا نرغب فى التمتع بالأحوال والظروف المرغوبة، فينبغى أن نتبنى الأفكار المرغوبة فقط.

وهذا يقودنا إلى الاستنتاج الحتمى بأننا إذا أردنا التعبير عن الوفرة فى حياتنا، فينبغى أن نفكر فى الوفرة فقط. ولأن الكلمات هى الشكل الوحيد

الذى تتخذه الأفكار، فلابد أن نكون فى غاية الحرص على استخدام اللغة البناءة المتناغمة دون سواها، فهذه اللغة عندما تتبلور فى أشكال موضوعية ستكون فى صالحنا.

إننا لا نستطيع الهروب من الصور التى تدخل عقولنا بدون توقف، وهذه الصور القائمة على المفاهيم المضللة هى ما نفعله عندما نستخدم الكلمات التى لا تتوافق مع رفاهيتنا. ونحن نتحلى بالمزيد والمزيد من الحياة والحيوية عندما تتميز أفكارنا بالوضوح وسعة الأفق، وهذا نستطيع تحقيقه بدرجة أكبر من السهولة عندما نستخدم الكلمات واضحة المعانى والمتحررة من المفاهيم التى تلصقها بها الحالات الدنيا من الفكر.

لابد من الكلمات حتى نعبر عن أفكارنا، وإذا توجب علينا التعبير عن صور أرقى من الحقيقة، فليس بوسعنا إلا اختيار كلماتنا بحرص وذكاء لهذا الغرض. وتلك القدرة الرائعة على تجسيد الأفكار فى صورة كلمات هو ما يميز الإنسان عن الحيوان، والأكثر من ذلك أن استخدام الكلمة المكتوبة قد مكن الإنسان من معاودة النظر إلى الأزمان والعصور الماضية ورؤية الأحداث المؤثرة التى أدت إلى ما يتمتع به من موروث فى الحاضر.

لقد أصبح بمقدور الإنسان التواصل مع أعظم الكتاب والمفكرين عبر العصور؛ ومن هنا فإن السجل المكتوب الحافل الذى نملكه حاليًا هو التعبير عن الفكر الكونى الذى كان يبحث عن التجسد فى عقل الإنسان.

ونحن نعلم أن هدف الفكر الكونى هو خلق الصورة المتجسدة، ونعلم أن فكر الفرد أيضًا ـ وبالمثل ـ يحاول أبدًا أن يعبر عن نفسه فى صورة متجسدة، ونعلم أيضًا أن الكلمة شكل لفكرة وأن الجملة مزيج من أشكال الفكر. ولذلك؛ فإذا أردنا أن يكون مثلنا النموذجى جميلاً أو قويًا، فلابد أن نحرص على أن تكون الكلمات التى تبنى هذا المثل دقيقة ـ أى توضع مع بعضها البعض بحرص ـ لأن الدقة فى بناء الكلمات والجمل أرقى صور الهندسة المعمارية فى الحضارة، وهى الأساس فى النجاح.

الكلمات أفكار؛ ولذلك فهى قوة لامرئية ولامحدودة، وستجسد نفسها فى النهاية فى الشكل الذى منحه صاحبها لها. ربما أصبحت الكلمات ثوابت عقلية تعيش للأبد، أو قشة تطيرها أخف نسمة هواء. الكلمات قد تسر العين والأذن، وقد تحتوى على كل المعارف، وفيها نُجد تاريخ الماضى والأمل فى المستقبل.. إنها رسل حياة يتولد عنها كل نشاط إنسانى عادى وفوق العادى.

يعود جمال الكلمة إلى جمال الفكرة التى تحملها، وتعود قوة الكلمة إلى قوة الفكرة التى تحملها، وتعود قوة الفكرة إلى حيويتها. وكيف نتعرف على الفكرة التى تتصف بالحيوية؟ ما هى ملامحها المميزة؟ لابد أن تحتوى الكلمة على مبدأ. كيف نتعرف على هذا المبدأ؟

للدقة الرياضية مبدأ ولكن ليس للخطأ مبدأ، وللصحة مبدأ ولكن ليس للمرض مبدأ، وللنور مبدأ ولكن ليس للظلام مبدأ، وللوفرة مبدأ ولكن ليس للفقر مبدأ.

كيف نتحقق من دقة ما سبق؟ إذا طبقنا المبدأ الرياضى التطبيق الصحيح؛ فسنتأكد من دقة نتائجنا، وحيثما وجدت الصحة لن يوجد مرض، وإذا علمنا الحقيقة فلن يخدعنا الخطأ، وإذا فتحنا الأبواب للضوء فلن يكون هناك ظلام، وحيثما وجدت الوفرة فلن يوجد فقر. هذه حقائق بديهية، ومع ذلك فإن الحقيقة الأهم هى أن الفكرة التى تحتوى على مبدأ حقيقة حيوية؛ ولذلك فهى تتضمن حياة. إنها تتعمق تدريجيًا وتحل فى النهاية ــ بالتأكيد ــ محل الأفكار السلبية التى لا تحتوى على أية حيوية بطبيعتها. وهذه حقيقة يبدو أن الكثيرين يتغاضون عنها.

لكن هذه هى الحقيقة التى تمكنك من التحرر من كل خلاف، وقصور، وقيود من أى نوع. لاشك أن من لديه "الحكمة الكافية للفهم" سيدرك سريعًا أن القوة المبدعة للفكر تضع فى يده سلاحًا لا يُغلب وتجعله مسيطرًا على حياته.

فى العالم الفيزيائى هناك قانون للتعويض ينص على أن "ظهور كم معين من الطاقة فى مكان ما يعنى اختفاء نفس الكم من مكان آخر"، ومن هنا فإننا نكتشف أننا نحصل فقط على قدر ما نعطي. إذا ألزمنا أنفسنا بسلوك معين، فينبغى علينا الاستعداد لتحمل مسئولية تطوير هذا السلوك؛ فالعقل الباطن لا يستطيع الاستدلال، بل يصدق ما نقوله ويتعامل معنا من خلاله؛ فقد طلبنا شيئًا وها قد حصلنا عليه، لقد أعددنا فراشنا وعلينا الآن أن نرقد عليه.. لقد قضى الأمر، وسيُغزل ثوب واقعنا من خيوط أنماطنا فى التفكير.

لهذا؛ لابد أن نتدرب على الاستبصار والتفكير المتعمق حتى لا تتضمن أفكارنا أى عنصر عقلى، أو أخلاقى، أو بدنى لا نرغب فى تجسده فى حياتنا. والاستبصار ملكة عقلية نفحص من خلالها الحقائق والظروف من منظور أوسع.. إنه أشبه بتليسكوب إنسانى يمكننا من فهم المصاعب والإمكانات الكامنة فى أية مهمة.

ويمكّننا الاستبصار من إعداد أنفسنا للعوائق التى سوف نقابلها؛ وبذلك يمكننا من التغلب عليها قبل أن تتسبب فى أية مصاعب. ويمكننا أيضًا من توجيه فكرنا وانتباهنا إلى الاتجاه الصحيح، بدلا من توجيههما إلى الاتجاهات التى لا تؤدى إلى أية نتيجة ممكنة. ومن هنا، فإن الاستبصار هو الأساس لتطوير أى إنجاز كبير، ويمكننا من خلاله أن ندخل أى مجال عقلى، ونستكشفه، ونتملك ناصيته. الاستبصار هو مُنتَج العالم الباطن ويتم تطويره فى الصمت بواسطة التركيز.

لممارسة التمرين فى هذا الفصل، ركز على الاستبصار. اتخذ نفس موضعك المعتاد، وركز أفكارك على حقيقة أن معرفتك بالقوة المبدعة للفكر لا تعنى امتلاكك الفكر. دع أفكارك تتمعن فى حقيقة أن المعرفة لا تطبق نفسها بنفسها، وأن سلوكياتنا لا تحكمها المعرفة، بل يحكمها العرف، والنماذج السلوكية السابقة، والعادة، وأن بذل الجهد الواعى هو الطريقة الوحيدة التى يمكننا من خلالها أن نطبق المعرفة. استحضر فى عقلك

حقيقة أن المعرفة التى لا يتم تطبيقها لا تثبت فى العقل، وأن قيمة المعلومة تكمن فى تطبيق المبدأ. واصل هذا الأسلوب فى التفكير حتى تستطيع وضع برنامج محدد لتطبيق هذا المبدأ على ما يواجهك من مشاكل.

" فكر بصورة صحيحة، وسوف
تطعم أفكارك مجاعات العالم.
تحدث بصورة صحيحة، وسوف تصبح
كل كلمة لك بذرة مثمرة.
عش بصورة صحيحة، وستكون
الحياة عقيدة عظيمة ونبيلة "

- "هوراشيو بونار".

الخلاصة:

- ما الذى يحدد درجة انسجامنا مع ما نحققه؟

قدرتنا على تقدير ما نحتاج إليه لتحقيق المزيد من النمو من أية خبرة نمر بها.

- ماذا توضح المصاعب والعوائق؟

توضح أنها ضرورية لزيادة حكمتنا ونمونا الروحي.

- كيف يمكن تجنب هذه العوائق؟

عن طريق الفهم الواعى للقانون الطبيعى والتعاون معه.

- ما هو المبدأ الذى تتجسد من خلاله الفكرة؟

قانون الجذب.

- كيف نحصل على المادة الضرورية التى يتجسد من خلالها نمو الفكرة، وتطورها، ونضجها؟

يمنح قانون الحب ـ وهو المبدأ المبدع للكون ـ الحيوية للفكر، ويجلب قانون الجذب المادة الضرورية لتجسيد الفكرة من خلال قانون نمو الفكرة.

- كيف يمكننا تحقيق الظروف المرغوبة؟

بتبنى الأفكار المرغوبة فقط.

- كيف تحدث الظروف غير المرغوبة؟

بالتفكير فى ظروف وحالات الفقر، والقصور، وعدم الانسجام، والخلاف بجميع أنواعها، أو مناقشتها، أو تصورها. وهذه الصور العقلية من المفاهيم الخاطئة يتشربها العقل الباطن، ويقوم قانون الجذب بصورة حتمية ببلورتها إلى شكل موضوعى ملموس. إن مبدأ أننا نحصد ما نزرعه دقيق للغاية.

- كيف يمكننا التغلب على أى نوع من أنواع الخوف، والقصور، والقيود، والفقر، والخلاف؟

باستبدال المبدأ بالخطأ.

- كيف نتعرف على المبدأ؟

بالإدراك الواعى لأن الحقيقة تقضى على الخطأ فى النهاية. إننا لسنا مضطرين لإجهاد أنفسنا فى محاولة تبديد الظلام، فما علينا سوى إضاءة النور. ونفس هذا المبدأ يمكن تطبيقه على كل أشكال الأفكار السلبية.

- ما قيمة الاستبصار؟

يساعدنا على إدراك قيمة تطبيق المعرفة التى اكتسبناها. يبدو أن الكثيرين يعتقدون أن المعرفة ستطبق نفسها آليًا، وهذا غير صحيح بأية حال من الأحوال.

السادس عشر

الدورة السباعية

" أمام كل إنسان طريق
وذوو الهمم العليا يسلكون طريقًا راقيًا.
أما ذوو الهمم الفاترة فيتلمسون طريقًا متدنّيًا
وما بينهما ـ وعلى الطرق الوسطية الضبابية ـ
يتأرجح بقية الناس.
إلا أن كل إنسان أمامه طريقان مفتوحان:
طريق راقٍ، وآخر متدنٍّ،
ولكل إنسان أن يقرر
الطريق الذى ستسلكه روحه" .

ـ **"جون أوكسينهام".**

إن الأنشطة الاهتزازية للكون السيار يحكمها قانون دورى؛ فكل كائن حى يمر بدورات الميلاد، والنمو، والريعان، والأفول. وهذه المراحل أو الدورات يسيطر عليها **القانون السباعى**.

ويحكم **قانون السبعة** أيام الأسبوع، ومراحل القمر، وتناغم الصوت، والضوء، والحرارة، والكهرباء، والجذب المغناطيسى، وبناء الذرة، كما أنه يؤثر على حياة الأفراد والأمم، ويهيمن على أنشطة عالم التجارة.

إن الحياة تعنى النمو، والنمو يعنى التغير، وكل دورة من سبع سنوات تنقلنا إلى دورة جديدة. وأول سبع سنوات من أى شىء هى مرحلة المهد، والسنوات السبع التالية هى مرحلة الطفولة والتى تمثل بداية المسئولية الفردية. أما السنوات السبع التالية فتمثل مرحلة المراهقة، والمرحلة السباعية الرابعة تمثل بلوغ النمو الكامل. والمرحلة الخامسة هى المرحلة البنائية التى يبدأ الإنسان فيها اكتساب الثروات والممتلكات مثل المنزل والأسرة. أما المرحلة التالية من الخامسة والثلاثين حتى الثانية والأربعين، فهى مرحلة رد الفعل والتغييرات. وتلى هذه المرحلة مرحلة إعادة البناء، والتوافق، والتعافى، بحيث يكون الفرد على استعداد فى هذه المرحلة للدخول فى دوره سباعية جديدة تبدأ فى الخمسين من عمره.

يعتقد الكثيرون أن العالم بالكامل على وشك اجتياز المرحلة السادسة من مراحل نموه، وأنه سينتقل قريبًا إلى المرحلة السابعة ـ مرحلة التوافق، وإعادة البناء، والتناغم؛ وهى المرحلة التى كثيرًا ما يشار إليها على أنها الألفية.

وقلما شعر من يعرفون هذه الدورات بالانزعاج عندما يبدو أن الأشياء تسير بشكل خطأ، وبإمكان هؤلاء أن يطبقوا المبدأ الثابت الذى تشرحه دروس هذا الكتاب، وهم على يقين كامل من أن القانون الأعلى يسيطر دائمًا على كل القوانين الأخرى، وأن فهم القوانين الروحية وآلية عملها الواعية تمكننا من تحويل كل ما يبدو ظاهره صعوبة إلى نعمة.

الثروة ثمرة الجهد؛ فالمال نتيجة وليس سببًا.. خادمًا وليس سيدًا.. وسيلة وليس غاية. إن التعريف الأكثر قبولاً للثروة هو أنها تتضمن كل الأشياء المفيدة والمقبولة التى يمكن من خلالها تبادل القيمة؛ فهذا التبادل للقيمة هو الصفة المميزة للثروة. عندما نفكر فى القدر المحدود من السعادة الذى تمنحه الثروة لصاحبها، فإننا نعرف أن القيمة الحقيقية لا تتمثل فى الثروة ولكن فى إمكانية مبادلتها بالقيمة؛ لأن هذا التبادل للقيمة يجعل الثروة وسيلة للتمتع بالأشياء ذات القيمة الحقيقية التى تحقق النماذج المثالية لما نرغبه.

لا ينبغى ـ إذن ـ أن ترغب أبدًا فى الثروة كغاية فى ذاتها، بل باعتبارها وسيلة لتحقيق غاية. يقوم النجاح على تحقيق نموذج مثالى أعلى أكثر من قيامه على تكديس الثروات، ولابد لمن يتطلع لمثل هذا النجاح أن يضع لنفسه نموذجًا مثاليًا ويستعد للنضال من أجله. إن وجود مثل هذا النموذج المثالى فى العقل يوفر ـ وسيوفر ـ الطرق والوسائل اللازمة لتحقيقه، ومع ذلك فلابد من تجنب الوقوع فى خطأ استبدال الغايات بالوسائل، ولابد من وجود هدف محدد.. مثال نموذجى.

قال "برينتايس مالفورد": "إن الإنسان الناجح هو ذلك الذى يتمتع بأعلى درجة من الإدراك الروحى، فكل ثروة كبيرة تتوافق مع سمو وقوة روحانية حقيقية". ومن سوء الحظ أن هناك من لا يستطيع أن يتعرف على هذه القوة، وينسى هؤلاء أن والدة "أندرو كارنيجى" كانت مضطرة لإعالة الأسرة عندما هاجروا إلى أمريكا، وأن والد "دبليو. أفريل هاريمان" كان فقيرًا ولا يتجاوز دخله السنوى مائتى دولار فقط، وأن سير "توماس ليبتون" قد بدأ إمبراطوريته الاقتصادية بخمسة وعشرين سنتًا فقط. لم يكن لدى هؤلاء قوة أخرى يعتمدون عليها إلا أنفسهم، وهذه القوة لم تخذلهم أبدًا.

وتعتمد القدرة على الإبداع اعتمادًا كاملاً على القوة الروحية، وتتكون من ثلاث خطوات: هى: التمثل، والتصور، والتجسد. ويعتمد كل قائد فى

مجاله على هذه القدرة اعتمادًا كاملًا؛ ففى مقال نشرته مجلة *Everybody Magazine*، اعترف "هنرى إم. فلاجلر" المليونير الشهير بأن سر نجاحه هو قدرته على أن يرى الشىء فى حالة الكمال. ويوضح الحوار التالى له مع الصحفى بالمجلة قدرته على التمثل، والتركيز، والتصور ــ وهى مجمل القدرات الروحية: ("المحرر: هل أغمضت فعلاً ــ أو استطعت إغماض ــ عينيك وتصورت خطوط السكة الحديدية، ورأيت القطارات تسير عليها، وسمعتها تصفر على البُعد؟ هل وصلت إلى ذلك المدى ؟"، فقال "فلاجلر": "نعم"، فسأله المحرر: "وإلى أى مدى كان ذلك واضحًا؟"، فأجاب "فلاجلر": "كان واضحًا جدًّا").

وهنا تتكون لدينا رؤية للقانون، فنرى السبب والنتيجة، ونرى أن الفكر من الضرورى أن يسبق الفعل، بل ويحدده أيضًا. إن الحكيم هو ذلك الذى يدرك الحقيقة الكبرى القائلة إنه لا وجود لفعل أو سلوك اعتباطى ولو للحظة، وأن الخبرات الإنسانية ناتجة عن تتابع منسجم ومرتب. إن رجل الأعمال الناجح لا يختلف كثيرًا عن شخص ينشد المثالية، وهو يتطلع دائمًا إلى مستويات أعلى وأعلى. إن القوة الغامضة للفكر هى ما يكوِّن حيواتنا من خلال الطريقة التى تتبلور بها هذه القوة فى أمزجتنا اليومية.

الفكر مادة طيعة نبنى بها صورًا لفهمنا المتنامى للحياة. إن طريقة الاستخدام هى ما يحدد مدى الوجود فى جميع الأشياء. وكما هى الحال مع جميع الأشياء، فإن قدرتنا على أن نتعرف على الفكر ونستخدمه الاستخدام الصحيح هى الشرط اللازم للإنجاز. إن الثروة السريعة ليست إلا نذيرًا بالذل والكوارث؛ لأننا لا نستطيع الحفاظ على أى شىء مادمنا لا نستحقه أو لم نكتسبه بالجهد.

إن الظروف التى تواجهنا فى العالم الخارجى متوافقة مع الظروف التى نحياها فى عالمنا الباطن؛ وهذا هو ما يحدث عن طريق قانون الجذب. كيف ــ إذن ــ نحدد ما يدخل عالمنا الباطن؟

إن كل ما يدخل العقل عن طريق الحواس، أو العقل الموضوعى يؤثر عليه ويؤدى إلى تكوين صورة عقلية تصبح بعد ذلك نمطًا للطاقات المبدعة. تعود خبرات حياتنا ـ بدرجة كبيرة ـ لبيئاتنا، والفرص التى تقابلنا، وما سبق أن تبنيناه من أفكار ومعتقدات، وغير ذلك من الأشكال الأخرى للفكر السلبى؛ لذلك لابد أن نخضع هذه الأفكار للتحليل الكامل قبل تبنيها أو التفكير فيها. وعلى الجانب الآخر، بإمكاننا تكوين صورنا العقلية من خلال العمليات الداخلية للفكر أيًا كانت أفكار الآخرين، وأيًا كانت الظروف الخارجية أو البيئة من أى نوع، وممارستنا لهذا النوع من القدرة وحده هو ما يمكننا من السيطرة على أحوالنا، وحالة أجسامنا، وعقولنا، وأرواحنا.

وتحررنا ممارسة هذا النوع من القدرة من الاعتماد على الحظ، حيث نشكل بأنفسنا ـ وبوعى ـ الخبرة التى نرغبها؛ لأننا عندما ندرك ظرفًا أو حالاً معينة إدراكًا واعيًا؛ فإن ذلك الظرف أو الحال يتجسد فى حياتنا فى النهاية. من الواضح ـ إذن ـ ومن خلال التحليل الأخير أن التفكير أحد أعظم الأسباب فى حياتنا؛ ولذلك فالتحكم فى الفكر يعنى التحكم فى الظروف، والأحوال، والبيئة.

وكيف لنا أن نتحكم فى الفكر.. ما طريقة ذلك التحكم؟ التفكير يعنى خلق فكرة، ومع ذلك فإن نتيجة الفكرة تعتمد على شكلها، وجودتها، وحيويتها. ويعتمد شكل الفكرة على الصور العقلية التى تنبثق منها، وهذه الصور تعتمد على عمق الانطباع الذى تتركه الفكرة، ومدى سيطرتها علينا، ومدى وضوح رؤيتنا لها، ومدى جرأة الصورة. وتعتمد جودة الصورة على جوهرها، وهذا الجوهر يعتمد ـ بدوره ـ على المواد التى يتألف منها العقل؛ فإذا كانت هذه المواد منسوجة من أفكار قائمة على النشاط، والقوة، والشجاعة، والعزيمة؛ فإن الفكر سيمتلك هذه الخصائص.

وأخيرًا، تعتمد حيوية الفكرة على الإحساس الذى يصبغ الفكر: فإذا كان الفكر بناءً فسيمتلك الحيوية؟ وبالتالى ستكون له حياة خاصة، وينمو، ويتطور، ويتمدد، وسيكون مبدعًا ويجذب لنفسه كل ما هو ضرورى لتطوره

الكامل. أما إذا كان الفكر هدامًا؛ فإنه سيحمل بداخله بذرة انهياره، وبالتالى يموت، ولن يقتصر الأمر على موته لأنه أثناء موته سيجلب على صاحبه العلل والأمراض، وكل صور التنافر الأخرى.

وهذا هو ما نسميه "الشر"، وعندما نجلبه لأنفسنا يميل بعضنا إلى أن ينسبه إلى قوة خارجية أكبر منهم رغم أن هذه القوة الخارجية الكبرى محايدة، وقدرتنا على تجسيد أفكارنا فى شكل ملموس تعبير عن قدرتنا على تجسيد الخير أو الشر. الخير والشر ـ إذن ـ ليسا كيانين موجودين، بل لا يعدوان كونهما كلمتين نستخدمهما للإشارة إلى نتائج أفعالنا، وهذه الأفعال ـ بدورها ـ تحددها نوعية أفكارنا.

إذا كان فكرنا بناءً ومتجانسًا، فإننا سنجسد الخير، أما إذا كان هدامًا ومتنافرًا، فسنجسد الشر. إذا رغبت فى أن تتصور بيئة مختلفة وأفضل، فالطريقة البسيطة لفعل ذلك أن تحمل فى عقلك النموذج المثالى لتلك البيئة حتى تصبح رؤيتك واقعية حقيقية، وليس عليك أن تشغل نفسك بتصور أشخاص هذه البيئة الجديدة، أو أماكنها، أو الأشياء التى تحتويها؛ فالبيئة المثالية التى ترغبها ستتضمن كل ما هو ضرورى، حيث ستقابل الأشخاص المناسبين، والأشياء المثالية فى الوقت الصحيح والمكان الصحيح.

أحيانًا ما يجد المرء صعوبة فى الإيمان بأن الشخصية الإنسانية، والقدرة، والإنجاز، والبيئة يمكن السيطرة عليها من خلال قوة التصور، إلا أن هذا حقيقة علمية مؤكدة.

سترى بالفعل أن ما تفكر فيه يحدد جودة عقلك، وأن جودة عقلك ـ بدورها ـ تحدد قدراتك وطاقتك العقلية، وستدرك أن تحسينك لقدراتك ستليه ـ بشكل طبيعى ـ زيادة فى الإنجاز ومزيد من التحكم فى الظروف.

وهكذا يتضح أن القانون الطبيعى يعمل بطريقة مثالية ومنسجمة، حيث يبدو لك كل شىء كما لو كان "يحدث من تلقاء ذاته". وإذا أردت أى دليل على هذه الحقيقة، فقارن ـ ببساطة ـ نتائج جهودك فى حياتك عندما تتحرك أفعالك بدافع من نماذجك المثالية الراقية، بنتائج جهودك

عندما تحرك أفعالك دوافع أنانية أو خفية. عندئذٍ لن تحتاج إلى مزيد من الأدلة.

وإذا كنت تتوق لتحقيق أية رغبة لديك، فعليك تكوين صورة ذهنية للنجاح فى عقلك من خلال تصورك الواعى لرغبتك. بهذه الطريقة ستحقق نجاحًا هائلًا، وستجسد هذا النجاح فى حياتك بوسائل علمية.

إننا لا نستطيع أن نرى إلا ما يوجد بالفعل فى العالم الموضوعى، ولكن التصور لا يوجد إلا فى العالم الروحانى، وهذا التصور هو المكون الأساسى لما سيتجسد ذات يوم فى العالم الموضوعى إذا كنا مخلصين لنموذجنا المثالى. وليس هذا بالشىء الصعب؛ فالتصور أحد أشكال التخيل، وهذه العملية الفكرية تترك انطباعات على العقل، وهذه الانطباعات ـ بدورها ـ تكوِّن تصورات ونماذج مثالية، والتى تصبح ـ بدورها ـ الخطط التى يُنسج منها المستقبل.

لقد توصل علماء النفس لاستنتاج مفاده أنه لا يوجد سوى حاسة واحدة؛ وهى الشعور، وأن باقى الحواس الأخرى ما هى إلا تعديلات لهذه الحاسة. ومن هذا يتضح السبب فى أن الشعور هو المصدر الرئيسى للقوة، والسبب فى سهولة تغلب العواطف على الفكر بسهولة، والسبب فى ضرورة أن نُشرب أفكارنا المشاعر إذا أردنا أن نحقق نتائج على أرض الواقع. الفكر والإحساس ـ إذن ـ تركيبة ناجحة أبدًا.

ومن المؤكد أن التصور لابد له من توجيه من خلال الإرادة؛ فلابد أن نتصور ما نريده بالضبط، ولابد أن نحرص على ألا نترك العنان لجموح الخيال. إن التصور سيد قاسٍ لكنه خادم مطيع؛ فإذا لم تتم السيطرة عليه، ربما أدى بسهولة إلى جميع أنواع التنبؤات والنتائج التى ليس لها أساس من الحقيقة، وفى هذه الحالة يصبح كل نوع من الآراء مقبولاً دون دراسة تحليلية له، وتصبح النتيجة الحتمية لهذا فوضى عقلية.

لذلك؛ لابد لنا ألا نكوِّن من للصور العقلية إلا ما ثبت صدقه العلمى. فلتُخضع ـ إذن ـ كل فكرة لبحث تحليلى مستقصٍ ولا تقبل أى شىء ليس

صحيحًا علميًّا. عندما تفعل ذلك، فلن تشرع فى عمل أى شىء إلا ما تعرف أنك تستطيع تنفيذه، وسيتوج النجاح جهودك؛ وهذا هو ما يسميه رجال الأعمال بُعد النظر، وهو أشبه بالاستبصار، وأحد أعظم أسرار النجاح فى جميع الأمور العظيمة.

ولممارسة التمرين فى هذا الفصل، حاول أن تدرك الحقيقة المهمة القائلة إن التناغم، والسعادة حالات للوعى، وأنها لا تعتمد على امتلاك الأشياء، وأن الأشياء نتائج لتتابع الحالات العقلية السليمة. لذلك؛ فإذا رغبنا فى أن نمتلك شيئًا ماديًّا من أى نوع، فينبغى أن ينصب اهتمامنا الأساسى على اكتساب التوجه العقلى الذى يؤدى إلى الوصول للنتائج المرغوبة. وهذا التوجه العقلى ينتج عن إدراكنا لطبيعتنا الروحية، وتواصلنا مع العقل الكونى الذى هو جوهر كل الأشياء. وهذا الإدراك سينتج عنه كل ما هو ضرورى لاستمتاعنا الكامل، وهذا تفكير صحيح صادق علميًّا. عندما ننجح فى التوصل لهذا التوجه العقلى، يصبح من السهل أن ننظر لهدفنا على أنه حقيقة واقعة بالفعل. وعندما نستطيع هذا، نجد الحقيقة التى تحررنا من أى نقص أو قيد من أى نوع.

"قد يستطيع الإنسان أن يقيد حركة النجوم أو يحررها لتدور فى مدارها، إلا أن ذلك لا يعادل فى أهميته أن يطلق فكرة رائعة تتداولها الأجيال طوال الوقت".

- "هنرى وارد بيتشار".

الخلاصة:

- على ماذا تعتمد الثروة؟

على فهم الطبيعة المبدعة للفكر.

- فيم تكمن قيمتها الحقيقية؟

فى قدرتها على تبادل القيمة.

- على ماذا يعتمد النجاح؟

على القدرة الروحية.

- وعلى ماذا تعتمد هذه القدرة؟

على الاستخدام، فاستخدام الشىء يحدد مدى وجوده.

- كيف يمكننا التحرر من الخضوع للحظ؟

عن طريق إدراكنا الواعى للظروف التى نرغب أن تتجسد فى حيواتنا.

- ما هو ـ إذن ـ أعظم عمل فى الحياة؟

التفكير.

- ولما هو كذلك؟

لأن الفكر هو نشاط روحى؛ وبالتالى مبدع. ومن هنا فإن السيطرة الواعية على الفكر تعنى سيطرة على الظروف، والأحوال، والبيئة.

- ما مصدر كل شر؟

التفكير الهدام.

- ما مصدر كل الخير؟

التفكير الصحيح العلمى.

- ما هو التفكير العلمى؟

هو معرفة الطبيعة المبدعه للطاقة الروحية والقدرة على التحكم فيها.

"إن أعظم أحداث أى عصر هى ما يخلفه من أفكار. ومن طبيعة الفكر أن يجد طريقه فى التجسد فى صورة نشاط وسلوك"

ـ "جون بوفى دودز".

السابع عشر

التركيز والرغبة

توضح المعتقدات الدينية التى يعتنقها أحدهم ـ على مستوى الوعى أو اللاوعى ـ الحالة العقلية لهذا الشخص.

اسأل أحدهم عن معتقداته الدينية، وستجده يجيبك من وجهة نظره هو، فلو سألنا مجموعة أفراد تختلف عقائدهم فسنجد أن كل فرد منهم يشرح معتقده من وجهة النظر الخاصة بهذه المعتقدات. كما نعرف، فإن كل عقيدة من العقائد لها قيمها الخاصة بها وطبقًا لهذه القيم تنبع العادات والتقاليد؛ لأن هذه القيم الدينية المتعلقة بعقيدة ما هى ما يضفى الطابع الدينى على العادات والتقاليد.

لقد نحتت الشعوب الوثنية البدائية تماثيل يقدسونها. إلا أنهم ـ أو المتعقلين منهم على الأقل ـ لم يكونوا ينظرون إلى تلك التماثيل إلا على أنها تعبير عن كيان أكثر سموًا وعلوًا، وكانوا يبدعون تلك التماثيل لأنهم كانوا

يضعون فيها ما يعتبرونه تجسيدًا ظاهريًا لكل الخصائص التى يرغبون تحقيقها.

أما نحن ـ أبناء القرن العشرين ـ فعلى النقيض من هؤلاء، إذ ندعى أننا نقدس إلها ساميًا واحدًا، ومع ذلك ننحت لأنفسنا تماثيل من الثروة، أو القوة، أو الموضة، أو الأعراف، أو التقاليد، ونحنى جباهنا لها ونقدسها.

إن من يتمعن فى دراسة محتويات هذا الفصل من الكتاب لن يخلط بين الرموز والواقع؛ لأنه سيهتم بالأسباب أكثر من اهتمامه بالنتائج، ويركز على حقائق الحياة مما يجنبه الإحباط نتيجة ما يراه من نتائج.

قيل لنا إن الإنسان يمتلك "سيطرة على جميع الأشياء"، وهذه السيطرة تتكون من خلال **العقل**. إن الفكر هو النشاط الذى يتحكم فى كل مبدأ، ويحدد **المبدأ الأسمى** ـ نتيجةً لجوهره السامى وخصائصه ـ الظروف ومظاهر كل شىء مرتبط بهذا المبدأ ويحدد أيضًا علاقته به. إن ترددات القوى العقلية هى أرقى الترددات؛ وبالتالى أكثرها تأثيرًا على الحياة. ولا يرى من يدركون طبيعة القوة العقلية وتعاليها فى أية قوة مادية إلا شيئًا غير مهم.

لقد تعودنا على النظر للكون من منظور حواسنا الخمس، ومن خلال هذه الخبرات نشأت تصوراتنا الحسية، ولكن التصورات الصحيحة لا تنتج إلا عن طريق الاستبصار الروحى. ويتطلب هذا الاستبصار تسريعًا لترددات العقل ولا يمكن تحقيقه إلا بالتركيز المتواصل على اتجاه معين. والتركيز المتواصل يعنى سيلاً لا ينقطع من الأفكار، وهو نتيجة لنظام صبور، ومتواصل، وثابت، ومتواصل، وجيد التنظيم.

إن الاكتشافات العظيمة نتاج لبحث مستمر وطويل المدى. ويتطلب إتقان علم الرياضيات سنوات من الجهد المركز. والعلم الأعظم ـ وهو علم العقل ـ لا يجيده الإنسان إلا من خلال الجهد المركز.

كثيرًا ما يُساء فهم التركيز، حيث يبدو للكثيرين أن بذل الجهد أو النشاط يرتبط بالتركيز، فى حين أن العكس هو المطلوب. تظهر عظمة الممثل فى أنه

ينسى نفسه أثناء تجسيده للشخصية التى يمثلها ويتوحد معها لدرجة تجعل الجمهور يتأثر بواقعية أدائه. إنك إن دققت النظر فى هذه الفكرة فسيتكون لديك فهم جيد للتركيز الصحيح، حيث ينبغى عليك أن تركز اهتمامك على تفكيرك، وأن يستغرقك موضوعك لدرجة لا تعى معها أى شىء آخر. ويؤدى مثل هذا النوع من التركيز إلى الإدراك الحدسى والاستبصار المباشر لطبيعة الموضوع الذى تركز عليه.

إن كل أشكال المعرفة نتاج لهذا النوع من التركيز، وما اكتشفت أسرار السماء والأرض إلا من خلاله، ومن خلاله يتحول العقل إلى مغناطيس جاذب وتجذب رغبتك فى التعلم المعارف إليها وتجعلها ملك يديك بدون مقاومة من جانبها.

وتكمن الرغبة أساسًا فى العقل الباطن، فالرغبة الواعية نادرًا ما تلقى الإشباع عندما يكون موضوع إشباعها بعيد المنال. أما رغبة العقل الباطن فتحرك الملكات والقدرات الكامنة فى العقل، وتبدو المشكلات المستعصية وكأنها تنحل من تلقاء نفسها.

وربما استثار التركيز العقل الباطن وحفزه على العمل فى أى اتجاه ليخدم أى غرض من أغراضنا. وتتطلب ممارسة التركيز سيطرة على الكيان الجسمى والعقلى؛ لأن كل صور اللاوعى ـ جسمية أو عقلية ـ لابد أن تكون تحت السيطرة.

الحقيقة الروحية ـ إذن ـ هى العامل المسيطر، فهى ما يمكن المرء من بلوغ أهداف تتجاوز الأمور العادية، ويمكنها أن تصل لمرحلة تستطيع عندها ترجمة كل صور الفكر إلى خصائص ملموسة ووعى.

ولا يعنى التركيز مجرد التفكير فى أفكار، بل يعنى تحويل هذه الأفكار إلى قيم عملية، ومن هنا فالشخص العادى ليس لديه أى تصور عن معنى التركيز. دائمًا ما يركز الناس على "أن يملكوا"، ولا يفكرون أبدًا فى "أن يكونوا"، ولا يدركون أنه لا وجود لأحد الأمرين دون الآخر؛ فلابد لهم أن يجدوا كيانهم الذاتى أولاً قبل أن يمتلكوا الأشياء. إن الحماس الوقتى لهدف

معين لا قيمة له ما لم تصحبه ثقة هائلة بالنفس بإمكانية تحقيق ذلك الهدف.

ربما بالغ العقل قليلاً فى النموذج المثالى الذى يضعه لنفسه وعجز عن إدراكه.. ربما حاول أن يطير باتجاه الهدف بأجنحة غير مدربة، وبدلاً من أن يطير يسقط على الأرض، وفى هذه الحالة لا يكون هناك داع للقيام بمحاولة أخرى. إن الضعف هو العائق الوحيد للإنجاز العقلى؛ لذا اعلم أن ضعفك يعود إما إلى قصورك البدنى، أو عدم يقينك العقلى وحاول من جديد: فالسهولة والإتقان يمكن اكتسابهما بالتكرار.

يركز عالم الفلك عقله على دراسة النجوم؛ فتبوح له بأسرارها، وكذلك الجيولوجى يركز عقله على دراسة تكوين الأرض مما أتاح لنا علم الجيولوجيا، وهذا هو حال التركيز مع كل الأشياء. يركز الناس تفكير عقولهم على مشكلات الحياة، وهذا ما تتجلى نتيجته فى شكل النظام الاجتماعى بالغ التعقيد الذى نعيشه حاليًا. إن كل الاكتشافات العقلية والمكاسب نتيجة للرغبة والتركيز، فالرغبة هى أقوى صور إحداث الفعل، وكلما كانت الرغبة أكثر استمرارًا وتواصلاً. كانت نتائجها أقوى. إن إضافة الرغبة إلى التركيز تنتزع من الطبيعة أى سر من أسرارها. يصبح العقل فى حالة تجعله يقدر قيمة الأشياء الأسمى عندما يتبنى الأفكار العظيمة وعندما يستشعر المشاعر العظيمة التى تتوافق مع الأفكار العظيمة.

إن قوة لحظة واحدة من التركيز المكثف، وقوة التطلع الشديد من المرء للحصول على شىء ربما ساعدته على الإنجاز بأكثر مما تساعده به سنوات من الجهد البطىء القسرى: فهذا التركيز والتطلع يحرران العقل من الشك، والضعف، والعجز. واحتقار الذات، وحينئذ يشعر المرء بمتعة التغلب على مثل هذه القيود.

تتطور روح المبادرة والأصالة بالمواصلة، والمثابرة، واستمرار بذل الجهد العقلى. ولذلك: تُعلِّم المؤسسات التجارية العاملين بها قيمة التركيز وتشجع القدرة على اتخاذ القرار: وبذلك تنمى الاستبصار العملى وسرعة الاستنتاج.

إن العنصر العقلى فى كل عمل تجارى هو العامل الحاسم، والرغبة هى القوة المسيطرة؛ فكل العلاقات التجارية تجسيد للرغبة.

تتطور العديد من الميزات الثابتة القوية لدى المشتغلين بالأعمال التجارية، حيث تصبح عقولهم أكثر ثباتًا وتوجهًا، ويتميزون بالكفاءة. إن الضرورة الأساسية لكل إنسان هى تقوية العقل لدرجة يصبح معها أسمى من المشتتات والدوافع الجامحة للغريزة الفطرية؛ وبذلك ينجح فى الصراع القائم بين الذات الدنيا والذات الراقية.

كلنا عبارة عن مولد طاقة، ومع ذلك فمولد الطاقة فى حد ذاته لا شىء، حيث لابد للعقل أن يُشغله وعندئذ يصبح مفيدًا، ويمكنه تركيز طاقته تركيزًا محددًا. إن العقل محرك لا نستطيع تخيل قدرته؛ ولذلك فالفكر قدرة عاملة هائلة، فهو المبدع لكل الصور والأحداث التى تتجسد فى الواقع والمتحكم فيها. وقدرة الجسم ليست بشىء مقارنةً بالقدرة الكلية للفكر؛ لأن الفكر يمكن الإنسان من تسخير كل القوى الطبيعية الأخرى.

والاهتزاز الترددى هو الفعل الذى يُصدره الفكر، فهذا التردد هو ما يتمدد ويجذب إليه المادة الضرورية للإنشاء والبناء. وقوة الفكر ليس بها شىء غامض؛ فالتركيز يعنى ـ وببساطة ـ أن الوعى يمكن توجيهه نحو الهدف لدرجة يصبح معها الهدف متوحدًا مع موضوع الفكر. وكما أن الطعام الممتص هو أساس الجسم؛ فإن العقل يمتص موضوع الانتباه ويمنحه الحياة والوجود.

إذا ركزت على موضوع مهم؛ فستشرع قوة الحدس فى ممارسة عملها، وتأتى إليك المساعدة فى صورة معلومات تؤدى إلى نجاحك.

يستطيع الحدس التوصل إلى استنتاجات بدون مساعدة من الخبرة أو الذاكرة، وغالبًا ما يحل مشكلات تستعصى على قدرة التفكير الاستدلالى. وغالبًا ما يتوصل الحدس لاستنتاجاته بصورة مفاجئة تبعث على العجب، ويكشف الحقيقة الكلية التى نبحث عنها كشفًا مباشرًا يبدو كما لو كان صادرًا عن قوة أعلى. ويمكن تنمية وتطوير الحدس، ولكن قبل أن نفعل ذلك

لابد أن ندرك ونقدر قيمة هذا الحدس، فإذا احتفينا به ومنحناه ما يستحق من تكريم فسيعاود زيارتنا، وكلما ازدادت حفاوتنا به تكررت زياراته لنا، أما إذا تجاهلناه أو أهملناه، فإن زياراته ستصبح قليلة ومتباعدة.

وعادة ما يستفيد الحدس من الصمت؛ فالعقول العظيمة كثيرًا ما تميل إلى العزلة، حيث تعمل على حل المشكلات الأكبر للحياة. ولهذا السبب يهيئ كل رجل أعمال مستطيع لنفسه مكتبًا خاصًا حتى لا يزعجه أحد، أما إذا لم يكن باستطاعتك أن يكون لديك مكتب خاص؛ فلابد ـ على الأقل ـ أن تجد مكانًا تستطيع أن تبقى فيه بمفردك لمدة دقائق قليلة يوميًا لتدرب فكرك بالصورة التى تمكنك من تطوير القدرة الهائلة الضرورية للإنجاز.

تذكر أن العقل الباطن كلى القدرة، فليس هناك حد لما يستطيع فعله إن أتيحت له حرية الفعل. ودرجة ما تحققه من نجاح تحددها طبيعة رغبتك؛ فإذا كانت طبيعة رغبتك متوافقة مع القانون الطبيعى أو العقل الكونى، فستتحرر تدريجيًا وتمنحك شجاعة هائلة.

إن كل عقبة تتغلب عليها، وكل انتصار تحققه سيزيد من إيمانك بقدرتك على الفوز. ويحدد توجهك العقلى الدرجة التى ستصل إليها من نجاح؛ فإذا كان هذا التوجه قائمًا على النجاح وعلى هدف ثابت محدد لا يحيد عنه، فستجذب إليك ـ بهدوء ـ من المجال غير المرئى أشياء كنت ترغبها.

إن حفاظنا على الفكر فى العقل يجعله يأخذ تدريجيًا شكلاً ماديًا ملموسًا، ووجود هدف محدد يحرك الأسباب فى العالم غير المرئى يوجد المادة المرئية الضرورية لتحقيقه. ربما كنت تسير خلف رموز القدرة وليس القدرة نفسها، وربما كنت تنشد الشهرة وليس الكرامة، والغنى وليس الثروة، والمكانة الاجتماعية وليس خدمة الآخرين. أو أى حدث آخر، ولكنك ستجد أن هذه الأشياء تتحول إلى مجرد بقايا أشياء بمجرد تحقيقك لها.

إن المكانة الاجتماعية السريعة أو الثروة السريعة لا تستمران؛ لأن صاحبهما لم يسع لتحقيقهما حق السعى، فنحن لا نأخذ إلا بقدر ما نعطى؛ ولذلك فإن من يحاولون أن يأخذوا بدون أن يعطوا دائمًا ما يواجههم قانون

التعويض بالتوازن الدقيق. وعادة ما يتسابق الناس من أجل المال أو أى رمز آخر للقدرة، ومع ذلك فإن فهم المصدر الحقيقى للقدرة هو ما يمكننا من تجاهل هذه الرموز. إن من لديه حساب مصرفى كبير لا يجد ضرورة لتعبئة حافظة نقوده، وهذا هو الحال مع من يجد المصدر الحقيقى للقدرة.. إنه لن يهتم بمظاهرها الزائفة.

عادة ما يتجه الفكر للخارج فى اتجاهات تطورية، ومع ذلك يمكن توجيهه للداخل حيث يستحوذ على المبادئ الأساسية للأشياء.. لُب الأشياء.. ماهية الأشياء. وعندما تصل إلى لُب الأشياء فسيسهل عليك أن تفهمها وتتمكن منها؛ لأن لُب الشىء هو الشىء ذاته.. الجزء الحيوى منه.. مادته الحقيقية، وليس الشكل ـ ببساطة ـ إلا إيضاحًا ظاهريًّا للنشاط الروحى الباطنى.

لممارسة التدريب فى هذا الفصل، حاول أن تركز بقدر الإمكان متوافقًا مع ما ذكرناه، وحاول ألا يصاحب هذا التركيز أى نشاط أو جهد واع مقصود. استرخِ تمامًا، وتجنب أى إحساس بالقلق على النتائج المرغوبة. تذكر أن القدرة تأتى من خلال الاسترخاء. ركز فكرك على موضوع معين حتى يتوحد معه بالكامل لدرجة لا تعى معها أى شىء آخر؛ فإذا كنت ترغب فى التحرر من الخوف، فركز على الشجاعة.

إذا كنت تتمنى التخلص من العوز، فركز على الوفرة. وإذا كنت تتمنى التخلص من المرض، فركز على الصحة. دائمًا ركز على نموذجك المثالى كحقيقة موجودة بالفعل؛ فهذا هو الأساس.. هو مبدأ الحياة الذى ينشط الأسباب التى توجه، وتحقق، وتتحكم فى العلاقة الضرورية التى ستتجسد فى الواقع فى نهاية الأمر.

"الفكر ملكية خاصة لمن يستطيعون تبنيه دون سواهم".

ـ "رالف والدو إيمرسون".

الخلاصة :

- ما الطريقة الصحيحة فى التركيز؟

أن يستغرقك موضوعك لدرجة لا تعى معها أى شىء آخر.

- ما نتيجة هذه الطريقة فى التركيز؟

ستشرع القوى غير المرئية فى العمل مما ينتج عنه ظروف تتوافق مع تفكيرك.

- ما العامل المسيطر على هذه الطريقة فى التفكير؟

الحقيقة الروحية.

- ما أهمية هذا العامل؟

تعود أهميته إلى أن طبيعة رغبتنا لابد أن تكون متناغمة مع القانون الطبيعى.

- ما الفائدة العملية لهذه الطريقة فى التركيز؟

يتحول الفكر إلى كيان، ويتحول ذلك الكيان إلى مغناطيس جاذب يشكل كل البيئة المحيطة بالفرد.

- ما العامل المتحكم فى كل نجاح فى العمل؟

العنصر العقلى.

- ولماذا؟

لأن العقل هو الحاكم والمبدع لكل الصور وكل الأحداث التى تتجسد فى صور.

- ما آلية عمل التركيز؟

إنه يطور قدرات الإدراك، والحكمة، والحدس، والحنكة.

- لماذا الحدس أسمى من العقل؟

لأنه لا يعتمد على الخبرة أو الذاكرة، وبالتالى فهو يوجد الحل لمشكلاتنا من خلال طرق لا علم لنا بها.

- ما نتيجة السعى لتحقيق رموز القدرة؟

هذه الرموز تتحول إلى مجرد بقايا أشياء بمجرد تحقيقك لها: وذلك لأن الرمز ليس إلا شكلاً ظاهريًا للنشاط الروحى الباطنى، وإذا لم نمتلك الحقيقة الروحية، فسيتلاشى الشكل.

الثامن عشر

قيمة الإيمان

يتطلب النمو أن يحصل الإنسان على ما هو ضرورى لنموه، وهذا هو ما يحدث من خلال قانون الجذب، وهذا المبدأ هو الوسيلة الوحيدة التى تميز بين الفرد والكونى.

فكر قليلاً: ماذا عساه يكون الرجل ما لم يكن زوجًا، أو أبًا، أو أخًا.. إذا لم يكن مهتمًّا بالأمور الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو السياسية، أو الدينية؟ سيكون لا شىء.. مجرد نكرة، أو وجود بالمعنى النظرى. لا يوجد الرجل - إذن - إلا من خلال علاقته بالكل.. علاقته بغيره من الرجال، وعلاقته بالمجتمع. وتلك العلاقة هى ما يشكل بيئته وليس هناك أية وسيلة أخرى لتشكيل تلك البيئة.

من الواضح - إذن - أن الفرد هو مجرد تجسيد للعقل الكونى الواحد، وأن ما يسمى بفرديته ليست إلا أسلوب ارتباط الفرد بالكل.

وهذا هو ما نطلق عليه البيئة، وهى الناتجة عن قانون الجذب. ويقدم لك هذا الفصل من الكتاب المزيد من التوضيح فيما يتعلق بهذا القانون المهم.

ثمة تغير فى فكر العالم، وهذا التغير يحدث صامتًا فى أعماقنا، وهو أكثر التغيرات أهمية فى تاريخ العالم منذ سقوط الوثنية. وهذه الثورة الحالية ثورة غير مسبوقة فى التاريخ كما تشهد بذلك جميع الطبقات والمستويات.. من أرفع الطبقات وأرقاها ثقافة إلى الطبقة العاملة. لقد اكتشف العلم فى الآونة الأخيرة الكثير من الاكتشافات، وكشف عن الكثير من الموارد، والإمكانات الضخمة، والقوى المؤكدة لدرجة جعلت رجال العلم يترددون فى التأكيد على صدق نظريات معينة، أو دحض نظريات أخرى واعتبارها عبثية أو مستحيلة.

تولد الآن حضارة جديدة، حيث تندثر عادات، ومذاهب، وافتراضات قديمة وتحل محلها رؤية، وإيمان، ورغبة فى خدمة الآخرين. لقد زالت قيود التقاليد عن البشرية، وتبددت الشوائب غير المرغوبة التى صاحبت التقدم المادى، وتحرر الفكر، وتجلت الحقيقة واضحة جلية أمام الأعين المشدوهة.

إن العالم بأسره على أعتاب وعى جديد، وقوة من نوع جديد بداخل الذات الإنسانية. لقد حلل علم الفيزياء المادة إلى جزيئات، والجزيئات إلى ذرات، والذرات إلى طاقة. وقد أوضح "جيه. إيه. فليمنج" طبيعة هذه الطاقة فى خطاب له أمام الجمعية الملكية البريطانية قال فيه: "قد لا نستطيع إدراك الطاقة فى جوهرها النهائى إلا إذا قلنا إنها التعبير المباشر عما نطلق عليه العقل أو الإرادة".

وهذا العقل الكونى فطرى ولامحدود، وهو موجود فى المادة وفى الروح. إنه تلك الروح الداعمة، والمحفزة، والسائدة فى كل الكون. وكل كائن حى لابد أن يدعمه هذا الذكاء كلى القدرة، وليس الاختلاف بين الأفراد ـ أساسًا ـ إلا نتيجة للدرجة التى يظهرونها من هذا الذكاء. إنه الذكاء الذى ميز الحيوان عن النبات، وميز الإنسان عن الحيوان، ويتضح هذا

الذكاء المتزايد من خلال قدرة الأفراد على التحكم فى نوعية سلوكياتهم حتى يتكيفوا مع بيئاتهم. وهذا التكيف مع البيئة هو ما يشغل تفكير ذوى العقول العظيمة، وهو لا يتكون من شىء أكثر من إدراك النظام الموجود فعليًا فى العقل الكونى، حيث إنه من المعروف جيدًا أن العقل سيمنحنا بنفس درجة إطاعتنا له.

والتعرف على القانون الطبيعى هو ما مكننا من التغلب على عائق الزمان والمكان، والتحليق فى الهواء، وطفو الحديد على الماء، وكلما زادت درجة الذكاء الذى نظهره، زاد تعرفنا على القانون الطبيعى، وزادت معه القوة التى نمتلكها.

وبالمثل، فإن إدراك المرء لذاته كنوع من التعبير عن الذكاء الكونى يمكنه من السيطرة على صور الذكاء التى لم تصل بعد إلى هذا المستوى من إدراك الذات؛ فتلك الصور لا تعرف أن الذكاء الكونى المتخلل لكل الأشياء مستعد للقيام بأى فعل، ولا تعرف أنه مستجيب لكل طلب؛ وأنهم ـ بالتالى ـ مقيدون بهذا القانون الذى يدينون له بوجودهم.

الفكر مبدع، والمبدأ الذى يعتمد عليه هو مبدأ ثابت صحيح وفطرى فى طبيعة الأشياء، ومع ذلك فإن تلك القوة المبدعة لا ينبع أصلها فى الفرد بل فى الكونى، والذى هو المصدر والأساس لكل الطاقة والمواد، وليس الفرد ـ ببساطة ـ إلا قناة لتوزيع تلك الطاقة.

الفرد ـ ببساطة ـ هو الوسيلة التى ينتج الكونى من خلالها تركيبات متنوعة. وهذه التركيبات تنتج عنها مجموعة من الظواهر بالاعتماد على قانون الترددات، وهو القانون الذى تشكل من خلاله المعدلات المختلفة لسرعة الحركة مواد جديدة. والفكر هو حلقة الوصل غير المرئية بين الفرد والكونى، وبين المحدود واللامحدود، وبين المرئى وغير المرئى. الفكر هو القوة السحرية التى تطور الإنسان إلى مرحلة الكيان الذى يفكر، ويعرف، ويشعر، ويتصرف.

وكما مكنت الأداة المناسبة عين الإنسان من اكتشاف عوالم تبعد عنه ملايين الأميال؛ فقد مكنه الفهم المناسب من التواصل مع العقل الكونى ـ مصدر كل القدرة.

والفهم المتطور عادة ما لا يتجاوز أن يكون "اعتقادًا" وهو لا يعنى أى شىء إطلاقًا. إن البدائيين المتوحشين من البشر يؤمنون بشىء، ولكن هذا الاعتقاد أو هذا الإيمان ليس بشىء؛ فالاعتقاد الوحيد ذو القيمة هو ذلك الاعتقاد الذى وضع موضع الاختبار فثبت أنه حقيقة. عندئذ لم يعد اعتقادًا، بل أصبح واقعًا ملموسًا أو حقيقة. وهذه الحقيقة قد اختبرها مئات الآلاف من الناس ووجدوا أنها الحقيقة التى لا تقل جدواها عن جدوى المعدات التى يستخدمونها.

ليس من المتوقع للإنسان أن يستطيع تحديد مواقع النجوم على بعد مئات الملايين من الأميال بدون أن يتوافر لديه تليسكوب قوى؛ ولذلك يعمل العلم دائمًا على بناء تليسكوبات أكبر حجمًا وأكثر قوة، وهذا ينتج عنه دائمًا مكافآت تتمثل فى مزيد من المعلومات عن الأجرام السماوية.

وكذلك الحال مع الفهم: فالإنسان يحرز دائمًا ـ مستعينًا بالفهم ـ تقدمًا فى وسائل تواصله مع العقل الكونى وإمكاناته اللامحدودة. والعقل الكونى يتجلى فى العالم الموضوعى من خلال مبدأ الجذب الذى يربط بين كل ذرة وغيرها من خلال درجات لامحدودة من الكثافة.

وهذا المبدأ من المزج والجذب هو ما يجمع الأشياء مع بعضها البعض، ويتم تطبيقه على كل شىء، وهو الوسيلة الوحيدة التى يتحقق من خلالها الغرض من الوجود. ويتم التعبير عن النمو أجمل تعبير من خلال آلية هذا المبدأ الكونى. يستلزم النمو الحصول على ما هو ضرورى للنمو، ومع ذلك فإن هذا المبدأ المكتمل ـ ولأننا وحدة فكرية كلية دائمًا ـ يقوم على ألا نحصل على شىء إلا بقدر ما نعطى من هذا الشىء؛ وبالتالى فإن النمو قائم على فعل تبادلى، حيث نجد أن الشىء يجذب إليه شبيهه على الصعيد العقلى، ونجد أن الترددات العقلية لا تستجيب إلا لما يتناغم مع تردداتها.

من الواضح ـ إذن ـ أن أفكار الوافرة لن تستجيب إلا لمثيلاتها؛ فقد اكتُشف أن ثراء الفرد تعبير عن طبيعته الفطرية؛ وبالتالى فإن الرفاهية الداخلية هى سر جذب الرفاهية الظاهرية. واكتُشف أيضًا أن القدرة على الإنتاج هى المصدر الحقيقى لثراء الفرد؛ ولهذا السبب فمن المؤكد أن من يجتهد فى عمله سيحرز نجاحًا هائلاً، حيث إنه سوف يمنح ويمنح بشكل مستمر، وكلما زاد ما يمنحه زاد نجاحه.

أباطرة مستثمرى وول ستريت، ورواد الصناعة، والسياسيون، وكبار المحامين، والمخترعون، والأطباء، والمؤلفون.. بم أسهم كل شخص من هؤلاء فى حجم السعادة البشرية إن لم يكن بقوة فكرهم؟

الفكر هو الطاقة التى يوظفها **قانون الجذب**، والتى تتجسد فى النهاية فى صورة وفرة. و**العقل** هو عقل ساكن أو مادة فى حالة من التوازن، ولا يتجسد فى صورة أو شكل إلا من خلال قدرتنا على التفكير. فالفكر هو الحالة المتحركة النشطة للعقل. وتعتمد القدرة على الوعى بها؛ لذلك فإننا إن لم نستخدمها فسنفقدها، وإن لم نكن على وعى ودراية بها، فلن نستطيع استخدامها. ويعتمد استخدام تلك الطاقة على الانتباه، وتحدد درجة انتباهنا قدرتنا على اكتساب المعرفة، وهى اسم آخر للقدرة.

ظلت النظرة للانتباه على أنه العلامة المميزة للعباقرة، وتعتمد تنمية الانتباه على الممارسة. ولما كانت الفائدة هى العائد من الانتباه: فكلما زادت الفائدة، عظُم الانتباه، وكلما عظُم الانتباه، عظُم الفعل ورد الفعل. ابدأ هذه السلسلة بالانتباه، وقبل أن ينقضى وقت طويل ستحقق فائدة، وهذه الفائدة ستجذب المزيد من الانتباه، وهذا الانتباه سيجذب المزيد من الفائدة.. إلخ. ستمكنك هذه الممارسة من تنمية قوة الانتباه.

ولممارسة التمرين فى هذا الفصل، ركز على قدرتك على الإبداع: تحرَّ الاستبطان والإدراك، وحاول أن تجد أساسًا منطقيًّا لما تتحلى به من إيمان. ركز تفكيرك على حقيقة أن الكيان المادى للإنسان يعيش، ويتحرك، ويستند على قوام الحياة العضوية ـ وهو الهواء ـ حيث لابد أن يتنفس حتى يظل على

قيد الحياة. وبعد ذلك ركز تفكيرك على حقيقة أن الكيان الروحى للإنسان يحيا، ويتحرك، ويستند على طاقة مماثلة وإن كانت أكثر رقة ولابد له أن يعتمد عليها ليواصل الحياة. وكما هى الحال فى العالم المادى، حيث لا تتجسد الحياة فى شكل أو صورة إلا بعد أن يتم بذر البذور، وحيث لا تحمل شجرة ثمارًا أرقى مما تفرضه عليها طبيعتها، كذلك الحال فى العالم الروحى، حيث لن تحدث نتيجة إلا بعد زراعة البذرة، وحيث تعتمد الثمرة على طبيعة البذور. وهكذا، فإن النتيجة التى تحققها تعتمد على مدى إدراكك للمجال العظيم لقانون السببية، وهو أعلى درجات ارتقاء الوعى الإنسانى.

"ليس من فكرة فى عقلى إلا وتحول نفسها بسرعة إلى طاقة مكونة عددًا هائلاً من وسائل تحقيقها".

- "رالف والدو إيمرسون".

الخلاصة:

- كيف يُقاس الاختلاف فى حياة الأفراد؟

ليس الاختلاف بين الأفراد - أساسًا - إلا نتيجة للدرجة التى يظهرونها من الذكاء.

- ما القانون الذى يستطيع الفرد من خلاله التحكم فى الأشكال المختلفة للذكاء؟

إدراك الذات على أنها تعبير فردى عن الذكاء الكونى.

- أين تتولد الطاقة المبدعة؟

فى الكونى.

- كيف يقوم الكونى بإبداع الصورة والشكل؟

من خلال الفرد.

- **ما هى حلقة الوصل بين الفرد والكونى؟**

الفكر.

- **ما المبدأ الذى يتحقق من خلاله الوجود؟**

قانون الحب.

- **كيف يتجسد هذا المبدأ؟**

عن طريق قانون النمو.

- **على أية ظروف يعتمد قانون النمو؟**

على أساس الفعل التبادلى. الفرد وحدة فكرية كلية دائمًا؛ ومن ثم فإنه لا يحصل على شىء إلا بقدر ما يعطى من هذا الشىء.

- **وما هو الشىء الذى نعطيه؟**

الفكر.

- **وعلى ماذا نحصل بالمقابل؟**

إن من نفكر فيه يحول الفكر ـ الذى هو جوهر فى حالة من التوازن ـ دائمًا إلى صورة وشكل.

التاسع عشر

المادة تتغير

الخوف إحدى صور الفكر القوية، فهو يعطل المراكز العصبية؛ وبالتالى يؤثر على دورة الدم.

وهذا ـ بدوره ـ يعطل النظام العضلى؛ وبالتالى يؤثر الخوف على الفرد بالكامل: على الجسم، والعقل، والأعصاب.. يؤثر عليه بدنيًّا، وذهنيًّا.

والطريقة الأكيدة للتغلب على الخوف هى أن يعى المرء قدرته. ولكن ما هى هذه **القوة الحيوية** الخفية التى نسميها القدرة؟ إننا لا نعرف عن ماهيتها إلا كما نعرف عن ماهية الكهرباء.

ولكن ما نعرفه حقًّا هو أن توافقنا مع متطلبات القانون الحاكم للكهرباء يجعلها خادمًا مطيعًا لنا: فتضىء منازلنا ومدننا، وتدير ماكيناتنا، وتقدم لنا العديد من الوظائف المفيدة.

وهذا هو نفس الحال مع **القوة الحيوية**؛ فعلى الرغم من أننا لا نعرف ماهيتها بالضبط. وقد لا نعرفها أبدًا، إلا أننا نعرف بالفعل أنها طاقة أولية

تتجلى من خلال أجسام حية، وأن توافقنا مع القوانين والمبادئ التى تحكمها يمكننا من الانفتاح على المزيد من التدفق لهذه الطاقة الحيوية؛ وبذلك نظهر أعلى الدرجات الممكنة للكفاءة العقلية، والخلقية، والروحية.

والفصل الذى بيْن يديك يقدم لك طريقة بسيطة جدًّا لتطوير هذه القوة الحيوية. وإذا طبقت المعلومات الواردة هنا، فسيتطور لديك بسرعة إحساس بالقوة التى ميزت العباقرة دائمًا.

لم يعد البحث عن الحقيقة مغامرة غير محسوبة، بل أصبح عملية منهجية وقائمة على المنطق؛ فكل نوع من الخبرة يسهم فى اتخاذ القرار المتعلق بتلك الخبرة.

إننا ـ أثناء بحثنا عن الحقيقة ـ نبحث عن السبب المطلق، فنحن نعلم أن كل خبرة إنسانية ليست إلا نتيجة؛ ولذلك فإذا أردنا أن نتحقق من السبب، وإذا وجدنا أن هذا السبب عامل نستطيع السيطرة الواعية عليه، فستصبح النتيجة أو الخبرة تحت سيطرتنا أيضًا.

ليس ما تواجهه الإنسانية من خبرات ـ إذن ـ كرة يتقاذفها الحظ، وليس الإنسان ابنًا للصدف، بل ابنًا للمصير؛ لأن الظروف يمكن السيطرة عليها تمامًا كما يسيطر الربان على سفينته أو كما يسيطر المهندس على قطاره. إن كل الأشياء تتحلل فى النهاية إلى نفس العناصر، ويمكن تبديل هذه العناصر بحيث يحل أحدها محل الآخر، ومع ذلك لابد أن تكون هذه العناصر مترابطة فى النهاية دائمًا ولا يوجد تعارض بينها.

فى العالم المادى يوجد عدد لاحصر له من المتناقضات، وهذه المتناقضات قد يطلق عليها مصطلحات مميزة بغرض التسهيل؛ فلدينا المقاسات، والألوان، والظلال، والنهايات لكل الأشياء، ولدينا القطب الشمالى والقطب الجنوبى، والداخل والخارج، والمرئى وغير المرئى. ومع ذلك، فتتمثل وظيفة هذه التعبيرات فى وضع المتناقضات فى حالة تقابل فحسب.

ليست هذه المتناقضات إلا مصطلحات تطلق على جزءين مختلفين من مادة معينة: فطرفا النقيض مرتبطان.. ليسا كيانين منفصلين، بل جزءان

أو مظهران من مظاهر الكل. وينطبق نفس القانون فى العالم العقلى، حيث لدينا المعرفة والجهل، ومع ذلك فليس الجهل إلا مجرد نقص فى المعرفة؛ وبالتالى فإنه ليس إلا كلمة بسيطة للغاية تعبر عن غياب المعرفة، وليس له مبدأ ثابت فى حد ذاته.

وفى عالم الأخلاق أيضًا نجد نفس القانون، فلدينا الخير والشر، ومع ذلك فالخير هو الواقع.. هو شىء واضح ملموس، أما الشر فإنه ليس إلا حالة سلبية؛ أى حالة من غياب الخير. أحيانًا ما نعتقد أن الشر حالة واقعية للغاية، ومع ذلك فإنه ليس له مبدأ ثابت ولا حيوية ولا حياة. ونحن نعلم هذا؛ لأن الخير يهزم الشر دائمًا تمامًا كما تهزم الحقيقة الخطأ، وكما يبدد النور الظلام؛ ولذلك فإن الشر يتلاشى عندما يظهر الخير. ومن هنا نجد أنه ليس هناك سوى مبدأ واحد فى عالم الأخلاق.

ونفس هذا القانون يسود العالم الروحانى؛ فنحن نتحدث عن العقل والمادة كما لو كانا كيانين منفصلين، إلا أن الرؤية الأوضح تبين أنه ليس من وجود إلا لمبدأ واحد فعال؛ وهو العقل.

العقل واقعى وأبدى، أما المادة فهى دائمة التغير. إننا نعلم أن القرن من الزمان ما هو إلا مثل يوم واحد بالنسبة للدهور السحيقة التى مرت بها البشرية. إذا وقفنا فى أية مدينة كبيرة، وجُلنا بأعيننا على المبانى الشاهقة الرائعة، والأعداد الهائلة من منجزات ومعالم الحضارة الحديثة، فقد نتذكر أنه لم يكن لأى منها وجود منذ قرن مضى. ولو استطعنا الوقوف فى نفس هذا الموضع لمائة عام مقبلة، فالاحتمالات الأكبر أننا سنرى أن القليل فقط من هذه المنجزات الحضارية هو ما يبقى.

ونفس قانون التغير هذا ينطبق على المملكة الحيوانية، حيث تأتى ملايين وملايين الحيوانات ثم ترحل بمعدل أعمار قصير نسبيًّا. وفى عالم النبات يسير هذا التغير بسرعة أكبر، حيث تولد العديد من النباتات وكل الحشائش تقريبًا ثم ترحل فى عام واحد. وعندما ننتقل لعالم الجمادات، فإننا نتوقع أن نجد درجة أكبر من الثبات، ومع ذلك فإننا عندما ندقق النظر فى إحدى

قارات العالم التى تبدو لنا جامدة يقول العلم لنا إنها قد ارتفعت عن مستوى مياه المحيط من حولها، ونرى الجبال شاهقة ثابتة ثم نعرف من العلم أن المكان الذى تقف هذه الجبال عليه كان بركة ماء أو بحيرة ذات يوم. وعندما نقف فى مهابة على الجرف الصخرى العظيم لوادى يوزيمايت، يمكننا أن نتتبع بسهولة أثر ممر الأنهار الجليدية فى العصور الجيولوجية القديمة التى تغلبت على جميع العقبات أمامها.

ونحن لا نزال عرضة للتغير المستمر، ونعرف أن هذا التغير ليس إلا إبداع **العقل الكونى**، وهو **العملية العظيمة** التى تبدع دائمًا كل الأشياء الجديدة، وعندها نعرف أن المادة ليست إلا شكلاً يتخذه **العقل**؛ وبالتالى فإنها ليست أكثر من حالة. ليس للمادة مبدأ ثابت، أما **العقل** فهو المبدأ الثابت الوحيد.

عندئذ ندرك أيضًا أن **العقل** هو المبدأ الوحيد الفعال فى العالم المادى، والعقلى، والأخلاقى، والروحى، كما نعرف أيضًا أن العقل ساكن الحركة هادئ، وأن قدرة الفرد على التفكير تعنى قدرته على تنشيط هذا **العقل الكونى** وتحويله إلى عقل نشط متحرك. وحتى يحدث هذا، فلابد من تغذية هذا العقل لأنه ــ وكما أن الإنسان لا يستطيع أن يفكر دون أن يأكل ــ حتى النشاط الروحى مثل التفكير لا يمكن أن يتحول إلى مصدر للسعادة، والمنفعة إلا من خلال استخدام الوسائل المادية.

إنه يتطلب طاقة من نوع معين حتى يولد الكهرباء ويحولها لطاقة نشطة كما أنه يتطلب أشعة الشمس التى تمنحه الطاقة الضرورية لتعضيد حياته كما لو كان نباتًا، ويتطلب أيضًا طاقة فى شكل غذاء، ليتمكن الفرد من أن يفكر؛ وبالتالى يستطيع التعامل مع **العقل الكونى**.

ربما أنك تعرف أن الفكر يتجسد دائمًا أبدًا ويسعى باستمرار للتعبير عن نفسه (وربما لا تعرف هذا)، ومع ذلك تبقى حقيقة أنه إذا كان فكرك قويًّا، وبناءً، وإيجابيًّا؛ فسوف يتضح ذلك على حالة صحتك وعملك وبيئتك. أما إذا كان فكرك ضعيفًا، أو انتقاديًّا، أو هدامًا، أو سلبيًّا بوجه عام؛ فسوف يظهر على جسمك فى صورة خوف وقلق وعصبية، وسيظهر أيضًا على

مستوى دخلك فى صورة نقص وعوز، كما يظهر أيضًا فى الظروف المتنافرة فى بيئتك.

ولما كانت الثروة نتاجًا للقدرة؛ فليس لشىء من قيمة إلا بقدر ما يمنح من قدرة، وليس للأحداث أهمية فقط إلا بقدر ما تؤثر على القدرة؛ فكل الأشياء تمثل أشكالاً ودرجات معينة من القدرة. إن معرفة السبب والنتيجة، كما يتضح من القوانين التى تحكم البخار، والكهرباء، والتوافق الكيميائى، والجاذبية تمكن الناس من التخطيط بجرأة والتنفيذ بشجاعة. وهذه القوانين تسمى بالقوانين الطبيعية لأنها تحكم العالم المادى إلا أن القدرة ليست جميعها قدرة مادية، فهناك أيضًا قدرة عقلية وقدرة أخلاقية وروحية.

ألا نتفق على أن مدارسنا وجامعتنا ليست إلا محطات قوى عقلية.. أماكن يتم فيها تطوير القدرة العقلية؟ وكما أن هناك العديد من محطات القوى الضخمة لتوفير الطاقة للآلات الثقيلة ـ حيث يتم تجميع المواد الخام وتحويلها إلى ضروريات ورفاهيات ـ فإن محطات القوى العقلية تجمع المادة الأولية وتهذبها ثم تطورها إلى قدرة أعظم من كل قوى الطبيعة أيًا كانت درجة تلك القوى.

ولكن ما هى هذه المادة الأولية التى يتم جمعها فى آلاف محطات القوى العقلية عبر العالم، ثم يتم تطويرها إلى قدرة من شأنها أن تسيطر على كل القوى أو القدرات الأخرى؟ هذه المادة الأولية فى صورتها الساكنة هى العقل، وهى الفكر فى صورتها الحركية النشطة.

وتعود عظمة هذه القدرة إلى أنها موجودة على مستوى أعلى، وأنها تمكن الإنسان من أن يكتشف القانون الذى يمكنه من تسخير القوى الرائعة فى الطبيعة، وجعلها تقوم بما يقوم به مئات وآلاف البشر من عمل. إنها تمكن البشرية من اكتشاف القوانين التى تمكنها من التغلب على قيود الزمان والمكان، والانتصار على قانون الجاذبية.

الفكر قوة حيوية، أو هو طاقة تم تطويرها فأثمرت ما أثمرته من نتائج مذهلة فى نصف القرن الأخير، ونتج عنها عالم لم يكن ليناسب من كانوا

يعيشون قبل خمسين أو ـ حتى ـ خمسة وعشرين عامًا مضت. وإذا كانت هذه النتائج قد تحققت من خلال تنظيم محطات القوى العقلية تلك فى خمسين عاماً؛ فماذا نتوقع منها فى الخمسين عامًا القادمة؟

إن المادة التى تُخلق منها كل الأشياء لامحدودة من حيث كمياتها؛ ونحن نعلم أن الضوء ينتقل بمعدل ١٨٦٠٠٠ ميل فى الثانية، ونعلم أن هناك نجومًا بعيدة جدًّا يستغرق ضوؤها ٢٠٠٠ سنة ضوئية ليصل إلينا، ونعلم أيضًا أن هذه النجوم تملأ السماء. ونعلم أيضًا أن هذا الضوء يسير فى موجات؛ ولذلك فإن كان الأثير الذى يحمل هذه الموجات متقطعًا، فلن يصل الضوء إلينا. ومن هنا نصل إلى نتيجة واحدة مفادها أن هذه المادة ـ أو الأثير، أو المادة الخام ـ لا يخلو منها مكان.

كيف لهذه المادة ـ إذن ـ أن تتجسد فى صورة أو شكل؟ فى علوم الكهرباء تتكون البطارية الكهربية من خلال توصيل القطبين المتناقضين للزنك والنحاس، وهو ما يؤدى لتدفق التيار من أحدهما للآخر؛ وهكذا توفر البطارية الطاقة. ونفس هذه العملية تتكرر فى كل علاقات القطبية. ولأن الشكل بأكمله يعتمد على معدل تردد مكوناته، وعلى ما يترتب على ذلك من علاقات بين الذرات؛ فلابد أن نغير عملية القطبية إذا رغبنا فى تغيير ظهور الشكل وتجسده. هذا هو مبدأ السببية.

ولممارسة التمرين فى هذا الفصل، عليك أن تركز. وعندما أقول "تركز"، فأنا أقصد كل ما تتضمنه الكلمة من معانٍ، بمعنى أن تتشرب موضوع تفكيرك بالكامل لدرجة تستثنى معها أى شىء سواه، وأن تفعل هذا لدقائق قليلة يوميًّا. إنك تأخذ الوقت الضرورى لتأكل حتى تغذى جسمك، فلم لا تأخذ الوقت الضرورى لتهضم غذاءك العقلى؟

ركز فكرك على حقيقة أن المظاهر خداعة. ليست الأرض مسطحة وليست ثابتة، وليست السماء قبة، والشمس لا تتحرك، والنجوم ليست ذرات متناهية الصغر من الضوء، والمادة التى كان الافتراض القديم أنها ثابتة تأكد أنها فى حالة تغير مستمر. حاول أن تدرك أنه اقترب اليوم ـ الذى يلوح

فجـره الآن فى الأفق ـ والذى لابد من التوافـق فيه بين أنماط الفكر والفعل حتى نزيد من معرفتنا بآلية عمل المبادئ الأبدية.

" رغم كل شىء؛ فإن الفكر الصامت هو العامل الأقـوى فـى كل الشئون الإنسانية" .

ـ "ويليام إيليرى تشاننج".

الخلاصة :

- كيف يتم التعبير عن المتناقضات؟

يتم التعبير عن المتناقضات بمصطلحات مميزة مثل: الداخل والخارج، القمة والقاع، النور والظلام، الخير والشر.

- هل هذه المتناقضات كيانات منفصلة؟

لا ، بل أجزاء من كل واحد.

- ما المبدأ الثابت المبدع فى العالم المادى، والعقلى، والروحى؟

العقل الكونى ـ أو الطاقة الأبدية ـ هو المبدأ الثابت الوحيد، حيث ينبثق منه كل شىء.

- كيف لنا أن نرتبط بهذا المبدأ الإبداعى؟

بقدرتنا على أن نفكر.

- كيف لهذا المبدأ الإبداعى أن يصبح فعالاً؟

الفكرة هى البذرة التى تؤدى إلى النشاط، والنشاط هو ما يؤدى إلى الشكل أو الهيئة.

- على ماذا يعتمد الشكل؟

على معدل تردده.

- كيف لمعدل التردد أن يتغير؟ ـ

من خلال النشاط العقلى.

- على ماذا يعتمد النشاط العقلى؟

على القطبية، والتفاعل بين الفرد والكونى.

- هل تتولد الطاقة الإبداعية فى الفرد أم فى الكونى؟

فى الكونى، ولكن الكونى لا يظهر إلا من خلال الفرد وحده.

- وما ضرورة الفرد؟

العقل ساكن الحركة، ويتطلب طاقة ليبدأ الحركة. وهذه الطاقة يوفرها الطعام، الذى يتحول إلى طاقة، والتى ـ بدورها ـ تمكن الفرد من أن يفكر. وعندما يكف الفرد عن تناول الطعام، فإنه يكف بالتبعية عن التفكير، وسيكف عندئذٍ عن التفاعل مع الكونى، وبالتالى يتوقف الفعل ورد الفعل.

العشرون

التوازن فى الكون

لا يكف النقاش والحديث عن أصل ومصدر الشر، وقد اختلفت الآراء وتباينت بشأن هذا الموضوع.

دعونا ـ إذن ـ نلقِ نظرة موجزة على القضية:

- الروح خيرة.
- الروح هى المبدأ المبدع فى الكون.
- نفخ الله فى الإنسان من روحه.
- لذلك فإن الإنسان كائن روحى.
- النشاط الوحيد الذى تستطيعه الروح هو التفكير.
- لذلك فالتفكير عملية مبدعة.
- كل الأشكال والصور ـ إذن ـ نتيجة لعملية التفكير.

- يستتبع ذلك أيضًا أن يكون كل هدم للشكل والصورة نتيجة لعملية التفكير.
- التعبير المُتخيل عن الشكل نتيجة للقوة المبدعة للفكر مثلها فى ذلك مثل التعبير الموهوم عن الشكل الذى يراه المُنوم مغناطيسيًا.
- التعبير الظاهر عن الشكل نتيجة للقوة المبدعة للفكر كما هى الحال فى العمليات الروحية.
- الاختراع، والتنظيم، والعمل البنَّاء من كل نوع نتيجة للقوة المبدعة للفكر كما هى الحال فى التركيز.
- عندما تتجلى القوة المبدعة للفكر فى صالح البشرية، فإننا نسمى نتيجتها خيرًا.
- عندما تتجلى القوة المبدعة للفكر فى صورة تدميرية، فإننا نسمى النتيجة شرًّا.

وهذا يوضح أصل كل من الخير والشر؛ فهما ليسا إلا كلمتين وُضعتا للإشارة إلى طبيعة نتيجة عملية التفكير المبدعة. من الثابت أن الأفكار تسبق الفعل، بل وتحدده، وأن الفعل يسبق الظرف أو الحال الظاهر ويحدده.

وسيلقى هذا الفصل المزيد من الضوء على هذا الموضوع المهم.

إن روح الشىء هى الشىء نفسه؛ وهى ـ بالتالى ـ ثابتة، وغير متغيرة ودائمة. إن روحك هى أنت، فبدون الروح لن تكون أى شىء. وتنشط روحك من خلال تعرفك عليها وعلى إمكاناتها.

لو افترضنا أنك تمتلك كل ثروات العالم فإن كل تلك الثروات لا قيمة لها ما لم تدرك وجودها لديك وما لم تستخدمها.. كذلك الحال مع ثروتك الروحية، فما لم تدركها وتستخدمها ستفقد قيمتها. إن الشرط الوحيد للقوة الروحية هو التعرف عليها واستخدامها. تنبع كل الأشياء العظيمة من إدراكها، فصولجان القوة هو الوعى، ورسولها الفكر. وهذا الرسول

يحول باستمرار حقائق العالم اللامرئى إلى ظروف وأحوال فى بيئة عالمك الواقعى.

إن العمل الحقيقى فى الحياة هو التفكير، والقوة هى نتيجة هذا العمل. إنك تتعامل طوال الوقت مع القوة السحرية للفكر والوعى. أية نتائج تتوقعها مع استمرار غفلتك عن القوة الموجودة تحت سيطرتك؟ إنك ما لم تفق من هذه الغفلة، فستظل تقيد نفسك بالظروف السطحية وتشكل عبئًا على من يفكرون، ومن أدركوا قوتهم، ومن يعلمون أنهم بدون الاستعداد للتفكير سيضطرون للكد؛ لأنه كلما قل تفكيرنا، زاد اضطرارنا للكد فى العمل، وقل ما نحصل عليه نتيجة ذلك الكد.

إن سر القوة هو الفهم التام لمبادئ العقل، وقواه، ووسائله، وما يحدثه من تركيبات، والفهم التام لعلاقاتنا مع العقل الكونى. ويجدر بنا هنا أن نتذكر أن هذا المبدأ لا يتغير، وإن لم يكن كذلك، فلن يكون مبدأ موثوقًا؛ لأن كل المبادئ لا تتغير.

وهذا الاستقرار هو فرصتك، فأنت حالته النشطة، والقناة التى تنقل أفعاله؛ لأن الكونى لا يمارس عمله إلا من خلال الفرد. عندما تبدأ فى إدراك أن أساس الكونى يكمن بداخلك.. فإنك تبدأ فى الفعل: تبدأ فى الشعور بقدرتك؛ فهى الوقود الذى يحرك التخيل، ووهج نور الإلهام، والتى تمنح فكرك الحيوية، والتى تمكنك من التواصل مع القوى اللامرئية فى الكون. إنها ما يمكنك من التخطيط دون خوف، والتنفيذ باحتراف.

ومع ذلك فلن يتأتى لك الإدراك إلا من خلال الصمت، فيبدو أن هذا هو الشرط اللازم لكل الأهداف العظيمة. إنك وجود قادر على التصور؛ فالتخيل هو محل عملك الذى تتصور فيه نموذجك المثالى. ولأن الفهم الكامل لطبيعة هذه القدرة شرط أساسى لظهورها؛ فيجب أن تكثر من تصور الوسيلة التى يمكنك استخدامها عندما يحين الوقت. لابد أن تلى الحكمة اللامحدودة استخدامنا للوسيلة، وهذه الحكمة تمكننا من التمتع بما يمنحه العقل الكونى مطلق القدرة من إلهام متوافر دائمًا.

وعلى الرغم من أننا قد نعجز عن إدراك هذا العالم الباطن ـ وبذلك نحجبه عن وعينا ـ إلا أنه سيظل العامل الأساسى لكل وجود. وعندما نتعلم إدراكه ـ ليس فى أنفسنا فقط، بل وفى كل شخص، وكل حدث، وكل شىء، وكل ظرف ـ فسنكتشف ما بداخلنا من قدرات.

ومع ذلك، فإن فشلنا فى هذا الإدراك هو نتيجة لأسلوب عمل نفس المبدأ؛ فهو غير قابل للتغير، وهو يمارس عمله بدقة ودون تبديل. ولذلك؛ فإذا فكرنا فى العوز، أو القصور، أو الخلاف؛ فسوف نجد آثار ذلك فى كل ما حولنا. وإذا فكرنا فى الفقر، أو التعاسة، أو المرض؛ فإن رسل الفكر ستستدعى فورًا كل أنواع الفكر المشابه الأخرى، وستكون نتيجة ذلك الاستدعاء مؤكدة. إذا كنت تخاف من وقوع كارثة، فستكون كمن قال: "إن ما أخاف منه قد وقع لى"؛ فإذا اتسم فكرنا بالقسوة أو الجهل فسنجذب إلينا نتائج جهلنا.

إن هذه القوة الفكرية ـ إذا فهمتها حق الفهم واستخدمتها استخدامًا صحيحًا ـ أفضل وسيلة لعدم الكدح فى العمل. أما إذا أسأت فهمها أو استخدامها، فستؤدى إلى نتائج مدمرة كما رأينا. إن استعانتك بهذه القدرة ستمكنك من الثقة بقدرتك على إنجاز ما يبدو مستحيلًا؛ لأن هذه القدرة هى سر كل إلهام وكل عبقرية.

الإلهام هو الخروج عن السير فى الطرق المألوفة المطروقة من قبل، والخروج من الشرنقة؛ لأن النتائج فوق العادية تتطلب وسائل فوق عادية. عندما تستطيع إدراك وحدة كل الأشياء، وأن مصدر كل القوة بداخلك؛ فستنهل من مورد الإلهام. الإلهام هو فن النهل، وفن تحقيق الذات.. الفن الذى يهيئ العقل الفردى ليتوافق مع العقل الكونى.. فن توظيف الآلية المثلى مع مصدر كل القدرة.. فن تحويل اللاشكل إلى شكل.. فن يصبح الفرد من خلاله قناة لتدفق الحكمة اللامحدودة.. فن تصور الكمال.. فن إدراك الوجود الكلى للقدرة الكلية.

إن فهمك لكلية وجود القدرة اللامحدودة ـ ولذلك فإنها موجودة فى الأشياء متناهية الصغر والأشياء متناهية الكبر ـ وتقديرك لهذه الحقيقة

سيمكنك من فهم جوهر هذه القدرة، ويمنحك المزيد من الفهم لحقيقة أن هذه القدرة هى الروح، وهى بالتالى غير قابلة للانقسام سيعينك على فهم وجودها فى كل مكان فى نفس الوقت.

إن فهمك لهذه الحقائق ـ عقليًا أولاً ثم انفعاليًا ـ سيمكنك من النهل حتى الارتواء من محيط القوة اللامحدودة. إن الفهم العقلى وحده لتلك الحقيقة لن يساعدنا؛ لذلك ينبغى أن نمزجه بالعواطف، فالفكرة بدون مشاعر باردة. التركيبة المطلوبة ـ إذن ـ هى الفكر والمشاعر.

ينبع الإلهام من الباطن، ومن هنا تتضح ضرورة الصمت، حيث لابد من سكون الحواس، وهدوء العضلات، وزيادة الاسترخاء. عندما تشعر بالهدوء والسكينة المصحوبين بالقدرة تصبح مستعدًا لتلقى المعلومات، أو الإلهام، أو الحكمة الضرورية لتطوير هدفك.

لا تخلط بين هذه الوسائل وما يفعله العرافون، فإنهما لا يشتركان فى شىء. الإلهام هو فن التلقى ويجلب لكل فرد أفضل ما فى الحياة. وتتمثل مهمتك فى الحياة فى فهم هذه القوى غير المرئية والسيطرة عليها بدلاً من أن تدعها تسيطر هى عليك. والقدرة تتضمن معنى الخدمة، والإلهام يتضمن معنى القدرة. وفهمك لأسلوب الإلهام وتطبيقك له يجعلك إنسانًا فوق العادى.

يمكننا أن نحيا المزيد من الوفرة مع كل نفس نتنفسه إذا أخذنا ذلك النفس ونحن نركز تركيزًا واعيًا على هذا الغرض، وكلمة *إذا* هنا مهمة للغاية: لأن القصد يحكم الانتباه، وبدون انتباه لا نستطيع أن نحقق من النتائج إلا مثل ما يحققه كل فرد آخر.. ومعنى هذا أن العرض المتاح بنفس قدر الطلب.

ولذلك يجب أن تزيد طلبك حتى تحصل على عرض أكبر. وعندما تزيد طلبك ـ عن قصد ووعى ـ سيتوفر العرض، وستجد أنك تحصل على عروض أكبر من الحياة، والطاقة، والحيوية. وليس من الصعب فهم سبب ذلك، إلا أنه لغز آخر من ألغاز الحياة الغامضة الذى لا يبدو أنه يأخذ

حقه من التقدير. وأنت إذا توصلت لفهمه ستجده إحدى الحقائق العظيمة للحياة.

قيل لنا إن الروح هى ما يمنحنا الحياة والحركة والوجود، وقيل إن الحب هو ما يمنحنا كل ذلك؛ ومن هنا فإن كل نفس نتنفسه نتنفس معه هذه الحياة، وهذا الحب، وهذه الروح. هذه طاقة روحية، أو أثير روحى لا يمكننا الحياة دقيقة بدونه.. إنها الطاقة الكونية.. إنها حياة الضفيرة الشمسية.

كل مرة نتنفس فيها نملأ رئتينا بالهواء ينبغى أن نملأ أجسامنا بالحيوية التى يمنحها لها الأثير الروحى، والذى هو الحياة نفسها حتى تتاح لنا فرصة إقامة تواصل واعٍ مع كل الحياة، وكل الذكاء، وكل المادة.

إن إدراكك لتواصلك مع هذا المبدأ الذى يحكم الكون وللطريقة البسيطة التى تستطيع من خلالها التفاعل معه يمنحك فهمًا علميًّا للقانون الذى تستطيع بمساعدته التعافى من المرض، والقصور، والقيود من أى نوع. والحق أنه يمكنك من أن تتنسم "نسيم الحياة" بأنفك.

و "نسيم الحياة" هذا حقيقة واقعية من حقائق الوعى الأسمى.. إنه جوهر الكينونة.. إنه الوجود الخالص، أو المادة الكونية، وتفاعلنا الواعى المقصود معه يمكننا من التعرف عليه؛ وبذلك نتحلى بقواه المبدعة.

الفكر تردد اهتزازى مبدع، وتعتمد نوعية الظروف والأحوال التى تنتج عنه على نوعية تفكيرنا لأننا لا نستطيع إظهار قوى لا نمتلكها. لابد أن "نكون" قبل أن نستطيع أن "نفعل". ولا نستطيع أن "نفعل" إلا بقدر "كياننا"، و"كياننا" يعتمد على ما "نفكر" فيه: وبالتالى فإن ما نفعله يتطابق ـ بالضرورة ـ مع "كياناتنا"، وتعتمد كياناتنا على ما "نفكر فيه".

إنك ـ مع كل تفكير لك ـ تبدأ سلسلة سببية تؤدى إلى ظهور ظروف وأحوال لديك تتوافق توافقًا كاملاً مع نوعية الفكرة التى تفكر فيها: فالفكر المتناغم مع العقل الكونى ينتج عنه أحوال وظروف تتوافق مع نوعيته. تنتج الفكرة الهدامة نتائج مماثلة لها، ويمكنك استخدام الأفكار بصورة بنَّاءة أو بصورة هدامة، ولكن القانون الثابت لن يدعك تزرع فكرة من نوع معين

ثم تحصد ثمار فكرة من نوع آخر. استخدم تلك القوة المبدعة الهائلة كما تشاء، ولكن يجب أن تتحمل عواقبها.

وهذا هو الخطر الذى ينتج عما يسمى "قوة الإرادة"؛ هناك أشخاص يعتقدون أنهم يستطيعون إرغام هذا القانون بتحكمهم فى إراداتهم، وأنهم يستطيعون زراعة بذرة من نوع معين ويحصدون ثمار فكرة أخرى بقوة الإرادة. ولكن المبدأ الأساسى للقوة المبدعة يكمن فى الكونى. ولذلك؛ فإن استخدام قوة الإرادة لإحداث توافق مع رغباتنا فكرة خاطئة، وعلى الرغم من أنها قد تحقق بعض النجاح على المدى القصير، إلا أنها محكوم عليها بالفشل فى النهاية لتعارضها مع ذات القوة الهائلة التى تنشد استخدامها وتوظيفها.

ولممارسة التمرين فى هذا الدرس، ادخل حالة الصمت، وركز على حقيقة أننا مخلوقات روحية؛ فهذه الحقيقة مثبتة علميًا بالإضافة لروعتها الأدبية! إنك موجود لأن روحك موجودة، وإذا كانت الروح كلية الوجود؛ فلابد أنها بداخلك، وإذا كانت كل شىء: فلابد أنك جزء منها، وأن الاختلاف الوحيد بينك وبينها هو اختلاف فى الدرجة، فالجزء من نفس نوعية الكل. عندما تتمكن من إدراك ذلك بوضوح، ستكتشف سر القوة المبدعة للفكر، وستجد أصل كل من الخير والشر، وستكتشف سر القدرة الرائعة للتركيز، وستجد مفتاح الحل لأية مشكلة سواء كانت بدنية، أو مالية، أو بيئية.

"يعترف الجميع بأن قوة الفكر ـ المتسق العميق الواضح ـ هى أعدى أعداء الأخطاء، والحماقات، والخرافات، والنظريات اللاعلمية، والمعتقدات اللاعقلانية، والحماس المتهور، والتعصب".

ـ "فرانك تشاننج هادوك".

الخلاصة :

- ما شرط التمتع بالقدرة؟

التعرف عليها واستخدامها.

- وكيف نتعرف عليها؟

بالوعى.

- وكيف نعى بالقدرة؟

بالتفكير.

- ما هو العمل الحقيقى للحياة؟

التفكير العلمى الصحيح.

- وما هو التفكير العلمى الصحيح؟

هو القدرة على توفيق عمليات الفكر مع إرادة الكونى، أو بمعنى آخر: هو التعاون مع القانون الطبيعى.

- كيف يمكن تحقيق ذلك؟

بالفهم التام لمبادئ العقل، وقواه، ووسائله، وما يحدثه من تركيبات.

- ما هو العقل الكونى؟

هو الحقيقة الأساسية لكل وجود.

- ما سبب كل عوز، وقصور، ومرض، وخلاف؟

تعود تلك الحالات إلى توظيف نفس القانون الثابت؛ فهو قانون مطلق الدقة، ويجلب دائمًا الأحوال والظروف التى تتوافق مع تفكير الفرد.

- ما هو الإلهام؟

هو فن إدراك الوجود الكلى لمطلق العلم.

- على ماذا تعتمد ظروفنا فى الحياة؟

على نوعية أفكارنا: فما نفعله يعتمد على كياناتنا. وتعتمد كياناتنا على ما نفكر فيه.

الحادى والعشرون

الاستعداد للنجاح

من دواعى سرورى تقديم هذا الفصل الذى سنكتشف فيه أن أحد أسرار النجاح، وإحدى وسائل تحقيق النصر، وأحد إنجازات **العقل الرئيسى هو** التفكير فى الأفكار الكبيرة.

وسنكتشف أيضًا أن كل ما نحمله فى وعينا لمدة من الوقت ينطبع على لاوعينا وبذلك يصبح نمطًا تعمل الطاقة المبدعة على نسجه فى حياتنا وبيئتنا وذلك هو سر القوة الرائعة للدعاء.

إننا نعلم أن الكون يحكمه **القانون**. وأنه لابد لكل نتيجة من سبب، وأن نفس السبب يؤدى دائمًا ـ تحت نفس الظروف ـ إلى نفس النتيجة.

وبالتالى فإن استجابة الدعاء تنتج عند توفير الظروف المتوافقة معه. لابد أن يكون الحل كذلك، وإلا تحول الكون إلى فوضى. ولذلك فإن استجابة الدعاء تخضع **لقانون** محدد، ودقيق، وعلمى كالقوانين التى تحكم الجاذبية

والكهرباء. إن فهم هذا القانون يحرر الأديان من الخرافات، ويضع لها أساسًا صلبًا من الفهم العلمى.

ولكن ـ ولسوء الحظ ـ فقلائل من الأشخاص من يعرفون كيفية الدعاء. إن الناس يعلمون أن هناك قوانين حاكمة للكهرباء، والرياضيات، والكيمياء، ومع ذلك فلا يبدو ـ ولأسباب غير واضحة ـ أنهم يعلمون أن هناك أيضًا قوانين روحية. وهذه القوانين أيضًا محددة، وعلمية، وحقيقية، وثابتة الدقة.

السر الحقيقى للقوة هو الوعى بالقوة. إن العقل الكونى لامحدود؛ ولذلك كلما زاد وعينا بتواصلنا مع هذا العقل قل وعينا بالظروف والقيود، وعندما نتعتق من سيطرة الظروف علينا، فإننا ندرك اللامحدود، و.. نتحرر!

عندما ندرك ينبوع القوة التى لا تنفد فى عالمنا الباطن، فإننا نبدأ الاعتماد عليها، ونوظف ونطور القدر الأكبر من الإمكانات التى أدركناها بتلك البصيرة؛ لأن كل ما نعى به يظهر دائمًا فى العالم الموضوعى ويتحول إلى شكل ملموس.

ويحدث هذا؛ لأن العقل اللامحدود ـ مصدر كل الأشياء ـ واحد لا ينقسم، وكل فرد أداة تظهر من خلالها هذه الطاقة الأبدية. وتتمثل قدرتنا على التفكير فى قدرتنا على التعامل مع هذه المادة الكونية، وما نفكر فيه هو ما أنتج أو أنشأ العالم الموضوعى الذى نراه أمام أعيننا.

وليست نتيجة هذا الاكتشاف أقل من مذهلة، فهى تعنى أن جودة العقل فوق العادية، وحجمه لامحدود، وبه إمكانات لا تحصى. ووعيك بهذه القوة يعنى أن تصبح "سلكًا ناقلاً للكهرباء"، وهذا السلك له نفس أثر السلك العادى المشحون بالكهرباء. السلك الناقل هو الكونى، وهو يحمل ما يكفى من الطاقة للوفاء بمتطلبات أى موقف قد يواجه أى فرد فى حياته. وعندما يلامس عقل الفرد العقل الكونى، فإنه يحصل على كل الطاقة التى يحتاج إليها.. هذا هو العالم الباطن. تدرك كل العلوم أن حقيقة هذا العالم، وكل قوته تعتمد على إدراكنا لهذا العالم.

وتعتمد القدرة على التحرر من الأحوال غير الجيدة على النشاط العقلى، ويعتمد النشاط العقلى على الوعى بالقوة، ولذلك فكلما زاد وعينا بتوحدنا مع مصدر كل قوة، زادت قوتنا على السيطرة على أى ظرف أو حال.

من شأن الأفكار الكبيرة أن تقضى على الأفكار الصغيرة؛ لذلك من الأفضل أن تتبنى أفكارًا كبيرة بما يكفى لصد التوجهات التافهة أو غير المرغوبة، فسوف يزيل هذا أى عوائق صغيرة ومزعجة من طريقك. لقد أصبحت أيضًا واعيًا بالعالم الأكبر للفكر، وذلك من خلال زيادة قدرتك العقلية ووضع نفسك فى موضع تحقيق شىء ذى قيمة.

هذا هو أحد أسرار النجاح، وأحد طرق تحقيق النصر، وأحد إنجازات العقل الرئيسى. إنه يفكر فى أفكار كبيرة. والصعوبات التى تلقاها الطاقات المبدعة للعقل فى التعامل مع الأشياء البسيطة لا تقل عن مثيلاتها فى المواقف الكبيرة. العقل موجود فى الأشياء متناهية الكبر بقدر وجوده فى الأشياء متناهية الصغر.

عندما ندرك تلك الحقائق عن العقل؛ فإننا نعرف كيف نجلب لأنفسنا أية حالة نرغبها، وذلك عن طريق خلق الظروف المتوافقة معها فى وعينا؛ لأن كل ما يتواجد فى وعينا لفترة طويلة ينطبع تدريجيًّا فى لاوعينا؛ وبذلك يصبح نمطًا تنسجه الطاقة المبدعة فى حياتنا وبيئاتنا.

بهذه الطريقة يتم تشكيل الظروف؛ ومن هنا فإن حياتنا انعكاس لأفكارنا الغالبة، وتوجهنا العقلى. علم التفكير الصحيح ـ إذن ـ هو العلم الأوحد والذى يتضمن كل العلوم الأخرى.

إن هذا العلم يعلمنا أن كل فكرة تخلق انطباعًا فى العقل، وأن هذه الانطباعات تخلق توجهات عقلية، وأن هذه التوجهات العقلية تخلق الشخصية والقدرة والهدف، وأن مجموع الشخصية والقدرة والهدف يحدد خبرات حياتنا. وهذه الخبرات تأتى إلينا من خلال قانون الجذب، فمن خلال آلية عمل هذا القانون نواجة فى عالمنا الظاهر خبراتنا الكامنة فى عالمنا الباطن. إن الفكرة الغالبة أو التوجه العقلى هو المغناطيس، وينص

قانون الجذب على أن "المثيل يجذب المثيل"؛ وبالتالى فإن التوجه العقلى يجذب دائمًا الظروف المتوافقة مع طبيعة الفكرة الغالبة أو التوجه العقلى.

هذا التوجه العقلى هو شخصيتنا، وهو يتألف من الأفكار التى خلقناها ولا نزال نخلقها فى عقولنا. لذلك؛ فإذا أردنا تغيير الظروف، فكل ما ينبغى تغييره هو فكرنا؛ لأن تغيير تفكيرنا سيغير من توجهنا العقلى، وهو ما يؤدى إلى تغيير شخصياتنا؛ وبالتالى يتغير الأشخاص، والأشياء، والظروف أو الخبرات التى نقابلها فى الحياة.

وعلى الرغم من ذلك، فإنه ليس من السهل تغيير التوجه العقلى، ولكن بالجهود المتواصلة قد يتحقق ذلك. تشكل الصور العقلية التى نكونها فى عقولنا توجهنا العقلى، فإذا لم تكن هذه الصور مفيدة، فتخلص منها وكوِّن صورًا جديدة، وهذا هو فن التصور.

عندما تفعل ذلك، فستبدأ فى جذب أشياء جديدة، والأشياء الجديدة ستتوافق مع صورك العقلية الجديدة. وطريقة فعل ذلك أن تطبع فى عقلك صورة مثالية لرغبتك التى تريد أن تراها متجسدة، وواصل تبنى هذه الصورة فى عقلك حتى تتحقق النتائج.

وإذا كانت رغبتك تتطلب العزيمة، أو القدرة، أو الموهبة، أو الشجاعة، أو القوة، أو أية قدرات روحية أخرى لتلبيتها؛ فإن هذه الأشياء الضرورية لصورتك. لذلك عليك تنمية هذه القدرات، فهى الجزء الحيوى للصورة.. إنها المشاعر التى توجد ـ عند امتزاجها بالفكر ـ القوة الجاذبة الهائلة التى تقرب إليك الأشياء التى تحتاج إليها. إنها تمنح صورتك العقلية الحياة، والحياة تعنى النمو، وعندما تبدأ بالنمو تصبح النتيجة مؤكدة عمليًّا.

لا تتردد فى التطلع إلى أسمى الإنجازات الممكنة فى أى شىء تقوم به؛ لأن قوى العقل على استعداد دائم لمساعدة الإرادة الهادفة فى سعيها لبلورة أسمى طموحاتها فى أفعال، وإنجازات، وأحداث.

وإن شئت توضيحًا لطريقة عمل تلك القوى العقلية، فانظر للطريقة التى تتكون بها عاداتنا: إننا نفعل شيئًا، ثم نكرر فعله حتى يصبح سهلًا، بل وفى

الغالب آليًا، وتنطبق نفس هذه القاعدة على محاولة التغلب على كل العادات السيئة، حيث نكف عن فعلها، ثم نتجنبها مرارًا وتكرارًا حتى نتحرر تمامًا منها. وإذا فشلنا فى ذلك ـ من حين لآخر ـ فلا يجب أن نفقد الأمل؛ لأن القانون مطلق وحتمى، ويحسب لنا كل جهد نبذله، وينسب لنا فضل كل نجاح حتى لو بدت نجاحاتنا وجهودنا متقطعة.

ليس هناك حدود لما يمكن أن يفعله لك هذا القانون؛ لذلك تحلَّ بالجرأة الكافية لتصديق فكرتك، وتذكر أن الطبيعة مادة طيعة لتشكيل النموذج المثالى، وفكر فى نموذجك المثالى كواقع متجسد بالفعل. إن المعركة الحقيقية فى الحياة هى معركة أفكار، وهى معركة للقلائل من البشر ضد الغالبية.. معركة أحد طرفيها الفكر البناء المبدع، وطرفها الآخر الفكر المدمر السلبى، ويسيطر على الفكر المبدع النموذج المثالى، ويسيطر على الفكر السلبى المظاهر الخارجية. ويقف فى كلا الجانبين رجال علوم، ورجال أدب، ورجال لهم قيمتهم فى كل المجالات.

وفى صف الطرف المبدع فى هذه الحرب، يقف رجال يقضون أوقاتهم فى المعامل أو أمام الميكروسكوبات والتليسكوبات بجوار رجال يسيطرون على الاقتصاد، والسياسة، والعلم، وفى صف الطرف السلبى يقف رجال يقضون أوقاتهم فى دراسة القانون والسوابق الماضية.. رجال يخلطون بين الدين والكهنوت، وسياسيون يخلطون بين القوة والحق، وكل ملايين البشر ممن يفضلون السوابق الماضية على التقدم.. الذين يتقدمون دائمًا للوراء وليس للأمام.. الذين لا يرون إلا العالم الظاهر ولا يعرفون شيئًا عن العالم الباطن.

ومن هذا التحليل الأخير يتضح أنه ليس هناك سوى طبقتين، وأن كل إنسان منحاز إلى إحداهما، ولابد لكل إنسان إما أن يتقدم للأمام أو ينتكس للخلف، فلا مجال للثبات فى هذا العالم المتحرك؛ لأن محاولة الثبات تلك تؤدى إلى الجمود، وإلى ظهور قانون اعتباطى وغير قائم على المساواة.

إن ما نراه من قلاقل فى كل مكان من حولنا لهو دليل على أننا نعيش مرحلة من التحول. عادةً ما تبدأ شكاوى البشرية بملحوظات بسيطة تحمل نغمة التهديد إلا أنها تواصل الزيادة فتنتقل من شخص لآخر مثلما يحدث فى انتقال البرق من سحابة لسحابة فى السماء حتى يضرب الأرض فى النهاية.

إن حراس العالم الصناعى والسياسى والدينى يبعثون القلق لبعضهم البعض.. إنهم يخشون الليل، وتزداد الخطورة وعدم الأمان فى المنطقة التى يحرسونها مع كل ساعة تمر بهم. ومن المؤكد بزوغ فجر عصر جديد يعلن على الجميع أن الأوضاع الحالية لم يعد من الممكن لها الاستمرار طويلاً.

وكامل الاختلاف بين النظام القديم والنظام الجديد، وقمة المشكلة الاجتماعية يعود إلى قناعاتهم بشأن طبيعة الكون. عندما يدركون أن القوة المتعالية للروح أو العقل ـ وللكون ـ بداخل كل فرد، فسيمكنهم صياغة القوانين التى ستمنح الحريات والحقوق للكثيرين بدلاً من قصر الامتيازات على فئة قليلة محدودة.

وما دام الناس يعتبرون القوة الكونية غريبة عن البشر؛ فسيظل من السهل على الطبقة التى يفترض تميزها ـ السيطرة على القاعدة العريضة أيًا كانت ادعاءاتهم للتمتع بهذه السيطرة على الرغم من الاعتراض العام من الغالبية على ذلك الوضع. الاهتمام الحقيقى للديمقراطية ـ إذن ـ هو الاحتفاء بالروح الإنسانية، وتحريرها، وإدراك رقيها ـ أى إدراك أن كل القوة تنبع من الداخل، وأنه ليس هناك إنسان لديه قوة أكثر من غيره إلا أولئك الذين يمنح لهم غيرهم قوتهم عن رد واستعداد وقناعة. كان النظام القديم يحملنا على الاعتقاد بأن القانون أسمى من مشرعه، وهنا مكمن الجريمة الاجتماعية المتمثلة فى جميع أنواع التمييز وعدم المساواة بين البشر، وهو الأساس الذى قام عليه المذهب الجبرى القائل بالحق المقدس.

ليس لدى العقل الكونى أية استثناءات، ولا يحابى أحدًا، ولا يتصرف بدافع من النزوات أو الغضب أو الغيرة أو التذمر، ولا يمكن إغراؤه أو تملقه أو

استثارة تعاطفه، أو التوسل إليه ليمنح أى فرد شيئًا معينًا يعتقد أنه ضرورى لسعادته أو حتى لوجوده. لا يمارس العقل الكونى أية استثناءات لمحاباة أىِّ فرد على الآخرين، ولكن عندما يدرك الفرد تواصله مع المبدأ الكونى، سيبدو كما لو كان العقل الكونى يفضله؛ لأن هذا الشخص سيكتشف مصدر كل الصحة، وكل الثروة، وكل القوة.

لممارسة تمرين هذا الدرس، ركز على الحقيقة. حاول أن تدرك أن الحقيقة ستحررك، وأنه ليس بمقدور شىء أن يعترض طريق تحقيقك للنجاح إذا تعلمت التطبيق العلمى الصحيح لأساليب ومبادئ التفكير. اعلم أنك تظهر فى بيئتك الظاهرية القدرات الكامنة فى روحك. اعلم أن الصمت يقدم لك فرصة متوافرة دائمة، وفرصًا تكاد تكون لامحدودة لإيقاظ أسمى مفاهيم الحقيقة.

" يؤدى تدريب الفكر إلى إمكانيات لامحدودة، ونتائجها دائمة، ومع ذلك فلا يتجشم إلا القلائل من البشر عناء بذل الجهود لتوجيه تفكيرهم إلى القنوات التى تجعلهم أفضل، بل يتركون كل ذلك للمصادفات" .

ـ "أوريزون سويت ماردن".

الخلاصة :

- ما السر الحقيقى للقوة؟

هو الوعى بالقوة؛ لأن كل ما نعى به يتجسد دائمًا فى العالم الموضوعى، ويتحول إلى شكل ملموس.

- ما مصدر تلك القوة؟

العقل الكونى ـ مصدر كل شىء، والذى لا ينقسم.

- **كيف تظهر تلك القوة؟**

من خلال الفرد، فالفرد هو القناة التى تتجسد من خلالها هذه الطاقة فى صورة ملموسة.

- **كيف يمكننا التواصل مع هذه القدرة الكلية؟**

تتمثل قدرتنا على التفكير فى قدرتنا على التعامل مع هذه المادة الكونية، وما نفكر فيه هو ما يحدث فى العالم الموضوعى.

- **ما نتيجة هذا الاكتشاف؟**

النتيجة ليست أقل من هائلة، حيث إنه يتيح لنا فرصة غير مسبوقة ولا محدودة.

- **كيف نتحرر من الأحوال غير الجيدة؟**

من خلال الوعى بوحدتنا مع المصدر.

- **اذكر إحدى السمات المميزة للعقل الرئيسى؟**

إنه يفكر بالأفكار الكبيرة، بما يكفى لصد العقبات التافهة أو غير المرغوبة.

- **كيف تأتى إلينا خبرات الحياة؟**

من خلال قانون الجذب.

- **وكيف يمارس هذا القانون عمله؟**

من خلال توجهنا العقلى الغالب.

- **ما هى القضية بين النظام القديم والنظام الحديث؟**

يتمثل الاختلاف بين النظام القديم والنظام الحديث فى اختلاف الرؤية لطبيعة الكون، حيث يحاول النظام القديم التشبث بالمذهب القائل بقدرية تميز بعض الناس على غيرهم، أما النظام الحديث فهو يؤكد على تساوى درجة الرقى بين كل البشر، وينادى بالديمقراطية للجميع.

الثانى والعشرون

زراعة البذور

فى هذا الفصل، ستدرك أن الأفكار بذور روحية عندما تزرع فى العقل اللاواعى تنبت ثم تترعرع. ولكن ـ ولسوء الحظ ـ غالبًا ما لا تتفق ثمارها مع رغباتنا.

إن الأشكال المختلفة للالتهابات، والشلل، والعصبية والحالات المرضية غالبًا ما تكون تجسيدًا للخوف، والقلق، والانشغال، والجزع، والغيرة، والكراهية، والأفكار الأخرى المماثلة لها.

وكل العمليات الحيوية يتم تنفيذها عبر طريقتين متباينتين؛ هما: استهلاك المواد الغذائية الضرورية لبناء الخلايا والاستفادة منها، وتدمير الفضلات والمواد السامة والتخلص منها.

الحياة بأكلمها قائمة على هذين النشاطين اللذين أحدهما بناء، والآخر تدميرى. ولو كان الغذاء، والماء، والهواء الأشياء الوحيدة المطلوبة لبناء الخلايا، فسيبدو ـ بالتأكيد ـ أن مسألة إطالة الحياة ليست مشكلة صعبة.

وعلى الرغم مما قد يبدو غريبًا فيما أقوله؛ فإن النشاط الثانى أو التدميرى هو ـ باستثناءات نادرة ـ سبب المرض والشيخوخة، حيث تتراكم الفضلات وتتشبع بها أنسجة الجسم، وهذا ـ بدوره ـ يؤدى إلى التسمم الذاتى سواء كان جزئيًّا أو كليًّا؛ ففى الحالات الأولى يكون هذا التسمم جزئيًا، وفى الحالات المتقدمة يصيب الجسم بالكامل.

وتتمثل المشكلة التى تواجهنا فى علاج المرض فى إيجاد طريقة مناسبة لزيادة تدفق وتوزيع الطاقة الحيوية فى الجسم بالكامل، وهذا ما يحدث باستئصال أفكار الخوف، والقلق، والانشغال، والهم، والغيرة، والكره، وكل الأفكار الهدامة الأخرى؛ لأن هذه الأفكار تدمر الأعصاب والغدد المتحكمة فى إفراز المواد والفضلات السامة والتخلص منها.

و "المواد الغذائية والمقويات التى نتناولها" لا تستطيع أن تمنحنا الحياة؛ لأنها ليست إلا مظاهر ثانوية للحياة؛ وبالتالى فهى أدنى من الحياة. أما المظاهر الأساسية للحياة، وكيفية التواصل معها فهذا ما سيتناوله هذا الفصل ـ الذى يسعدنى تقديمه إليك، عزيزى القارئ ـ بالشرح.

لا تقدر قيمة المعرفة بمال؛ لأننا بتطبيق المعرفة نجعل مستقبلنا كما نرغب له أن يكون. وعندما ندرك أن شخصياتنا الحالية، وبيئاتنا الحالية، وقدراتنا الحالية، وحالاتنا البدنية الحالية، نتيجة لأساليب تفكيرنا التى كنا نتبعها فى الماضى؛ فسيتكون لدينا إدراك بقيمة المعرفة.

إذا كانت حالتك الصحية ليست على ما ترغبه؛ فراجع أسلوبك فى التفكير. تذكر أن كل فكرة تترك انطباعًا على العقل، وأن كل انطباع يمثل بذرة تتغلغل فى اللاوعى وتكوِّن مَيلًا ، وأن هذا الميل ـ بدوره ـ يجذب إليه الأفكار المماثلة له. وقبل أن ندرك ذلك نكون قد حصلنا على ثمرة ما لابد أننا زرعناه.

إذا كانت هذه الأفكار تحتوى على بذور المرض؛ فسيكون المحصول مرضًا، وتحللًا ، وضعفًا وفشلًا . ولذلك فإن السؤال المهم هو: "فيم أفكر؟"، و "ما الذى أبدعه؟"، و "ما هى نتيجته؟". وإذا كان لديك أى ظرف أو حال

بدنى ينبغى تغييره؛ فإن أسلوب التصور سيكون فعالاً معك. كوِّن صورة عقلية لكمال الصحة وأبقها فى عقلك حتى يتشربها وعيك. لقد استطاع الكثيرون التعافى من علل مزمنة فى غضون أسابيع قليلة باستخدامهم هذه الطريقة، وهناك الآلاف ممن تغلبوا على كل صور اضطرابات الجسم الشائعة فى غضون أيام قلائل، بل وفى دقائق معدودة أحيانًا باتباعهم هذه الطريقة.

ويمارس العقل سيطرته على الجسم من خلال **قانون الترددات**. إننا نعلم أن كل نشاط عقلى تردد اهتزازى، وأن كل مادة إحدى صور الحركة؛ وأى تردد اهتزازى بمعدل معين. وبناءً على ما سبق؛ فإن التغير فى تردد معين من شأنه أن يعدِّل فورًا كل ذرة فى الجسم، ويؤثر على كل خلية حية، ويحدث تغيرا كيميائيًّا حيويًّا فى كل مجموعة من الخلايا.

إن كل شىء فى الكون يدين بوجوده لمعدل تردده الاهتزازى، ومن هنا فإن تغيير معدل التردد الاهتزازى لشىء معين يعنى تغييرًا لطبيعته، ونوعيته، وشكله. إن المجال الواسع للطبيعة ـ المرئى منه واللامرئى ـ فى حالة من التغير الدائم نتيجة لتغير معدل التردد الاهتزازى؛ وذلك لأن الفكر اهتزاز. ونحن بمقدورنا توظيف هذه القوة وممارستها. إننا نستطيع تغيير التردد الاهتزازى؛ وبالتالى نحدث الحالات الصحية التى نرغبها لأجسامنا.

ونحن ـ جميعًا ـ نستخدم هذه الطاقة فى كل دقيقة فى حياتنا، ولكن المهم أن نستخدمها بذكاء لنبدع النتائج المرغوبة دون غيرها، وليس من المفترض أن يكون هذا صعبًا؛ لأننا جميعا نعرف ما يُنتج الترددات السارة فى أجسامنا، ونعرف ما يُنتج الأحاسيس الكريهة غير المرغوبة.

وكل ما ينبغى أن نفعله هنا أن نراجع خبراتنا. عندما تكون أفكارنا راقية تقدمية بناءة شجاعة راقية طيبة، أو غير ذلك من الحالات المرغوبة؛ فإننا نبدأ فى إصدار ترددات تحقق نتائج معينة، أما عندما تمتلئ أفكارنا بالحسد، أو الكره، أو الغيرة، أو الانتقاد، أو غير ذلك من آلاف الأشكال من التنافر؛ فإن الترددات التى نصدرها تؤدى ـ بالتأكيد ـ إلى نتائج مختلفة. وإذا تواصلت كل مجموعة معدلات من هذه الترددات، فستتبلور فى صورة

معينة؛ ففى الحالة الأولى ستكون النتيجة صحة عقلية، وأخلاقية، وبدنية، وفى الحالة الثانية ستكون النتيجة تنافرًا، وعدم انسجام، ومرضًا.

نستطيع ـ إذن ـ أن ندرك لمحة من قدرة العقل على السيطرة على الجسم. إن العقل الموضوعى له تأثيرات معينة على الجسم يعرفها الجميع؛ فعندما يقول أحدهم ـ مثلاً ـ شيئًا يترك انطباعًا بداخلك بأنه مضحك فإنك تضحك، بل ربما ضحكت حتى اهتز كل بدنك ـ وهذا يوضح أن الفكرة لها تأثير على عضلات جسمك. وربما قال أحدهم شيئًا يثير تعاطفك، فامتلأت عيناك بالدموع، وهو ما يوضح أن الفكر يسيطر على غدد جسمك. وقد يقول أحدهم شيئًا يثير غضبك، فيعلو الدم وجهك ـ وهو ما يوضح أن الفكر يسيطر على دورتك الدموية. ومع ذلك، فإنه لما كانت هذه الخبرات جميعًا نتيجة لنشاط عقلك المادى فى جسمك؛ فإنها ذات طبيعة مؤقتة، وسرعان ما تنتهى تاركة الموقف كما كان من قبل.

والآن، إلى توضيح للأثر المختلف لسلوك العقل الباطن على الجسم. عندما يصاب أحدهم بجرح وتبدأ آلاف الخلايا فورًا فى المعالجة، فإن هذه الخلايا تنتهى من عملها العلاجى فى غضون أيام أو أسابيع قليلة. وربما انكسرت إحدى العظام لدى أحدهم، ولم يستطع طبيب على سطح الأرض أن يلأم هذه العظمة المكسورة (وأنا هنا لا أتحدث عن وضع الشرائح المعدنية أو غيرها من الأدوات الطبية لتقوية العظام أو العمل مكانها). ربما استطاع الطبيب أن يعيد العظمة المكسورة إلى مكانها، وهنا يبدأ عمل العقل الذاتى الذى سيبدأ فورًا عملية لحام العظام معًا، وفى وقت قصير ستعود العظام جامدة كما كانت من قبل. وربما ابتلع أحدهم شيئًا سامًا، فنجد أن العقل الذاتى يكتشف الخطر فورًا ويبذل جهدًا مضنيًا لاستخراج هذا السم. أو قد يصاب أحدهم بعدوى.. عندئذ يشرع العقل الذاتى فورًا فى بناء جدار عازل حول المنطقة الملوثة، ويدمر الخلايا المصابة بامتصاص كرات الدم البيضاء لها، فهى مجهزة لهذا الغرض.

وعادةً ما يمارس العقل الذاتى هذه العمليات بدون معرفتنا الشخصية بها أو توجيهنا له للقيام بها، وما دمنا لا نتدخل فى هذه العمليات تكون النتيجة مثالية. ومع ذلك، فإنه لما كانت ملايين الخلايا المُعالجة تتميز بالذكاء، وتستجيب لأفكارنا؛ فإنها غالبًا ما تتعطل وتقل كفاءتها وقدرتها بسبب أفكار الخوف، والشك، والقلق. إن هذه الخلايا أشبه بجيش من العمال المستعدين لبدء عمل مهم، ولكنهم بمجرد أن يتأهبوا لبدء العمل تصدر دعوة للإضراب أو يتم تغيير الخطط إلى أن تثبط عزيمتهم فى النهاية ويقلعوا عن الفكرة فى كل مرة تسود فيها أفكار الخوف.

تبنى الحالة الصحية المثالية على قانون الترددات، والذى هو الأساس لكل العلوم، ويخضع هذا القانون فى عمله للعقل، أو العالم الباطنى. إنه يعتمد أيضًا على بذل الفرد للجهد والممارسة. إن قدرتنا بالكامل تكمن بداخلنا؛ ولذلك فليس من الحكمة أن نهدر الوقت والجهد فى محاولة التعامل مع النتائج الموجودة فى العالم الخارجى، فهى ليست إلا مظهرًا خارجيًا، أو انعكاسًا.

السبب موجود دائمًا فى عالمك الداخلى، وتغيير السبب يؤدى إلى تغيير النتيجة. إن كل خلية فى جسمك تتميز بالذكاء، وتستجيب لتوجيهاتك. وجميع الخلايا مبدعة، وستبدع النموذج الذى اقترحته عليها بالضبط. ولذلك فإننا عندما نضع لأنفسنا صورة مثالية كاملة أمام عقلنا الذاتى؛ فإن الطاقات المبدعة فى خلايانا تبنى لنا جسمًا مثاليًا.

وتتكون خلايا المخ بنفس الطريقة. حيث تحكم جودة المخ حالة العقل أو ما يسمى بالتوجه العقلى، وبذلك إذا أوصلنا للعقل الذاتى توجهات عقلية غير مرغوبة، فإن ذلك ينعكس على أجسامنا. وهذا يعنى أننا إذا أردنا أن تتمتع أجسامنا بالصحة والقوة والحيوية: فلابد أن تكون هذه الأشياء هى أفكارنا السائدة.

ومن هنا فإن الجسم البشرى نفسه نتيجة لمعدل اهتزاز ترددى، والنشاط العقلى معدل اهتزاز ترددى كما نعلم. ونعلم أيضًا أن الاهتزاز الترددى

الأعلى يحكم الاهتزاز الترددى الأقل منه، ويعدله، ويسيطر عليه، ويغيره، أو يدمره. ونعلم أيضًا أن طبيعة خلايا المخ تحكم معدل الاهتزاز. ومن هنا فنحن نعرف كيف نُحْدث التغيرات المرغوبة فى أجسامنا، وبعد أن علمنا ما علمناه من معلومات عملية مفيدة عن قوة العقل، فقد بتنا ندرك أنه لا وجود لأى قيود قد تعترض طريق تناغمنا مع **القانون الطبيعى**، والذى يتميز بطلاقة القدرة.

إن فهم تأثير العقل على الجسم وسيطرته عليه آخذ فى التزايد، فقد أصبح العديد من الأطباء يولون هذا الموضوع اهتمامًا قويًّا حاليًا. وعلى الرغم من ذلك، فإن الدكتور "ألبرت تي. شوفيلد" ـ الذى ألف العديد من الكتب فى هذا الموضوع ـ يوضح القصور السائد فى الوسط الطبى فى هذا الموضوع عندما قال: "لا يزال موضوع فن العلاج العقلى يلقى التجاهل فى الحقل الطبى بصفة عامة؛ فالمختصون فى علم وظائف الأعضاء لا يفضلون الإشارة للقوة المركزية المهيمنة التى تسيطر على البدن لتحقق له صالحه، أما سيطرة العقل على الجسم فقلما يتحدث عنها أحد".

ما من شك فى أن الأطباء يعالجون الأمراض العصبية وظيفية المنشأ بحكمة واقتدار، ولكننا نؤكد على أن المعرفة التى يظهرونها فى علاجهم لمرضاهم لم يتعلموها فى جامعة، أو من كتاب، بل هى معرفة حدسية مكتسبة بالخبرة.

وهذا ليس ما ينبغى أن يكون عليه الحال، بل ينبغى أن تقوم كليات الطب بتدريس موضوع العلاج العقلى، وأن توليه اهتمامًا خاصًّا. إننا قد نسهب فى الحديث عن سوء العلاج، أو الرغبة فى العلاج ونقدم المزيد من التفاصيل ونصف النتائج المأساوية للحالات التى تم تجاهلها؛ ولكن ذلك أمر يطول.

وليس من شك أيضًا فى القلائل فقط من المرضى من يدركون مدى ما يستطيعون فعله لأنفسهم. إن ما يستطيع المريض أن يفعله لنفسه ـ القوى التى بإمكانه أن يسخرها لصالحه ـ لا يزال غير معروف. والاحتمال الكبير أن هذه القوى أعظم مما يتخيل معظم البشر، وإنه من المؤكد أن أعداد من

يلجأون لتوظيفها فى تزايد مستمر. ولنا أن نعرف أن عمليات العلاج العقلى قد يجريها المريض لنفسه، حيث يهدئ عقله ويصحب ذلك شعوره بالإثارة؛ أى باستشعار البهجة، والأمل، والإيمان، والحب، ويحفز نفسه على ممارسة التمارين والرياضة، ويحول أفكاره بعيدًا عن مرضه.

لممارسة التمرين على هذا الفصل، ركز على أبيات الشعر الرائعة لـ "تينيسون" التى يقول فيها: "تحدث إليه، فهو يستمع إليك. الروح بالروح تتلاقى، وهو أقرب لك من تنفسك، وأقرب لك من يدك وقدمك". بعد ذلك حاول أن تدرك وتستشعر أنك عندما "تتحدث إليه"؛ فإنك تتواصل مع القدرة الكلية.

وهذا الإدراك والمعرفة بالقدرة كلية الوجود سيقهر بسرعة كل أشكال المرض والمعاناة ويُحل محلها التناغم والكمال. تذكر أن هناك من يعتقدون أن المرض والمعاناة بلاء من القدر. لو كان الأمر كذلك لكان جميع الأطباء، والجراحين، والممرضات يتحدون إرادة الذات العليا، ولكانت المستشفيات والدور الصحية أماكن للتمرد والعصيان وليست بيوتًا للرحمة. وهذا بالطبع يؤكد سخف وعبثية ذلك الاعتقاد، ومع ذلك فلا يزال هناك الكثيرون ممن يتبنونه.

بعد ذلك ركز تفكيرك على أن أغلب المذاهب القائمة تركز على بث الخوف فى الإنسان من القدر والمجهول، ولا تدعم الحب لديه، ولم تبدأ تلك المذاهب تعدل معتقداتها إلا فى الآونة الأخيرة معتذرةً عما بدر منها حتى الآن.

إذا فعلت هذا؛ فسيزداد تقديرك للإنسان المثالى.. الإنسان الذى تحركه الروح، وسيزداد تقديرك للعقل المبدع الذى يكوِّن، ويدعم، ويحمى، ويبدع كل ما هو موجود.

ما نحن إلا إبداع لخالق عظيم كلى الوجود والقدرة.

الإدراك يعقبه الفرص، والفعل يلى الإلهام، والنمو يترتب على المعرفة، والتجسد يعقب التقدم.. دائمًا ما يكون للجانب الروحى السبق، ثم يتجسد ذلك الروحى فى إمكانات لامحدودة من الإنجاز.

الخلاصة :

- **كيف نستطيع التخلص من المرض؟**

من خلال وضع أنفسنا فى حالة تناغم مع القانون العام مطلق القدرة.

- **وكيف نفعل هذا؟**

من خلال إدراكنا أن البشر كائنات روحية، وأن الروح كاملة بالضرورة.

- **وما نتيجة ذلك؟**

إن الإدراك الواعى لهذا الكمال ـ العقلى أولاً والانفعالى ثانيًا ـ يجعله يتجسد فى الواقع.

- **ولماذا يحدث هذا؟**

لأن الفكر شىء روحانى؛ ومن ثم فهو إبداعى. إنه يتوحد مع موضوعه ويحوله لواقع ملموس للعيان.

- **وكيف يتحول الفكر لواقع ملموس؟**

من خلال قانون الترددات.

- **ولماذا؟**

لأن الاهتزاز الترددى الأعلى يحكم الاهتزاز الترددى الأقل منه، ويعدله، ويسيطر عليه، ويغيره، أو يدمره.

- **وهل هذا الأسلوب العلاجى معترف به؟**

أجل، حيث يستخدم ملايين الأمريكيين أسلوب العلاج العقلى بطريقة أو بأخرى (وغنى عن القول أن عددًا أكبر من هؤلاء يستخدمون نفس هذا الأسلوب فى باقى دول العالم).

- **وما نتيجة هذا الأسلوب فى التفكير؟**

لأول مرة فى تاريخ الإنسان، يمكن إرضاء ملكاته الاستدلالية العليا من خلال الحقيقة الواضحة، والتى تغمر العالم سريعًا فى العصر الحاضر.

- **هل يمكن تطبيق هذا النظام على الصور الأخرى للمرض؟**

هذا النظام يوفر كل احتياجات الإنسان وضرورياته.

- **هل هذا النظام علمى أم دينى؟**

كلاهما، فالعلم الحقيقى وجوهر الدين توأمان لا يفترقان، وحيث يذهب أحدهما يذهب الآخر.

الثالث والعشرون

الخدمة أساس النجاح

ستجد فى هذا الفصل ـ والذى يسعدنى تقديمه لك، عزيزى القارئ ـ أن الأموال لا يخلو منها خيط فى نسيج وجودنا، وستكتشف أن **قانون النجاح** هو خدمة الآخرين، وأننا نحصل على قدر ما نعطى؛ ولهذا يجب أن نعلم أن القدرة على العطاء ميزة هائلة لنا.

رأينا أن الفكر هو النشاط المبدع لكل مشروع بنَّاء؛ ولذلك فليس لأى شىء ما للفكر من قيمة.

والفكر المبدع يتطلب الانتباه، وقوة الانتباه ـ كما رأينا ـ هى سلاح المتميزين من البشر؛ فالانتباه يطور الانتباه، والتركيز ينمى القدرة الروحية، والقدرة هى أعظم قوى الوجود.

هذا هو العلم الذى يشمل كل العلوم الأخرى، والفن الذى يسمو بحياة الإنسان ويفوق كل الفنون الأخرى. والتمكن من هذا العلم وإتقان هذا الفن فرصة عظيمة للتقدم والرقى الدائم. لا يتحقق الإتقان فى ستة أيام، ولا ستة

أسابيع، ولا ستة أشهر، بل هو خلاصة جهد الحياة، فعدم التقدم للأمام يعنى الرجوع للخلف.

ومن هنا، فإن تبنى الأفكار الإيجابية، والبناءة، وغير الأنانية لصالحنا على المدى البعيد. التعويض هو القانون الأساسى فى الكون، والطبيعة فى حالة سعى دائم لتحقيق التوازن؛ فعندما يُمنح شىء لابد أن يُحصل على شىء فى مقابله، وإلا سيترك فراغًا فى مكانه.

إن اتباعك لهذه القاعدة سيمكنك من الاستفادة من كل جهودك فى هذا الصدد. يمثل الوعى المالى توجهًا عقليًا فهو السبيل المفتوح لنجاحك الهائل فى مجال التجارة. إن الرغبة هى القوة الجاذبة التى تحرك التيار، والخوف هو أكبر عائق يوقف بل ويعكس التيار بعكس اتجاه هدفنا.

والخوف هو الصورة المناقضة للوعى المالى؛ فهو وعى الفقر. وبما أن القانون ثابت، ولأننا لا نكتسب إلا ما نعطيه؛ فإننا إذا تملكنا الخوف فلن نحصل إلا على كل ما نخاف منه. يصبغ المال خيوط النسيج الكامل لوجودنا؛ فهو يتضمن أفضل فكر لأفضل العقول.

ويمكننا اكتساب المال باكتساب أصدقاء، ويمكننا توسيع دائرة أصدقائنا بتقديم أموالنا لهم من خلال مساعدتهم وتقديم الخدمات لهم. قانون النجاح ـ إذن ـ هو الخدمة، وهو يقوم بدوره على النزاهة والعدالة؛ فالشخص الذى لا يعدل فى نيته جاهل؛ لأنه لا يعرف القانون الأساسى لكل صور التبادل وسيخسر بكل تأكيد ويقين، وعلى الرغم من أنه قد لا يعرف هذا إلا أنه محكوم عليه بخسارة بالغة، حيث لا يستطيع خداع اللامحدود، وقانون التعويض يفرض عليه جزاءً من جنس العمل.

قوى الحياة غير مرئية وهى تتكون من أفكارنا ومثلنا النموذجية التى تتجسد بدورها فى شكل ملموس؛ لذلك ينبغى أن يكون تركيزنا على تفتح عقولنا لنصل دائمًا لكل ما هو جديد، ولنتعرف على أية فرصة جديدة، ولنهتم بالسباق أكثر من اهتمامنا بالهدف، وبالسعى أكثر من الامتلاك. يمكنك أن تجذب الأموال إليك، ولكن تحقيقك لذلك يستلزم منك التفكير فى

طريقة لتقديم الأموال للآخرين. وإذا كنت تتمتع بالبصيرة الكافية لإدراك كل الفرص والظروف المناسبة، والاستفادة منها، وبالبصيرة الكافية لإدراك قيم الحياة؛ فستستطيع أن تضع نفسك فى موضع يمكنك من الاستفادة من ذلك، وتوظيفه لصالحك، ومع ذلك فلن يتحقق نجاحك الأكبر إلا عندما تستطيع مساعدة الآخرين. إن ما يفيد الفرد لابد أن تستفيد منه الجماعة.

تزخر الأفكار القائمة على الكرم بالقوة والحيوية، فى حين أن أفكار الأنانية تمتلئ بجراثيم التحلل والانحلال، ومصيرها التحلل والموت. وليس كبار رجال الأعمال إلا وسائل لتوزيع الثروة، فالكثير من المال يذهب ويجىء، ولذلك فإنه أمر خطير أن نوقف ما يذهب، ولا يقل عنه خطورة أن نوقف ما يجىء، فكلا الحالين لابد أن يظل مفتوحًا، ومن هنا لن يتحقق نجاحنا الأعظم إلا من خلال إدراكنا أن العطاء ضرورى بنفس ضرورة الامتلاك.

إذا أدركنا القوة كلية القدرة، والتى هى مصدر كل الموارد، فسنوفق وعينا بهذه الموارد بطريقة من شأنها أن تجذب لنا دائمًا كل ما هو ضرورى، وسنكتشف حينها أننا نمتلك بقدر ما نعطى. والعطاء بهذا المعنى يتضمن تقديم الخدمات. إن المصرفى يقدم المال للآخرين، ويقدم لهم التاجر بضاعته، والمؤلف أفكاره، والعامل مهاراته.. الكل لديهم شىء يقدمونه، وكلما زاد ما يقدمونه زاد ما يحصلون عليه، وكلما زاد ما يحصلون عليه زادت قدرتهم على العطاء.

يحصل المصرفى على الكثير؛ لأنه يقدم الكثير.. إنه يفكر، وقلما سمح لغيره بالتفكير له.. إنه يريد أن يعرف كيف يحقق النتائج، ويجب أن تبين له ذلك ـ إن استطعت ـ وعندما تبين له ذلك تجده يفصح عن الوسائل التى تمكن المئات بل الآلاف من الاستفادة منها والربح بها، حينها يصبح هؤلاء الناس ناجحين وبناءً عليه يصبح ناجحًا أيضًا. لم يحصل "مورجان"، أو "روكفيللر"، أو "كارنيجى"، أو غيرهم من الأثرياء على ثرواتهم لتبديدهم أموال الناس، بل ـ وعلى النقيض من ذلك ـ لأنهم قدموا أموالاً لأفراد آخرين وبذلك أصبحوا هم أنفسهم من أغنى أغنياء العالم.

إن الشخص العادى يخلو تمامًا من أى تفكير عميق، فهو يقبل أفكار الآخرين ويكررها تمامًا مثل الببغاء، ويتجلى هذا واضحًا عندما ندرس الأساليب المستخدمة لتشكيل الرأى العام، وهذا الموقف المائع للغالبية ممن يبدو أنهم مستعدون تمام الاستعداد للسماح لغيرهم بالتفكير بدلاً منهم، وهذا هو ما يمكن القلائل من الأفراد فى معظم الدول من سلك دروب القوة واقتياد الملايين من الناس. التفكير المبدع يتطلب الانتباه.

قوة الانتباه يطلق عليها التركيز، ويتم التحكم فى هذه القوة وتوجيهها بالإرادة؛ ولهذا يجب ألا نفكر أو نركز إلا على الأشياء التى نرغبها. يركز الكثير من الناس دائمًا على الحزن، والخسارة، والنزاع بكل أنواعه؛ وبما أن الفكر مبدع فلا بد أن يتبع هذا التركيز بصورة حتمية المزيد من الحزن، والخسارة، والنزاع. وكيف يكون الأمر عكس ذلك؟ وعلى الجانب الآخر، فعندما نلقى النجاح، أو الفوز، أو أية ظروف مرغوبة أخرى؛ فإننا نركز بصورة طبيعية على نتائج هذه الأشياء؛ وبالتالى نحقق المزيد منها متبعين مبدأ أن الكثير يؤدى إلى الأكثر.

ولقد عبر أحد زملائى عن كيفية الاستفادة من فهم هذا المبدأ فى عالم الأعمال خير تعبير عندما قال لى: "لابد أن ننظر إلى **الروح** ـ وليس أى شىء آخر أيًا كان ـ باعتبارها **جوهر الوعى، ومادة العقل**، والحقيقة الأساسية **للفكر**. ولأن كل الأفكار ليست إلا مراحل من نشاط **الوعى، والعقل، والفكر**؛ فإنه يترتب على ذلك أن **الحقيقة المطلقة**، أو **الشىء الواقعى**، أو **الفكرة** لا وجود لها إلا فى **الروح** وفى **الروح** فقط".

وبعد هذا الاعتراف، ألا يبدو معقولاً أن الفهم الحقيقى للروح، ولقوانين تجسدها هو الشىء الأكثر عملية، والذى قد يسعى أى فرد عملى وراءه؟ ألا يبدو مؤكدًا أنه إذا أدرك العمليون من البشر هذه الحقيقة فسينكبون بشدة على البحث عن المعرفة الخاصة بالأشياء والقوانين الروحية؟ هؤلاء البشر ليسوا بحمقى، بل بحاجة لفهم الحقيقة الأساسية ليصلوا إلى جوهر كل إنجاز.

دعنى أقدم لك مثالًا: أعرف رجلاً من شيكاغو دائمًا ما كنت أعتبره ماديًا. وكان هذا الرجل قد حقق العديد من النجاحات فى حياته وتعرض للكثير من الكبوات أيضًا. وفى آخر مرة تحدثت معه فيها كان "فى إحدى كبواته" مقارنة بمسيرته العملية السابقة، بل الحق أنه بدا كما لو كان قد "استنفد كل وسائله"؛ فقد كان يقترب من فترة منتصف العمر، حيث لم تعد الأفكار تواتيه بنفس السرعة والمرونة التى كانت تواتيه فى السنوات السابقة.

لقد قال لى مثلًا: "إننى أعلم أن كل الأشياء التى تنشأ فى عالم الأعمال ناتجة عن الفكر، فأى ساذج يعلم ذلك، ولكننى الآن أبدو مفتقرًا للأفكار الجيدة. ولكن إذا كان ما نعلمه عن ذلك "**العقل الكلى**" صحيحًا، فينبغى أن يكون بإمكان كل فرد الحصول على "تواصل مباشر" مع **العقل اللامحدود**، ولابد أن يحتوى هذا **العقل اللامحدود** على كل أنواع الأفكار الجيدة التى يمكن لشخص فى مثل شجاعتى وخبرتى الاستفادة منها فى عالم الأعمال وتحقيق نجاح كبير عن طريقها. وهذا العقل يبدو لى جيدًا، وسأبحث فيه".

كان ذلك منذ عدة سنوات، وقد سمعت عن هذا الرجل بعد ذلك؛ فأثناء حديثى مع أحد أصدقائى سألته: "ما حال صديقنا القديم "س"؟ هل وجد ضالته؟"؛ فنظر لى صديقى مندهشًا وقال: "عجبًا! ألا تدرى بنجاحات السيد "س" العظيمة؟ لقد أصبح الشخص المحورى بشركة ــــــ (وذكر لى اسم شركة من أشهر الشركات التى حققت نجاحًا كبيرًا خلال الثمانية عشر شهرًا الأخيرة، وأصبحت مشهورة الآن بفضل إعلاناتها التى تغطى البلاد شرقًا وغربًا). إنه الرجل الذى قدم لتلك الشركة **الفكرة العظيمة**. إنه يمتلك نصف مليون دولار، وفى طريقه الآن للمليون، وكل ذلك فى غضون ثمانية عشر شهرًا". وعلى الرغم من علمى بالنجاح الرائع لهذه الشركة إلا أننى لم أربط بين صاحبنا وبين الشركة. ولقد تحققت من هذه القصة فوجدتها حقيقية، وأن الحقائق التى تحتويها غير مبالغ فيها.

والآن، ما رأيك فى ذلك؟ هذا يعنى - فى رأيى - أن هذا الرجل قد حصل على "تواصل مباشر" مع **العقل اللامحدود - الروح** - وبعد أنه وجد هذا العقل وظفه لصالحه و "استخدمه فى مجال عمله".

هل يبدو لك ذلك تجديفًا أو خروجًا عن الدين؟ آمل ألا يكون كذلك، فلا أقصد أن يبدو كذلك. إننى أريدك أن تجرد مصطلح **اللامحدود** من أية معان ظلالية تتضمن تضخيمًا أو تعظيمًا من الطبيعة الإنسانية، وستجد أن ما يتبقى منه **قدرة دائمة لامحدودة**، والتى هى فى جوهرها **الوعى**، والتى ليست - فى الحقيقة - إلا **الروح** فى نهاية الأمر. أما بالنسبة لصاحبنا فى المثال السابق، فلابد أن نعتبره - فى النهاية - تعبيرًا عن **الروح** أو إظهارًا لها، وليس ثمة تجديف فى فكرة أنه - باعتبار أن أصله الروح - ينبغى أن يتناغم مع **أصله** ومع **مصدره** حتى يستطيع أن يظهر قدرًا قليلاً - على الأقل - من قوة ذلك المصدر وقدرته. **كلنا** نفعل ذلك - بدرجة قلت أم كثرت - عندما نستخدم عقولنا ونوجهها تجاه **الفكر المبدع**، ولقد فعل صاحبنا فى المثال السابق ما هو أكثر من ذلك؛ فقد تعامل مع أصله ومصدره بأسلوب "عملى" جدًا.

وأنا لم أسأله عما قام به من إجراءات فى هذا الصدد رغم أننى كنت أنوى أن أفعل ذلك فى أول فرصة، إلا أنه لم يقتصر على الاعتماد على **المورد اللامحدود** ليمنحه ما يحتاج إليه من أفكار (والتى تمثل بذرة نجاحه). بل إنه استخدم أيضًا **القوة المبدعة للفكر** حتى يبنى لنفسه نمطًا نموذجيًا لما يتمنى أن يتجسد فى شكل مادى، وأضاف إليه، وغيرَّه، وعدل تفاصيله من حين لآخر - بداية من المخطط الأصلى وحتى التفاصيل النهائية. لقد استنتجت هذه الحقائق - ليس من تذكرى لمحادثتنا معًا التى جرت منذ أعوام قليلة وحسب، بل أيضًا - من ملاحظتى لحدوث نفس هذا الوضع مع شخصيات بارزة نجحت فى تجسيد نفس هذا **الفكر المبدع**.

ينبغى أن يتذكر من يخشون فكرة توظيف **القدرة اللامحدودة** لمساعدة الإنسان فى عمله فى العالم المادى أنه إذا تم اعتراض **اللامحدود** بأدنى

درجة فإن ما يرومونه قد لا يتحقق أبدًا، فاللامحدود قادر تمامًا على الاعتناء بنفسه.

إن الروحانية عملية جدًّا، بل فى غاية العملية؛ فهى تعلمنا أن الروح هى الشىء الحقيقى وهى الشىء الكلى، وأن المادة ليست إلا شيئًا مرنًا تستطيع الروح إبداعه، وتشكيله، ومعالجته، وإضفاء الحياة عليه. ومن هنا، فإن الروحانية هى أكثر شىء عملى فى العالم، بل هى الشىء العملى الوحيد مطلق الواقعية.

ركز هذا الأسبوع على حقيقة أن البشر ليسوا جسمًا به روح، بل هم روح ذات جسد؛ ولهذا السبب فإن رغباتنا وحدها لا تستطيع تحقيق إشباع دائم لأى شىء غير روحى. ومن هنا؛ فإن المال لا قيمة له إلا إذا حقق لنا الظروف التى نرغب فيها، ولابد أن تكون هذه الظروف متناغمة. وتتطلب الظروف المتناغمة موارد كافية، وبذلك فإذا ظهر أى شكل من أشكال القصور؛ فينبغى أن ندرك أن فكرة المال أو روحه هى الخدمة، وأنه عندما تأخذ هذه الفكرة شكلاً أو صورة تنفتح أمامنا قنوات للموارد، ونشعر وقتها بإشباع ناتج عن معرفة أن الوسائل الروحية عملية للغاية.

"لقد اكتشفنا أن التفكير المتمعن المنتظم فى أمر معين يرتقى بهذا الغرض إلى شكل ثابت، وبذلك نتأكد تمامًا من نتيجة تجربتنا الحركية النشطة".

- **"فرانسيس لاريمر وارنر".**

الخلاصة :

٦- ما هو قانون النجاح ؟

قانون النجاح هو خدمة الآخرين.

- كيف يمكننا تقديم أفضل الخدمات؟

بتفتح عقولنا لنصل دائمًا لكل ما هو جديد، ولنتعرف على أية فرصة جديدة، ولنهتم بالسباق أكثر من اهتمامنا بالهدف، وبالسعى أكثر من الامتلاك.

- ما نتيجة التفكير الأنانى؟

أفكار الأنانية تمتلئ بجرائيم التحلل والانحلال، ومصيرها التحلل والموت.

- كيف يمكننا الوصول إلى نجاحنا الأعظم ؟

بإدراكنا لحقيقة أن العطاء لا يقل أهمية عن الامتلاك.

- لماذا يحقق المصرفيون نجاحات كبيرة ؟

لأنهم يفكرون لأنفسهم بأنفسهم.

- لماذا تتميز الغالبية فى معظم الدول بالخضوع والسلبية؟

لأنهم مستعدون تمام الاستعداد للسماح لغيرهم بالتفكير بدلاً منهم.

- ما نتيجة التركيز على الحزن والخسارة؟

جلب المزيد من الحزن والخسارة.

- ما نتيجة التركيز على الربح ؟

المزيد من الربح.

- هل يستخدم هذا المبدأ فى عالم الأعمال ؟

إنه المبدأ الوحيد الذى يستخدم فى عالم الأعمال، فليس هناك مبدأ غيره، ولا يغير من هذه الحقيقة أنه قد يستخدم على مستوى اللاوعى.

- ما التطبيق العملى لهذا المبدأ ؟

إن النجاح نتيجة وليس سببًا، وإذا رغبنا فى تحقيق النتيجة لابد أن نتحقق من السبب أو الفكرة التى تتحقق بها النتيجة.

"غذِ ذهنك بالأفكار العظيمة؛ فالإيمان بالبطولة يصنع الأبطال".

ـ "بنيامين ديزرائيلى".

الرابع والعشرون

المفتاح الرئيسى

١

سنعرض لك فيما يلى الفصل الرابع والعشرين: وهو الدرس الختامى لهذا المنهج التعليمى.

إذا مارست كل تمرينات هذا الكتاب لدقائق معدودة يوميًا ـ كما أوصينا ـ فستجد أن بإمكانك أن تحصل من الحياة على ما ترغبه بالضبط، وذلك بتأسيس الحياة التى تأملها فى البداية، وربما وافقت على ما قاله أحد دارسى نظام المفتاح الرئيسى: "يكاد يكون الفكر غامرًا.. واسعًا جدًّا.. محددًا جدًّا.. متاحًا جدًّا.. معقولاً جدًّا.. مفيدًا جدًّا".

وثمرة المعرفة كانت ـ ولا تزال ـ هبة من الله: فهى الحقيقة التى تحرر الفرد، والتى لا تحرره من كل فقر وقصور فحسب، بل وتحرره أيضًا من الحزن، والقلق، والانشغال. أليس رائعًا أن تدرك أن هذا القانون لا يبالى بالأشخاص، ولا يهمه عادتك فى التفكير، ولا طريقة إعدادك لتفكيرك؟

إذا كنت ذا ميول دينية: فقد أوضحت العقائد الطريق السوى الذى يمكن

للناس أن تتبعه، وإذا كان يغلب على ميولك العلوم الطبيعية؛ فستجد هذا القانون يعمل بدقة رياضية، وإذا غلبت عليك الميول الفلسفية؛ فربما كان أستاذك "أفلاطون"، أو "إيمرسون"، ولكن أيًا كانت أحوالك، فقد تصل لدرجات من القوة يستحيل وضع حدود لها.

وأعتقد أن فهمك لهذا المبدأ هو السر الذى كان سيميائيو العصور الوسطى عبثًا ينشدونه، فهو المبدأ الذى يوضح كيفية تحويل الذهب الكامن فى العقل إلى ذهب فى اليد.

عندما اكتشف العلماء أن الشمس مركز المجموعة الشمسية، وأن الأرض تدور حولها سادت دهشة وارتباك كبيران؛ فقد اعتبر الناس أن هذه الفكرة بالكامل خاطئة بكل المقاييس، ولم يكن ـ بالنسبة لهم ـ شيئًا أوضح من حركة الشمس فى السماء، ورؤيتها وهى تغرب خلف التلال فى الغرب ثم تغوص فى مياه البحر. وقد أثارت هذه الفكرة الجديدة استياء باحثى ذلك الزمان وعلمائه، واعتبروها عبثًا سخيفًا إلى أن اقتنعت جميع العقول فى النهاية بالدليل القاطع على صحتها.

إننا نصف الجرس بأنه "جسم يصدر صوتًا"، رغم علمنا أن كل ما يفعله الجرس هو إصدار ترددات فى الهواء، وعندما يصل معدل هذه الترددات إلى ستة عشر ترددًا فى الثانية يصدر عنها صوت مسموع. والإنسان يستطيع أيضًا أن يسمع معدل ترددات يصل إلى ٣٨٠٠٠ تردد فى الثانية، وعندما يتجاوز معدل الترددات ذلك الحد يعود كل شىء للصمت من جديد. ومن كل ذلك، فإننا ندرك أن الصوت ليس فى الجرس، بل فى عقلنا.

إننا نتحدث عن الشمس، بل ونفكر فيها على أنها شىء "يمنحنا الضوء" رغم علمنا بأن ما تمنحه لنا من طاقة يتم إنتاجها فى صورة ترددات فى الأثير يصل معدلها إلى أربعمائة تريليون تردد فى الثانية مما ينتج عنه ما يسمى الموجات الضوئية. وبذلك فإن ما نطلق عليه "ضوءًا" ليس إلا شكلاً من أشكال الطاقة، وأن الضوء الوحيد الموجود هو الإحساس بذلك الضوء فى العقل، والناتج عن حركة الموجات. وعندما يزداد عدد الموجات يتغير لون

الضوء، وكل تغير فى اللون ينتج عن ترددات أقصر وأسرع. وبالمثل، فإننا نصف الوردة بأنها حمراء، والحشائش بأنها خضراء، والسماء بأنها زرقاء رغم علمنا أن هذه الألوان لا توجد إلا فى العقل، وأنها مجرد أحاسيس نحس بها نتيجة لترددات الموجات الضوئية. وعندما يقل معدل هذه الترددات عن أربعمائة تريليون تردد فى الثانية، فإننا لا نحسها كضوء، بل كحرارة تشعرنا بالدفء. من الواضح ـ إذن ـ أنه لا ينبغى علينا الاعتماد على الحواس كمصدر للمعلومات عن حقائق الأشياء؛ وإذا فعلنا ذلك فأجدر بنا أن نصدق أن الشمس تتحرك، وأن الأرض مسطحة وليست كروية، وأن النجوم شذرات مضيئة وليست شموسًا متناثرة.

تتكون الدائرة الكلية من النظرية والتطبيق لأى نظام ميتافيزيقى ـ إذن ـ من معرفة الحقيقة عن نفسك، وعن العالم الذى تعيش فيه، وأن تعرف أنك إذا أردت أن تعيش فى حالة من الانسجام؛ فيجب أن تفكر فى الانسجام، وإذا أردت أن تعيش فى حالة من الصحة؛ فيجب أن تفكر فى الصحة، وإذا أردت أن تعيش فى حالة من الوفرة؛ فيجب أن تفكر فى الوفرة. وحتى تفعل ذلك؛ لابد أن تعكس ما توضحه الحواس.

عندما تدرك أن كل شكل من أشكال الخلاف، والمرض، والفقر، والقصور نتيجة للتفكير الخاطئ، فستعرف "الحقيقة التى ستحررك"، وستدرك أن الجبال يمكن محوها من على سطح الأرض. إذا كانت هذه الجبال لا تتكون إلا من الشك، أو الخوف، أو عدم الثقة، أو أى شكل آخر من أشكال الإحباط؛ فإنها ـ رغم ذلك ـ جبال حقيقية واقعية، ولا يجب أن تُمحى فحسب، بل يجب "إلقاؤها فى البحر" أيضًا.

ويتكون العمل الجاد الذى ينبغى عليك القيام به من إقناع نفسك بحقيقة هذه العبارات، وعندما تنجح فى ذلك فلن تجد أية صعوبة فى التفكير فى الحقيقة، حيث تتكون الحقيقة ـ كما سبق القول ـ من مبدأ حيوى سيجسد نفسه بنفسه.

لقد أدرك من يعالجون الأمراض بالوسائل العقلية هذه الحقيقة، واستخدموها فى حياتهم وحياة الآخرين اليومية. إنهم يعلمون أن الحياة، والصحة، والوفرة أشياء كلية الوجود تملأ كل مكان، ويعلمون أن من يسمحون للمرض أو الضعف من أى نوع بالظهور فى حياتهم لم يستطيعوا فهم هذا القانون العظيم بعد.

ولأن كل الظروف والأحوال إبداعات للفكر؛ فإنها عقلية تمامًا، فليس المرض، والعوز إلا حالات عقلية يعجز الفرد فيها عن إدراك الحقيقة، وبمجرد إزالة الخطأ يُزال الظرف.

وتتمثل طريقة إزالة ذلك الخطأ فى الركون إلى الصمت ومعرفة الحقيقة. وبما أن كل العقول هى عقل واحد فيمكنك فعل ذلك لنفسك ولأى فرد آخر. إذا تعلمت تكوين صور عقلية للظروف التى ترغبها؛ فسيكون هذا أسهل وأسرع طريقة لتحقيق النتائج، وإذا لم تستطع ذلك فيمكنك تحقيق تلك النتائج من خلال المنطق.. أى إقناع نفسك إقناعًا مطلقًا بحقيقة ما تقوله.

على الرغم من أن ما سأطلبه منك هنا من أصعب وأروع العبارات من حيث فهمها، إلا أننى أطلب منك أن تتذكر أنه أيًّا كان حجم الصعوبة، وأيًّا كان مكانها، وأيًّا كان من يتأثر بها؛ فليس هناك مريض إلا أنت نفسك، وكل ما عليك هو إقناع نفسك بالحقيقة التى تريد لها أن تتجلى. وهذه القضية صادقة علميًا بالكامل، ومتوافقة مع المبادئ الفلسفية الموجودة، ولن تستطيع تحقيق أية نتائج دائمة بأى أسلوب آخر. إن كل صور التركيز، وكل تكوين للصور العقلية، وكل جدل، وكل صور الإيحاء الذاتى جميعًا أساليب تمكنك من إدراك الحقيقة.

إذا كنت ترغب فى مساعدة غيرك، أو فى القضاء على بعض أشكال الفقر أو العوز، أو الخطأ، فليست الطريقة الصحيحة لفعل ذلك أن تفكر فى الشخص الذى ترغب فى مساعدته، حيث إن النية فى مساعدته وحدها كافية تمامًا؛ لأنها تجعلك فى حالة من التواصل العقلى مع هذا الشخص.

بعد ذلك، حرر عقلك من كل أفكار الفقر، والعوز، والمرض، والخطر، والمصاعب، وأية مشاكل من أى نوع. وعندما تنجح فى ذلك، سيتحقق النتيجة ويتحرر الشخص.

ولكن، تذكر أن الفكر مبدع؛ ولذلك ففى كل مرة تسمح له بالتفكير فى ظرف أو حال غير متناغم، لابد أن تدرك أن هذه الظروف ظاهرية فقط وليس لها أية واقعية، وأن الروح هى الواقع الوحيد، وأنها ـ أى الروح ـ لا يمكن أن تكون أقل من الكمال.

كل فكر شكل من أشكال الطاقة، ومعدل من معدلات التردد، ولكن فكرة الحقيقة هى أسمى معدلات التردد المعروفة؛ وبالتالى فهى تبدد كل أشكال الخطأ مثلما يبدد النور الظلام، فليس لأى شكل من أشكال الخطأ أن يوجد فى وجود الحقيقة؛ ولذلك فإن كل ما عليك من عمل عقلى يتمثل فى فهم الحقيقة. وسيساعدك هذا الفهم على التغلب على كل أشكال المرض، والتقيد، والفقر.

لا يمكننا فهم الحقيقة من خلال العالم الظاهرى؛ فهو عالم نسبى والحقيقة مطلقة. لذلك؛ لابد أن نبحث عنها فى العالم الباطن. وتدريب العقل على رؤية الحقيقة وحدها يستلزم التعبير عن الظروف الحقيقية وحدها، وستحدد قدرتنا على ذلك التعبير مدى التقدم الذى نحققه فى رؤية الحقيقة.

إن الحقيقة المطلقة هى أن "الذات" كاملة وتامة، فالذات الحقيقية هى روحانية؛ ولذلك فلا يمكن أن تكون أقل من الكمال، ولا يمكن أن يكون بها أى فقر، أو قصور، أو مرض. إن وميض العبقرية لا يتولد فى حركة جزيئات المخ، بل تلهمه "الذات" الروحية المتوحدة مع العقل الكونى، وقدرتنا على إدراك هذه التوحد هو أساس كل إلهام وكل عبقرية. تلك النتائج عظيمة الأثر، وستؤثر على الأجيال القادمة، فهى المنارات التى تنير الطريق للملايين من البشر.

ليست الحقيقة نتيجة للتدريب المنطقى، أو التجربة المعملية، أو - حتى الملاحظة - بل نتاج لوعى متطور. تتجلى الحقيقة بداخل قيصر من خلال تصرفات قيصر: فى حياته، وسلوكياته وأثره على الأوضاع الاجتماعية والتقدم. وحياتك أنت، وسلوكياتك وأثرك على العالم يعتمد على درجة الحقيقة التى يمكنك إدراكها؛ لأن الحقيقة تتجلى فى السلوك وليس فى النظريات والمذاهب.

تتجلى الحقيقة فى الشخصية، وينبغى أن تكون شخصية الرجل انعكاسًا لمعتقداته أو ما يعتبره حقيقيًا، وهذا - بدوره - ينعكس على شخصية ممتلكاته؛ فإذا شكا من عدم العدالة فى توزيع الثروة؛ فقد ظلم نفسه، لأنه أنكر الحقيقة العقلانية رغم وقوفها شامخة لا ريب فيها.

إن بيئتنا وظروفنا، وأحداث حيواتنا التى تجل على الحصر توجد بالفعل فى شخصياتنا اللاشعورية، وتجذب إليها المواد العقلية والمادية التى تتناغم مع طبيعتها. ولذلك فإن حاضرنا يحدد شكل مستقبلنا، وإذا بدا لنا ما يوحى ظاهره بأنه ظلم فى أحد جوانب حياتنا الشخصية، فينبغى علينا البحث بداخلنا عن سببه، ومحاولة اكتشاف الحقيقة العقلية المسئولة عما ظهر خارجيًا.

وهذه الحقيقة هى ما يحررك، وإدراكك لها إدراكًا واعيًا يساعدك على التغلب على كل المصاعب. إن كل ما تواجهه فى العالم الظاهرى نتيجة - دائمًا - لما يحدث فى العالم الباطن؛ ويترتب على ذلك - بدقة علمية - أن الحفاظ على النموذج الكامل فى العقل يمكنك من جنى الظروف والأحوال المثالية الكاملة فى بيئتك.

أما إذا لم ترَ إلا ما هو ناقص، وقاصر. ونسبى، ومحدود؛ فستتجلى هذه الظروف فى حياتك، ولكن إذا دربت عقلك على رؤية وإدراك الـ "ذات" الروحية الكاملة والتامة أبدًا، فلن تتجلى لك إلا الظروف المتناغمة، والمفيدة، والصحية. ولما كان الفكر مبدعًا، والحقيقة أسمى وأكمل أنواع الفكر؛ فإنه

من الواضح أن التفكير فى الحقيقة يعنى إبداع كل ما هو حقيقى، وأنه عندما تظهر الحقيقة فلابد أن يتلاشى الخطأ.

العقل الكونى هو مجمع كل العقول فى الوجود، والروح هى العقل؛ لأن الروح هى الذكاء؛ فهاتان الكلمتان مترادفتان. والصعوبة التى ينبغى عليك التعامل معها هنا هى إدراك أن العقل ليس فردًا، بل هو كلى الوجود.. إنه موجود فى كل مكان، وبمعنى آخر: لا يوجد مكان يخلو منه العقل، ولذلك فهو كونى.

ويعتقد الكثيرون أن كلمة "**العقل الكونى**" تشير إلى كيان موجود خارجهم، ولكن الحقيقة عكس ذلك تمامًا، فذلك **العقل الكونى** هو صميم حياتنا، وبدونه نكون فى تعداد الموتى.. ليتوقف وجودنا؛ فمجرد رحيل **الروح** عن الجسم يجعلنا لا شىء؛ ولذلك فالروح كل ما لنا.

والنشاط الوحيد الذى تمارسه الروح هو القدرة على التفكير، وبما أن الروح مبدعة فلابد أن يكون الفكر مبدعًا أيضًا. وهذه القدرة الإبداعية لاشخصية، وقدرتك على التفكير تعنى قدرتك على السيطرة على هذه القدرة وتوظيفها لصالحك ولصالح الآخرين. عندما تدرك وتفهم وتقدر الحقيقة الكامنة فى هذه الفكرة، سوف تمتلك المفتاح الرئيسى، ولكن تذكر أن من يمتلكون الحكمة الكافية للفهم، وسعة الأفق الكافية لتقييم الأدلة، والحسم الكافى للتوصل لاستنتاجاتهم بأنفسهم، والقوة الكافية لبذل التضحية الكافية هم وحدهم ـ دون سواهم ـ من يستطيع الدخول لقلب تلك الحقيقة والمشاركة فيها.

من الآن فصاعدًا، حاول أن تنظر لهذا العالم الذى تعيش فيه على أنه عالم رائع حقًا، وأنك مخلوق رائع، وأن العديد من الناس يستيقظون على معرفة الحقيقة. وبمجرد أن يستيقظ هؤلاء ليدركوا "الأشياء التى أُعدت لهم": فإنهم يدركون أيضًا "ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر".. تلك الأشياء الرائعة التى يجدونها فى الجنة الموعودة. لقد تجاوزوا الحسابات التقليدية ووصلوا إلى حالة التمييز بين الصواب والخطأ

واكتشفوا أن كل ما سبق أن أرادوه أو حلموا به لم يكن إلا لمحة باهتة من الواقع باهر الضياء.

" فى حين أن الضياع والأرض يمكن تقسيمها بالميراث،
فلا يمكن توريث المعرفة والحكمة.
قد يدفع الرجل الثرى نقودًا لغيره للقيام بعمله،
إلا أنه لا يستطيع أن يجعل غيره يفكر بدلاً منه،
ولا يستطيع شراء أى نوع من الثقافة الذاتية" .

ـ "إس. سمايلز".

الخلاصة :

- على ماذا يعتمد مبدأ النظرية والتطبيق لكل أنظمة الميتافيزيقا الموجودة؟

تتكون الدائرة الكلية من النظرية والتطبيق لأى نظام ميتافيزيقى من معرفتك الحقيقية عن نفسك، وعن العالم الذى تعيش فيه.

- ما الحقيقة بشأن ذاتك؟

" الذات" الحقيقية روحية: وبالتالى فلا يمكن أن تكون أقل من الكمال.

- ما الطريقة المثلى للقضاء على الخطأ؟

أن تقنع نفسك تمامًا بالحقيقة عن الظروف التى تود أن تتجسد وتظهر لديك.

- أيمكننا فعل ذلك للآخرين؟

إن العقل الكونى الذى " نحيا ونتحرك ونوجد" فيه واحد وغير قابل للانقسام: ولذلك فإننا نستطيع مساعدة الآخرين كما نساعد أنفسنا.

- ما طبيعة العقل الكونى؟

إنه روحى؛ وبالتالى فهو مبدع، حيث يبحث عن طريقة يعبر بها عن نفسه فى شكل مادى ملموس.

- كيف يمكننا التفاعل مع العقل الكونى؟

إن قدرتنا على التفكير تعنى قدرتنا على التفاعل مع العقل الكونى.

- ماذا يُقصد بالتفكير؟

هو فكر واضح، وحاسم، وهادئ، ومتأنٍّ، وداعم، وذو هدف أو غاية محددة.

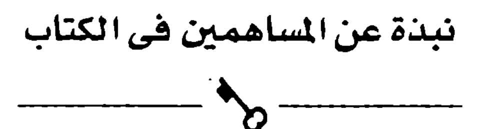
- ما نتيجة ذلك التفكير؟

ستحدث المعجزات على يديك، وستدرك أن العقل الكونى هو مصدر هذه المعجزات. وبمعنى آخر، ستعلم أن الوعود الرائعة التى ذكرتها الكتب المقدسة حقيقة وليست خيالاً، وأن أى فرد يتمتع بالوعى الكافى يستطيع أن يحصل عليها.

"لدور العبادة صور مقدسة، ومن الملاحظ مدى تأثير هذه الصور على قسم كبير من البشر، ولكن الحقيقة أن الأفكار والصور الكامنة فى عقول البشر هى القوى اللامرئية التى تحكمهم دائمًا، وهم جميعًا يذعنون لهذه القوى".

- "جوناثان إدواردز".

نبذة عن المساهمين فى الكتاب



ليمان آبوت (١٨٣٥ ــ ١٩٢٢)

بدأ دكتور "ليمان آبوت" حياته العملية كمحام عام ١٨٥٣، ولكنه سرعان ما غير عمله وأشبع رغبته القوية فى دراسة الأديان. وقد كرس الأعوام الستين المتبقية من حياته منذ ذلك الوقت لدراسة الأديان وتدرج فى المراتب الدينية. وقد كرس الكثير من وقته للكتابة والقاء المواعظ، وعمل محررًا للقسم الأدبى فى مجلة *Harpers Magazine*، وأسبوعية *Illinois Christian Weakly*.

ألف دكتور "آبوت" عددًا من الكتب منها: *Dictionary of Religious Knowledge. A Study in Human Nature. The Theology of an Evolutionist*.

جورج ماثيو آدامز (سبعينات القرن التاسع عشر ـ مجهول)

أثرت النشأة الدينية القوية التى تربى فيها "آدامز" عليه، فعمل كاتب عمود صحفى يكتب قصصًا للتحفيز والاعتماد على الذات فى عدد من الجرائد بولاية ميتشجان. وكان عموده الصحفى "حديث اليوم" يصدر فى عدد كبير من الصحف عبر البلاد وكانت لهجته التحفيزية قد جعلته عمودًا صحفيًّا جذابًا للمواطن الأمريكى العادى.

إيه. بى. آلكوت (١٧٩٩ـ١٨٨٨)

اسمه "آموس برونسون ألكوت"، وتعود شهرته الكبرى إلى أنه ولد المؤلفة "لويزا ماى ألكوت"، ومع ذلك فإنه يشتهر أيضًا بأنه مصلح اجتماعى، وفيلسوف، وكاتب، وصاحب رؤية مستقبلية، وأستاذ معلم. وقد علم "ألكوت" نفسه بنفسه بصورة كاملة، وبدأ حياته العملية يؤلف مقالات، وكتب فى أساليب ومناهج التدريس وفلسفة التعليم. وكان يكتب مقالاته فى جريدة *American Journal of Eduction* ثم فى جريدة *American Annals of Education and Instruction* التى خلفتها. وكان "ألكوت" سابقًا لعصره ومدافعًا قويًّا عن حق المرأة فى التصويت ومن أنصار إلغاء الرق فى الولايات المتحدة.

جيمس آلن (١٨٦٤ـ١٩١٢)

أثرت كلمات "جيمس آلن" على جيل كامل من المفكرين تأثيرًا عظيمًا بفضل التسعة عشر كتابًا التى ألفها. وكانت أعماله تتميز بمزج رائع بين أفكار الفلسفات الشرقية والتصورات الثورية فى الغرب فى عصره، وأكد من خلال ذلك المزج على أن الإنسان خيِّر بالفطرة وليس شريرًا.

هوراشيو (هوراتيوس) بونار (١٨٠٨ ــ ١٨٨٩)

شاعر أسكتلندى يشتهر بأشعاره التصوفية ومؤلف للعديد من الترانيم التى نُشرت العشرات منها فى جريدة *Trinity Hymnal*، ومن بينها: "اذهب.. واصل الكفاح"، و "البركة، والشرف، والمجد، والقوة" التى ذاع صيتها واشتهرت فى كل الدول الناطقة بالإنجليزية.

إف. إتش. بيرجيس (مجهول)

واسمه "فريدريك إتش. بيرجيس"، وكل ما نعرفه عنه أنه كان إما صاحب دار نشر Master Key Publishing Company أو المحرر الرئيسى فيها.

ويليام إيليرى تشاننج (١٧٨٠ ــ ١٨٤٢)

كان رجل دين فى مدينة بوسطن وألقى العديد من المواعظ التى كان لها أثر هائل سواء داخل الولايات المتحدة أو خارجها، وقام بدور المصلح أثناء الشقاق الدينى. وكانت كتاباته مصدر إلهام الأعلام الأدبية والرموز الدينية لحركة الفكر المجرد، وكان معروفًا بأنه من المناضلين لصياغة حقوق الإنسان ودافع بقوة وفاعلية عن الإصلاح الاجتماعى فى مجالات حرية الحديث والتعليم والسلام، ومساعدة الفقراء، وحقوق النساء، وإلغاء الرق فى الولايات المتحدة.

جورج كوفييه (١٧٦٩ ــ ١٨٣٢)

عالم طبيعة فرنسى، ومن مؤسسى علم التشريح المقارن، وعلم المعادن. وقد ألهم أجيالاً كاملة من علماء الحفريات وعلماء الأحياء. وكان جهده فى تقسيم وتصنيف الفقاريات واستخدام تطورها لشرح تطور الحقب الجيولوجية للعالم قد وضعه فى مقدمة معاصريه. وكان يعتقد بقوة أن كل جزء من أجزاء الكائن الحى مترابط مع الكل، وأن التطور ينعكس على العالم المحيط بنا.

جون دودز (١٧٩٥ ــ ١٨٧٢)

عندما ألقى المفكر الثورى، وعالم النفس، والمؤلف "جون دودز" محاضرته بعنوان (علم نفس الكهرباء) أمام الكونجرس الأمريكى لم يكن يتصور أن أفكاره سيخلدها "والت ويتمان" فى قصيدته بعنوان "أغنية للجسم الكهربائى". وكان نتيجة اعتقاد "دودز" بوجود علاقة بين العقل والجسم أن اقترح أن تكون هذه العلاقة أشبه بنوع من الكهرباء، ولكنه كان يعتقد أن تلك العلاقة أقوى بكثير من ظاهرة الكهرباء التى كانت أحدث ما توصلت إليه التكنولوجيا فى عصره. لقد كان يعلم أن ما يعتبره أحد الأجيال سحرًا يدركه الجيل التالى كحقيقة علمية.

هنرى دروموند (١٨٥٠ ــ ١٨٩٧)

كان ذلك الرجل الأسكتلندى متعدد المواهب، فبالإضافة لعمله رجل دين وأستاذًا فى الأديان ألف الكثير من الكتب بما فيها كتاب *Natural Law in the Spiritual World* وهو الكتاب الذى باع سبعين ألف نسخة فى خمس سنوات. ومع ذلك فإن أشهر كتب "دروموند" كان كتاب *The Greatest Thing in the World*، وهو كتاب تأملات ألفه عام ١٨٧٤ ويتناول فيه تأملات فى الأديان وقد بيعت منه أكثر من اثنى عشر مليون نسخة.

جيه. إيه. فليمنج (١٨٤٩ ــ ١٩٤٥)

كان سير "جون أمبروز فليمنج" مهندسًا كهربيًّا وعالم طبيعة إنجليزيًّا. وفى عام ١٩٢٩ أنعم عليه برتبة فارس لجهوده فى مجال القياس الضوئى، والإلكترونيات، والبرق اللاسلكى (اللاسلكى)، والقياس الكهربى. وقد لعبت أعماله وإنجازاته دورًا حاسمًا فى فوز بريطانيا فى الحرب العالمية الثانية. وكان رجلاً ورعًا وساعد فى حركة الصحوة الدينية.

البرت هنرى جراى (١٨٤٦ ـ ١٩٢٧)

كان القاضى "جراي" واحدًا من أشهر محامى الشركات فى تاريخ ولاية إلينويز. ومن مكتبيه فى مدينتى ويتون، وشيكاغو حقق "جراى" نجاحًا قانونيًا كبيراً، وكان شخصًا نشطًا فى الخدمة العامة، وعمل قاضى مقاطعة دوباج، وفى عام ١٨٩٠ انتخب أول عمدة لمدينة ويتون. وكان القاضى "جراي" مؤسسًا رئيسيًا فى مؤسسة الصلب الأمريكية التى وحدت بينه وبين شركائه: "جيه. بي. مورجان"، و "أندرو كارنيجي"، و "تشارلز إم. سواب".

فرانك تشاننج هادوك (غير معلوم)

أمدت الكتب التى ألفها دكتور "هادوك" أعدادًا لا حصر لها من القراء برؤية جديدة. وكان "هادوك" يعتقد أنه يمكن تطوير الانتباه من خلال تقوية الأحاسيس، وأن قوة الإرادة يمكن تعلمها، وأنه يمكن التركيز على تحقيق أى نوع من النتائج المرغوبة. ولما كان ممن لا يرضون بالحلول الوسط؛ فقد نصح قراءه قائلًا: "إنك لن تستطيع اكتساب قوة العقل والإرادة والنجاح بمجرد القراءة عنها"، فعليك أن تمارس من خلال التركيز على المحتوى فهذا هو أساس الإنجاز الخارق.

كاليداسا (غير معلوم)

شاعر ومسرحى هندى قديم يحمل اسم ولقب كافيكولاجورو (معلم كل الشعراء)، وشهد له جميع معاصريه على مدار حياته. وكان متعبدًا تقيًا ورعًا وألف مسرحياته وأشعاره استنادًا إلى الأساطير والفلسفة الهندية. ويسود الكثير من الجدل بشأن حياة كاليداسا إلا أن الغالب أنه عاش فى وقت ما بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الخامس الميلادى.

هيربرت كوفمان (١٨٧٨ ـ ١٩٤٧)

كان "هيربرت كوفمان" كاتبًا أمريكيًا تنشر كتاباته الصحفية الافتتاحية وأشعاره عن الحرب فى صحف الولايات المتحدة وكندا فى وقت واحد وفى جرائد مثل: Evening Standard،و The Times. وقد ألف أيضًا العديد من الكتب بما فيها: *The stolen Throne، Do something!*، و *Be Something!*، وربما كان أشهر كتبه جميعًا كتاب *The Wnining Fight*.

كريستيان لارسن (غير معلوم)

كان "كريستيان لارسن" مؤمنًا بقوة بأن نجاح المرء يكمن فى عقله، وأن توجهه العقلى المناسب *وتطبيقه لأفكار القوة يؤديان إلى نجاح مذهل. وقد* ذكر *فى كتابه The Hidden Secret* الصادر عام ١٩١٢ أن "الإيمان الحقيقى حالة للعقل.. حالة عميقة وسامية وجميلة تفوق الوصف. إنها حالة للعقل تعرف، وهى تعرف لأن كون المرء مؤمنًا يعنى كونه على قمة جبل الذكاء والحكمة والتنور".

أوربان جان جوزيف ليفرييه (١٨١١ ـ ١٨٧٧)

عالم فلك وعالم حساب فرنسى اكتشف بدقة ـ بدرجة واحدة ـ موضع كوكب نبتون مستخدمًا الحساب فقط. وكان نموذجه المثالى الأعلى يتلخص فى عبارة: "ابحث وستجد" مما جعله عالمًا حازمًا يناضل للوصول للدقة فى كل أعماله. وأكثر ما يشتهر عنه هو استخدامه الدائم لعلوم الرياضة البحتة والعلوم، والملاحظة الدقيقة كأساس للمعرفة.

أوريسون سويت ماردن (١٨٥٠ ـ ١٩٢٤)

كان "أوريسون سويت ماردن" يعرف عندما أسس مجلة Success Magazine عام ١٨٩٧ أنه على وشك بدء شىء عظيم. وبعد أن نجح فى توصيل كتبه

لملايين القراء من خلال العناوين القوية المثيرة مثل Cheerfulness as a Life Power، و The Conquest of Worry، و He Can Who Thinks He Can، بات "ماردن" يدرك مدى أهمية التفكير الإيجابى فى حياة المواطن العادى. لقد كان يؤمن بأن "الذى يريد أن يعظم من نوعية حياته، فلابد فى البداية أن يعظم من فكرته عن حياته وعن ذاته".

برنتايس مولفورد (١٨٣٤ ــ ١٨٩١)

كان "برنتايس مولفورد" واحدًا من الرواد الأوائل فى مدرسة الفكر الجديد. وعلى الرغم من غرابة أطواره فقد تنبأ بالطائرات، وأجهزة المذياع، والإرسال اللاسلكى، وتنبأ بإمكانية التواصل عن طريق التخاطر وطبق تلك الآلية. وكان من الأشخاص المحوريين فى الحلقة الأدبية بمدينة سان فرانسيسكو فى ستينات القرن التاسع عشر، فقد كتب عشرات القصص القصيرة الفكاهية لمجلات *Overland Monthly*، و *Golden Era*، و *Californian*. وعاش سنواته الأخيرة ناسكًا زاهدًا، وزاد اهتمامه بالظواهر الروحية والعقلية، وكتب بعضًا من أرقى كتاباته فى قوانين العقل والروح ومنها *Thoughts Are Things*، ومجموعة مقالاته *The White Cross Library*، والتى تتناول "تيارات الفكر وكيفية التعامل معها".

جون أوكسينهام (غير معلوم)

"جون أوكسينهام" ليس إلا اسمًا واحدًا من أسماء كثيرة يشتهر بها "ويليام آرثر دانكرلي"، وكان رجلاً متعدد الأسماء والمواهب. وكان "دانكرلي" يستخدم اسم "أوكسينهام" عندما يكتب الترانيم أو يؤلف الشعر، وقد اكتشف الرابطة بين الروحانية والعلم وقوة العقل.

توماس تراوارد (١٨٤٧ ــ ١٩١٦)

ولد "توماس تراوارد" لأبوين بريطانيين يعيشان فى الهند ثم درس القانون فى لندن وعمل قاضيًا. قرأ الكثير من الكتب الدينية ودرس الأديان باحثًا

عن "الحقيقة" التى تربط بين كل الأشياء. وكانت محاضراته وخطبه تحظى بشعبية وقبول واسعين لإيجازها ووضوحها وما تقدمه من شروح واضحة مباشرة للتصورات والأفكار الدينية. وكان مصدر إلهام للعديد من المفكرين فى عصره.

فرانسيس لارمييه روانر (غير معلوم)

كان "وارنر" ـ رائد مدرسة الفكر الجديد ومؤلف كتاب Our Invisible Supply ـ يؤمن بأن المرء (لا يستطيع أن يصب الماء من الإبريق حتى يحمل الإبريق فى يده ويبدأ فى صب الماء) ولم يكن ما أطلق عليه **(قانون الموارد)** إلا طريقة لشرح **قانون الجذب**. وقد نصحنا بأن نتجاوز مخاوفنا ونرفض أن نسمح لافتراضاتنا المسبقة عن العالم بأن تقلل من سرعتنا وأدائنا.

ليليان ويتنج (غير معلوم)

كانت "ليليان ويتنج" واحدة من المؤلفين الرواد فى مجال الكتابة عن كيفية تحقيق النجاح، وقد ألفت الكتاب *القيم The World Beautiful الصادر عام ١٨٩٤*.

هيلين ويلمانز (١٨٣١ ـ ١٩٠٧)

مؤلفة وصحفية ومؤسسة ملهمة لجريدة *The Womans World* وكانت جريدة تصدر على مستوى دولى بالإضافة إلى الجريدة الأسبوعية *Freedom*. وكانت "هيلين" من النماذج الأولى للمفكرات المستقلات الناجحات فى الولايات المتحدة، ومن أشد المؤمنين بفكرة أهمية العقل وسيطرته على المادة: ولذلك استطاعت أن تتغلب على صعوبات الحياة القروية التى نشأت فى كنفها لتصبح كاتبة شهيرة تؤكد على أن "أساس النجاح يكمن فى قدرات المرء على أن يقف معتمدًا على ذاته، متحررًا

من الخوف، مستقلاً عن الرأى العام، ولدية الجرأة ليكون على طبيعته الحقيقية".

جون كوك ويلسون (١٨٤٩ ـ ١٩١٥)

يُعتقد أن "جون كوك ويلسون" المستشهد به فى هذا الكتاب هو الفيلسوف البريطانى وكان أستاذًا للمنطق بكلية نيوكوليدج بجامعة أوكسفورد منذ عام ١٨٨٩ وحتى وفاته. وهو من الأجيال التى تربت فى جو المثالية فى بريطانيا، وكان مناصرًا للواقعية فى الفلسفة.

مسرد المفردات

الوفرة: امتلاك أكثر من الحد الكافى من كل ما يحتاج المرء إليه ليشعر بكامل طبيعته الحقيقية، ويعبر عنها.

مصباح علاء الدين: إشارة إلى القصة القديمة التى تحكى عن فتى وجد مصباحًا قديمًا وعندما أزال الغبار عنه ظهر له كائن روحانى عملاق اسمه «جنى». وقد منح الجنى الفتى كل ما طلبه منه وكان يقول له: «كل رغباتك أوامر لى».

الوعى: هو التيقظ، والملاحظة والذكاء الكامن فى الكون.

التناغم: التوافق، والجميل، والمنظم، والسلس بين جميع العناصر والخصائص فى موقف معين أو خبرة معينة.

التمثل: اكتشاف وتصور الموقف أو الإنجاز المرغوب فى حالته الكاملة المثالية.

الطاقة اللامحدودة: الطاقة الموجودة فى مجال الكوانتوم.

الذات اللامحدودة: الجوهر والمصدر المبدع لكل ما هو موجود.

قانون الوفرة: الحقيقة الكونية التى تقول إن فى الأرض والكون أكثر مما يكفى ليشعر الإنسان بطبيعته الحقيقية ويعبر عنها بصورة كاملة.

قانون الجذب: تنص هذه القاعدة الكونية – عندما تطبق التطبيق الصحيح – على أن العقل مبدع، وأنه يتوافق توافقًا آليًا مع محتوى ما يفكر فيه.

قانون السببية (انظر قانون السبب والنتيجة).

قانون السبب والنتيجة (أو قانون السببية): هو القانون الطبيعى الثابت أبدًا والعامل دومًا والذى يقرر أن لكل فكرة، أو كلمة، أو فعل سببًا معينًا، وأنه سيؤدى إلى نتيجة معينة.

قانون التعويض: ينص هذا القانون الشامل على أن ظهور قدر من الطاقة فى مكان معين يستلزم اختفاءها من مكان آخر.

قانون الإبداع: هو قانون روحى ثابت دائم يتجسد من خلاله كل ما نتمثله ونتخيله.

قانون النمو: هو القانون الذى تتحول الفكرة من خلاله إلى شكل وصورة ملموسة عندما يتشربها العقل جيدًا، ويوليها صاحبها الاهتمام من خلال الصبر والتركيز وبمساعدة القوانين الطبيعية الأخرى.

قانون الحب: هو القوة المحركة لكل تجسد وظهور، وهو الحقيقة الكونية التى تمنح الفكرة قوتها الانفعالية.

قانون الوجود: يقرر هذا القانون من قوانين الطبيعة أن رغباتنا تتوافق توافقًا مباشرًا مع قوة هدفنا ودرجة إيماننا به؛ وهذا التوافق لابد أن يكون مبدعًا بناءً لتوليد ما يكفى من القوة لتجسيد هدفنا فى الواقع الملموس.

قانون السبعة (ويعرف أيضًا بالقانون السباعى): يسير هذا القانون وفقًا لدورة سباعية – متوافقًا مع أطوار القمر، ودرجات الصوت، والضوء، والحرارة، والضوء، والكهرباء، والمغناطيسية، وبناء الذرة – من التغير. وهو يحكم حياة الأفراد، والأمم، وأنشطة عالم التجارة والأعمال.

قانون النجاح: فيما يتعلق بالمال، وأى عنصر آخر للموارد فى حياتنا؛ يقرر هذا القانون الكونى ببساطة أننا لا نحصل إلا على قدر ما نعطى. ومن هنا فإن قدرتنا على العطاء لابد أن ننظر إليها على أنها ميزة كبرى.

قانون الترددات: يحكم هذا القانون القوة التى تحول الإنسان إلى كائن يعرف ويفكر ويشعر ويتصرف؛ وبالتالى يسهم فى تشكيل الكون. ولما كان الفكر سلوكًا اهتزازيًّا مثله مثل الكهرباء؛ فإنه الرابط غير المرئى الذى يربط بين الفرد والكونى.

المفتاح الرئيسى: الفكرة، والفهم الأساسيان اللذان يمكنان الفرد من إظهار ما يرغب فيه.

التجسد: هو الظهور المادى الملموس لما نفكر فيه، ونركز عليه، ونتخيله.

العقل: هو الذكاء الذى يبدع كل شىء ويدعم كل شىء.

قدرة العقل: القدرة الإبداعية لأفكار الفرد ومشاعره معًا عندما تتوافق مع الذكاء الكونى، أو الحقيقة.

القانون الطبيعى: هو مجموعة القوانين الثابتة دائمة العمل فى عالم الروح، وعالم الطبيعة.

الطبيعة: هى العمليات والأشياء والموجودات التى تكون البيئة المادية للأرض ومجرتنا الكونية، وباقى الكون.

طلاقة القدرة: هى كل القوة، والقدرة الوحيدة الموجودة (وليست قدرة أقوى من غيرها فحسب).

كلى الوجود: الموجود فى كل مكان، وفى كل شىء، وفى كل الأزمان (وليس مجرد قادر على أن يظهر فى المكان الذى نوجد فيه).

مطلق العلم: العالم لكل شىء، والمدرك لكل مظاهر وأدوات الإنجاز والإمكانات الآن ودائمًا (وليس من يرانا حيث كنا فحسب).

القدرة: هى المقدرة على تحقيق النتائج المرغوبة والمستهدفة.

المبدأ: مظهر الذكاء الكامن فى الكون والذى نشعر به على أنه عمليات وأنماط لا تتغير فى العالمين الباطن والظاهر.

مجال الطاقة (الكوانتوم): هو ما يبدو خواءً فى الكون، والذى تملؤه دائمًا وحدات دون الذرة تسمى «المويجات» والتى هى فى حالة تفاعل دائم، وأحيانًا ما تظهر هذه الوحدات فى صورة موجات، وأحيانًا فى صورة جزيئات، وأفضل وصف لهذه الوحدات هو وصفها بأنها فى حالة ميل دائم للترابط أو الانفصال.

القانون السباعى (انظر قانون السبعة)

الضفيرة الشمسية: هى موضع على جذع الإنسان يقع أسفل عظم الصدر، وأعلى السرة ويطلق عليها أيضًا موضع الـ «شاي»، أو «كاي».

الروح: هى جوهر وأساس كل شىء بما فى ذلك الإنسان نفسه.

المادة: هى «الشىء» الكمى فى الكون، وهى جزيئات (مويجات) فى حالة تفاعل دائم، وأحيانًا ما تظهر هذه الوحدات فى صورة موجات، وأحيانًا فى صورة جزيئات، وأفضل وصف لهذه الوحدات هو وصفها بأنها فى حالة ميل دائم للترابط أو الانفصال، وهى ما يكون أساس كل الأشياء وكل صور الطاقة فى كل مكان.

الموارد: المصادر اللازمة للإنسان ليعيش بما فيها المال.

الفكر: تستمد هذه الأداة قوتها من قوة الوقود الذى يمونها، وهى قد تقدم للإنسانية كل شىء وقد لا تقدم لها أى شىء، وهذا يتوقف على قدر الجهد المبذول فيها. إنها بداية كل شىء؛ بمعنى أنك إن كان لديك القدرة على تبنى فكرة معينة، فإن لديك القدرة على تحقيقها.

حقيقة (أو الحقيقة): هى الفهم المثالى، واللامحدود، والخالد، والقوى.. الكلمة التى يقوم عليها أساس الكون.. **الذكاء** الكامن خلف تواصل الزمان والمكان.

المورد الكونى: هو العملية التى يتم من خلالها إشباع الحاجات.

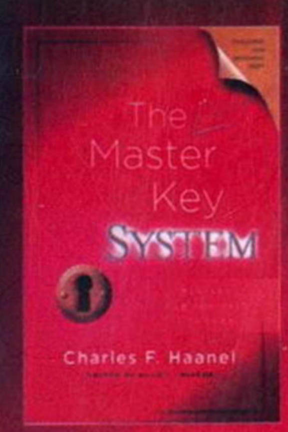
التصور: هو التخيل المصحوب بأكبر قدر ممكن من الأحاسيس، والموجه للحصول على هدف نهائى مرغوب.

الحكمة: هى القدرة على معرفة ما هو حقيقى مع التحرر من التأثر بالمظهر أو المنطق المغلوط.

العالم الداخلى الباطن: هو العمليات والأفكار، والمشاعر الموجودة بداخلنا، أو هو عقلنا غير الواعى.

العالم الظاهر: هو أجسامنا والبيئات المحيطة بنا، أو هو عقلنا الواعى.

ما الذى تستطيع تحقيقه إن أطلقت العنان لكامل قدراتك العقلية؟



الكتاب الذى بين يديك واحد من أمهات الكتب فى مجال "علم الفكر". وبعد الإهمال الذى تعرض له هذا الكتاب الخالد لـ "تشارلز إف. هانيل" على مدار ما يقرب من قرن من الزمان، ها هو يعاد اكتشافه وتقديمه للقارئ المعاصر.

وقد تم تنقيح الكتاب ومراجعته ليناسب القرن الحادى والعشرين فى الجزء الأول منه الذى قامت "روث إل. ميللر" بتحريره، علاوة على الحفاظ على الأفكار الراسخة، والحكمة التى أثبت الزمن صلاحيتها للنظام الذى قدمه "هانيل"، والذى يقدم لك أساليب لإطلاق عنان أفكارك كطاقة وقوة مبدعة خلاقة. إن الكتاب الذى بين يديك يتجاوز مجرد التفكير الإيجابى، حيث من شأنه - وبمقدوره - أن يساعدك على اكتشاف طريقك باتجاه النجاح.

إن استيعابك للأفكار الواردة فى هذا الكتاب سيمكنك من أن تجذب إليك كل ما تريده فى الحياة!

- إن مصدر كل ما فى العالم من قوة وقدرة يوجد بداخلك.
- المبدأ الذى يتجلى الفكر من خلاله ويظهر فى الواقع هو قانون الجذب.
- العقل الباطن يستطيع بالفعل حل أية مشكلة.
- إن فكرة واحدة قد تساوى ملايين الدولارات إذا وضعت فى الإطار العقلى الصحيح.
- إن تطبيق الحقيقة الروحية هو السر فى حل أية مشكلة.
- الوفرة قانون طبيعى من قوانين الكون.
- القلق، والخوف، والأفكار السلبية ينتج عنها محصول مشابه لها - إننا نجنى ما نزرعه.
- العقل الكونى هو مصدر كل الحكمة والقوة والذكاء.
- تعود حالة كل شىء فى الكون إلى نوعية الذبذبات الصادرة عنه.


6 281072 062569
282204602




حصريات
مجلة
الابتسامة